

أبحاث من

تاريخ العراق ومصر

في القرن العشرين

الكتاب:..... ابحاث من تاريخ العراق ومصر في القرن العشرين
المؤلف:..... الأستاذ الدكتور صالح عباس الطائي - أ.م.د رنا عبد الرحيم
الطبعة الثانية:..... ٢٠٢٦
عدد النسخ المطبوعة:..... ١٠٠٠ نسخة
المطبعة:..... الميزان للطباعة النجف الاشرف

التصميم والأخراج الفني

سيد عباس المحنا

٠٧٨٣١٨١٢٢٧٢

الترقيم الدولي:

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

أبحاث من

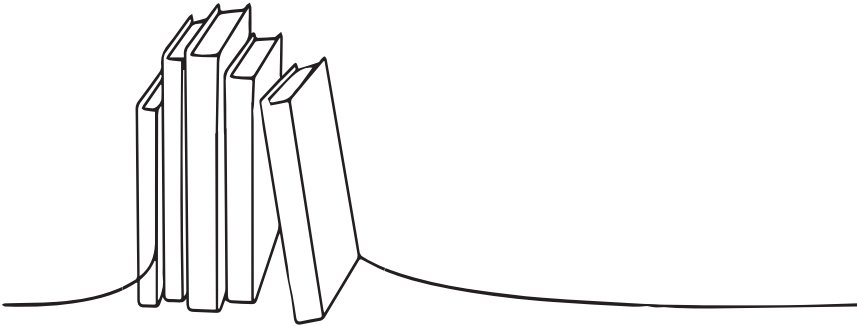
تاريخ العراق ومصر

في القرن العشرين

تأليف

الأستاذ الدكتور الشيخ صالح عباس الطائي

الأستاذ المساعد الدكتورة رنا عبد الرحيم حاتم آل حسن

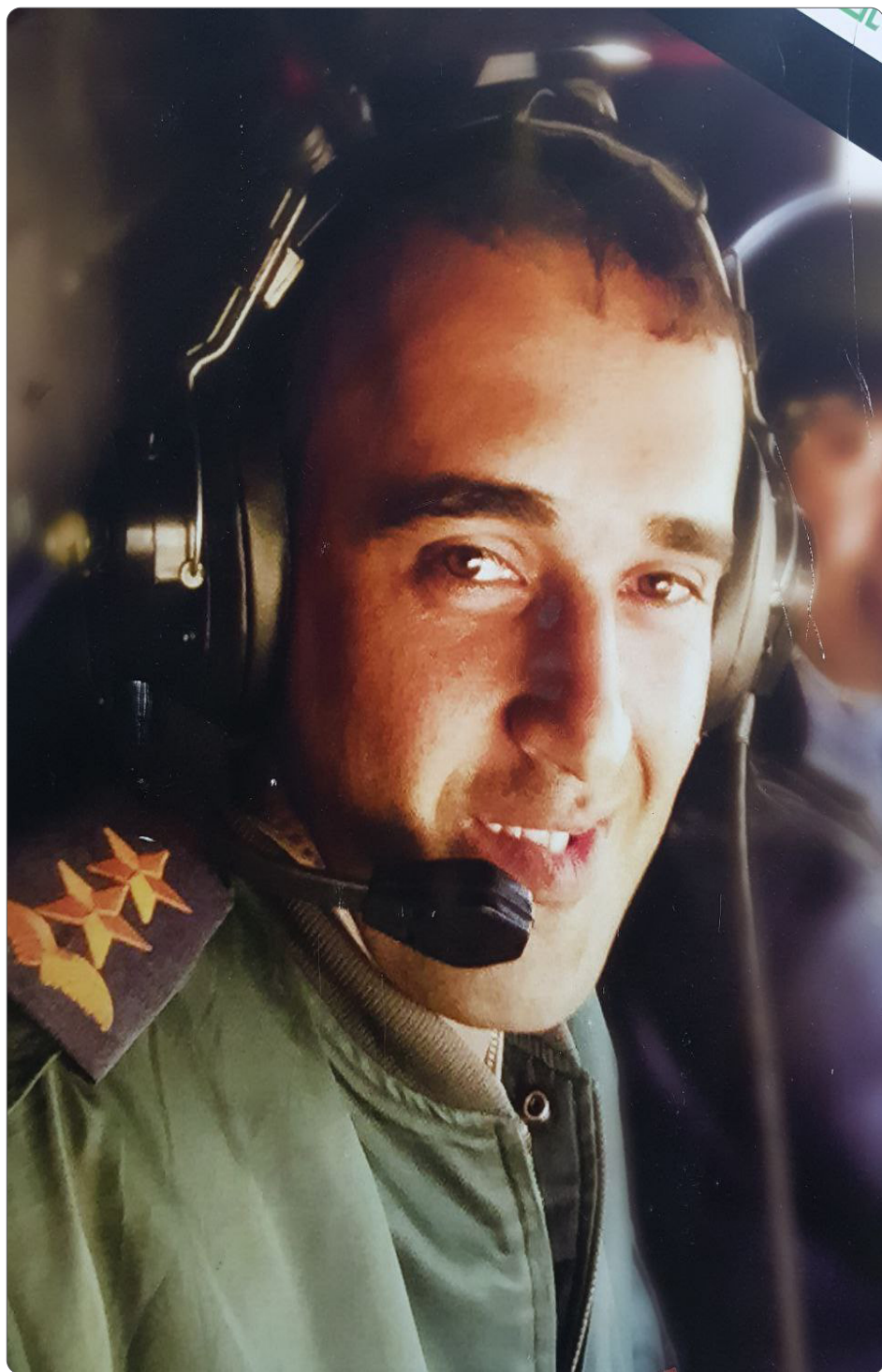


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى وَأَنْ سَعْيُهُ
سَوْفَ يُرَى﴾

صِدْقُ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

النجم / آية ٣٩ ٤٠



الاهداء

الى..

من حمى سماء العراق بجناحيه..

وسقط برصاصات الغدر والارهاب ليروي أديم
العراق بدمائه الزكية..

ولدنا وقرة الأعين الشهيد الملازم الاول الطيار

(سيف الدين الطائي).

الأستاذ الدكتور صالح الطائي / ٢٠٢٦

الشهيد الطيار سيف الدين الطائي

الفاحة

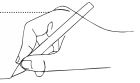


المقدمة

يقف الباحث الأكاديمي المتفحص لتاريخ الشرق الأوسط المعاصر أمام حقيقتين لا مناص منهما: الأولى، أن القرن العشرين كان مسرحاً لأعقد التحولات السياسية والاجتماعية والفكرية في المنطقة. والثانية، أن ثقل هذه التحولات قد ارتكز بشكل رئيسي على قطبين محوريين ساهما في صياغة المشهد الإقليمي برمته؛ وهما العراق ومصر، لقد شهد كلا البلدين مخاضات عسيرة وانتقالات دراماتيكية من الحقبة الملكية إلى النظم الجمهورية، وتلاطمت فيهما أمواج الأيديولوجيات، وتصارعت على أرضهما الإرادات المحلية والدولية. يأتي هذا الجهد البحثي، الموسوم بـ "أبحاث من تاريخ العراق ومصر في القرن العشرين"، كاستقراء علمي رصين ومحاولة جادة لتفكيك الشفرات التاريخية المعقدة في كلا البلدين، ولا يكتفي الكتاب بسرد الأحداث، بل يغوص في أعماق المصادر الأولية، والوثائق، وتحليل الخطاب الإعلامي، ليضع بين يدي القارئ والمتخصص مادة علمية تتجاوز السرد إلى التحليل والنقد والاستنتاج. ارتأينا تقسيم هذا المؤلف إلى بابين رئيسيين، يُعنى كل منهما بساحة جغرافية وتاريخية ذات نسق خاص وهما:

الباب الأول: العراق - من أروقة العروش إلى عواصف التغيير

خُصص هذا الباب لتسريح بنية الدولة العراقية الحديثة عبر دراسة شخصياتها المحورية وأحداثها المفصلية.، إذ ينطلق الباب من مسح شامل وتاريخي متأن يتناول ملوك وأمراء ورؤساء العراق في القرن العشرين، مسلطاً الضوء على التباينات في آليات الحكم وسيكولوجية السلطة.



ويتنقل الكتاب لطرح إشكاليات بحثية جريئة، تتصدرها دراسة تحليلية تضع رئيس الوزراء الأسبق نوري السعيد في قفص الاتهام التاريخي بوصفه "القاتل الأول للملك غازي"، معتمدة على تقاطع المصادر وقراءة ما بين السطور في الوثائق المتاحة، ولأن الصحافة هي مرآة عصرها، يفرد هذا الباب مساحة واسعة لتحليل الخطاب الإعلامي العراقي في حدثين بارزين: الأول يتناول ثورة الأمير عبد الكريم الخطابي من خلال ما وثقته الصحف العراقية، والثاني يستقرئ محاكمة اللواء غازي الداغستاني عبر صفحات جريدة "الثورة"، لتبيان دور الآلة الإعلامية في توجيه الرأي العام وتصفية الحسابات السياسية.

كما نغوص في كواليس المؤسسة العسكرية العراقية ودورها في صناعة القرار عبر بحث يحلل الدور المحوري لحردان التكريتي في الانقلابات العسكرية (١٩٦٣-١٩٦٨)، ومن العسكر إلى المرجعية الدينية والاجتماعية، يتناول بحث آخر الدور السياسي البارز للسيد محمد محمد صادق الصدر وتأثيره في تحريك الشارع العراقي.

ويختتم هذا الباب ببحوث تمتد إلى العقدين الأولين من القرن الحادي والعشرين، لماهما من جذور في القرن الماضي، متناولاً قضايا الحرب النفسية والإعلامية الحديثة من خلال دراستين: الأولى تفكك الدعاية المضادة للمقاومة الإسلامية في العراق (٢٠٠٣-٢٠١٧) والثانية تحلل الدعاية المضادة ضد الأقليات في العراق (٢٠١٤-٢٠١٧)، راصدة آليات التشويه والاستهداف في بيئة الصراع الطائفي والسياسي.

الباب الثاني: مصر - مخاض الهوية وتحولات السلطة والمنهج



ينتقل الكتاب في بابه الثاني إلى وادي النيل، مستعرضاً تحولات الدولة المصرية العميقة، يُستهل هذا الباب، نظيراً للأول، بدراسة شاملة لملوك وأمراء ورؤساء مصر في القرن العشرين، متتبّعاً انتقال مصر من عبادة أسرة محمد علي إلى عصر الجمهوريات العسكرية والتحويلات السياسية المتعاقبة التي أعادت تشكيل هرم السلطة في البلاد.

ومن قمة هرم السلطة، ينتقل البحث ليعالج الجذور الفكرية لأبرز الحركات التي أثرت في المشهدين المصري والعربي، مقدماً دراسة تأصيلية حول الأصولية الإسلامية: النشأة والمنهج، لفهم البنى العميقة، والمحددات العقائدية، والسياقات التاريخية التي انطلقت منها هذه الحركات.

ثم يعود الباب لسلط الضوء على الثقل الإقليمي والدبلوماسي للقاهرة، عبر بحث يوثق مكانة مصر بوصفها المؤسس الأول لجامعة الدول العربية وأمنائها المصريون عام (١٩٤٥) مبنياً كيف وظفت مصر وزنها الحضاري والسياسي لتزعم العالم العربي ورسم ملامح العمل العربي المشترك في سنواته التأسيسية.

وفي سياق رصد التفاعلات الداخلية والتقلبات بين السلطة والمعارضة، يُفرد الكتاب دراسة مستفيضة حول الدور السياسي والفكري للإخوان المسلمين في الفترة الحرجة الممتدة من (١٩٥٤ إلى ١٩٨١)، متتبّعاً محطات الصدام الكبرى، ومرحلة السجون، وصولاً إلى تطور الطرح الأيديولوجي للجماعة.

ولأن مسار السياسة المصرية شهد في أواخر السبعينيات انعطافات استراتيجية غيرت وجه المنطقة، يقدم البحث قراءة تحليلية لـ التمهيد لاتفاقية "كامب ديفيد" من خلال الصحف العالمية، موضحاً كيف تمت هندسة الرأي



العام الدولي، واستقراء التفاعلات الإعلامية العالمية مع هذه الخطوة المفصلية في مسار الصراع العربي الإسرائيلي.

ويُختتم الباب ببحث تحليلي معمق يربط بين المتغيرات السياسية السابقة وردود الفعل الأيديولوجية، متناولاً الانقسامات الفكرية للتيار الإسلامي وبروز التنظيمات المتطرفة في عهد السادات، ليرصد كيف أدت التحولات السياسية والانفتاح إلى تشظي الحركات الإسلامية وتطورها نحو تبني العنف والصدام المباشر مع الدولة في تلك الحقبة المفصلية من تاريخ مصر المعاصر. إن هذا الكتاب لا يدّعي الإحاطة بكل شاردة وواردة في تاريخ هذين البلدين العظمين، بل هو محاولة أكاديمية لفتح نوافذ جديدة للفهم، وإعادة قراءة الأحداث بعيداً عن الانحيازات، أملين في أن يشكل إضافة نوعية للمكتبة التاريخية العربية، ومُنطلقاً للباحثين نحو مزيد من التنقيب في ذاكرة أمتنا المعاصرة.

الباب الأول

العراق من اروقّة العروش

الى عواصف التغيير

الفصل الأول

ملوك وأمراء ورؤساء العراق

في القرن العشرين



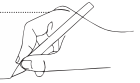


المقدمة

كتب الكثير من المؤرخين والكتاب واساتذتنا في الجامعات العراقية من ذوي الاختصاص في تاريخ العراق الحديث والمعاصر عن ملوك ورؤساء العراق وكل حسب فترة حكمه، الا أن البعض منهم لم يستطع ان يكتب بحقيقة كاملة وذلك خوفاً من حكام تلك الحقبة، فمثلاً من كتب في العهد الملكي وكان معاصراً لهم كتب عن الايجابيات وترك السليبيات اما خوفاً أو طمعاً، وعندما وصلنا الى مدة حكم عبد الكريم قاسم في العهد الجمهوري الأول، أحبه من كان مظلوماً وأبغضه من كان من ابناء البرجوازية او من القوميين، وعندما وصل الحكم الى عبد السلام مجد الكتاب عبد السلام وأخذت حجارة الذم ترمى على فترة حكم عبد الكريم الدكتاتوري، ولما وصل الحكم الى البكر ثارت نائرة التمجيد والتهليل.

وهكذا حتى جاء صدام حسين الذي وجد عراقاً قوياً آمناً من افضل دول الشرق الأوسط، واليوم نتحسر على تلك الدول التي كانت تستجدي من العراق العظيم، كالإمارات، وقطر، ومصر، وتركيا، واكثر من ذلك فقد وصلت خيرات العراق الى جنوب اسيا وفيتنام، ودخلنا في عالم الحروب القومية والطائفية والتي دفع ثمنها العراق وشعبه وليس حكامه، واليوم يمكن للقارئ أن يرى بأمر عينه ان عراق اليوم هو ليس عراق العشرينات من القرن الماضي، بات يتصدق علينا من كنا نتصدق عليهم عطفاً وإخوة.

الطغاة ترمى في مزابل التاريخ والشرفاء تبقى على هامات الرجال، والتاريخ لم يترك صغيره ولا كبيرة الا كتبها للأجيال القادمة، فالذهب مهما اركمه التراب يبقى ذهباً، والحديد يصدأ ويبيلى مهما كان صليداً، فالعراق باقٍ مازال فيه الشرفاء ولكل جواد كبوه.



مشكلة البحث

أن مشكلة البحث هي عملية تساؤل مبهم يحتاج الى إجابة، وهي الكتابة بكل صدق وحقيقة حول مَن حكم العراق في القرن العشرين، وأهم انجازاته وكذلك مساوئ حكمه.

اهداف البحث

أن هدف البحث هو لكي يعلم احرار العراق من هو خدم الشعب العراقي من حكامه من ١٩٢١-٢٠٠٠ ومن هم مَن خان وطنه وكان لعبة بيد الاستعمار والطائفية ولكي تعي الاجيال الحالية والقادمة الفرق بين حكم الامس واليوم.

حدود البحث

حُدّ البحث بحكام العراق في القرن العشرين، أي الحدود الزمانية وهو القرن العشرين والمكانية وهو العراق، والبشرية وهم ملوك وأمراء ورؤساء العراق.

منهجية البحث

قُسّم البحث الى مقدمة وأربعة مباحث: الأول اختص بالعهد الملكي (١٩٢١-١٩٣٣)، والثاني اختص بالعهد الجمهوري الأول (١٩٥٨-١٩٦٣)، اما الثالث فجاء بعنوان: العهد الجمهوري الثاني (١٩٦٣-١٩٦٨)، والمبحث الرابع بعنوان: العهد الجمهوري الثالث (١٩٦٨-١٠٠٣)، ثم خاتمة وقائمة بالمصادر.



المبحث الأول

العهد الملكي ١٩٢١-١٩٥٨

١- الملك فيصل الأول (١٩٢١-١٩٣٣)

هو فيصل بن الحسين بن علي شريف مكة والذي يرجع نسبه الى الامام الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام، ولد الامير فيصل عام ١٨٨٥ في مدينة الطائف، وأرسل بعد ايام من ولادته الى البادية للرعاية، كما جرت عليه عادة الهاشميين، وفي سن السادسة ارسله والده الى قرية (رحاب) ليكون بين ابناء عمومته فتلقى هناك الفروسية والثقافة العربية من منابعها، رحل مع والده عام ١٨٩٦ الى الاستانة، فتعلم فيها اللغة التركية، وتلقى بعض العلوم العربية، وفي عام ١٩٠٩ عاد الى الحجاز بعد تعيين والده شريفاً على مكة، بينما عين الامير فيصل مبعوثاً في الاستانة، فكان يذهب اليها في كل عام ويشترك في اعمال البرلمان^(١).

اشترك مع اخيه الامير (عبد الله) في قيادة حملته على عسير عام ١٩١١، وفي العام التالي قاد حملة عسكرية تأديبية ضد محمد الادريسي الذي خرج على السلطان العثماني، في عام ١٩١٦ فجر الشريف حسين بمساعدة الانكليز الثورة العربية الكبرى ضد الدولة العثمانية فتولى الامير فيصل قيادة الجيوش الشمالية اثناء الثورة ودخل دمشق التي كانت تحت الانتداب الفرنسي وفق اتفاقية سايكس بيكو، وفي الثامن من اذار عام ١٩٢٠ اعلن الامير فيصل بالتعاون مع الاحزاب السورية استقلال سوريا ومبايعته ملكاً عليها^(٢).

(١) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي، ج ٣، ط ٧، منشورات مركز الابجدية، بغداد، ١٩٨٨، ص ٣٠٨.

(٢) علي الوردي، قصة الاشراف وابن سعود، ط ٣، الوراق، العراق، ٢٠١٣، ص ١٤١.



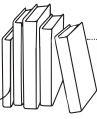
كان الاعلان المذكور ضد رغبة الفرنسيين الذين عمدوا الى تصعيد الموقف السياسي ضد الملك فيصل لغاية ان اشتبك جيش من المتطوعين السوريين للدفاع عن ارضهم والجيش الفرنسي بقيادة الجنرال غورو في معركة ميسلون والتي اسفرت عن ترحيل الملك فيصل قسراً عن دمشق في الثامن والعشرين من تموز عام ١٩٢٠، واستعادة الحكم الفرنسي المطلق على سوريا، ان حاجة الانكليز لحكومة وطنية تطفأ غضب الثورة المستعرة في المناطق العربية، جعلتهم يميلون الى اسناد عرش العراق الى الملك فيصل، فاستدعي الاخير الى لندن في الاول من كانون الاول عام ١٩٢٠ واسند له العرش بشكل رسمي كونه عربي ومن اصول هاشمية الامر الذي من شأنه ان يهدا من غضب الجماهير الثائرة بتشكيل حكومة وطنية يكون الملك فيصل بن الحسين على راسها، فتوج ملكاً على العراق في الثالث والعشرين من آب عام ١٩٢١، توفي في ايلول عام ١٩٣٣ اثناء مدة مكوثه في لندن للعلاج^(١).

أهم الأحداث السياسية والاقتصادية في عهد

- المعاهدة العراقية البريطانية عام ١٩٢٢ : كانت الغاية منها ان تحل المعاهدة محل الانتداب البريطاني بإقامة علاقة دبلوماسية بين الطرفين، يقدم فيها الجانب البريطاني النصح والمشورة دون المساس باستقلال البلاد، ولكن بنودها قيدت سلطات الملك وهيمنت على قراراته الداخلية وما يخص العلاقات الدبلوماسية الخارجية، فكانت وجه اخر للانتداب الذي حمل صفة معاهدة بين البلدين^(٢).

(١) علي الوردي، المصدر السابق، ص ١٦٧؛ امين الريحاني، ملوك العرب، ط ٨، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧، ص ص ٧٧٩ - ٧٩٠؛ جرالدي غوري، ثلاثة ملوك في بغداد، ترجمة سليم طه التكريتي، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٨٣، ص ص ٣٥.

(٢) للتفاصيل حول المعاهدة ينظر: فاروق صالح العمر، المعاهدات العراقية البريطانية وأثرها في السياسة الداخلية ١٩٢٢-١٩٤٨، منشورات وزارة الاعلام، العراق، ١٩٧٧، ص ص ٣١-٥٧.



- سمح مجلس الوزراء بتكوين الاحزاب السياسية في الحادي عشر من آب عام ١٩٢١، بينما سُن قانون الجمعيات في التاسع والعشرين من حزيران عام ١٩٢٢^(١).

- المجلس التأسيسي العراقي: افتتح الملك فيصل المجلس التأسيسي في السابع والعشرين من آذار عام ١٩٢٤، وكان اول مجلس عراقي منتخب، وحددت ثلاث مهام على المجلس القيام بها وهي وضع المعاهدة العراقية البريطانية موضع التنفيذ، وسن دستور وقانون لانتخاب المجلس النيابي^(٢).

- نشر في الواحد والعشرين من آذار عام ١٩٢٥ اول دستور عراقي، وجاء في المادة الثانية من ديباجته ما نصه: "العراق دولة ذات سيادة مستقلة حرة، ملكها لا يتجزأ، ولا يتنازل عن شيء منه، وحكومته ملكية وراثية، وشكلها نيابي"، بينما سمت المادة الثالثة منه مدينة بغداد عاصمة للعراق، والمادة الرابعة اعطت ابعاد وألوان العلم الذي سيمثل رمز لسيادة الدولة العراقية^(٣).

-إصدار قانون انتخاب النواب في الثاني من آب عام ١٩٢٤، وجرت أول انتخابات نيابية في الثامن من حزيران عام ١٩٢٥، وانتخب رشيد عالي الكيلاني^(٤) رئيساً لأول مجلس نيابي^(٥).

(١) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج١، ص ص ١١٣-١١٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٠٤

(٣) ابراهيم خليل أحمد، جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر، المؤسسة اللبنانية للكتاب، بيروت، ٢٠١٤، ص ص ٤٢-٤٥.

(٤) ٤ من مواليد بغداد ١٨٩٣، ألف أربع وزارات، اولها في ٢٠ اذار ١٩٣٣، توفي الكيلاني في بيروت عام ١٩٦٥. عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج٣، ص ٢٣٤.

(٥) عبد المجيد كامل عبد اللطيف، دور فيصل الأول في تأسيس الدولة العراقية الحديثة ١٩٢١-١٩٣٣، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩١، ص ١٦٣-١٦٨.



- تسوية الحدود التركية العراقية بعد صراع ليس بيسير بين الطرفين تدخلت بريطانيا فيه وعقدت معاهدة (بريطانية - تركية - عراقية) في الخامس من حزيران عام ١٩٢٦، من اهم بنودها تعيين الحدود بين البلدين الجارين وتحديداتها (بخط بروكسل)، وبذلك تكون مدينة الموصل ضمن الأراضي العراقية^(١).

- الازمة الاقتصادية العالمية ١٩٢٩ - ١٩٣٣: رفع الملك وقتها شعار لا استقلال سياسي بدون استقلال اقتصادي « وعمل على تشجيع الانتاج الوطني بإنشاء المعامل والاستغناء عن المنتجات الاجنبية^(٢)».

- معاهدة عام ١٩٣٠: نصت على عقد حلف بين العراق وبريطانيا مدته خمسة وعشرون عام، فضلاً عن اعلان استقلال العراق وانتهاء الانتداب البريطاني بدخول العراق عصبة الامم، في الوقت نفسه احتفظت بريطانيا ببعض الامتيازات العسكرية والاقتصادية لها في العراق، ورغم المعارضة الشعبية لبنود المعاهدة تم التوقيع عليها من قبل الطرفين في الثلاثين من حزيران عام ١٩٣٠^(٣).

- صدرت اول مجموعة من الاوراق النقدية التي تحمل اسم الحكومة العراقية وعليها صورة الملك فيصل في الاول من اذار عام ١٩٣٢^(٤).

- قبول العراق عضواً في عصبة الامم المتحدة في الثالث من تشرين الأول عام ١٩٣٢^(٥).

(١) فاروق صالح العمر، المصدر السابق، ص ١٣٩.

(٢) للمزيد حول سياسة الملك فيصل الاقتصادية، ينظر: نصير خير الله محمد، السياسة الاقتصادية للملك فيصل الأول ١٩٢١-١٩٣٣، مجلة آداب الفراهيدي، العدد ٣١، ايلول ٢٠١٧، ص ٢٠٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٤٣.

(٤) صلاح عريبي عباس، الاوراق النقدية ظهورها وتطورها واستخدامها في العراق حتى نهاية العهد الملكي، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، مجلد ٧، العدد ٣، ٢٠١٢، ص ١٠.

(٥) ابراهيم خليل احمد، جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص ٧٢.

٢- الملك غازي بن فيصل (١٩٣٣-١٩٣٩)

ولد الأمير غازي بن فيصل في مكة عام ١٩١٢ أثناء قيادة والده حملة تأديبية لمحمد بن علي الادريسي الذي خرج على طاعة الدولة العثمانية لذلك سمي المولود الجديد (غازي)، تربى في كنف جده في الحجاز وتلقى وقتها تعليماً بدائياً، لغاية عام ١٩٢٤، إذ انتقل الى جوار عمه عبد الله في شرق الاردن بعد سيطرة ال سعود على الحجاز وخروج الحسين بن علي مع عائلته منها^(١).

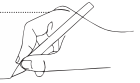
قدم الأمير غازي الى العراق عام ١٩٢٤ لتنصيبه ولياً للعهد، وقد خصصت له دار للتعليم بإشراف العقيد طه الهاشمي، تألفت من امهر المعلمين الذين اختارهم مدير المعارف (ساطع الحصري) و العقيد الهاشمي، وبعد عام اقترح وزير المستعمرات (ليوبولد ايمري) إرسال غازي الى انكلترا للدراسة في مدرسة (هارو) البريطانية وهي من ارقى المدارس الانكليزية، بعد ثلاث سنوات ولعدم قدرته على الابتعاد عن العراق فضلاً عن كرهه للإنكليز انتقل ليكمل دراسته في المدرسة العسكرية الملكية، وقد تخرج منها ضابط خيال برتبة ملازم ثان، توج ملكاً على العراق في الثامن من ايلول عام ١٩٣٣ بعد وفاة والده الملك فيصل^(٢).

عُرف عن الملك غازي نزعته القومية ومطالبته بضم الكويت الى العراق وتأييده للقضية الفلسطينية، وانتقاده للسياسة البريطانية وركونه الى الالمان، لاسيما من خلال اذاعته التي كانت تبث من قصر الزهور، في وقت كانت جميع الاحداث تنذر بقيام الحرب العالمية الثانية، ولتلك الاسباب كان الملك غازي محبوباً من قبل شعبه، فقد رأوا فيه ذلك الملك الوطني المتصدي للسياسة البريطانية واعوانها في العراق^(٣).

(١) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج ٣، ص ٣٢٥.

(٢) لطفي جعفر فرج، الملك غازي، مكتبة البقعة العربية، بغداد، ١٩٨٧، ص ص ٢٠-٣٩ و ٦٣.

(٣) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج ٥، ص ٧٦.



- اهم الاحداث السياسية في عهده

- الصراع بين الكتل السياسية: برزت في عهده للعلن الصراعات السياسية على السلطة من قبل بعض قادة الكتل السياسية منذره باختلال توازن القوى السياسية، وعمت الحياة النيابية الفوضى لكثرة تبدل الوزارات وازدياد حل مجالسها^(١).

- مطالبته بالكويت: لم يكتفي الملك غازي بالمطالبات بضم الكويت، بل استغل سفر رئيس الوزراء نوري السعيد خارج العراق وسارع بالاتصال برئيس اركان الجيش (حسين فوزي) طالباً اياه التدخل العسكري الفوري لاحتلال الكويت وضمها الى العراق، كما انه اتصل بمتصرف البصرة لتقديم جميع التسهيلات لعبور قطعات الجيش العراقي الى الكويت، وابلغ نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع بقراره، فطلبوا منه التريث حين عودة نوري السعيد، وعند عودة الاخير ومعرفته بقرار احتلال الكويت، اتصل بالسفير البريطاني وتداولوا مدى خطورة قرار الملك ووجوب التخلص منه سريعاً^(٢).

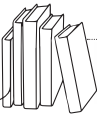
- انقلاب بكر صدقي^(٣): وهو اول انقلاب عسكري في العهد الملكي، ففي يوم التاسع والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٣٦ القت طائرات القوة الجوية العراقية في سماء بغداد منشورات موقعة من قبل الفريق بكر صدقي تطالب بإقالة الوزارة القائمة^(٤)، ورغم نجاح

(١) ((شغلت سبع وزارات خلال فترة حكم الملك غازي من ايلول ١٩٣٣ - نيسان ١٩٣٩. للمزيد ينظر: عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج ٣-٥.

(٢) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج ٥، ص ٧٦.

(٣) (١٨٨٥-١٩٣٧) شارك مع الجيش العثماني بمعارك الحرب العالمية الاولى، ثم مع الجيش العربي في سوريا، ثم انتقل الى الجيش العراقي عند تأسيسه عام ١٩٢١ برتبة رئيس، درس المعاهد العسكرية في الهند وانكلترا لغاية احرازه رتبة فريق، له مواقف بطولية في مواجهة العديد من التمردات اثناء الحكم الملكي. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٥، ص ٥٤٩.

(٤) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج ٤، ص ٣٣٦.



الانقلاب الا انه حمل نتائج سياسية خطيرة، إذ بُذرت بذور التفرقة في داخل الجيش، وانقسم القادة والضباط بين مناصرين لبكر ومنائين له، وأنتهى الامر بقتل بكر صدقي في الموصل على يد ضابط كردي عام ١٩٣٧^(١).

- مقتل الملك غازي: كان من اخطر الاغتيالات السياسية في تاريخ العراق في القرن العشرين ومازال محل جدل بين الكتاب والمؤرخين، ففي مساء يوم الرابع من نيسان عام ١٩٣٩ فوجئ الشعب العراقي بنبأ مقتل الملك غازي بسبب حادث اصطدام سيارته بعمود كهرباء بالقرب من قصر الحارثية في بغداد حين كان الملك الشاب يقودها بنفسه^(٢).

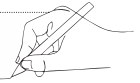
غصت شوارع بغداد بعد ساعات من اعلان الخبر بعشرات الالوف من الناس الغاضبين متهمين الانكليز ونوري السعيد بقتل الملك، إذ وصف القائم بإعمال السفير البريطاني (هوستون بوزويل) تشيع الملك غازي بهذه الكلمات: « لم يسبق لي ان اشهد جمهوراً من العرب بهذه الحمى الهستيرية.. وان الهياج الشعبي كان شديداً بصورة خطيرة.. وكان من الغريب مشاهدة الجنود وحتى رجال الشرطة يجهشون في البكاء»^(٣) واحاط السفير وبعض الشخصيات البريطانية صفان من الضباط لحجزهم عن الجماهير الغاضبة، لاسيما بعد اعلان الاحكام العرفية في الموصل على خلفية اغتيال القنصل البريطاني من قبل الجماهير الغاضبة والثائرة على مقتل الملك غازي، بينما وجه بعض المشيعين الاتهامات الى نوري السعيد بانه « المسؤول عن دم غازي» فأضطر ان يستقل زورقاً بخارياً من جوار مدفن الملك الى داره في جانب الكرخ تفادياً لغضب الجماهير^(٤).

(١) ساطع الحصري، مذكراتي في العراق، ج٢، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٧، ص ٥٨٥.

(٢) محمد حسين الزبيدي، الملك غازي ومرافقه، دار السلام، بغداد، ١٩٨٩، ص ١٦١.

(٣) نقلاً عن نجدة فتحي صفوة، خواطر وأحاديث في التاريخ، ص ص ١٢٠-١٢١.

(٤) صلاح الدين الصباغ، فرسان العروبة في العراق، دار الشباب العربي، بغداد، ١٩٥٦، ص ٨٢؛ عبد الرزاق الحسيني، المصدر السابق، ج ٥، ص ٨١؛ نجدة فتحي صفوة، خواطر وأحاديث في التاريخ، بغداد، ١٩٨٣، ص ص ١١٦-١١٩.



قررت الحكومة البريطانية التخلص من الملك غازي حين تفاقت دعواته القومية وتعال صوته الناقد للسياسة البريطانية، وهذا ما صرح به السفير البريطاني حين قال: « ان الملك غازي يجب اما يسيطر عليه او يخلع عن عرشه »^(١)، وصرح وكيل وزارة الخارجية البريطاني (المستر بتلر) قبل اسبوعين من مقتل الملك غازي قائلاً « أن الملك غازي لا يملك القدرة على تقدير موقفه لبساطة تفكيره، ولاندفاعه وراء آراء اشخاص مدسوسين وهم عملاء للمحور وجواسيس.. وأن الملك بعمله هذا لا يعلم انه يلعب بالنار وأخشى ان يحرق اصابعه يوماً ما »^(٢)

كان هذا التصريح بمثابة الضوء الاخضر لنوري السعيد لتمرير مخططة حول تصفيه الملك فكلف احد ضباط الشرطة ويدعى (عبد الرزاق العسكري) لتنفيذ المهمة، وبعد ثلاثة اشهر من اغتيال الملك غازي، اغتيل مدير الشرطة العام (هاشم العلوي) وهو في طريقة الى سوريا، واشيع وقتها بان العلوي الذي معروفًا بتدينه بأنه انتحر، وربما اغتيل لعلمه بتفاصيل مقتل الملك^(٣).

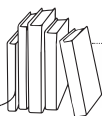
٣- الملك فيصل الثاني (١٩٣٥-١٩٥٨)

ولد الملك فيصل بن غازي في الثاني من ايار عام ١٩٣٥، بقصر الزهور في بغداد، وهو الابن الوحيد للملك غازي، وسمي صاحب السمو الملكي ولي عهد المملكة العراقية، نال التعليم الاولي في القصر على يد امهر الاساتذة، فتعلم اللغتين العربية والانكليزية، فضلاً عن تدريبه على ركوب الخيل

(1) F.O.373,23000,E2549,6 April 1939.

(٢) توفيق السويدي، مذكراتي. نصف قرن من تاريخ العراق والقضية الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٩، ص ٣٢٦.

(٣) فاضل حسين، سقوط النظام الملكي في العراق، ط١، معهد البحوث والدراسات العربية، مصر، ١٩٧٤، ص٨.



ومختلف الرياضات، كما انه التحق بكلية (ايتون) البريطانية في لندن، توفي الملك غازي عام ١٩٣٣ ولم يبلغ ولي العهد فيصل الثاني الاربع سنوات لذلك وضع تحت الوصاية^(١).

قُسمت مدة حكم الملك فيصل الثاني الى مرحلتين الأولى انحصرت بالمدة (١٩٣٣ - ١٩٥٣) وهي مدة الوصاية والثانية بين (١٩٥٣ - ١٩٥٨) وهي مدة تسلمه مهام الحكم بعد بلوغه السن القانوني.

١ - مرحلة الوصاية

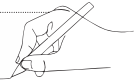
اجتمع مجلس النواب في السادس من نيسان عام ١٩٣٩ وقرر بالإجماع تعيين الامير عبد الاله وصياً على الملك فيصل الثاني لغاية بلوغه السن القانوني.

والأمير عبد الاله بن علي من مواليد عام ١٩١٣ وهو ابن عم الملك غازي وشقيق زوجته الملكة عالية، قدم عام ١٩٢٦ مع ابيه (الملك علي بن الحسين) الى بغداد بسبب الصراع بين العائلتين السعودية والهاشمية وكان عمره آنذاك ثلاث عشرة سنة، ارسل الى انكلترا للدراسة عام ١٩٣٢، ولكنه عاد ولم يكمل متعذراً بصعوبة الدراسة، وظل يعيش على المخصصات الشهرية التي يتقاضاها من خزانة الملك والمساعدات التي يحصل عليها من اخته الملكة عالية، وكان منشغلاً بسباقات الخيل والرياضة وليس لديه اي نشاط سياسي لغاية ان قرر ياسين الهاشمي تعيينه كملحق في وزارة الخارجية^(٢).

(١) طارق ابراهيم شريف، فيصل الثاني آخر ملوك العراق ١٩٣٥-١٩٥٨، دار غيداء للنشر والتوزيع، سورية، ٢٠١١،

ص ٩؛ عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج ٤، ص ٦٨١.

(٢) لطفي جعفر فرج، المصدر السابق، ص ص ٢٦٢-٢٦٣.



عرف عن الملك غازي عداؤه وكرهه الشديد لابن عمه الامير عبد الاله فهو لم يشركه في مأدبة طعام يوماً، وكان لا يدفع له إلا راتب شهري ضئيل، بل انه امر بطرده من قصر الزهور، وهناك الكثير من الشهود مثل الدكتور سندرسن والدكتور صائب شوكت يؤكدون ان عبد الاله طلب اليهم ان يقولوا ان الملك غازي أوصى ان يكون وصياً على ولده اثناء احتضاره، ولكن الملك لم يستعد الوعي مطلقاً منذ الحادث لغاية وفاته^(١).

وخير من لخص عهد وصاية الامير عبد الاله، هو ساطع الحصري في مذكراته حين قال ما نصه: « كان عهد وصاية عبد الاله عهد شؤم ونحس على البلاد وأبنائها، وعلى الملك القاصر فيصل بن الملك غازي الذي تولى الوصاية عليه وعلى عرشه _ لصغر سنه _ فقد تعمد عدم تنشئته نشأة وطنيه قومية، وترك أمر تربيته للحواضن الاجنبيات، ثم ارسله الى بعض المدارس الانكليزية في لندن ليعيش في اجوائها الارستقراطية عيشة العبث واللهو واللعب، فنشأ عديم الشخصية فاقد الارادة، وهذا ما كان يريده له عبد الاله ليستمر في سيطرته عليه عند ممارسة سلطته الدستورية، فأنه بقي المتنفذ على سياسة البلاط بعد انتهاء عهد وصايته، ولم يكن الملك البائس سوى دمية في البلاط لا حول له ولا قوة، وكان كالبغياء يردد في المناسبات ما يلقيه الوصي اليه»^(٢).

(١) لطفي جعفر فرج، المصدر السابق، ص ص ٢٧٠-٢٧١.

(٢) محمد مهدي كبه، مذكراتي في صميم الاحداث ١٩١٨-١٩٥٨، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت،



اهم الاحداث السياسية في مرحلة الوصاية

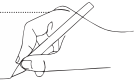
- حركة مايس ١٩٤١: قادها رئيس الوزراء القومي رشيد عالي الكيلاني بمساعدة العقداء الاربعة في الجيش (صلاح الدين الصباغ، فهمي السعيد، محمود سلمان، كامل شبيب) فبعد عودة النفوذ البريطاني الى العراق بمساعدة نوري السعيد والوصي عبد الاله الذي اجبر الكيلاني على الاستقالة من الوزارة، فتحركت بعض قطعات الجيش منذرة بانقلاب عسكري، هرب على اثرها الوصي الى البصرة بطائرة تابعة الى سلاح الجو البريطاني، بينما خرج الملك فيصل الثاني برفقه والدته عالية الى خارج العراق، وتم تعيين الشريف شرف وصياً على العرش بعد خلع عبد الاله من قبل المجلس النيابي، ولكن تدخل الجيش البريطاني واعلان الحرب في الثاني من ايار عام ١٩٤١، وقمع الحركة ادى الى عودة الامور الى نصابها، وإعدام العقداء الأربعة وهروب رشيد عالي الكيلاني الى المانيا^(١).

- معاهدة بورتسموث ١٩٤٨: تم التوقيع على المعاهدة بالأحرف الأولى في الخامس عشر من كانون الثاني عام ١٩٤٨ في ميناء بورتسموث في انكلترا بين العراق وبريطانيا، وهي تجديد للمعاهدة البريطانية العراقية لعام ١٩٣٠ لمدة عشرين سنة أخرى^(٢).

- وثبة كانون الثاني عام ١٩٤٨: جاءت احتجاجاً على توقيع معاهدة بورتسموث، فمع حلول السابع والعشرين من كانون الثاني ١٩٤٨م، غدت بغداد ساحة حرب وقع فيها قتلى وجرحى من المتظاهرين بنيران الشرطة قدّر عددهم ما بين ثلاثمائة وأربعمائة قتيل في يوم واحد، وعلى أثر هذه المجازر أعلنت الأحزاب المعارضة نداءً موحدًا طالبت فيه بإلغاء المعاهدة وحل البرلمان وإجراء انتخابات حرة جديدة

(١) عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ص ٩٠٧.

(٢) مجيد خدوري، العراق المستقل ١٩٣٢-١٩٥٨ دراسة في السياسة العراقية، لندن، ١٩٦٠، ص ٢٦٧.



وبتأمين آني للخبز وألغيت المعاهدة كيعد ذلك اليوم (يوم الوثبة الوطنية) ^(١).

٢- مرحلة حكم الملك فيصل الثاني (١٩٥٣-١٩٥٨)

بدأت من تاريخ تنويجه في الثاني من ايار عام ١٩٥٣ بعد بلوغه السن القانونية واهم الاحداث السياسية فيها

- حلف بغداد عام ١٩٥٥: وهو حلف بين العراق وتركيا وانضمت اليه بريطانيا والباكستان وايران، بينما اشتركت الولايات المتحدة الامريكية الى عضوية اللجان العسكرية والاقتصادية التي اقامها الحلف، عقد الحلف مؤتمراته في بغداد وهو حلقة من حلقات الاحلاف العسكرية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية ضمن صراعها مع الاتحاد السوفيتي، وكان الحلف بداية لاضطرابات سياسية في المنطقة العربية استهدفت محاولات استقلال بعض الدول لاسيما مصر التي اعلنت تأميم قناة السويس، انسحب العراق رسميا من عضوية الحلف بعد ثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ ^(٢).

الاتحاد الهاشمي: أن قيام الجمهورية العربية المتحدة في الأول من شباط ١٩٥٨م، أمر أقلق الأسرة الملكية الهاشمية في كل من العراق والأردن، فتقدم ملك الأردن باقتراح إلى ملك العراق يدعوه فيه إلى الاتحاد، فقبل هذا العرض بترحاب شديد مع شيء من مظاهر الابتهاج ^(٣). وفي الرابع عشر من

(١) ماريون فاروق سلوغت، من الثورة إلى الدكتاتورية العراق منذ ١٩٥٨، ترجمة مالك النبراسي، منشورات الجمل، ألمانيا، ٢٠٠٣، ص ٧٤؛ حنا بطاطو، العراق، الكتاب الثاني، الحزب الشيوعي، ترجمة عفيف الرزاز، طهران، ٢٠٠٥، ص ٢٢١؛ عبد الأمير هادي العكام، تاريخ حزب الاستقلال العراقي ١٩٤٦-١٩٥٨، ط ٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦، ص ص ٢٢٤-٢٢٥.

(٢) عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج ١، ص ٥٤٨.

(٣) p.8, Charles Johnston, The Brink of Jordan, Hamish Hamilton, London, 1972.



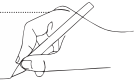
شباط ١٩٥٨ أُعلن عن اتفاق الجانبين على إقامة الاتحاد الهاشمي برئاسة الملك فيصل الثاني، اختتمت مباحثات دستور الاتحاد الهاشمي وأعلن عن الاتحاد يوم التاسع عشر من آذار ١٩٥٨ بعد أن وضعت صيغته النهائية في قصر الزهور صباح يوم الاثنين السابع عشر من آذار^(١) ١٩٥٨.

بعد اقل من عشرين عاماً من وفاة الملك غازي قتل الوصي عبد الله اثر ثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ وسحلت جثته مع جثة نوري السعيد بالشوارع على يد الجماهير الغاضبة من السياسة الرعناء للوصي، وقتل الملك فيصل الثاني رمياً بالرصاص^(٢).

ان مقتل العائلة المالكة على كونه قتل عمد الا انه لم يقابله احتجاج من الجماهير او غضب شعبي، كالذي حدث في جنازة الملك غازي على الرغم من ان اغتياله لم يجري بصورة مباشرة بل عن طريق تدبير مؤامرة لكي يبدو الحادث قضاء وقدر خوفاً من غضبة الجماهير، وبظنه خاطفه يمكننا ان نلمس الفرق الكبير بين عهدي الملك فيصل وولده غازي وبين عهد الوصي عبد الله، فقد تبدلت مشاعر الحب للعائلة المالكة التي عبر عنها المشيعون في جنازة الملك غازي، الى مشاعر بغض وكره بسبب السياسة القمعية التي تبناها الوصي عبد الله بالتعاون مع نوري السعيد في ظل التهميش الكامل لدور الملك فيصل حتى بعد بلوغه سن الرشد.

(١) عبد الرزاق الحسني، الجبهة الوطنية في العراق، جذورها التاريخية وتطورها، مجلة العرفان، العدد ٤١٣، صيدا، ١٩٧١، ص ٣٢-٣٣.

(٢) جبرالددي غوري، المصدر السابق، ص ٣٢٢-٣٢٧.



المبحث الثاني

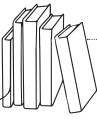
العهد الجمهوري الأول (١٩٥٨-١٩٦٣)

١ - مجلس السيادة (١٩٥٨-١٩٦٣)

تحول نظام الحكم الى جمهوري في العراق بعد ثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ ورافق ذلك التحول تغيير كلي في هيكلية الدول والمؤسسات التابعة لها فضلاً عن التغييرات القانونية والدستورية، وفي نفس يوم اعلان نجاح الثورة، أستحدث مجلس السيادة بصفته المؤقتة ل يتمتع بسلطة رئيس الجمهورية ريثما يتم استفتاء الشعب لانتخاب الرئيس، وقبل تسلم المجلس مهامه صدر مرسومين باسم مجلس القيادة، حصر فيه جميع السلطات العسكرية والمدنية بايدي قادة الثورة عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف، إذ نص على تعيين قاسم بمنصب القائد العام للقوات المسلحة، ثم رئيس للوزراء بعد تشكيل اول وزارة وعُين عارف نائباً له، فكانت البيانات تصدر منهما لكنها موقعه باسم مجلس السيادة، استمر المجلس في عمله لغاية سقوط حكومة الثورة في الثامن من شباط عام ١٩٦٣، وتألف من:

- رئاسة محمد نجيب الربيعي: وهو من مواليد بغداد عام ١٩٠٤، بعد تخرجه من المدرسة العسكرية توجه الى لندن لإتمام تعليمه، ثم الى الهند لدراسة الاركان في مدرسة كويتا، ترقى الى رتبة فريق عام ١٩٥٨^(١).

(١) حسن لطيف الزبيدي، موسوعة الاحزاب العراقية، ص ٣٩٧



- عضوية خالد النقشبندي: كردي من مواليد ١٩١٦، تخرج من الكلية العسكرية عام ١٩٣٧، ثم كلية الأركان عام ١٩٤٥ وكلية الحقوق عام ١٩٥٠، اعتزل الجيش وهو برتبة مقدم ركن، واكتفى بمنصب محافظ أربيل.

عضوية محمد مهدي كبة: من مواليد سامراء عام ١٩٠٠، عرف بقوميته واعتقل أبان حركة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١، عرف بمعارضته للنظام الملكي، وهو رئيس أحد مؤسسي حزب الاستقلال القومي^(١).

اهم الاحداث السياسية والاقتصادية خلال مدة حكم مجلس السيادة

- إعلان الدستور المؤقت في السابع والعشرين من تموز سنة ١٩٥٨^(٢) ومما جاء فيه: إن العراق جمهورية وهو جزء من الأمة العربية وأن الإسلام دين الدولة علي أن يتولى مجلس السيادة مهام رئاسة الجمهورية ويتولى مجلس الوزراء مهام السلطة التشريعية التي تخضع لموافقة مجلس السيادة. فضلاً عن تولي مجلس الوزراء مهام السلطة التنفيذية بالإجماع ما عدا بعض الحالات الاستثنائية التي يسمح فيها للوزراء باتخاذ القرارات الفردية. والقوات المسلحة في الجمهورية العراقية ملك للشعب ومهمتها حماية سيادة البلاد وسلامة أراضيها، كما تضمن عدداً من المواد الأخرى^(٣).

- إصدار قانون الإصلاح الزراعي: أعلن عنه في الأول من آب عام ١٩٥٨ وأعطى الفلاح بموجبه نصف الحاصل^(٤).

(١) نوري عبد الحميد العاني و علاء جاسم الحربي، تاريخ الوزارات في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨، ج١، ط٢، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٥، ص ٥٢-٥٧.

(٢) الوقائع العراقية، العدد ٢، ٢٨ تموز ١٩٥٨.

(٣) أحمد باش أعيان، انقلاب ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق خلفيات وذيل مع موجز عن العهد القاسمي، ص ٣٨٨.

(٤) جريدة الثورة، العدد ١، ٨ تشرين الأول، ١٩٥٨، ص ١



- الاتفاقية الاقتصادية بين العراق و الاتحاد السوفيتي: تم التوقيع عليها في السابع من شباط عام ١٩٥٩، ومن خلالها حققت حكومة الثورة التحرر الاقتصادي من التبعية البريطانية التي لازمت تاريخ العراق الاقتصادي منذ نشأة الدولة الوطنية عام ١٩٢١^(١).

- تعرض النظام الجديد الى العديد من التمردات ومحاولات انقلابيه من قبل شخصيات طمحت الى الحكم، منها، حركة رشيد عالي الكيلاني الذي عاد الى العراق من منفاه بعد نجاح الثورة على امل الحصول على منصب في الحكومة الجديدة مستنداً الى تاريخه النضالي ضد الملكية، ومنها محاولة الانقلاب العسكري التي قادها العقيد عبد الوهاب الشواف^(٢) في الموصل يوم الثامن من آذار ١٩٥٩، التي انتهت في اليوم التالي بمقتله^(٣).

- قانون الأحوال الشخصية: سُن في التاسع عشر من كانون الأول عام ١٩٥٩ تعديل مهم على قانون الاحوال الشخصية نظم العلاقات الأسرية المحكومة تقليدياً بالشرعية الإسلامية، اي انه ساوى بين الرجل والمرأة في الميراث^(٤).

-الأصرار على المطالبة بالكويت: إذ عرض عبد الكريم قاسم وثائق تاريخية تثبت حق العراق الطبيعي فيما اسماه (قضاياه السليب)، واستند في دعواه على

(١) جريدة الثورة، العدد ٩٦، ١٦ شباط، عام ١٩٥٩، ص

(٢) ولد في عام ١٩١٦ ابن ملاك ورنيس محكمة النقض الشرعية، خريج الكلية العسكرية، وكلية الاركان في بريطانيا، انتمى لتنظيم الضباط الأحرار في العراق عام ١٩٥٨، أصبح آمر حامية الموصل بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨. نوري عبد الحميد العاني وآخرون، ج ٢، المصدر السابق، ص ٦٢.

(٣) للتفاصيل، ينظر: صالح عباس ناصر الطائي، الاوضاع العامة في العراق ١٩٥٨-١٩٦٣ من خلال جريدة الثورة البغدادية، دار الفرات للثقافة والاعلام، بابل، العراق، ٢٠١٨، ص ص ١١٥-١٤٦.

(٤) جريدة الثورة العدد ٣٣٥، ٢٠ كانون الأول، ١٩٥٩، ص ٣؛ فيبي مار، تاريخ العراق المعاصر العقد الجمهوري الأول، ترجمة مصطفى نعمان أحمد، مكتبة مصر ودار المرتضى، بغداد، ٢٠١٢، ص ٣٦.



خرائط تعود الى عهد الدولة العثمانية وضمت فيها ولاية البصرة كل من:
الكويت ونجد وقطر والقطيف والبحرين^(١).

- تمرد الأكراد: وهو التمرد الذي قاده الزعيم الكردي الملا مصطفى
البرزاني^(٢) الذي بدأ بتحريض منه لرؤساء القبائل الكرد للاحتجاج على قانون
الاصلاح الزراعي، والمطالبة بالاستقلال الجزئي، وتطور الامر الى اشتباك مع
الدولة انضم له الملا مصطفى عالناً العصيان، فتحول الموقف الى معارك بين
الاكرد والدولة استمرت من ايلول لغاية تشرين الأول عام ١٩٦١^(٣).

- قانون تعيين مناطق الاستثمار لشركات النفط رقم (٨٠) لسنة ١٩٦١،
والغاية منه لتحديد صلاحيات تلك الشركات، وعدم الاستثمار بالحصص
الأكبر من النفط^(٤).

(١) جريدة الثورة، المصدر السابق، العدد ٧٦٦، ص ١.

(٢) زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني، ولد في مدينة بارزان في شمال العراق عام ١٩٠٤، تلقى علومه في
السليمانية وحصل على لقب الملا - من الطريقة النقشبندية. برز عام ١٩٤٣ كأقوى زعيم كردي في العراق
عندما أعلن تمرد، لم يستطيع الجيش العراقي من إخمد، وفي ٢٥ كانون الثاني ١٩٤٤، قرر مجلس الوزراء
أبعاده من بارزان. في عام ١٩٤٥ عبرت القوات العراقية نهر الزاب واحتلت بارزان، فهرب هو وأخيه أحمد إلى
إيران حيث جمهورية مهاباد الانفصالية في إيران وحكم عليه غيابياً بالإعدام عام ١٩٤٧ سقطت جمهورية
مهاباد فلاحقته القوات الإيرانية فعاد إلى العراق، إلا أنه وجد القوات العراقية تنتظره، فهرب إلى الاتحاد
السوفيتي مع أكثر من ٤٠٠ من أنصاره، عاد إلى العراق بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨. فاضل البراك، مصطفى
البارزاني الأسطورة والحقيقة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩، ص ١٠، وما بعدها.

(٣) للتفاصيل، ينظر: صالح عباس ناصر الطائي، المصدر السابق، ص ١٨٧-١٩٦.

(٤) جريدة الثورة، العدد ٧٧٥، ١٣ كانون الأول، عام ١٩٦١، ص



- خروج العراق من المنطقة الإسترلينية وقانون العملة العراقية: كان العراق قبل ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ عضواً في المنطقة الإسترلينية^(١) وارتبطت عملته بعملة أجنبية هي الجنيه الإسترليني، وبعد الثورة وكجزء من استقلال العراق اقتصادياً تقرر الخروج من المنطقة الإسترلينية ونقل أرصدة العراق الإسترلينية الموجودة في البنوك البريطانية إلى البنك المركزي العراقي، وتحويل معظمها إلى ذهب و عملات نادرة كالดอลลาร์ الأمريكي، وعلى ذلك استمرت المباحثات بين الجانبين العراقي والبريطاني من الحادي والثلاثين أيار إلى الخامس عشر من حزيران ١٩٥٩ وأُتفق على خروج العراق من المنطقة الإسترلينية، وفي الحادي والعشرين من حزيران، قرر مجلس الوزراء العراقي الخروج من المنطقة الإسترلينية^(٢).

- إصدار قانون العملة العراقية في كانون الثاني ١٩٦١^(٣).

انتهت فترة حكم مجلس السيادة او العهد القاسمي اثر انقلاب الثامن من شباط عام ١٩٦٣.

(١) ارتبط قانون العملة العراقية رقم ٤٤ لسنة ١٩٣١، بالنظام النقدي البريطاني، واستثمار العملة العراقية في بريطانيا حيث مقر لجنة العملة العراقية في لندن. ارتبط الدينار العراقي منذ صدور القانون بالجنيه البريطاني، وأصبح معرضاً لكل التغيرات التي تطرأ على سعر الجنيه البريطاني. بعد إعلان الحرب العالمية الثانية ظهر ما سمي (المنطقة الإسترلينية) التي شملت الإمبراطورية البريطانية والبلاد الخاضعة لها بما في ذلك العراق ومصر. سعيد عبود السامرائي، العراق والمنطقة الإسترلينية، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٦١، ص ١٩.

(٢) سعيد عبود السامرائي، المصدر السابق، ص ٢٣؛ جريدة الثورة، العدد ١٩٥، ٢٤ حزيران، ١٩٥٩، ص ١؛ الوقائع العراقية، العدد ١٨٨، ٢٤ حزيران، ١٩٥٩.

(٣) جريدة الثورة، العدد ٥٤٠، ٧ كانون الثاني، ١٩٦١، ص ١؛ جريدة الأهالي، العدد ٦٢٢، ٧ كانون الثاني، ١٩٦١، ص ١.



المبحث الثالث

العهد الجمهوري الثاني (١٩٦٣ - ١٩٦٨)

١- الرئيس عبد السلام محمد عارف (١٩٦٣-١٩٦٦)

ولد في بغداد عام ١٩٢١، انتسب الى عائلة برجوازية من منطقة الرمادي، اشترك في حرب فلسطين، تخرج من الكلية العسكرية عام ١٩٤١ برتبة ملازم ثانٍ، خدم كضابط في الجيش العراقي عام ١٩٤٨، التحق عام ١٩٥١ بدورة القطعات العسكرية البريطانية في ألمانيا الغربية للتدريب وبقي فيها بصفة ضابط اقدم حتى عام ١٩٥٦، عاد من ألمانيا ونقل إلى اللواء التاسع عشر، عمل كضابط ارتباط بين مجموعة من صغار الضباط القوميين وبين اللجنة العليا لتنظيم الضباط الاحرار، قاد مع عبد الكريم قاسم ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، وهو من اذاع البلاغ الأول للثورة من اذاعة بغداد^(١).

كان عارف الرجل الثاني في القيادة بعد عبد الكريم قاسم في العراق، ومن زعماء الضباط القوميين الذين دعوا إلى الوحدة العربية، وعَدَّ نفسه الناطق الرسمي باسمهم، فبعد مضي خمسة أيام على تسلم عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف مناصبهما الحكومية بعد نجاح الثورة حتى بدا أنهما يسيران في اتجاهين متعاكسين، كان عبد السلام عارف عازماً على إزاحة عبد الكريم قاسم لأجل تحقيق الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة، وحين تساءل عبد الناصر عن مصير عبد الكريم قاسم إذا وقف بطريق الوحدة، وعَدَّه عبد

(١) عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج ٣، ص ٨٣٥؛ احمد فوزي، عبد السلام محمد عارف، الدار العربية،

بغداد، ١٩٨٩، ص ١٥-٢٨.



السلام عارف بقوله: «سيكون مصيره مصير اللواء محمد نجيب»^(١) وكان ذلك الحديث السري قد نُقل إلى عبد الكريم قاسم^(٢).

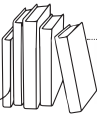
تفاهم الخلاف بين الاثنين فأصدر عبد الكريم قاسم قراراً قضى بعزل عبد السلام عارف من منصبه نائباً للقائد العام للقوات المسلحة مع احتفاظه بمنصبه السياسي في الثلاثين من أيلول ١٩٥٨ أصدر قراراً آخر يقضي بتنحية عبد السلام عارف عن منصبه نائباً لرئيس الوزراء، معللاً إصدار ذلك القرار إلى متطلبات المصلحة العامة، وقرر إرساله في بعثة إلى الخارج من أجل أبعاده عن بغداد، وفي اليوم نفسه عينه سفيراً للعراق في ألمانيا، رفض عارف المنصب وقدم استقالته، وقال «انه يؤثر البقاء في الوطن بلا وظيفة على ان يتعد عن البلاد»، وفي الحادي عشر من تشرين الأول جرى بين عارف وقاسم نقاش حاد في مكتب الأخير فسحب عارف مسدسه محاولاً قتل عبد الكريم^(٣).

غادر عبد السلام عارف يوم الثاني عشر من تشرين الأول في طريقه الى بون لاستلام منصبه الجديد ولكنه سرعان ما عاد سراً إلى بغداد قادماً من فيينا في الرابع من كانون الأول ١٩٥٨، ألقت الشرطة القبض عليه عند معرفة السلطات بعودته تمهيداً لمحاكمته، وبقي قيد التوقيف أكثر من شهر قبل مثوله أمام محكمة الشعب برئاسة العقيد فاضل عباس المهداوي والعقيد ماجد محمد أمين المدعي العسكري العام، وتضمنت الاتهامات الموجهة الى عبد السلام

(١) اللواء محمد نجيب قائد الثورة المصرية عام ١٩٥٢، أطاح به جمال عبد الناصر وأصبح رئيساً للنظام الثوري. جلسات محاكمة عبد السلام عارف في جريدة الثورة، العدد ٨٥، السنة الأولى، الاثنين ٢ شباط ١٩٥٩، ص ١-٤.

(٢) جريدة الثورة، العدد ٨٥، ص ٤.

(٣) د.ك.و، قرارات مجلس الوزراء. العهد الجمهوري، رقم الملف بلا، تسلسل الملف ٢، جلسة مجلس الوزراء المنعقد بتاريخ ٨ تشرين الأول ١٩٥٨، ص ٤؛ جريدة الثورة، العدد ٨٥، ص ٣؛ احمد فوزي، المصدر السابق، ص ٣١.



عارف: محاولة اغتيال الزعيم عبد الكريم قاسم في الحادي عشر من تشرين الأول ١٩٥٨، وتحريض الناس على الثورة بين الرابع والخامس من شهر كانون الأول ١٩٥٨ لدى وصوله إلى بغداد، وعصيانه أمر السلطة عندما عاد إلى بغداد دون موافقة من رؤسائه، ومحاولته تغيير مسار الثورة وجعل العراق تابعاً لأحدى الدول العربية بحجة الوحدة العربية^(١).

أصدرت محكمة الشعب قرارها في الخامس من شهر شباط ١٩٥٩ بإعدام عبد السلام عارف^(٢)، لكن الحكم لم يُنفذ وبقي في السجن ثلاث سنوات قبل أن يخلى سبيله في خريف ١٩٦١ في أعقاب انفصال سوريا عن الجمهورية العربية المتحدة في الثامن والعشرين من أيلول^(٣) ١٩٦١.

شهد صباح يوم الثامن من شباط عام ١٩٦٣، اغتيال عميد الجو العقيد الركن جلال الاوقاتي كمقدمة لانقلاب عسكري ضد حكومة عبد الكريم قاسم، وبعد وقت قصير بدأ قُصف مطار الرشيد من قبل طائرتان نفائتان من سلاح الجو العراقي، وانضمت اليهما عدد اخر من الطائرات لتقصف وزارة الدفاع بالصواريخ، كانت العملية بقيادة الطيار القومي منذر الوندائي وقوميين اخرين سيطروا على سرب الجو السادس ونفذوا الانقلاب القومي الذي انتهى بمقتل عبد الكريم قاسم رمياً بالرصاص في دار الاذاعة بالصالحية، وتعيين عبد السلام عارف رئيساً للجمهورية العراقية على ان لا يستأثر بالحكم وتكون القيادة بالاشتراك مع المجلس الوطني لقيادة الثورة^(٤)، أن المثير للأفتباه ما كتبه

(١) محاكمة عبد السلام عارف في جريدة الثورة، العدد ٨٥، ص ٣ - ٤.

(٢) محاكمة عبد السلام عارف في جريدة الثورة، العدد ٨٧، ص ١ - ٥.

(٣) المصدر نفسه، العدد ٧١٣، الأحد ١ تشرين الاول، ١٩٦١؛ نوري العاني وآخرون، المصدر السابق، ج ٥، ص ١٥٨.

(٤) حنا بطاطو، المصدر السابق، ص ٢٨٩؛ سعد سعدي، معجم الشرق الأوسط، دار الجليل، بيروت، ١٩٩٨،



اغلب المؤرخين عن ثورة شباط قبل عام ٢٠٠٣ من كونها ثورة قومية عربية اصيلة ضد نظام دكتاتوري فردي، وضع العراق في احضان الشيوعية وبالتالي الاتحاد السوفيتي، وابتعد العراق عن محيطه العربي والإسلامي، إلا أن الذي تغير بعد عام ٢٠٠٣ ظهور اعترافات لصناع القرار وقتها وسياسيين عاصروا الحدث أكدت على دعم المخابرات الامريكية لثورة شباط وأسقاط حكم عبد الكريم قاسم^(١).

اهم الاحداث السياسية والاقتصادية في عهد الرئيس عبد السلام عارف

- انقلاب نائب عريف شيوعي متطوع في الجيش يدعى حسن سريع في الثالث من تموز عام ١٩٦٣، انطلق من معسكر الرشيد بخطة محكمة كادت ان تنجح وتقضي على حكومة عبد السلام عارف لولا اخطاء فنية تعلقة بالتوقيت والاتصالات بين المعسكر وخارجه ادت الى اكتشافه وحضور عارف بنفسه الى المعسكر، لكي تنقلب الموازين الى صالحه بعد ان مال بعواطف صغار الجنود الى صفه، اعتقل حسن سريع ومن معه من المنفيين واعدوا في اواخر تموز عام ١٩٦٣^(٢).

-انقلاب الثامن عشر من تشرين الثاني عام ١٩٦٣: أو ما اسماه البعثيون بـ(ردة تشرين السوداء)، قاد عبد السلام عارف الانقلاب الذي عده ومن معه من القوميين بأنه حركة تصحيحية لانقلاب الثامن من شباط، إذ تمكنوا من تطهير المناصب الحساسة في الدولة من عناصر حزب البعث الذين حاولوا الاستئثار بالسلطة من خلال تولي مجموعة من الشباب البعثيين مناصب مهمة

(١) حسن لطيف الزبيدي، موسوعة الاحزاب العراقية، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٧، ص ١٠٥.

(٢) للتفاصيل، ينظر: صالح عباس الطائي، ابحاث في تاريخ العراق ١٩٢١-١٩٥٨، دار الفرات، بابل، العراق،



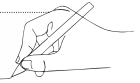
في الدولة مع اتباع سياسة قمعية للمعارضين، فنتج عن ذلك فوضى عارمة كان لابد من وضع حد لها، نتج عن الانقلاب ابعاد البعثيين الى خارج العراق^(١).

- تأسيس الحرس القومي: وهي منظمات شعبية مسلحة تدعى قوات الحرس القومي، لها قيادة مستقلة مرتبطة برئاسة أركان الجيش أو بأية جهة يقررها المجلس الوطني لقيادة الثورة، شكلت وفق قانون الحرس القومي رقم (٣٥) لسنة ١٩٦٣ بتاريخ الثامن عشر من ايار عام ١٩٦٣^(٢)، ضم بين صفوفه الكثير من قيادات وكوادر البعث ممن يجيد استعمال السلاح وقتال حرب الشوارع، وللحرس القومي دور مهم في نجاح انقلاب شباط عام ١٩٦٣ فقد قامت عناصر منه باغتيال كبار الضباط مثل جلال الأوقاتي، مع السيطرة على مرسلات الإذاعة واعتقال الشيوعيين، والقيام بتظاهرات تأييداً للانقلاب، تعرض الحرس القومي للحل وألغيت جميع القوانين والمقررات الخاصة به بعد انقلاب تشرين الثاني عام ١٩٦٣، جاء هذا القرار نتيجة الانشقاق الحاد داخل حزب البعث وصراع المناصب ضمن قياداته واستخدام الحرس القومي للتصفيات الجسدية كجزء من ذلك الصراع^(٣).

(١) للتفاصيل، ينظر: علياء محمد حسين الزبيدي، العهد العارفي في العراق ١٩٦٣-١٩٦٨، عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٣، ص ص ٢٢-٨٩.

(٢) الوقائع العراقية، العدد ٨٠٩، ٢ حزيران، ١٩٦٣.

(٣) للمزيد ينظر: فايز الخفاجي، الحرس القومي ودوره الدموي في العراق، ط٢، سطور، العراق، ٢٠١٦؛ جرجيس فتح الله، ج٣، ص ١٥٨٠.



-انقلاب الخامس عشر من ايلول عام ١٩٦٥: جرى بتدبير رئيس الوزراء ووزير الدفاع عميد الجو عارف عبد الرزاق^(١) بالتعاون مع تنظيم الضباط القوميين الذين كانوا على خلاف مع عارف، استغل العميد عبد الرزاق مغادرة الرئيس عارف البلاد لحضور مؤتمر القمة في الجزائر، فأعطى الاوامر للسيطرة على معسكر ابي غريب لاستخدام دباباته في تطويق بغداد، ولكن امر موقع بغداد وأمر الانضباط العسكري العميد سعد صليبي لم يتعاونوا مع الانقلابيين، وأصدر اوامره بمقاومة اية حركة مضادة للحكم ففشلت عملية الانقلاب وهرب عبد الرزاق عارف بطيارة عسكرية الى القاهرة، وظل الشك ملازماً للرئيس عبد السلام عارف من وقوف جمال عبد الناصر خلف هذا الانقلاب^(٢).

- بيع الكويت: ذهب وفد عراقي برئاسة رئيس الوزراء احمد حسن البكر الى الكويت للتفاوض على منحها الاستقلال لقاء قرض بثلاثين مليون دينار للحكومة العراقية بنسبة ارباح ١٪ تبدأ بالاستحقاق بعد عشر سنوات، ومليونين كتبرع لعوائل شهداء ثورة الثامن من شباط وهذا المبلغ لم يدرج في نص بنود الاتفاقية، وحرر الشيكين بالمبلغين المذكورين باسم الرئيس عبد السلام عارف وقع الاتفاق مع صباح السالم الصباح وكان رئيساً للوزراء

(١) من مواليد عام ١٩٢٤ في محافظة الانبار، تخرج من الاكاديمية العسكرية عام ١٩٤٣ ومن كلية الطيران البريطانية عام ١٩٤٥، بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ شغل منصب قائد القوة الجوية في قاعدة الحبانية وابتعد بعد حركة الشواف، عُين بعد انقلاب تشرين الثاني في مناصب حساسة عديدة في حكومة عبد السلام عارف. عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج٣، ص ٨٠٠.

(٢) احمد فوزي، المصدر السابق، ص ٤١؛ جرجيس فتح الله، نظرات في القومية العربية حتى عام ١٩٧٠، ج٣، منشورات الجمل، بيروت، ٢٠١٢، ص ص ١٥٩١ - ١٥٩٣؛ عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج٣، ص ٨٣٦.



آنذاك في الرابع من تشرين الأول عام ١٩٦٣^(١).

-الدستور المؤقت في التاسع والعشرين من نيسان عام ١٩٦٤: اقدم عبد السلام عارف على وضع دستور مؤقت للبلاد لتوحيد الاجهزة الدستورية مع جمهورية مصر كخطوه للوحدة بين البلدين، وضعت لجنة من الحقوقيين مسودة الدستور المؤقت مستعينة بالدستورين المصري واليميني، قدمت المسودة الى مجلس الوزراء، فتمت المصادقة عليه رسمياً في التاريخ المذكور^(٢).

- اتفاقية انشاء قيادة سياسية موحدة بين العراق والجمهورية العربية المتحدة في السادس عشر من تشرين الأول عام ١٩٦٤: نصت على تكوين قيادة سياسية موحدة من رئيس جمهورية العراق عبد السلام عارف ورئيس جمهورية مصر جمال عبد الناصر وستة اعضاء من كلا البلدين، على ان تجتمع القيادة مرة كل شهرين في أي من البلدين مع الاستثناء عند الضرورة، ومثلت هذه الاتفاقية خطوة لتحقيق الوحدة السياسية والدستورية بين البلدين خلال مدة اقصاها سنتين^(٣).

- تأسيس شركة النفط الوطنية بتاريخ الثامن من شباط عام ١٩٦٤^(٤).

(١) علي كريم سعيد، عراق ٨ شباط كم حوار المفاهيم الى حوار الدم.مراجعة في ذاكرة طالب شبيب، دار الكنوز الادبية، بيروت، ١٩٩٩، ص ص ٢٣٩-٢٤١.عدت الامم المتحدة ذلك الاتفاق اساساً عام ١٩٩٠ بعد غزو العراق للكويت.

(٢) للإطلاع على نص الدستور، ينظر: الوقائع العراقية، العدد ٩٤٩، ١٠ ايار، ١٩٦٤؛ جعفر عباس حميدي، تاريخ الوزارات في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨، ج٧، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٥، ص ١٣٠.

(٣) جعفر عباس حميدي، تاريخ الوزارات، ص ٢٤٧.

(٤) الوقائع العراقية، العدد ١٥، ١٠ شباط، ١٩٦٤.



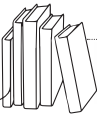
- القضية الكردية: ايدت الحركة الكردية انقلاب تشرين الثاني بعدما كانت في مواجهة مسلحة مع البعثيين، وعند انفراد عبد السلام عارف بالحكم بعد انقلاب تشرين الثاني توصل الى عقد هدنة مع زعيم الاكراد الملا مصطفى البرزاني، وبعد مفاوضات بين الطرفين صدر بيان العاشر من شباط عام ١٩٦٤ وأهم ما جاء فيه: إقرار الحقوق القومية للأكراد ضمن الشعب العراقي في وحدته وطنية، فضلاً عن إصدار العفو العام بحق المعتقلين الكرد، وغيرها من المزايا الادارية والاقتصادية، وفي السادس عشر من آذار اعلنت الحكومة « ان نشاط الثورة الكردية قد تجاوز كل حد للتغاضي من قبل الحكومة وخلق وضعاً شديداً الخطورة في الشمال إذا لم تحل قوات البشمركة » متهمة البرزاني بشن الغارات وفرض الضرائب على المواطنين وقتل الممتنعين وانما بذلك اعلن تحديه لسلطة الدولة^(١).

تجدد القتال بين الطرفين في نيسان عام ١٩٦٥ بعد اصرار الكرد على نيل الحكم الذاتي ورفض الحكومة ذلك، دخل الطرفان في معارك شرسة لم تنته الى شيء مع الاكراد الذين كانوا يتحصنون في الجبال في ظروف مناخية قاسية، وفي آذار عام ١٩٦٦ بدأت مساعي حكومية جديدة للتفاوض مع الاكراد وانهاء المعارك وافق الطرف الكردي على التفاوض لإصدار قانون جديد للإدارة المحلية في ظل نظام اللامركزية الادارية يعطي للأكراد سلطات واسعة في ميادين شتى لا تتعارض مع سيادة الدولة الواحدة، ولكن مقتل عبد السلام عارف حال دون اكمال مشروع القانون^(٢).

(١) محمود الدرة، القضية الكردية والقومية العربية في معركة العراق، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٦، ص ٣٥٢؛

علياء محمد حسين الزبيدي، المصدر السابق، ص ٥٧٧.

(٢) علياء الزبيدي، ص ٦٠٠؛ جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ج ٨، ص ص ٨٧-٩٣.



قُتل عبد السلام عارف في الثالث عشر من نيسان عام ١٩٦٦ مع مجموعة من وزرائه اثناء سقوط الطائرة التي كانت تقلهم متوجهة من القرنة الى مطار البصرة، جاء تقرير لجنة التحقيق التي شكلتها الحكومة للتحقيق في الحادث بأن الحادث قضاء وقدر وسببه هبوب عاصفة رملية، بينما قال المرافقون في طائرة اخرى كانت مع طائرة الرئيس المقتول بان اية عاصفة رملية لم تهب في ذلك اليوم واكد اهالي القرنة ذلك، واعتقد وقتها بأن حزب البعث او ربما مخبرات دول كبرى تقف خلف الاغتيال، شيع جثمان الرئيس عبد السلام عارف تشييعاً عسكرياً مهيباً ودفن في بغداد^(١).

٢ - عبد الرحمن محمد عارف (١٩٦٦-١٩٦٨)

هو الشقيق الأكبر للرئيس عبد السلام عارف، ولد في بغداد عام ١٩١٦، تخرج من الكلية العسكرية عام ١٩٣٧، انضم الى تنظيم الضباط الاحرار عام ١٩٥٧، نقل الى الحدود الاردنية ثم احيل على التقاعد عام ١٩٦٢ أثر الخلاف بين اخيه عبد السلام وبين عبد الكريم قاسم، بعد انقلاب الثامن من شباط عين قائداً للفرقة الخامسة، كان احد منفذي انقلاب تشرين الثاني عام ١٩٦٣ إذ عُين بعد نجاحه رئيساً للأركان، بعد مقتل عبد السلام عارف طرحت ثلاث اسماء لتولي منصب الرئاسة وهما رئيس الوزراء عبد الرحمن البزاز وهو المدني الوحيد بين المرشحين ورئيس اركان الجيش اللواء عبد الرحمن عارف، ووزير الدفاع اللواء الركن عبد العزيز العقيلي^(٢).

(١) للمزيد حول الحادث، ينظر: احمد فوزي، المصدر السابق، ص ص ١٥٠-١٨٨؛ جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ج ٨، ص ص ٣٠٣-٣١٥.

(٢) عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج ٣، ص ٨٢٧؛ زينب عبد الحسن الزهيري، عبد الرحمن عارف ودوره السياسي في العراق ١٩٦٦-١٩٦٨، دار اسامة للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠١٢، ص ص ١٢-١٣.



عقد مجلس مشترك يوم السادس عشر من نيسان في بناية المجلس الوطني ضم مجلسي الدفاع الوطني والوزراء للتصويت لاختيار الرئيس، ورغم فوز البزاز على عارف بفارق صوت واحد الا انه لم يحصل على اغلبيه الثلثين، فعقدت جلسة ثانية في اليوم التالي لإعادة التصويت، وأعلن فيها البزاز سحب ترشيحه وكان ذلك بسبب الضغوط التي مارسها الضباط عليه والتي وصلت الى حد التهديد بالانقلاب العسكري، ومع تأييد الضباط ومصر لعبد الرحمن عارف أعلن كرئيس للجمهورية خلفاً لأخيه في السابع عشر من نيسان عام ١٩٦٦^(١).

أهم الاحداث السياسية والاقتصادية في عهده

-انقلاب عارف عبد الرزاق الثاني في الثلاثين من حزيران عام ١٩٦٦: نفذته مجموعة من الضباط القوميين بالتعاون مع عبد الرزاق عارف الذي عاد الى بغداد من القاهرة سرّاً في اوائل حزيران، بدأ الانقلاب بالسيطرة على القاعدة الجوية في الموصل ثم قصفت الاذاعة والقصر الجمهوري في بغداد لتواجد الرئيس عبد الرحمن عارف فيه، سيطر الانقلابيين على معسكر الرشيد ومعسكر الدبابات في ابي غريب، فضلاً عن قطعات من الموصل وكركوك، فحازوا على ستة وثلاثون دبابة، وبث الانقلابيون بيانهم الاول من دار الاذاعة في الصالحية، دارت معارك حامية بين الجيش وارتال الانقلابيين في شوارع بغداد على اكثر من جبهة وبعد معارك عنيفة استمرت الى اليوم التالي، استعاد الجيش سيطرته على جميع المعسكرات، ففشل بذلك الانقلاب واعتقل قاداته، وفي السابع من آذار عام ١٩٦٧ صدر مرسوم رئاسي بالعفو العام عن عارف عبد الرزاق وزملائه^(٢).

(١) جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ج ٩، ص ١٣.

(٢) علياء محمد حسين الزبيدي، المصدر السابق، ص ٣٢٣ و ٤٦٥



- اقرار قانون رقم (٩٧) في السادس من آب عام ١٩٦٧: الخاص بتخصيص مناطق الاستثمار لشركة النفط الوطنية العراقية^(١).

- قانون تأسيس شركة النفط الوطنية العراقية رقم (١٢٣) لسنة ١٩٦٧: لتحل هذه الشركة محل الشركة القديمة التي تأسست وفق القانون رقم (١١) وذلك لزيادة مسؤوليات شركة النفط الوطنية^(٢).

-اتفاقية النفط بين شركة النفط الوطنية العراقية ومجموعة الشركات الفرنسية (ايراب): وقعت الاتفاقية في الثالث والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٦٧: ونصت على السماح للشركة الفرنسية بالتنقيب عن النفط في مساحة حددت بأحد عشر ألف كيلو متر مربع متوزعه ما بين المياه الاقليمية والاهوار^(٣).

-نكبة حزيران عام ١٩٦٧: شاركت القوات العراقية في حرب حزيران على ثلاث محاول في مصر والاردن وسوريا، وتمكن الطيران العراقي من ضرب مطارات شمال اسرائيل، وكانت الخطوة الاهم هي قطع النفط عن الدول المساهمة في العدوان، مما احدث ضرر اقتصادي للغرب، كما قررت الحكومة العراقية قطع العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا لاشتراكها في العمليات العسكرية^(٤).

(١) للإطلاع على نص القانون، ينظر: الوقائع العراقية، ٧ آب، ١٩٦٧.

(٢) الوقائع العراقية، ٧ آب، ١٩٦٧.

(٣) جريدة الجمهورية، العدد ٢٩٢٧، ٢٤ تشرين الثاني، ١٩٦٧.

(٤) مذكرات محمود رياض ١٩٤٨-١٩٧٨، البحث عن السلام والصراع في الشرق الأوسط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١، ص ٥٨.



-بيان التاسع والعشرين من حزيران عام ١٩٦٦: نص على اعتراف الحكومة العراقية بالقومية الكردية في الدستور المؤقت، وهي مستعدة لتأكيد اعترافها في الدستور الدائم، بحيث تصبح القومية الكردية والحقوق القومية للأكراد في الوطن العراقي الواحد الذي يضم قوميتين رئيسيتين العربية والكردية وسيتساوى العرب والاكراد في الحقوق والواجبات»^(١).

-اصدار قانون الانتخابات العامة في التاسع والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٦٧: وكان اول قانون للانتخابات النيابية بعد اعلان الجمهورية العراقية^(٢).

اتسم عبد الرحمن عارف بأنه شخص مسالم، وضعيف لذلك ضاعت جميع الانجازات الاقتصادية والسياسية ولم تقدم للبلد شيء يذكر، فسار نحو التدهور الاقتصادي والانفصال الاقليمي، فضلا عن عدم بطشه بخصومه بل كان دائم العفو عنهم، كما وثق بالمقربين منه وسلمهم مقاليد الحكم والأمن في البلد مما جعله مطمع للعديد من القوى التي حاولت قلب نظام الحكم لقناعتها التامة بأن حكم عبد الرحمن عارف حكم ضعيف غير قادر على إدارة البلاد، وقد صلت له اكثر من مره انباء عن انقلاب محتمل يقف وراءه اقرب مرافقيه وحرسه لكنه كان لا يصدق ويعتبر تلك من انباء الوشاية، لغاية ان وقع الانقلاب العسكري فعلاً في يوم السابع عشر من تموز عام ١٩٦٨ وكان من تدبير حزب البعث العربي الاشتراكي بقيادة احمد حسن البكر وبالاشتراك مع قائد الحرس الجمهوري ابراهيم الداود، ومعاون مدير الاستخبارات العسكرية عبد الرزاق النايف، وسعدون غيدان آمر كتيبة الدبابات في القصر الجمهوري^(٣).

(١) جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ج ٩، ص ٥٤-٥٩.

(٢) جريدة الجمهورية، العدد ٢٧٢٩، ٦ شباط، ١٩٦٧؛ زينب عبد الحسن الزهيري، المصدر السابق، ص ٩٧.

(٣) علياء محمد حسين الزبيدي، المصدر السابق، ص ٥١٨.



بدأ الانقلاب عندما اتجهت قوة مؤلفة من عدد من الدبابات الى مبنى الاذاعة لإذاعة بيان الانقلاب، بينما اتجهت قوة اخرى من الحرس الجمهوري الى القصر، فلم يجد الرئيس عبد الرحمن عارف فائدة من المقاومة او العصيان لان الانقلاب دبر من كبار قادة الجيش ومن حرسه واقرب مرافقيه فأستسلم في الحال وأُعلن من اذاعة بغداد نبأ الانقلاب، ونقل الرئيس عارف الى لندن بطائرة خاصة^(١).

كان واضحاً بعد نجاح الانقلاب وتنحية عبد الرحمن عارف ان مرحلة التعاون بين الاطراف المنفذة للانقلاب قد انتهت، وبدأت مرحلة الغلبة للأقوى للاستئثار بالحكم، وكانت حركة اعضاء حزب البعث سريعة في تصفية رفقاء الانقلاب قبل أي رد فعل من الطرف الاخر، ففي الثلاثين من تموز أقصي الناييف الى المغرب بواسطة طيارة عسكرية اقلته من معسكر الرشيد، اما ابراهيم الداوود الذي كان بزيارة رسمية الى الاردن، فقد صدرت الأوامر بعد تصفية الناييف باعتقاله، بينما استمال البكر قائد الحرس الجمهوري سعدون غيدان بعد ان وعده بمنصب الوزارة في الحكومة الجديدة^(٢).

بعد ان اكتملت خطة البكر الانقلابية بمراحلها الأولى والثانية، والتي بدأت في السابع عشر من تموز لغاية الثلاثين من تموز اذاع بيان الانقلاب الثاني وجاء فيه اسباب تصفية العناصر التي اخلت بأهداف (الثورة) ومنها: «تجاوز تصرفات هؤلاء عن مجرد كونهم طلاب حكم الى محاولة قيادة الاتجاه المضاد للثورة... والعمل على جعل الوزارة بديلاً عن مجلس قيادة الثورة لتمير كافة الاجراءات المضادة للثورة.. وختم البيان ببعض القرارات وهي:

(١) حسن سعيد، نواظير الغرب، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٥، ص ص ٣٢١؛ جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص ١٥٣٨.

(٢) امير اسكندر، صدام حسين مناضلاً ومفكراً وانساناً، بيروت، ١٩٨٠، ص ص ١١٧-١١٩؛ مجيد خدوري، العراق الجمهوري، ص ٥١٠-٥١١.



١. اقضاء السيد عبد الرزاق الناييف والفريق ابراهيم الداوود من عضوية مجلس قيادة الثورة وإحالتها على التقاعد.
٢. اقالة وزارة السيد عبد الرزاق الناييف.
٣. تعيين السيد احمد حسن البكر رئيس للجمهورية وقائداً عاماً للقوات المسلحة^(١).

(١) جريدة الجمهورية، العدد ٣١١٠، ٣١ تموز ١٩٦٨.

المبحث الرابع

العهد الجمهوري الثالث (١٩٦٨ - ٢٠٠٣)^(١)

١- الرئيس احمد حسن البكر (١٩٦٨-١٩٧٩)

ولد في تكريت عام ١٩١٤، تخرج من دار المعلمين عام ١٩٣٢، وعمل في سلك التعليم لمدة ست سنوات، بعدها التحق بالمدرسة العسكرية وتخرج منها برتبة ملازم عام، وهو من الشخصيات المهمة في تنظيم الضباط الاحرار العراقي بقيادة عبد الكريم قاسم الذي كان أمره في الكلية العسكرية، اشترك في ثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨، عُين بعد الثورة عضواً في المجلس العرفي العسكري، امثل الى محكمة سرية بتهمة التآمر لإسقاط عبد الكريم قاسم فأحيل على التقاعد ووضع تحت المراقبة تفرغ بعدها للعمل السياسي الثوري السري، والتحق كعضو في القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي ثم امين سر القيادة^(٢).

كان من ابرز المخططين والمنفذين لانقلاب الثامن من شباط عام ١٩٦٣ وعُين رئيساً للوزراء وعضو المجلس الوطني لقيادة الثورة ومُنح رتبة عميد، عارض انقلاب الثامن عشر من تشرين الثاني عام ١٩٦٣ ورفض الاشتراك في الحكومة، قضى المدة بين ايلول ١٩٦٥ - نيسان ١٩٦٦ ما بين السجن والاقامة الجبرية بتهمة الاعداد لقلب نظام

(١) امتدت الجمهورية الثالثة لغاية سقوط نظام الرئيس صدام حسين واحتلال العراق عام ٢٠٠٣، ولكن نطاق البحث ينحصر في القرن العشرين أي لغاية عام ٢٠٠٠.

(٢) عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج١، ص ٩٢؛ خليل ابراهيم حسين، ثورة الشواف في الموصل ١٩٥٩، ج١، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٧، ص ٧٢؛ علي كريم سعيد، المصدر السابق، ص ٣٤٣.



الحكم، رفض المشاركة في حكومة عبد الرحمن عارف، قاد انقلاب السابع عشر من تموز وأُسند اليه منصب رئاسة الجمهورية والقيادة العامة للقوات المسلحة ورفع الى رتبة لواء ثم الى مهيب، انتخب نائباً للأمين العام لحزب البعث عام ١٩٧٧^(١).

- اهم الاحداث السياسية والاقتصادية في عهده

- القضية الكردية: منح الحكم الذاتي للمنطقة الشمالية من العراق في الحادي عشر من آذار عام ١٩٧٠، وتعيين اربيل عاصمة الحكم الذاتي، وتعديل الدستور العراقي المؤقت للانسجام مع قانون الحكم الذاتي، استمر الملا مصطفى البرزاني بالتمرد وزيادة مطالبه بدفع من شاه ايران لغاية توقيع اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥^(٢).

- اصدار قانون الاصلاح الزراعي الجديد رقم (١١٧) عام ١٩٧٠^(٣).

- ميثاق العمل الوطني في الخامس عشر من تشرين الثاني عام ١٩٧١: سعى الى اقامة جبهة بين القوى الوطنية والتقدمية، وفي عام ١٩٧٢ وعلى اثر معاهدة الصداقة بين العراق والاتحاد السوفيتي دخل الحزب الشيوعي في الجبهة المشتركة، وفي تموز عام ١٩٧٣ وقع البيان المشترك بين حزبي البعث او الشيوعي، ومع انضمام الحزب الديمقراطي الكردستاني اكتمل عقد الميثاق الوطني، وكان اول ميثاق يضم القوى الوطنية جميعاً منذ قيام الجمهورية العراقية^(٤).

(١) عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج١، ص ٩٣؛ أحمد محمد وليد ايوب، حكام وملوك العراق من فجر التاريخ الى يومنا هذا، دار العراب، ٢٠١٦، ص ٢٨٠.

(٢) أحمد محمد وليد ايوب، المصدر السابق، ص ٢٨٠؛ ابراهيم خليل احمد وجعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص ٢٥٠.

(٣) الوقائع العراقية، العدد ١٨٨٤، الثلاثين من ايار، عام ١٩٧٠.

(٤) عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج٤، ص ٦٤.



- توقيع معاهدة الصداقة مع الاتحاد السوفيتي في التاسع من نيسان عام ١٩٧٢^(١).

- اصدار قانون تأمين النفط رقم ٦٩ لسنة ١٩٧٢ في الاول من حزيران
الخاص بتأمين شركة نفط العراق المحدودة وتأمين شركة نفط البصرة بعد
اندلاع حرب تشرين الاول عام ١٩٧٣^(٢).

- مشاركة العراق في حرب تشرين الثاني عام ١٩٧٣: كان العراق من اكثر
الدول العربية اسهاماً في حرب اكتوبر، فقط اشترك بخمسة اسراب جوية اثبتت
كفاءتها في المعارك، وفرقة مدرعة، وفرقة مشاة، اشتركت على الجبهتين المصرية
والسورية، فكانت القوات العراقية بالترتيب الثالث في العدد والعدة بعد
القوات المصرية والسورية^(٣).

- اتفاقية التعاون بين العراق والهند في مجال الاغراض السلمية للطاقة
النوية عام ١٩٧٤^(٤).

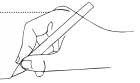
- اتفاقية الجزائر في السادس من أذار عام ١٩٧٥: عقدت بين العراق
وايران اثناء انعقاد مؤتمر اوبك في الجزائر، ركزت على تسوية مشكلات الملاحة
والحدود داخل شط العرب، إذ تنازل العراق عن جزء منه والاتفاق على رسم
حدود دولية جديدة والتزام ايران بوقف مساعداتها للتمرد الكردي بقيادة الملا

(١) احمد محمد ايوب، المصدر السابق، ص ٢٨١.

(٢) الوقائع العراقية، العدد ٢١٤٦، ١ حزيران، ١٩٧٢؛ جواد هاشم، مذكرات وزير عراقي مع البكر وصادم.
ذكريات في السياسة العراقية، ١٩٦٧-٢٠٠٠، دار الساقى، بيروت، ٢٠٠٣، ص ١٤٦.

(٣) مذكرات الفريق سعد الدين الشاذلي، حرب اكتوبر، ط ٣، رؤيا للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠١٢، ص ٣٣٦
و ٣٥٠-٣٥١.

(٤) فخري قدوري، هكذا عرفت البكر وصادم رحلة ٣٥ عاما في حزب البعث، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٦، ص ٢٠٩.



مصطفى البرزاني الذي استقر مع اتباعه في ايران تحت حماية الشاه^(١).

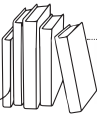
-المواجهة مع التيار الاسلامي -انتفاضة صفر (شباط) ١٩٧٧: اتسم عهد البكر بالمواجهة مع التيار الاسلامي المتمثل بحزب الدعوة، وبلغ ذروته في انتفاضة شباط، ان تحالف السلطة مع القوى السياسية زاد من قوتها وتفردتها في مواجهة التيار الاسلامي المتنامي، فكان التصادم بين الضدين (البعثي-الاسلامي) حين منعت السلطة المسير الى كربلاء في زيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام فحدثت مواجهات دامية بين الزائرين والشرطة على طريق النجف المؤدي الى كربلاء^(٢).

- التطور الاقتصادي الهائل: انشاء معهد للتدريب المهني وهو الاول من نوعه في الشرق الاوسط بالإضافة الى تشييد معمل استخلاص الكبريت ومعمل الادوية في سامراء الذي بدأ انتاجه عام ١٩٧١، وانشاء اضخم معمل للحديد والصلب في الشرق الاوسط في البصرة عام ١٩٧٤ اضافة الى معامل اخرى تختص بالصناعات الثقيلة والهندسية والزجاج والنسيج والأقمشة والورق والأسمدة الكيماوية ومقره البصرة و الذي اشرفت على توسيعه شركة يابانية، فكان العراق اكبر منتج ومصدر للأسمدة بين الاقطار العربية، فضلا عن تطور الصناعات الانشائية، وأنشئت مؤسسات لصناعة الجلود والألبسة والسجائر والصناعات الغذائية. فكانت خطة التنمية في العراق في عهد البكر اضخم خطة تنمية بين بلدان العالم الثالث، فكان العراق يقدم المساعدات للدول النامية وخاصة الاقطار العربية ولم تتوقف الا بعد اندلاع الحرب العراقية الايرانية^(٣).

(١) المصدر نفسه، ص ٤٢٣.

(٢) عادل رؤوف، العمل الاسلامي في العراق بين المرجعية والحزبية. دراسة نقدية لمسيرة نصف قرن (١٩٥٠-٢٠٠٠)، المركز العراقي للإعلام والدراسات، دمشق، ٢٠٠١، ص ٢٠٤؛ حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص ١٥١.

(٣) عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج ٤، ص ٦٨.



-تطور التعليم: اذ اعلنت منظمة اليونسكو عام ١٩٧٧ بان التعليم في العراق بات يضاهي التعليم في الدول الاوربية^(١).

-الموقف من اتفاقية السلام مع اسرائيل: بادرت الحكومة العراقية الى عقد مؤتمر قمة في بغداد برئاسة البكر في تشرين الثاني ١٩٧٨، دعا فيه الى تقارب سوري عراقي لتعزيز الوحدة وضرب مشاريع التطبيع، والى مقاطعة مصر وتجميد عضويتها في جامعة الدول العربية ونقل مركز الجامعة الى تونس بصفة مؤقتة^(٢).

كان واضحاً ان نائب الرئيس صدام حسين بدأ يفرض بصمته على المشهد السياسي ويستأثر بالقرارات لنفسه تدريجياً، فحدث ما كان متوقعاً حين اطاح صدام حسين بالرئيس البكر بانقلاب ابيض في تموز عام ١٩٧٩ بحجة تردي حالته الصحية إذ اجبره على الاستقالة، قضى البكر ايامه الاخيرة في عزلة تامة، توفي عام ١٩٨٢ في بغداد ودفن فيها^(٣).

وصل العراق في عهد الرئيس احمد حسن البكر الى اوج تطوره ورفيه، فعد في طليعة الدول العربية تقدماً وازدهاراً واستقراراً سياسي، وكانت بغداد تنافس عواصم الدول الكبرى في التقدم والرفي، وانشأت كبرى المصانع في الشرق الاوسط، وتطور التعليم حتى نافس الدول الاوربية، ورغم الاتزان الذي تميزت به شخصية البكر والمرونة التي ابداهما لاحتواء التيارين القومي والشيوعي، الا أن نائبه صدام حسين كان يفوقه دهاءً ومبادرة، فاستغل بعض نقاط الضعف في شخصية الرئيس البكر لصالحه وأخذ ينافسه في الحكم لغاية ازاحته من دون اراقه دماء واستثارته بالحكم عام ١٩٧٩.

(١) احمد محمد ايوب، المصدر السابق، ص ٢٨١.

(٢) عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج ١، ص ٩٢؛ مذكرات محمود رياض ١٩٤٨-١٩٧٨، المصدر السابق، ص ٦٠٩.

(٣) فخري قدوري، المصدر السابق، ص ص ٧٢-٧٥؛ جواد هاشم، المصدر السابق، ص ص ٢٥١-٢٦٦؛ حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص ٢٤٤.



٢- الرئيس صدام حسين (١٩٧٩-٢٠٠٣) ^(١)

ولد في ابريل عام ١٩٣٧، بقرية العوجة المتواضعة قرب تكريت، وهو من عائلة فقيرة، عاش يتيم الاب فتكفل خالة خير الله طلفاح بتربيته، عام ١٩٤٧ ابتدأ تعليمه الابتدائي أي في وقت متأخر عن اقرانه، وفي عام ١٩٥٥ دخل ثانوية الكرخ في بغداد، انضم الى حزب البعث عام ١٩٥٧ بتأثير من خالة القومي التوجه، برز اسمه لأول مرة في المشهد السياسي ضمن محاولة اغتيال فاشلة تعرض لها الزعيم عبد الكريم قاسم في شارع الرشيد عام ١٩٥٩، ورغم اصابته اثناء العملية الا انه تمكن من الفرار الى سوريا ثم الى مصر وأكمل فيها تعليمه الثانوي عام ١٩٦١، عاد الى العراق بعد انقلاب الثامن من شباط عام ١٩٦٣ ^(٢).

دخل السجن بعد انقلاب تشرين عام ١٩٦٣، كان احد المنفيين لانقلاب السابع عشر - الثلاثين من تموز عام ١٩٦٨ بمرحلته الاولى التي استهدفت عبد الرحمن عارف والثانية التي استهدفت عبد الرزاق النايف وابراهيم الداود ^(٣)، وبعد هذا التاريخ بدأ اسم صدام حسين يكبر في السياسة العراقية، عندما عينه البكر نائباً له استمر بتصديده لقضايا العراق السياسية والاقتصادية، وازداد انفراده بالحكم مع تصفيته المستمرة

(١) انتهى حكم الرئيس صدام حسين بعد الغزو الامريكي للعراق في آذار عام ٢٠٠٣، واحتلال بغداد في التاسع من نيسان، وبعد ثمانية اشهر من هروب صدام قبض عليه وعرض على المحكمة بسبع جرائم تتعلق بحقوق الانسان، حُكم بالإعدام في الخامس من تشرين الثاني عام ٢٠٠٦، نفذ الحكم فيه في الثلاثين من كانون الاول عام ٢٠٠٦. حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص ٣٦٨-٣٦٩؛ وللاستزادة حول هروب صدام ومحاكمته ينظر: شامل عبد القادر، الايام الاخيرة في حياة صدام حسين، سطور، بغداد، ٢٠١٨.

(٢) فخري قدوري، المصدر السابق، ص ٧٢-٧٥؛ جواد هاشم، المصدر السابق، ص ٢٥١-٢٦٦؛ حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص ٣٦٧.

(٣) للتفاصيل عن دور صدام حسين في الانقلاب، ينظر: علياء محمد حسين الزبيدي، المصدر السابق، ص ٥٤١-٥٥٣.



جميع الخصوم، استلم رئاسة جمهورية العراق رسمياً بعد ان استقال البكر يوم السادس عشر من تموز عام ١٩٧٩، عندها اعلن صدام نفسه رئيساً للجمهورية ونائباً لمجلس قيادة الثورة وقائد عام للقوات المسلحة^(١).

استهل صدام عهده بأن جمع قيادات حزب البعث في الثاني والعشرين من تموز في (قاعة الخلد) وخلال الاجتماع اعلن انه اكتشف مؤامرة داخل حزب البعث مرتبطة بالرئيس السوري حافظ الاسد وكان صدام على خلاف معه، ثم تلى اسماء المتآمرين وتم اقتيادهم فراداً واحداً تلو الاخر خارج القاعة لإعدامهم رمياً بالرصاص على مسمع من الحاضرين^(٢)، كان السبب الحقيقي لقتلهم انهم عارضوا استقالة احمد حسن البكر^(٣)، كان صدام معجباً بستانين، فقد وزع كتاباً سوفياتياً على القادة العسكريين يتحدث عن براعة ستالين في ادارة الحروب، وكان حذراً ولا يثق بأحد ويقضاً لضربات العدو دائماً ويتابع الخطوط الامنية بنفسه كستانين^(٤).

- اهم الاحداث السياسية في عهده:

- الحرب العراقية الايرانية او حرب الخليج الأولى ١٩٨٠-١٩٨٨: كان صدام حسين يعتبرها كجزء من العداء التاريخي بين العرب والفرس، وقد شاءت الاقدار ان يقود هذا الصراع في احدى مراحله، لذلك حاول جاهداً وزج بكل امكانيات العراق البشرية والاقتصادية في هذه الحرب لانتزاع النصر

(١) حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص ٣٦٨.

(٢) احمد محمد ايوب، المصدر السابق، ص ٢٩٩؛ هاشم جواد، المصدر السابق، ص ٣٤٢.

(٣) لقاء مع صلاح عمر العلي (عضو مجلس قيادة الثورة وزير وسفير سابق في عهد صدام)، نقلاً عن غسان شربل، العراق من حرب الى حرب صدام مر من هنا، د.ط، ٢٠١٠، ص ٢٨٩.

(٤) لقاء مع نزار الخزرجي (الرئيس السابق لأركان الجيش العراقي)، نقلاً عن المصدر نفسه، ص ٣٧٠.



ن ولكن دون جدوى، بدأت الحرب بحجة اعادة ترسيم الحدود، عندما اعتبر الجانب العراقي اتفاقية الجزائر ملغاة، وبعد ثمانية سنين متواصلة من الحرب، لم يحصل أي من الفريقين على أي مكاسب، انتهت الحرب رسمياً بين البلدين في الثامن من آب عام ١٩٨٨^(١).

دخل العراق حرب ايران بفائض ميزانية مقداره ثلاثة واربعون (بليون) دولار، وخرج منها بدين مقداره سبعين (بليون) دولار، نصفها للدول العربية، التي اعتبر صدام ان حربه ضد الفرس نيابة عن جميع العرب، وانه بذلك اصبح حامي الامة العربية عندما تحاذل بقية القادة عن هذا الدور، فضلاً عن انه تحمل بدل جميع القادة مهمة ايقاف تصدير الثورة الايرانية الى شعوبهم، تلك الثورة الكفيلة بأسقاطهم عن عروشهم، في تلك الاجواء اقدمت الكويت والامارات على زيادة حصصها من انتاج النفط، مما يعود بالضرر على اقتصاد العراق وعدم قدرته على تسديد الديون فضلاً عن قيام الكويت بسحب النفط من الجزء العراقي من حقول الرميلة مما عده الرئيس العراقي بانه سرقة، فكان ذلك مقدمه لغزو الكويت^(٢).

- قصف منطقة حلبجة في شمال العراق بالاسلح الكيماوي بأمر من صدام حسين: صدرت الاوامر للقوة الجوية بتاريخ السادس عشر من آذار عام ١٩٨٨، بتوجيه ضربة خاصة أي بـ(الاسلح الكيماوي) مستهدفة قرية حلبجة الحدودية، لوصول انباء كاذبة الى القيادة العراقية بدخول الجيش الايراني القرية واحتلالها، ولكن الحقيقة ان من قتل في هذا السلاح هم الجنود العراقيين وسكان القرية الاكراد^(٣).

(١) غسان شربل، المصدر نفسه، ص ٣٤٠

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٦٩؛ محمد حسنين هيكل، حرب الخليج. اوهام القوة والنصر، مركز الاهرام، مصر، ١٩٩٢، ص ص ٢٥٣-٢٨٥.

(٣) غسان شربل، المصدر السابق، ص ٣٤١.



-تمويل الاحزاب الشيوعية الكردية: كان صدام حسين يمد تلك الاحزاب بالمال والسلاح كي يكونوا يده الضاربة في اوربا والعالم، ولاستخدامهم كورقة ضغط ضد تركيا وايران^(١).

-غزو الكويت في الثاني من آب عام ١٩٩٠: اعلن صدام حسين ان الكويت هي محافظة عراقية ورفض جميع الحلول الدولية لحل الازمة ودياً، خرج الجيش العراقي من الكويت بعد اثنان واربعون يوماً على احتلالها وبعد ان دمر الكثير من ابار النفط^(٢).

- حرب الخليج الثانية: حدثت في شباط عام ١٩٩١، نتيجة غزو العراق للكويت، فتشكل تحالف دولي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية، ومصر وسوريا والسعودية لنجدة الكويت، استخدمت في تلك الحرب أحدث انواع الاسلحة في العالم ذات التقنية الالكترونية، كانت نتائج تلك التحالف على حكومة صدام حسين باهظة، ومنها التدمير الكامل للجيش العراقي والذي افقده مركزه كقوة عسكرية في الشرق الأوسط، وانسحابه من الكويت وقبوله شروط الاستسلام^(٣)، ومن نتائج غزو الكويت فرض العقوبات الاقتصادية على العراق بقرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم (٦٦١) والمؤرخ في السادس من آب عام ١٩٩٠، والذي تسبب بمقتل اكثر من مليون طفل عراقي نتيجة المرض والجوع^(٤).

(١) لقاء مع نزار الخزرجي، نقلا عن المصدر نفسه، ص ٣٤٥.

(٢) خالد يحيى، الكويت ومحاولات استعادتها في التاريخ المعاصر، دار الكلمة، بغداد، ١٩٩٣، ص ٥٣-٦٩؛ غسان شربل، المصدر السابق، ص ٣٧٣-٣٨٠.

(٣) سعد سعدي، المصدر السابق، ص ١٣٨؛ حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص ٣٦٨.

(٤) P19,1990/661/S/RES.



-الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١: وهي انتفاضة شعبية بدأت من البصرة عند وصول الجيش العراقي المنسحب من الكويت، اتفقت قيادات الجيش المنهزم عند انسحابها على الزحف الى بغداد لإسقاط نظام صدام، لكن لسوء الحظ واجهت جموع المتفضين الغاضبة فانشغلت في معارك للدفاع عن النفس^(١).

كان العراق جيشاً وشعباً غاضباً وساخطاً على حكومة صدام بعد ان اقحم العراق في حروب طويلة من ايران الى الكويت، ونتيجة لانفلات الوضع الأمني في الجنوب بسبب سيطرة طيران التحالف على سماء العراق وضعف الحكومة في الوسط والجنوب انطلقت انتفاضة ضد حكم صدام حسين، وبدأت من البصرة، وسرعان ما انتشرت من البصرة لتشمل الوسط والجنوب، اسقط خلالها المتفضون اربع عشرة محافظة من اصل ثمان عشرة محافظة، ولكن حكومة صدام عادت وفرضت سيطرتها بالقمع، وبعد ان سمحت امريكا لصدام حسين استخدام الطيران الحربي والأسلحة الثقيلة، فأخذت الانتفاضة بطرق وحشية وبالقتل الجماعي، وطال الاعداء قادة الجيش الذين خططوا لقلب نظام الحكم بعد ان وصلت تسريبات انباء الخطة الى صدام حسين، وهم اللواء الركن عصمت صابر من القوات الخاصة، واللواء بارق عبد الله الحاج حنطة^(٢).

- استئناف صادرات النفط لقاء الغذاء والدواء بأشراف الامم المتحدة عام ١٩٩٦^(٣).

(١) لقاء مع نزار الخزرجي، المصدر السابق، ص ٣٥٧.

(٢) لتفاصيل اكثر ينظر: المصدر نفسه، ص ٣٥٧ و٣٨٠؛ علي المؤمن، صدمة التاريخ. العراق من حكم السلطة الى حكم المعارضة، مركز دراسات المشرق العربي، بيروت، ٢٠١٠، ص ص ٢٢٦-٢٣٦.

(٣) علي عبد الامير علاوي، احتلال العراق، ط ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٩٢.

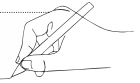


- قتل العلماء الشيعة: قتل صدام اثنان من كبار علماء الشيعة، لانهم خرجوا على سلطانه الجائر، ورفضوا مهادنته وهم عالم الدين والمفكر السيد محمد باقر الصدر وتم قتله في سجون صدام عام ١٩٨٠ وابن عمه السيد محمد محمد صادق الصدر الذي قتله عام ١٩٩٩ بعد ان قاد صحوة اسلامية في العراق عندما اقام صلاة الجمعة في مسجد الكوفة بشكل علني معلناً تحديه لسلطة الحكومة، تمت تصفيته مع ولديه باغتيالهم رمياً بالرصاص اثناء عودتهم بعد اداء صلاة العشاء في الصحن العلوي المطهر^(١).

صفتان رافقت حكم صدام حسين، اولاهما: الهوة الكبيرة بين الشعب العراقي وبين حكومته، فلم تكن قراراته السياسية لاسيما ما يتعلق بحرب ايران او غزو الكويت محل تأييد من الشعب، ولم يكن صدام الرجل الذي يستهويه او يهيمه الاستماع الى الرأي العام.

وثانيهما: الطائفية الاجتماعية والدينية المقيتة التي تحلت بها شخصيته حتى باتت سمة لجميع افراد حكمه او من يريد التقرب منه، فرجال حكمه ووزرائه جميعهم من عشيرته او من طائفته الدينية، فضلاً عن اهتمامه الكبير بالمدن التي نزح منها على حساب مدن الوسط والجنوب، مما رسخ جذور للتفرقة و للطائفية عانى منها الشعب الى يومنا هذا.

(١) للتفاصيل حول استشهاد الصدرين، ينظر: عادل رؤوف، محمد باقر الصدر بين دكتاتوريتين، ط ٥، المركز العراقي للإعلام والدراسات، ٢٠٠٥، ص ٣١-١١٨؛ صالح عباس ناصر الطائي، السيد محمد محمد صادق الصدر ودوره الفكري والسياسي في تاريخ العراق المعاصر حتى عام ١٩٩٩، ص ٢٣٣-٢٥٠.



الخاتمة

يتضح مما سبق عدة امور منها:

- ابتداء الحكم الوطني في العراق بصفته الملكية، وعين الملك فيصل بن الشريف حسين اول ملك للعراق وجاء اختياره شكل سلمي، وبدأ الملك فيصل اولى خطواته نحو ترسيخ دعائم الحكم الوطني في العراق، وحاول ولده الملك غازي اكمال ما بدأه ابوه الا ان فترة حكمه القصيرة والتي استمرت ست سنوات حال دون ذلك، بعد تعرضه لمؤامرة كبيرة تم من خلالها تصفيته جسدياً من قبل بريطانيا ونوري السعيد وعبد الاله لمواقفه الوطنية والقومية، وجاء من بعده ابنه القاصر الذي كان العوبه بيد الثنائي خاله عد الاله ونوري السعيد ومن ورائهم بريطانيا، ومن هنا بدأ التدهور السياسي في العراق وبدأت المسافة تزداد بين الحاكم والشعب لغاية سقوط الملكية عام ١٩٥٨ وقيام الحكم الجمهوري.

- ان ابرز صفات العهد الجمهوري في العراق الذي بدأ منذ عام ١٩٥٨ ولغاية الان:

١. انه عهد دموي استهل بداياته بقتل العائلة المالكة واستمرت التصفيات حتى بين الرفاق في الحزب الواحد او النضال المشترك بعد بلوغ الغاية.

٢. امتاز المدة من ١٩٥٨-١٩٦٣ بانها فترة نهوض اقتصادي واجتماعي وثقافي، إذ وضع عبد الكريم قاسم اللبنة الاولى للكثير من المشاريع الاقتصادية، ولكنه لم يكمل ما بدأه في الكثير من النواحي بسبب انقلاب عام ١٩٦٣ وقتله على ايدي الانقلابيين.

٣. عدت المدة من ١٩٦٨-١٩٧٩ وهي مدة حكم الرئيس احمد حسن البكر، الفترة الذهبية للعراق اذ نافس في تطوره الاقتصادي والثقافي كبرى الدول الشرق اوسطية والغربية.



٤. عدت المدة ١٩٧٩-٢٠٠٠ وهي نهاية بحثنا اسوء حقبة مر بها العراق منذ تأسيس الحكم الوطني، اذ تميزت مدة حكم الرئيس صدام حسين بالحروب والانعزال الاقليمي والدولي، والتصفيات العرقية للعراقيين التي بلغت حد المقابر الجماعية وقتل العلماء والتضخم الاقتصادي.

٥. أن كل ما يعاني منه الشعب العراقي اليوم من فقر وبؤس وحرمان وأمراض، والعدد الكبير من الايتام والارامل، وتدمير كل ما بني في بلادنا، وتحويل العراق من اقوى دول المنطقة الى اضعف دولة في الشرق الأوسط، ومسرحاً لتدخل دول الجوار أما للثأر وأما عداءً للعراق، كل الاسباب الانفة الذكر جاءت بسبب من حكم العراق من ١٩٧٩-٢٠٠٣، فلنكتب الحقيقة فكلما جاءت امة لعنت اختها، وعلى القارئ الكريم ان يكون حكماً عادلاً ليحكم بالعدل لما عاشه ويعيشه اليوم.



قائمة المصادر

الوثائق المنشورة:

١- العربية:

- د.ك.و، قرارات مجلس الوزراء. العهد الجمهوري، رقم الملف بلا، تسلسل الملف ٢، جلسة مجلس الوزراء المنعقد بتاريخ ٨ تشرين الأول ١٩٥٨، ص ع

٢- الاجنبية:

F.O.373,23000,E2549,6 April 1939.

S/RES/6611990/.

المذكرات:

- توفيق السويدي، مذكراتي. نصف قرن من تاريخ العراق والقضية الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٩.

- جواد هاشم، مذكرات وزير عراقي مع البكر وصدام. ذكريات في السياسة العراقية، ١٩٦٧-٢٠٠٠، دار الساقى، بيروت، ٢٠٠٣.

- ساطع الحصري، مذكراتي في العراق، ج٢، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٧.

- فخري قدوري، هكذا عرفت البكر وصدام رحلة ٣٥ عاما في حزب البعث، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٦.



- محمد مهدي كبه، مذكراتي في صميم الاحداث ١٩١٨-١٩٥٨، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٥.

- مذكرات الفريق سعد الدين الشاذلي، حرب اكتوبر، ط٣، رؤيا للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠١٢.

- مذكرات محمود رياض ١٩٤٨-١٩٧٨، البحث عن السلام والصراع في الشرق الأوسط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١.

الكتب العربية :

١. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي، ج٣، ط٧، منشورات مركز الابجدية، بغداد، ١٩٨٨.

٢. ابراهيم خليل أحمد، جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر، المؤسسة اللبنانية للكتاب، بيروت، ٢٠١٤.

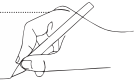
٣. أحمد باش أعيان، انقلاب ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق خلفيات وذيلولة مع موجز عن العهد القاسمي.

٤. احمد فوزي، عبد السلام محمد عارف، الدار العربية، بغداد، ١٩٨٩.

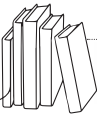
٥. أحمد محمد وليد ايوب، حكام وملوك العراق من فجر التاريخ الى يومنا هذا، دار العرب، ٢٠١٦.

٦. امير اسكندر، صدام حسين مناضلا ومفكراً وانسانا، بيروت، ١٩٨٠.

٧. امين الريحاني، ملوك العرب، ط٨، دار الجليل، بيروت، ١٩٨٧.



٨. جerald دي غوري، ثلاثة ملوك في بغداد، ترجمة سليم طه التكريتي، منشورات مكتبة المشى، بغداد، ١٩٨٣.
٩. جرجيس فتح الله، نظرات في القومية العربية حتى عام ١٩٧٠، ج ٣، منشورات الجمل، بيروت، ٢٠١٢.
١٠. جعفر عباس حميدي، تاريخ الوزارات في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨، ج ٧، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٥.
١١. حسن سعيد، نواطير الغرب، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٥.
١٢. حسن لطيف الزبيدي، موسوعة الاحزاب العراقية، مؤسسة العارف للطباعة، بيروت، ٢٠٠٧.
١٣. حنا بطاطو، العراق، الكتاب الثاني، الحزب الشيوعي، ترجمة عفيف الرزاز، طهران، ٢٠٠٥.
١٤. خالد يحيى، الكويت ومحاولات استعادتها في التاريخ المعاصر، دار الكلمة، بغداد، ١٩٩٣.
١٥. خليل ابراهيم حسين، ثورة الشواف في الموصل ١٩٥٩، ج ١، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٧.
١٦. زينب عبد الحسن الزهيري، عبد الرحمن عارف ودوره السياسي في العراق ١٩٦٦-١٩٦٨، دار اسامة للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠١٢.
١٧. سعد سعدي، معجم الشرق الأوسط، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٨، ص ٢٧١.
١٨. سعيد عبود السامرائي، العراق والمنطقة الإستراتيجية، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٦١.



١٩. شامل عبد القادر، الايام الاخيرة في حياة صدام حسين، سطور، بغداد، ٢٠١٨.
٢٠. صالح عباس ناصر الطائي، ابحاث في تاريخ العراق ١٩٢١-١٩٥٨، دار الفرات، بابل، العراق، ٢٠١٨.
٢١. صالح عباس ناصر الطائي، الاوضاع العامة في العراق ١٩٥٨-١٩٦٣ من خلال جريدة الثورة البغدادية، دار الفرات للثقافة والاعلام، بابل، العراق، ٢٠١٨.
٢٢. صالح عباس ناصر الطائي، السيد محمد محمد صادق الصدر ودوره الفكري والسياسي في تاريخ العراق المعاصر حتى عام ١٩٩٩.
٢٣. صلاح الدين الصباغ، فرسان العروبة في العراق، دار الشباب العربي، بغداد.
٢٤. طارق ابراهيم شريف، فيصل الثاني آخر ملوك العراق ١٩٣٥-١٩٥٨، دار غيداء للنشر والتوزيع، سورية.
٢٥. عادل رؤوف، العمل الاسلامي في العراق بين المرجعية والحزبية. دراسة نقدية لمسيرة نصف قرن (١٩٠٥-٢٠٠٠)، المركز العراقي للإعلام والدراسات، دمشق، ٢٠٠١.
٢٦. عادل رؤوف، محمد باقر الصدر بين دكتاتوريتين، ط ٥، المركز العراقي للإعلام والدراسات، ٢٠٠٥.
٢٧. عبد الأمير هادي العكام، تاريخ حزب الاستقلال العراقي ١٩٤٦-١٩٥٨، ط ٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦.
٢٨. عبد الرزاق الحسيني، الجبهة الوطنية في العراق، جذورها التاريخية وتطورها، مجلة العرفان، العدد ٤١٣٨، صيدا، ١٩٧١.

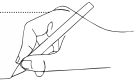


٢٩. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي، ج ٣، ط ٧، منشورات مركز الابجدية، بغداد، ١٩٨٨.
٣٠. عبد المجيد كامل عبد اللطيف، دور فيصل الأول في تأسيس الدولة العراقية الحديثة ١٩٢١-١٩٣٣، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩١.
٣١. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٥.
٣٢. علي المؤمن، صدمة التاريخ. العراق من حكم السلطة الى حكم المعارضة، مركز دراسات المشرق العربي، بيروت، ٢٠١٠.
٣٣. علي الوردي، قصة الاشراف وابن سعود، ط ٣، الوراق، العراق، ٢٠١٣.
٣٤. علي عبد الامير علاوي، احتلال العراق، ط ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٩.
٣٥. علي كريم سعيد، عراق ٨ شباط كم حوار المفاهيم الى حوار الدم.مراجعة في ذاكرة طالب شبيب، دار الكنوز الادبية، بيروت، ١٩٩٩.
٣٦. علياء محمد حسين الزبيدي، العهد العارفي في العراق ١٩٦٣-١٩٦٨، عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٣.
٣٧. غسان شربل، العراق من حرب الى حرب صدام مر من هنا، د. ط ٠، ٢٠١٠.
٣٨. فاروق صالح العمر، المعاهدات العراقية البريطانية وأثرها في السياسة الداخلية ١٩٢٢-١٩٤٨، منشورات وزارة الاعلام، العراق، ١٩٧٧.
٣٩. فاضل البراك، مصطفى البارزاني الأسطورة والحقيقة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩.



٤٠. فاضل حسين، سقوط النظام الملكي في العراق، ط١، معهد البحوث والدراسات العربية، مصر، ١٩٧٤.
٤١. فايز الخفاجي، الحرس القومي ودوره الدموي في العراق، ط٢، سطور، العراق، ٢٠١٦.
٤٢. فيبي مار، تاريخ العراق المعاصر العقد الجمهوري الأول، ترجمة مصطفى نعمان أحمد، مكتبة مصر ودار المرتضى، بغداد، ٢٠١٢.
٤٣. لطفي جعفر فرج، الملك غازي، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٧.
٤٤. ماريون فاروق سلوغلت، من الثورة إلى الدكتاتورية العراق منذ ١٩٥٨، ترجمة مالك النبراسي، منشورات الجمل، ألمانيا، ٢٠٠٣.
٤٥. مجيد خدوري، العراق المستقل ١٩٣٢-١٩٥٨ دراسة في السياسة العراقية، لندن، ١٩٦٠.
٤٦. محمد حسنين هيكل، حرب الخليج. اوهام القوة والنصر، مركز الاهرام، مصر، ١٩٩٢.
٤٧. محمد حسين الزبيدي، الملك غازي ومرافقوه، دار السلام، بغداد، ١٩٨٩.
٤٨. محمود الدرة، القضية الكردية والقومية العربية في معركة العراق، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٦.
٤٩. نجدة فتحي صفوة، خواطر وأحاديث في التاريخ، بغداد، ١٩٨٣.
٥٠. نوري عبد الحميد العاني و علاء جاسم الحربي، تاريخ الوزارات في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨، ج١، ط٢، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٥.

-

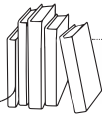


الكتب الاجنبية :

. - Charles Johnston, The Brink of Jordan, Hamish Hamilton, London, 1972

الصحف والمجلات :

١. جريدة الأهالي، العدد ٦٢٢، ٧ كانون الثاني، ١٩٦١.
٢. جريدة الثورة، العدد ١٠٨، تشرين الأول، ١٩٥٨.
٣. جريدة الثورة، العدد ٥٤٠، ٧ كانون الثاني، ١٩٦١.
٤. جريدة الثورة، العدد ٧١٣، الأحد ١ تشرين الاول، ١٩٦١.
٥. جريدة الثورة، العدد ٧٧٥، ١٣ كانون الأول، عام ١٩٦١.
٦. جريدة الثورة، العدد ٩٦، ١٦ شباط، عام ١٩٥٩.
٧. جريدة الثورة العدد ٣٣٥، ٢٠ كانون الأول، ١٩٥٩.
٨. جريدة الثورة، العدد ٨٥، السنة الأولى، الاثنين ٢ شباط ١٩٥٩.
٩. جريدة الجمهورية، العدد ٢٧٢٩، ٦ شباط، ١٩٦٧.
١٠. جريدة الجمهورية، العدد ٢٩٢٧، ٢٤ تشرين الثاني، ١٩٦٧.
١١. جريدة الجمهورية، العدد ٣١١٠، ٣١ تموز ١٩٦٨.
١٢. مجلة آداب الفراهيدي، العدد ٣١، ايلول ٢٠١٧.
١٣. مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، مجلد ٧، العدد ٣، ٢٠١٢.
١٤. الوقائع العراقية، ٧ آب، ١٩٦٧.



١٥. الوقائع العراقية، العدد ١٥، ١٠ شباط، ١٩٦٤.
١٦. الوقائع العراقية، العدد ٢١٤٦، ١ حزيران، ١٩٧٢.
١٧. الوقائع العراقية، العدد ٨٠٩، ٢ حزيران، ١٩٦٣.
١٨. الوقائع العراقية، العدد ٩٤٩، ١٠ ايار، ١٩٦٤.
١٩. الوقائع العراقية، العدد ٢، ٢٨ تموز ١٩٥٨.
٢٠. الوقائع العراقية، العدد ١٨٨، ٢٤ حزيران، ١٩٥٩.
٢١. الوقائع العراقية، العدد ١٨٨٤، الثلاثين من ايار، عام ١٩٧٠.

الفصل الثاني
مساندة الصحافة العراقية
لثورة الأمير محمد عبد الكريم الخطابي
١٩٢١ - ١٩٢٧





المقدمة

اهتمت الصحافة العراقية بثورة محمد عبد الكريم الخطابي، فكتبت عن مولده ونشأته وثقافته، ودراسته، ومؤهلاته الشخصية والقيادية، كما قدمت معلومات تفصيلية عن السياسة الاستعمارية الاسبانية والفرنسية تجاه المغرب العربي، ولم تُرشاد المغرب، بل دعت إلى نصرته ثورة الزعيم محمد عبد الكريم مادياً ومعنوياً.

جاءت أخبار ومقالات الصحافة العراقية عن ثورة الامير محمد عبد الكريم الخطابي ضد الاستعماريين الفرنسي والمغربي من عام ١٩٢١ وحتى ١٩٢٧ من خلال أقلام عراقية وعربية، وهي على العموم تعطي صورة واضحة عن الثورة وتؤرخ أحداثها بدقة.

عاجلت الصحافة العراقية ثورة محمد عبد الكريم الخطابي خاصة الوطنية منها والتي سيتناولها البحث في صفحاته القادمة.

مشكلة البحث:

هي لمعرفة كيف ساندت الصحافة العراقية ثورة محمد عبد الكريم الخطابي، في المغرب الأقصى؟ وهل أن يجمع الصحف العراقية كانت على خط المساندة؟ وما نوع المساندة التي قدمتها تلك الصحف؟ هذا ما سيتناوله البحث في الصفحات القادمة.

أهداف البحث:

إن أهداف البحث هي ليطلع أبناء الجيل الجديد على ما قام به الآباء والاجداد في مساندة حركات وثورات التحرير التي قام بها أبناء الأمة العربية اين ما كانوا، ومساندة الصحافة الوطنية في العراق لتلك الحركات والثورات.



أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في تناوله لدور الصحافة العراقية في مساندة حركات التحرر في الوطن العربي من أقصاه إلى أقصاه، رغم عدم وجود البث الإذاعي والتلفاز في ذلك الزمان، وقلة بل وندرة عملية الاتصال الا عن طريق الصحافة المقروءة.

الدراسات السابقة:

كُتبت العديد من الرسائل والاطاريح والبحوث والكتب حول ثورة الريف في المغرب العربي، بقيادة الأمير محمد عبد الكريم الخطابي ضد الاستعماريين الفرنسي والاسباني، إلا أن الباحث لم يحصل على دراسة تناولت مساندة الصحافة الوطنية العراقية لتلك الثورة، لذلك سيتم تناولها في هذا البحث.

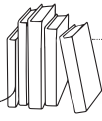
منهجية البحث:

قسم البحث إلى مقدمة مزدوجة وثلاثة مباحث وخاتمة، إذ تناول البحث الأول: نشأة محمد عبد الكريم الخطابي من خلال صحيفة الاستقلال.

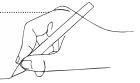
أما المبحث الثاني فسلط الضوء على: الأمير محمد عبد الكريم الخطابي وإعلان الثورة في الصحافة العراقية.

والمبحث الثالث تحدث عن: ثورة الأمير محمد عبد الكريم الخطابي في الصحافة العراقية.

أما المبحث الرابع فقد سلط الضوء على: مساندة الصحافة العراقية لثورة محمد عبد الكريم الخطابي.



اعتمد الباحث على العديد من المصادر منها موسوعة الحروب والأزمات الإقليمية في القرن العشرين - إفريقيا - للمؤلف موسى مخول، وكذلك موسوعة حضارة العراق، الجزء الثالث عشر، وصحافة العراق لرفائيل بطي وروم لاندو، تاريخ المغرب في القرن الحديث وغيرها.



المبحث الأول

نشأة محمد عبد الكريم الخطابي من خلال صحيفة الاستقلال^(١):

ذكرت جريدة الاستقلال أن ولادة الأمير محمد عبد الكريم الخطابي عام ١٨٨٢ في قرية أجدير في بني ورياغل، إحدى القبائل الرئيسية في إقليم الريف، وتعود أصوله إلى الحجاز، وقد استندت الصحيفة إلى قول الأمير: «نحن من العجير، ومنتسب إلى بني ورياغل، جاءت عائلتي ونزلت على بني ورياغل في مراكش، المغرب، حوالي القرن الثالث من الهجرة... فوطني منذ أكثر من ألف سنة هو بقعة الأرض الممتدة بين جوف الحسيمة وتاركيست»^(٢).

تعلم على يد والده الفقيه عبد الكريم إذ أشار إلى ذلك بقوله: «قضيتنا طفولتنا مع شقيقي إ محمد تحت سماء أجدير، وقد وقف والدنا نفسه على تثقيفنا وتربيتنا، يساعده في ذلك عمنا عبد السلام»^(٣).

أكمل دراسته الابتدائية في مدينة تطوان ثم انتقل إلى مدارس مدينة فاس، بعدها دخل جامعة القرويين، ذكرت ذلك جريدة الاستقلال عنه قوله: «ومن تطوان إلى فاس حيث قضيت سنتين في إحدى مدارس فاس، وتلقيت العلوم المؤهلة لدخول جامعة القرويين الكبرى»^(٤).

(١) صحيفة سياسية أدبية اجتماعية تصدر في الاسبوع أربع مرات، صدر العدد الاول منها في ١٨ محرم ١٣٣٩ هـ، الاول من تشرين الاول ١٩٢٠، بأشراف محمد عبد الحسين الكاظمي وعبد الرزاق الحسني. ينظر: هاشم احمد الزوبعي، صحافة النجف ١٩١٠-١٩٦٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٥، ص ٦١؛ مجموعة من الباحثين؛ حضارة العراق، ج ١٣، بغداد، ١٩٨٥، ص ٢٢٧.

(٢) صحيفة الاستقلال، في ٢٣ أيار، ١٩٢٧، ص ٢.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣.



عاد الأمير إلى مدينة فاس مرة ثانية بأمر من والده إذ أشار إلى ذلك بقوله: «كان والدي قد كلفني بمهمة سياسية، وكانت هذه المهمة بنظري مقتصرة على اطلاع المراجع العليا هناك على سياسة الريف إزاء مراکش ونيّات أبنائهم نحو سلطانه»^(١).

عاد الأمير ما بين عامي ١٩٠٥-١٩٠٩ إلى جامعة القرويين، وأتصل بكبار الشخصيات المسؤولة في الدولة، ونجح في ربط الاتصال بين الدولة والحكومة المغربية، وتحديد موقف والده من الاستعمارين الفرنسي والاسباني^(٢).

عاش الأمير محمد عبد الكريم الخطابي الفترة العصية التي مرّ بها الريف المغربي نتيجة للصراع بين الاخوين عبد العزيز بن الحسن الأول وعبد الحفيظ بن الحسن الأول بشأن العرش، حتى استلم عبد الحفيظ العرش بعد تأييد الشعب المغربي له من (١٩٠٩-١٩١٢) بعد أن تعهد بطرد النفوذ الأجنبي من البلاد^(٣).

عاش الأمير محمد عبد الكريم الخطابي في الفترة الممتدة من عام ١٩١٣ إلى عام ١٩١٩، قريباً من سلطات الاحتلال الاسباني، فتعلّم وعرف الكثير من الأمور السياسية والإدارية والعسكرية^(٤).

عيّن معلماً في مدينة مليلة عام ١٩١٣، كما عيّن مستشاراً في مكتب شؤون المغاربة في وزارة الخارجية الاسبانية لإتقانه اللغة الاسبانية والفرنسية^(٥).

(١) صحيفة الاستقلال، في ٢٣ أيار، ١٩٢٧، ص ٢.

(٢) روم لاندو، تاريخ المغرب في القرن الحديث، ترجمة الدكتور نقولا زياده، ج ١، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٠، ص ١٢٧.

(٣) للمزيد من المعلومات حول الصراع بين عبد العزيز وعبد الحفيظ أولاد الحسن الأول، وعن نسبها الذي يرجع إلى الامام الحسن بن علي بن ابي طالب. ينظر: روم لاندو، ج ١، ٢، ٣، المصدر السابق.

(٤) جريدة الاستقلال، المصدر السابق.

(٥) المصدر نفسه.



عرف الأمير كل نقاط القوة والضعف عند الاسبان، بسبب قربهم منهم. وعندما قرر والده عبد الكريم الخطابي قيادة الكفاح المسلح ضد الاسبان بعد توغلهم واحتلالهم لمدن الريف المغربي ونقضهم لمعاهدة فاس ١٩١٢^(١).

قام الأمير بجمع السلاح والأموال واعداد الرجال للقتال ضد الاسبان، مما أدى إلى القاء القبض عليه وسجنه سبعة أشهر، حاول الهروب لكنه لم يستطع، وبعد أن قضى مدة السجن أطلق سراحه^(٢).

استمر الأمير محمد عبد الكريم الخطابي في تحشيد الرأي العام المغربي ضد المحتلين الاسبان حتى أعلن الثورة في منتصف عام ١٩٢١، وأصبح رئيساً لجمهورية الريف والتي أعلنها في التاسع عشر من أيلول ١٩٢١^(٣).

ظهر مما سبق أن صحيفة الاستقلال نشرت كل ما يخص حياة الأمير الخطابي منذ الطفولة وإلى الدراسة، وكذلك بواكير العمل الجهادي مع والده، واعداد جيل مؤمن بالحرية والدفاع عن الوطن ضد الغزاة الاسبان، كذلك واكبت الصحافة الوطنية العراقية دوره في اعلان الثورة، ضد الاسبان والفرنسيين.

(١) للمزيد من المعلومات حول اتفاقية فاس واسبابها ونتائجها ينظر: روم لاندو، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٠ وما بعدها.

(٢) روم لاندو، المصدر السابق، ج ٣، ص ٤٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٢.



المبحث الثاني

الأمير محمد عبد الكريم الخطابي وإعلان الثورة في الصحافة العراقية:

كتبت الصحف العربية والعالمية ومنها العراقية الوطنية عن شخصية الأمير من خلال لقاءات مباشرة معه وغير مباشرة لمراسلي الصحف، فكتب الكثير عن صفاته وقدراته القيادية، وأسلوب

- إعلان الثورة في الصحافة العراقية :

قام المغاربة بعد استكمال استعداداتهم العسكرية، بأول عمل عسكري ضد الاسبان في معركة «أبران» في الأول من حزيران ١٩٢١، وكان انتصارًا ناجحًا ضد المستعمرين^(١). كان الانتصار الثاني في معركة أنوال في الرابع والعشرين من تموز ١٩٢١، وخسر فيها الاسبان آلاف القتلى والجرحى، وتدمير مئات المعدات والمؤن^(٢).

قام محمد عبد الكريم الخطابي بعد معركة أنوال ضد الاسبان بمحاولة لتحديد الفرنسيين وعدم مساندتهم للإسبان ضد الثوار المغاربة، وذلك بإقامة علاقات مع الحزب الشيوعي الفرنسي، الذي دعا بالفعل إلى الاضراب العام في فرنسا من أجل مساندة ثورة الريف المغربي، وشارك الحزب الشيوعي كل من العمال الفرنسيين

(١) صحيفة دجلة، في ٣ آب، ١٩٢١، ص ٢. صدرت صحيفة دجلة في بغداد في ٢٥ حزيران ١٩٢١ واغلقت في ٢٦ تشرين أول، ١٩٢٢. للمزيد من المعلومات عن صحيفة دجلة ينظر: رفائيل بطي، المصدر السابق، ص ٣٨.

(٢) صحيفة دجلة، المصدر السابق؛ موسى مخول، المصدر السابق، ص ١٩١.



ورابطة الجمهوريين الفرنسيين للمحاربين القدماء. كل تلك الأسباب أدت إلى عزل الاسبان وتحقيق الانتصار عليهم^(١).

تابعت قوات الأمير فلول القوات الاسبانية المنهزمة نحو مدينة مليلية وحسب ما ذكرته صحيفة لسان العرب «انكسر الاسبان شرّ انكسار قرب مليلية على يد الثوار»^(٢).

ذكرت صحيفة لسان العرب أن خسائر الاسبان هي فادحة قائلة: «أن القوات الاسبانية خسرت أيضًا ٢٩٥٤٠ بندقية و١٣٩ مدفعًا و٣٩٢ مدفعًا رشاشًا، اغتنمهم جميعًا العرب»^(٣).

استمرت صحيفة لسان العرب في نشر الانتصارات التي حققتها قوات الأمير محمد عبد الكريم الخطابي، «وقع الجنرال نابارو الذي خلف سلفستري اسيرًا مع ما تبقى من قواته في ايدي الريفيين الذين احرقوا بأبواب مليلية مركز إدارتهم، ودار بين الطرفين قتال استبسل فيه الفريقان ودام ١٢ ساعة على أبواب المدينة، حتى أصبح موقف الاسبان حرجًا»^(٤).

وأضافت صحيفة لسان العرب قائلة: «كان بإمكان محمد عبد الكريم تحرير مدينة مليلية بكل سهولة، لكنه آثر عدم ذلك خوفًا على السكان المغاربة من الإبادة بأيدي القوات الاسبانية المحاصرة»^(٥).

(١) موسى مخول، المصدر نفسه، ص ١٩١.

(٢) صحيفة لسان العرب، في ٢١ أيلول، ١٩٢١. صدرت صحيفة لسان العرب في بغداد يوم ٢٣ حزيران ١٩٢١، ثم توقفت عن الصدور في اذار ١٩٢٢، للمزيد من المعلومات ينظر: رفائيل بطي، المصدر السابق، ص ٧٥.

(٣) صحيفة لسان العرب، في ٢٨ أيلول، ١٩٢١.

(٤) المصدر نفسه ؛ صحيفة دجلة، في ٢١ أيلول، ١٩٢١.

(٥) صحيفة دجلة، في ٢١ أيلول، ١٩٢١.



اشارت صحيفة دجلة إلى حقيقة تاريخية عرفت فيما بعد أن ثورة الريف هي:
«أول ثورة هناك بلغت هذه الدرجة من الشدة والخطورة»^(١).

استمرت صحيفة دجلة في دعمها لثوار المغرب ونقل اخبارهم إلى أبناء الشعب العراقي، الذي كان يريد أن يسمع المزيد من اخبار انتصارات ثوار الريف المغربي، خاصة عندما أشارت إلى أن القوات الوطنية التي كان الاستعمار قد جنّدها في جيشه انضمت إلى قوات الثوار فكتبت عن ذلك: «قد انضمت إلى الثوار بسلاحها وذخيرتها فأزداد بها الثوار عددًا من المديرين على المدفعية والفنون الحربية الذين كان لهم تأثير في الثورة»^(٢).

اشارت صحيفة دجلة إلى انتصار الثوار في معركة انوال قائلة: «واصلت ثورة الريف عملياتها الحربية بعد معركة انوال، طيلة عام ١٩٢٢ وحتى نهاية عام ١٩٢٣، واستطاعت تحرير كامل إقليم الريف»^(٣).

حاولت اسبانيا الدخول في مفاوضات عام ١٩٢٣ مع حكومة الريف بإعطاء الريف استقلالاً ذاتياً، إلا أن إصرار الأمير محمد عبد الكريم الخطابي على طرد المستعمر الأجنبي من أرض المغرب العربي، وأشارت صحيفة العالم العربي على ذلك قائلة: «سنقاتل المحتل حتى الرمح الأخير، ان لم توافق اسبانيا على مفاوضة أساسها الاعتراف باستقلال الحكومة الريفية التي سلكت سبيل النظام وعرفت ما لها وما عليها»^(٤).

(١) صحيفة دجلة، في ٢١ أيلول، ١٩٢١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه، في ١٧ أيلول ١٩٢٣؛ صحيفة الاستقلال، في ١٧ أيلول ١٩٢٣.

(٤) صحيفة العالم العربي، في ٦ و٩ تموز، ١٩٢٤.



تفاخرت صحيفة مرآة العراق^(١) باستمرار عمليات التحرير طيلة عامي ١٩٢٣ و ١٩٢٤، وبنجاح القوات المغربية في معارك ضارية أجبرت الاسبان على التراجع إلى الساحل^(٢).

وحول انسحاب القوات الاسبانية إلى الساحل المغربي، وما قامت به من جرائم ضد السكان، أدانت صحيفة الاستقلال الممارسات اللاإنسانية التي ارتكبتها القوات الاسبانية اثناء انسحابها أمام القوات المغربية، بحق الأهالي الأبرياء من سكان المغربي بقولها: «لقد اشتدت فظاعة الاسبان اثناء انسحابها أمام القوات الريفية، فأكثروا من إطلاق الغاز الخانق والمواد الملتهبة والقنابل المسمّية للبصر، والساخنة للجلد على أبناء الريف المغربي، الذين لا يعملون سوى الذود عن أوطانهم»^(٣).

ظهر مما سبق أن الصحافة الوطنية العراقية كانت تراقب عن كثب سير العمليات العسكرية بين المجاهدين المغاربة بقيادة الأمير محمد عبد الكريم الخطابي من جهة وبين القوات الاسبانية المحتلة من جهة ثانية حتى أن تلك الصحف قد تابعت عملية التحرير يوماً بيوم حتى تمكنت القوات المغاربة تحرير الأرض وطردهم الأعداء إلى الساحل المغربي، تلك الصحافة إما كانت ناطقة باسم الأحزاب الوطنية، وأما كانت مستقلة لكن انتمائها العربي ودينها الإسلامي كان هو الحافز الرئيسي لتلك الصحف في مساندة الصحف وتشجيع الجيش المغربي ضد أعدائه وأعداء الأمة الإسلامية.

(١) صدرت صحيفة مرآة العراق في بغداد يوم ١٧ تشرين الثاني ١٩٢٤، وهي صحيفة أسبوعية، أدبية اقتصادية، أغلقتها الحكومة بعد صدور بضعة أعداد منها. للمزيد من المعلومات ينظر: رفائيل بطي، المصدر السابق، ص ٧٩.

(٢) صحيفة مرآة العراق، المصدر السابق.

(٣) صحيفة الاستقلال، ٢١ كانون الثاني، ١٩٢٥.



المبحث الثالث

ثورة الأمير محمد عبد الكريم الخطابي

ضد الاحتلال الفرنسي والاسباني من خلال الصحافة العراقية

أولاً: الثورة ضد الاحتلال الفرنسي من خلال الصحافة العراقية:

أثار انتصار الأمير محمد عبد الكريم الخطابي في معركة انوال ١٩٢١ على الاسبان، قلق سلطات الاحتلال الفرنسي في جنوب المغرب العربي، خاصة قلق المقيم الفرنسي في المغرب «ليوتي»^(١)، فعبّر عن ذلك بقوله: «لا بد أولاً من البقاء على الحذر دون أن يعني ذلك أن نتنظر حصول الأحداث»^(٢).

حذر ليوتي من خلال تقارير رفعها إلى باريس حكومته من قيام حكومة مغربية قوية مجاورة لمنطقة نفوذه في المغرب بعد الانتصارات الساحقة لقوات الأمير محمد عبد الكريم الخطابي الأخيرة، وعلى ذلك القلق الذي انتاب ليوتي علقت صحيفة الاستقلال بقولها: «نفخت الانتصارات الباهرة التي أحرزها الأمير محمد عبد الكريم الخطابي على الاسبان روحاً جديدة في صدور سكان شمال افريقيا، وايقظت شعور الشهم والإباء الكامن في نفوسهم فتحركوا وتحفزوا، فلم يرَ ولاية الأمور الفرنسيون في المغرب بدءاً من النزول إلى الميدان»^(٣).

(١) للمزيد من المعلومات عن ليوتي. ينظر: روم لاندو، ج٣، المصدر السابق، ص ١٢٣.

(٢) صحيفة العراق، في ١٧ أيلول، ١٩٢٥. صدرت صحيفة العراق في بغداد يوم ١ حزيران ١٩٢٠، تعرضت للتعطيل عام ١٩٣٢ ثم استأنفت الصدور عام ١٩٣٤. للمزيد ينظر: رفائيل بطي، المصدر السابق، ص ٤٨.

(٣) صحيفة الاستقلال، في ١٦ آذار، ١٩٢٧.



بدأ ليوتي بالاستعداد العسكري، كما قام باستعراض قواته العسكرية لإرهاب السكان. وفي أواخر عام ١٩٢٤ بدأت القوات الفرنسية بإنشاء التحصينات العسكرية ودفعت بالمزيد من قواتها الى الجبهة الامامية الواجبهة لقوات الأمير محمد عبد الكريم الخطابي، إلا أن الأمير استمر في سياسة عدم الاصطدام العسكري حتى يتمكن من سحق القوات الفرنسية قبل ان يتوجه الى القوات الفرنسية^(١).

قرر الأمير محمد عبد الكريم الخطابي في الثالث عشر من من نيسان ١٩٢٥ بشن هجوم واسع على طول الجبهة الجنوبية، وعلى طول (٣٠٠) كم حققت قواته انتصارات قوية ضد الفرنسيين، وكبدتهم خسائر فادحة في الأرواح والمعدات^(٢).

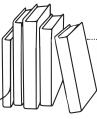
حاولت فرنسا بعد خسائرها امام الجيش المغربي ان تكسب المزيد من الوقت، فأدعت رغبتها في الصلح واجراء مفاوضات مع الأمير محمد عبد الكريم، إلا انها تلك المفاوضات باءت بالفشل نتيجة لإصرار فرنسا على فرض الحماية على الريف المغربي، كما أرادت اسبانيا ذلك، وحول تلك المفاوضات قالت صحيفة العالم العربي: «أن مسألة عرض الصلح لم تكن إلا سخرية مؤلمة»^(٣).

يمكن القول ومن خلال ما ذكرت الصحافة العراقية آنذاك ان الاستعمار الفرنسي عندما وجد نفسه خاسراً أمام القوات المجاهدة المغربية، قرر أنه أراد التفاوض مع الأمير الخطابي، وذلك لكسب الوقت من أجل الاستعداد الكامل لقواته للقتال ضد قوات الخطابي، وفعلاً تحقق له ذلك فيما بعد.

(١) صحيفة الاستقلال، في ١٦ آذار، ١٩٢٧.

(٢) صحيفة العالم العربي، ٢٤ أيلول، ١٩٢٥.

(٣) صحيفة العالم العربي، في ١٦ آذار، ١٩٢٥.



ثانياً: الاتفاق الفرنسي الاسباني ضد الأمير محمد عبد الكريم الخطابي:

عقد لقاء فرنسي اسباني منذ السابع عشر من حزيران ولغاية الخامس والعشرين من تموز ١٩٢٥، قرر العسكريون المهجوم في وقت واحد ومن الشمال والجنوب، وكان ذلك في السابع من أيلول ١٩٢٥، واشترك في ذلك المهجوم اكثر من (٢٨٠) الف جندي و(١٢) طياراً امريكياً بقيادة الكولونيل سويتي، في حين لم يتجاوز الجيش المغربي عن (٦٠) الف، وعن ذلك المهجوم كتبت صحيفة العالم العربي قائلة: اخذ الأمير يفوز فوزاً يستوقف النظر، وقد عجزت الدولتان الحليفتان عن سحقه بسرعة كما كانت تتوقعان، بل أن كثرته شلّت المهجوم الاسباني على أجدير، واقفت زحف الكتائب الزاحفة عليه، وهو الان مصمم على ان يستولي عنوة على تطوان^(١).

أما صحيفة العراق فقد اشارت جهودهم وانتصاراتهم على القوات الفرنسية في الجنوب فقالت: «وها ان جنود فرنسا المحاربة تترد على اعقابها تجر وراءها أذيال الخزي والعار، تفرّ أمام ابطال المغرب فرار المعزى إذا شدّ عليها الذئب، هذا الصوت هو صوت الحق الذي صعدت سماعه آذان فرنسا واسبانيا»^(٢).

حشد الأمير محمد عبد الكريم الخطابي في بداية عام ١٩٢٦ وحسب ما ذكرته صحيفة نداء الشعبي^(٣) فقالت: «حشد جيشاً قواته عشرون ألفاً فهجم على مؤخرة الجيش الاسباني فيما قامت قوات مغربية أخرى بالمهجوم على المواقع

(١) العالم العربي، ٢٤ أيلول، ١٩٢٥.

(٢) صحيفة العراق، في ٤ تشرين الثاني، ١٩٢٥.

(٣) نداء الشعب، صدرت في بغداد في يوم ٢٠ كانون الأول ١٩٢٦، واستمرت في الصدور حتى ٩ تموز ١٩٢٧، وكانت ذات اتجاه وطني ضد الاحتلال البريطاني. للمزيد ينظر: رفائيل بطي، المصدر السابق، ص ٥٦.



الفرنسية واعترفت القيادة الفرنسية بذلك مؤكدة صلابة الموقف العسكري للمغاربة وان جنود الريف تهاجم بكل قوة مناطق التواجد الفرنسي»^(١).

اعلن الامير الخطابي الجهاد العام وأرسل رُسلًا إلى جميع أبناء المغرب العربي لمساندته ضد المحتلين من الاسبان والفرنسيين، وفي شباط بدأت الاستعدادات العسكرية للهجوم على المحتلين^(٢).

شرع الأمير بهجوم كبير في جميع الساحات الحربية مستفيداً من رداءة الطقس وكان ذلك في شباط عام ١٩٢٦، وعندما لم تستطع القوات الفرنسية والاسبانية من القضاء على ثورة الخطابي، قرر المقيم الفرنسي ستيج أن طلب من حكومته ضرورة فتح باب المفاوضات مع الأمير الخطابي، واعداد خطة للقضاء عليه وعلى ثورته بدون قتال بحجة المفاوضات^(٣).

كانت فترة المفاوضات هي فرصة سانحة للطرفي الاسباني والفرنسي من أجل اكمال الاستعدادات العسكرية القوية والتي لا يستطيع الأمير من مواجهتها، وعندما رفض الأمير مبدأ الحماية، قررت القوات المعادية الهجوم عليه وعلى اتباعه.

(١) صحيفة نداء الشعب، في ٢١ آذار، ١٩٢٦.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) صحيفة نداء الشعب، في ٣١ أيار، ١٩٢٦.



ثالثاً: استسلام الأمير الخطابي في الصحافة العراقية :

بدأ الهجوم الفرنسي الاسباني في بداية شهر مايس ١٩٢٦، بجيش تعداده (٤٢٥,٠٠٠) ألف جندي مقابل بضعة الاف من مقاتلي الريف المغربي، بالإضافة إلى السلاح المتطور من بوارج حربية وطائرات، فحاصرت القوات المعادية. قوات الأمير الخطابي بعد ثلاث معارك قاتل فيها أبناء الريف بكل ما يملكون من قوة وايمان، الا أن قوة الأعداء كانت أقوى قوة وأكثر عددًا مما أضطر الأمير الى اعلان استسلامه خوفاً على أبناء الريف المغربي من الإباء على يد الفرنسيين والاسبان، فكتبت صحيفة نداء الشعب تحت عنوان دمه على الريف قالت: «اصطكت الركب واستولى الفزع والحزن على جميع أبناء العروبة ساعة نقل إليهم البرق تسليم البطل العربي الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي للفرنسيين بعد ان جالدهم جلاداً بيض صفحة العرب وأعاد إليهم مفاخرهم الوطنية»^(١).

وأضافت الصحيفة واثنت على صمود الأمير الخطابي وبسالته ولم تر في استسلامه هزيمة، وانما كان ذلك تعبيراً عن الشعور بالمسؤولية الإنسانية فقالت: «وبقي يجاهد زحفاً غير قصير بصدق العقيدة وشرف النفس ويقاوم دولتين عسكريتين كبيرتين، فنكس غير مرّة اعلامها ودحر جيوشها، ولكنه اضطر أخيراً وهو الأبى العيوق الى التسليم محاولاً بهذه الحركة حقن دماء عزيزة عليه بعد ان اعتقد إن إراقتها لا تثمر نفعاً لبلاده ولا تزيدها إلا جراحاً»^(٢).

(١) صحيفة نداء الشعب، في ٣١ أيار، ١٩٢٦.

(٢) المصدر نفسه.



المبحث الرابع

مساندة الصحافة العراقية لثورة محمد عبد الكريم الخطابي

حظيت ثورة الأمير محمد عبد الكريم الخطابي بتمجيد واضح والدعوة لنصرتها من قبل الصحافة العراقية، منذ بدايتها وحتى استسلام الأمير للفرنسيين، ان قيام ثورة الأمير الخطابي ضد الاحتلال الأجنبي كان مثاراً للفخر كما أشارت إلى ذلك صحيفة الاستقلال إذ قالت: «هناك على مقربة من جبل طارق وقبور العرب المندسة شيت الحروب بين العرب والأسبان، وفي تلك الأنحاء النائية في أفريقيا العربية، قام محمد عبد الكريم البطل ومزق رايات الأسبان وشتت شملهم بعزمه وشهامته...»^(١). كما كتبت صحيفة العالم العربي مقالاً جاء فيه: «يشهد التاريخ ووقائعه، أن العرب وقد طبعوا على الحرية، وارض الله بيتهم والسماء الفسيحة سقفهم، لا ينقادون للاستعباد، وقد يتحملون الضيم فترة من الزمان ولكن لا يلبثون ان ينهضوا ويثبوا وثبة الليث على خصومهم، فلا النار ولا الرصاص ولا القنابل ولا أي شيء كان يصد غاراتهم، وياما أرخص الأرواح عندهم يوم الوغى»^(٢). وعن الرفض القاطع للحماية الأسبانية والإصرار على مواجهة المستعمر، أشادت صحيفة الاستقلال بقول الأمير الخطابي: «أنا لا أرضى بإسبانيا حامية لي وأنا الشريف العزيز ذو الكيان السياسي المستقل الذي حاربت من اجله ومازلت أحارب وسأحارب حتى النفس الأخير...»^(٣).

(١) صحيفة الاستقلال، في ٢٨ أيلول، ١٩٢٣.

(٢) صحيفة العالم العربي، في ٦ أيلول، ١٩٢٤.

(٣) صحيفة الاستقلال، في ١٦ نيسان، ١٩٢٥.



كذّبت صحيفة العالم العربي نقلاً عن الأمير الخطابي، الادعاء القائل بوجود ضباط أجنب يساعدون حكومة الريف في كفاحهم، فأشارت إلى حقيقة تاريخية معروفة بصحتها فقالت: «أنه لا صحة لوجود ضباط أجنب يدربون جيشنا ويقودونه، فضباطنا كلهم من الريف المغربي»^(١)، كما نفت وجود أي علاقة بين بريطانيا والأمير الخطابي مستشهدة بقول (تشمبرلن) رئيس الوزارة البريطانية آنذاك، الذي قال: «لا علاقة تربطنا مع الخطابي»^(٢).

انفردت صحيفتا الاستقلال والعالم العربي المعروفتان بخطهما الوطني والقومي في الدعوة إلى نصره ثورة الأمير الخطابي، وتنبه المغاربة والعرب والعالم الإسلامي إلى تلك الثورة ومخاطر التحديات الاستعمارية التي تواجهها، والعمل على مؤازرتها ودعمها، وفي هذا المجال نبهت صحيفة العالم العربي قائد الثورة إلى مخاطر التعاون الدولي للقضاء على الثورة فقالت: «... فالمهمة التي تدعوه إليها طبيعة الموقف هي أن يكون سياسياً وعسكرياً في وقت واحد لكي يستطيع أن يستفيد من الحالة الدولية التي تحف به، كما يستفيد من الحالة العسكرية، وليس المأمول أن يدركه الفشل إلا إذا سها عن الحالة الدولية ولم يعمل تجاهها العمل اللازم في الوقت المناسب»^(٣).

أما صحيفة الاستقلال فكان لها الدور الريادي في مساندة ثورة الأمير الخطابي، فكانت تدعوا الشعب العراقي والعالمين العربي والإسلامي إلى نصره ثورة الخطابي، فقالت: «... ولا نخال أن قومًا أقرب وأحق لمساعدته نحن عرب

(١) صحيفة العالم العربي، في تشرين الثاني، ١٩٢٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه، في ٣٠ آذار، ١٩٢١.



العراق خاصة وسائر الأقطار العربية عامة... فلذلك يجب أن نساعد هذا البطل
ونكافئه في هذه الظروف التي يسعى العرب لإعادة عزّهم وسلطانهم،...
أيها العرب النجباء ينادي هذا الزعيم... وبكم بعد الله يستغيث... أفلا نجيبه؟...
فأجيبوه، وخذوا بناصره وشدوا أزره، فوالله أنه داعي الله في تلك الربوع»^(١).

(١) صحيفة الاستقلال، في ١٦ شباط ١٩٢٣.

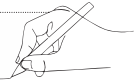


الخاتمة

ان متابعة ما كتبت الصحافة العراقية عن ثورة الأمير محمد عبد الكريم الخطابي في الريف المغربي، يقدم صورة متكاملة عن الثورة وقائدها، وعن التنظيمات العسكرية والسياسية لثورة الريف المغربي، والتعرف على طبيعة التحدي الاستعماري الاسباني والفرنسي لتلك الثورة وأهدافها، وهي أهداف استعمارية معروفة تتلخص في القضاء على كل حركة وطنية تسعى إلى الحرية والاستقلال والوحدة في الوطن الواحد.

انقسمت الصحافة في العراق آنذاك إلى قسمين صحافة وطنية وقومية كانت المساند الحقيقي لثورة الخطابي، وأخرى ناطقة باسم الحكومة أو تابعة لها لم تحرك ساكنا حول تلك الثورة.

انفردت صحيفتا الاستقلال والعالم العربي والمعروفتان بخطهما الوطني والقومي في الدعوة والمساندة لثورة الخطابي من معركة انوال ١٩٢١ وحتى استسلامه عام ١٩٢٦. رغم أن باقي الصحف الوطنية في العراق كانت مساندة لثورة الخطابي ولكنها متفاوتة في نشر اخبار الثورة في جميع أعدادها.



المصادر والمراجع

أولاً: الصحف:

١. صحيفة الاستقلال: في اعدادها:

١٦ شباط ١٩٢٣

١٧ ايلول ١٩٢٣

٢٨ أيلول ١٩٢٣

٢١ كانون الثاني ١٩٢٥

١٦ نيسان ١٩٢٥

١٦ اذار ١٩٢٧

٢٣ أيار ١٩٢٧

٢. صحيفة دجلة، في اعدادها:

٣ آب، ١٩٢١

٢١ أيلول ١٩٢١

٢٦ تشرين اول ١٩٢٢



٣. صحيفة العالم العربي، في اعدادها:

٣٠ آذار، ١٩٢١.

٦ و ٩ تموز، ١٩٢٤.

٦ أيلول، ١٩٢٤.

٢٤ أيلول، ١٩٢٥.

٤. صحيفة العراق، في اعدادها:

١٧ أيلول، ١٩٢٥.

٤ تشرين الثاني ١٩٢٥.

٥. صحيفة لسان العرب، في اعدادها:

٢١ ايلول، ١٩٢١.

٢٨ أيلول، ١٩٢١.

٦. صحيفة مرآة العراق:

١٧ تشرين الثاني ١٩٢٤.

٧. صحيفة نداء الشعب: في اعدادها:

٢٠ كانون الأول ١٩٢٦.

٢١ اذار، ١٩٢٦.

٣١ ايار، ١٩٢٦.

٣١ مايس ١٩٢٦.



ثانياً: الرسائل الجامعية :

١. هاشم احمد نعيمش الزوبعي، صحافة النجف ١٩١٠-١٩٦٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٥.

ثالثاً: المصادر:

١. ابراهيم خليل احمد، الصحافة العراقية ١٩١٤-١٩٥٨، حضارة العراق، بغداد، ١٩٨٥.
٢. رفائيل بطي، الصحافة في العراق، بغداد، ١٩٨٥.
٣. روم لاندو، تاريخ المغرب في القرن الحديث، ترجمة الدكتور نقولا زياده، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٠.

الفصل الثالث

نوري السعيد القاتل الأول للملك غازي
من خلال الوثائق البريطانية ١٩٣٣ - ١٩٣٩
دراسة تحليلية





المقدمة

بقي مقتل الملك غازي سراً لعقود من الزمن بالرغم من ان الحقائق تدور حول الثالث المتمثل بنوري السعيد، و الوصي عبد الاله، والانكليز، وأنا نريد في هذا البحث التأكيد على من كان له اليد الطولى في التخطيط والقتل بمساعدة مباشرة أو غير مباشرة من الشنائي الآخر.

وجّهت اصابع الاتهام في بداية الحدث نحو الانكليز وذلك لكره الملك المقتول للانكليز فضلاً عن مواقفه المساندة والمؤيدة لتحرير فلسطين، ومطالبة المستمرة بضم الكويت الى العراق من خلال خطابه المباشر الى الشعب العراقي والذي كان يبثه على الهواء من أذاعته الخاصة من قصر الزهور والمهداة له من المانيا، كذلك لمواقفه الوطنية تلك اراد الانكليز التخلص منه، إلا ان خوفهم من ردة فعل الشعب العراقي لجئوا الى من يقوم بذلك الدور، فوجدوا ضالتهم في شخص نوري السعيد بعدما عرفوا بأنه يخطط قبلهم في الخفاء لقتل الملك غازي لأسباب سيتناولها البحث مفصلاً في صفحاته القادمة.

ان الوثائق البريطانية التي حصل عليها الباحث تثبت وبلا شك من كون نوري السعيد هو القاتل الأول للملك غازي بمساعدة الانكليز وتأييد مباشر من عبد الاله، وعلى الرغم من تناول العديد من الباحثين والمؤرخين من اساتذتنا الاعزاء مسألة اسباب مقتل الملك غازي، الا ان الظروف التي كانت تحيط بهم في تلك الحقبة الزمنية لم تتح المجال لهم للحصول على الوثائق البريطانية مع تقديري لجهودهم في البحث للوصول الى الحقيقة التاريخية.



مشكلة البحث:

ان مشكلة هذا البحث هو الاجابة عن السؤال: من هو القاتل الحقيقي للملك غازي ؟ هل هي بريطانيا ام عبد الاله ام نوري السعيد ؟ ومن هو على رأس هؤلاء الثلاثة الذي دبّر ونفذ عملية القتل ؟

أهداف البحث:

الوصول الى الحقيقة، ومعرفة القاتل الحقيقي وهو نوري السعيد الذي جاء التأكيد عليه من قبل الوثائق البريطانية، لان هناك من ابناء وبعض ساسة الشعب العراقي لازال يمجّد نوري السعيد وسياسته، إلا ان الحقيقة التي يجب ان تظهر للجميع ان ذلك الشخص كان بالمرصاد لقمع وقتل كل القوى الوطنية في العراق حتى لو كان الملك نفسه.

اهمية البحث:

تكمن اهمية البحث في كونه سلط الضوء على القاتل الحقيقي للملك غازي وكشف عن حقائق لم تكن واضحة للشعب العراقي من خلال الوثائق البريطانية.

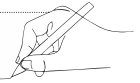
حدود البحث:

المكانية وتمثلت في العاصمة بغداد كمسرح لجريمة قتل الملك غازي، والزمانية وهو يوم الرابع من نيسان ١٩٣٩ يوم تنفيذ الجريمة، والبشرية وهو الدور الذي قام به نوري السعيد في قتل الملك.



منهجية البحث:

أستخدم منهجي البحث التاريخي والاستقصائي من خلال الوثائق البريطانية في كتابة البحث، إذ اشتمل البحث على مقدمة وخاتمة وأربع مباحث هي « الأول جاء بعنوان المبحث الأول: التكتلات السياسية في العراق ١٩٣٣-١٩٣٦ أي المدة ما بين موت الملك فيصل الأول وبين انقلاب بكر صدقي، اما المبحث الثاني فسلط الضوء على موقف الملك غازي من انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦، والمبحث الثالث بعنوان: نوري السعيد القاتل الأول للملك غازي عام ١٩٣٩، والمبحث الرابع: اشتراك الوصي عبد الله مع نوري السعيد في قتل الملك غازي، وخاتمة بأبرز الاستنتاجات التي توصل اليها الباحث، وقائمة بأهم المصادر التي استخدمها الباحث وهي الوثائق البريطانية ومذكرات ساسة عاصروا الحدث وكتب ومجلات عديدة.



المبحث الأول:

التكتلات السياسية في العراق ١٩٣٣ - ١٩٣٦

أشترك ولي العهد الامير غازي^(١) بن الملك فيصل الأول في الحياة السياسية لأول مره عام ١٩٣٣ عندما خلفه والده في الحكم اثناء سفره الى لندن تلبية لدعوة الملك جورج الخامس لزيارة بلاده، فحدث ان تمرد الأتوريين ضد الحكومة الملكية^(٢)، وكان هذا الحدث بداية لظهور التكتلات السياسية، إذ آزر ولي العهد الوزارة الكيلانية الأولى^(٣)

(١) قدم الامير غازي الى العراق عام ١٩٢٤ لتنصيبه ولياً للعهد، وقد خصصت له دار للتعليم بإشراف العقيد طه الهاشمي، تألفت من امهر المعلمين الذين اختارهم مدير المعارف (ساطع الحصري) و العقيد الهاشمي، وبعد عام اقترح وزير المستعمرات (ليوبولد ايمري) إرسال غازي الى انكلترا للدراسة في مدرسة (هارو) البريطانية وهي من ارقى المدارس الانكليزية، بعد ثلاث سنوات ولعدم قدرته على الابتعاد عن العراق فضلاً عن كرهه للإنكليز انتقل ليكمل دراسته في المدرسة العسكرية الملكية، وقد تخرج منها ضابط خيال. لطفي جعفر فرج، الملك غازي، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٧، ص ص ٢٠ - ٣٩.

(٢) الأتوريين أو الاشوريين او التياريين: يعود نسبهم الى اقوام سامية أنشأت احدى اعظم الامبراطوريات القديمة في التاريخ، وتطلق هذه التسمية حالياً على ابناء كنيسة الشرق القديمة الاشورية والكنيسة الرسولية الجاثليقية القديمة، وينادون بالوحدة القومية مع السريان، خضعوا في العصر العثماني الى نظام الملة، ثم تحالفوا مع روسيا ضد العثمانيين ثم مع الانكليز، وفي ظل الحكومة الوطنية وعدهم الانكليز بإقامة وطن قومي لهم في الموصل حيث اطلال اشور ونيوى، فاستفادوا من ذلك بضم الموصل الى العراق والاستفادة من نفطها، في عام ١٩٣٣ تمرد الأتوريين على الحكومة في الموصل، فقابلتهم الاخيرة بالعنف مما ادى الى هجرة عدد كبير منهم الى منطقة الجزيرة في سوريا. للمزيد ينظر: سعد السعدي، معجم الشرق الاوسط، دار الجبل، بيروت، ١٩٩٨، ص ص ١٩ - ٢١.

(٣) الوزارة الكيلانية الأولى: وهي الوزارة السادسة عشر من وزارات الحكومة الوطنية العراقية، الفها رشيد عالي الكيلاني، وهو من مواليد بغداد ١٨٩٣، وقد الف اربع وزارات، ألف اولها في ٢٠ اذار ١٩٣٣، توفي الكيلاني في بيروت عام ١٩٦٥. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي، ج ٣، ط ٧، منشورات مركز الابجدية، بغداد، ١٩٨٨، ص ٢٣٤.



القائمة آنذاك لمواجهة التمرد^(١).

ازداد الوضع السياسي في العراق سوءاً بعد وفاة الملك فيصل الأول في الثامن من ايلول عام ١٩٣٣ وتولي ولده غازي حكم العراق في سن الثالثة والعشرين، فحدث ان توالى حركات التمرد ضد حكم الملك الشاب، وبرزت للعلن الصراعات السياسية على السلطة من قبل بعض قادة الكتل السياسية منذره باختلال توازن القوى السياسية، وعمت الحياة النيابية الفوضى لكثرة تبدل الوزارات وازدياد حل مجالسها^(٢).

شكل ياسين الهاشمي وزارة ثانية في السابع عشر من آذار عام ١٩٣٥، وسعى الى اعادة الاستقرار الى الحياة السياسية والنيابية في العراق بمساعدة السفير البريطاني الذي اقترح عليه وجوب التخلص من بعض العناصر المشتبه بها المحيطة بالملك، وتقييد بعض من صلاحياته دون تجريده من اداء مهامه في الحكم، وإعادة رستم حيدر^(٣) الى البلاط الملكي، مع الرقابة الشديدة من قبل الوزارة على خزانة الدولة، وكان السفير قد رفض طلباً لرئيس الوزراء نوري السعيد بتنحية الملك غازي لطيشه وما سببه من تدهور للدولة خصوصاً

(١) للتفاصيل حول سياسة الوزارة الكيلانية في مواجهة تمرد الاثوريين ينظر: المصدر نفسه، ص ص ٢٥٥ - ٣٠٧.

(٢) شغلت سبع وزارات خلال فترة حكم الملك غازي من ايلول ١٩٣٣ - نيسان ١٩٣٩. للمزيد ينظر: عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج ٣ - ج ٥.

(٣) لبناني من مواليد ١٨٨٩، تخرج من جامعة السوربون في باريس، وهو احد المؤسسين لجمعية (العربية الفتاة) التحق بالامير فيصل اثناء الثورة العربية الكبرى ثم ظل مرافقاً له لغاية قدومه الى العراق بوصفه سكرتيره الخاص، منح الجنسية العراقية وعين رئيساً للديوان الملكي، طوال مدة حكم الملك فيصل الأول، عُين كوزير سبع مرات في وزارات متعددة كالمواصلات والمالية اربع منها في وزارات ترأسها نوري السعيد، قتل في مكتبة في وزارة المالية على يد ضابط مفصول عام ١٩٤٠. للمزيد ينظر: مذكرات رستم حيدر، تحقيق نجدة فتحي صفوة، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٨.



بعد حادثة الاميرة عزة^(١)، وتأسيس مجلس وصاية حتى يبلغ ولدة (فيصل) سن الرشد^(٢)، وكان السعيد مستاء الى الحد الذي لم يستطع ان يخفي فيه معارضته لسياسة الملك، إذ نُقل عنه قوله: « ما هذه الرذالات ؟ الى متى نصبر على هذه المخازي ؟ لماذا لا نحجر الملك ونوقفه عند حده ؟ لنؤلف مجلس وصاية يراقب اعمال الملك »^(٣).

أصدرت وزارة الهاشمي مرسوم الاسرة المالكة رقم (٧٥) لسنة ١٩٣٦ الذي نص على تأليف مجلس وصاية خاص من رئيس الوزراء ورئيس مجلس الاعيان الملكي للنظر في قضايا زواج الامراء والأميرات فضلاً عن الامور التأديبية والانضباطية الخاصة بالعائلة المالكة، فضلاً عن تعيين حارس شخصي للملك مهمته نقل جميع اخباره الى ياسين الهاشمي، كما كان الاخير يمنع الكثيرين من اصدقاء الملك بالجلوس اليه أو السمر معه، لم يستجيب الملك غازي للإجراءات التي اتخذتها وزارة الهاشمي واعتبرها تدخلاً في شأن العائلة المالكة وفي امور الحكم، وفي اموره الشخصية وبدى عليه التذمر والاستياء، ولاقي موقف الملك تأييداً من بعض المعارضين السياسيين للوزارة الجديدة، مما عرقل عملها فلجأ الهاشمي ونوري السعيد الى السفير البريطاني طلباً للمساعدة^(٤).

تذرع خصوم الهاشمي السياسيين الذين استطالوا مدة بقاءه في الحكم بالتدابير العسكرية

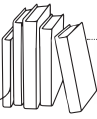
(١) الاميرة عزة بنت فيصل الأول اخت الملك غازي، هربت مع عامل فندق مسيحي الى اليونان وتزوجت منه في ايار عام ١٩٣٦ بعد ان تنصرت. محمد انيس، حادثة الاميرة عزة وأثرها في انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦، مجلة المؤرخ العربي، العدد الأول، ١٩٧٥؛ عبد الرزاق الحسيني، المصدر السابق، ج ٤، ص ٢٢٦.

(2) F.O.37120017//p.7. 23؛ 1936/6/

مذكرات طه الهاشمي ١٩٤٢-١٩٥٥، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٨، ص ١٨٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٨٢.

(4) F.O.37120017//p.7. 23؛ 1936/6/.



في ظل وزارته في قمع تمردات الفرات الأوسط والموصل وإعلان الاحكام العرفية، فحرضوا الملك غازي للإيقاع به، وسنحت الفرصة لهم حين صرح الهاشمي في إحدى المناسبات لتكريمه عام ١٩٣٦ إذ قال: « وأؤمل ان يتاح لي في خلال عشر سنوات فأجد في تحقيق الاهداف المطلوبة للبلاد وعندها ترون الفرق »^(١) نقلت هذه الكلمات الى الملك غازي على انها تخطيط لتحويل نظام الحكم الملكي الى دكتاتوري، فاتصل الأخير باللواء بكر صدقي^(٢)، وبعض الضباط ممن تبني فكرة عدم صلاحية السياسيين المدنيين للحكم^(٣).

ارتبط بكر صدقي بالملك غازي بعلاقة وثيقة منذ ان جمعتهم احداث الاثوريين، وبالرغم من كون صدقي كان محسوباً على وزارة ياسين الهاشمي لذلك استثنى من اجراءات الاخير في منع الضباط من الاتصال بالملك، الا ان صدقي انتقد وبشدة ما اسماه بدكتاتوريه الهاشمي حين صرح بأنه ينوي البقاء عشرة اعوام في الحكم، حتى بات يرددها في كل مناسبة، فعمل على توسعة شقة الخلاف بين وزارة ياسين الهاشمي والملك من خلال التأكيد على ان ياسين متجه بسياسته الى نظام دكتاتوري لحكم البلاد، وأكد صدقي ذلك من خلال سؤاله لرشيد عالي الكيلاني وهو من مؤيدي سياسة الهاشمي، هل ان الملك غازي سيسمح للاخير بالحكم لعشر سنوات فكان رد الكيلاني: « اذا لم يوافق الملك فأن الباب سيكون مفتوح امامه للخروج من العراق »^(٤).

(١) مذكرات طه الهاشمي، المصدر السابق، ص ٤٣٩.

(٢) (١٨٨٥-١٩٣٧) شارك مع الجيش العثماني بمعارك الحرب العالمية الاولى، ثم مع الجيش العربي في سوريا، ثم انتقل الى الجيش العراقي عند تأسيسه عام ١٩٢١ برتبة رئيس، درس المعاهد العسكرية في الهند وانكلترا لغاية احرازه رتبة فريق، له مواقف بطولية في مواجهة العديد من التمردات اثناء الحكم الملكي. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٥، ص ٥٤٩.

(٣) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج ٤ ص ٢٣٥.

(٤) لطفي جعفر فرج، المصدر السابق، ص ١٣٢.



كان ياسين الهاشمي حقيقةً يسعى لتحويل الحكم الى جمهوري، ومن ذلك ان بعض الشيوخ اتصلوا بالملك غازي واخبروه: « بان الهاشمي رتب مضبطة وطلب اليهم التوقيع عليها لمعاضدته حتى يصبح دكتاتوراً »^(١)، وكانت خطوة واحدة تبعد الهاشمي عن اعلان الجمهورية وهي عودة اخيه (طه) وهو رئيس اركان الجيش من رحلته الى تركيا، فأتصل الهاشمي ببعض رؤساء العشائر وطلب اليهم ان يهيئوا عشائريهم للإحاطة ببغداد عند اعلان الجمهورية، كما ابرق لبعض رؤساء العشائر الاكراد ان يكونوا مستعدين لإسناد رشيد عالي الكيلاني عند اعلان الجمهورية^(٢)، لذلك حاول الملك ان يمنع ياسين الهاشمي من الاستمرار في مشروعه، وعجلت تلك التطورات جميعها من قيام انقلاب بكر صدقي.

(١) مذكرات طه الهاشمي، المصدر السابق، ص ١٥٨.

(2) F.O.371,20795,E66,23,DES 1936

المبحث الثاني

موقف الملك غازي من انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦

القت طائرات القوة الجوية العراقية في سماء بغداد يوم التاسع والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٣٦ منشورات موقعة من قبل الفريق بكر صدقي جاء فيها: «أيها الشعب العراقي الكريم، لقد نفذ صبر الجيش المؤلف من ابنائكم من الحالة التي تعانونها من جراء اهتمام الحكومة الحاضرة بمصالحها وغاياتها الشخصية دون أن تكثر لمصالحكم ورفاهكم فطلب إليّ صاحب الجلالة الملك المعظم اقالة الوزارة القائمة وتأليف وزارة من أبناء الشعب المخلصين برئاسة السيد حكمت سليمان... الفريق بكر صدقي العسكري. قائد القوة الوطنية الاصلاحية»^(١).

كان الملك غازي في صبيحة يوم الانقلاب على غير عادته، فقد تقلد مسدسه وبدى عليه التوتر، وجاءت استجابته سريعة للانقلاب، إذ اصدر بعد ست ساعات قراراً من قصر الزهور بإقالة وزارة ياسين الهاشمي، ورفض جميع المحاولات لؤد الانقلاب او اصدار اوامر للجيش بالتحرك المضاد، كما رفض مقترح لنوري السعيد بإرسال مناشير موقعة من قبل الملك تلقيها الطائرات البريطانية على بعض وحدات من الجيش تعلن فيها رفض الملك لتمرّد بكر صدقي غير ان الملك لم يستجب لذلك الاقتراح بحجة حقن الدماء، وكلف حكمت سليمان بتشكيل الوزارة الجديدة^(٢).

(١) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج ٤، ص ٣٣٦.

(٢) مذكرات طه الهاشمي، المصدر السابق، ص ١٥١.



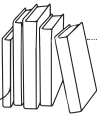
رغم نفي علم الملك غازي بالانقلاب لكن شواهد كثيرة تثبت العكس، منها ما اكده بكر صدقي لياسين الهاشمي قبل تقديم استقالته بان الانقلاب حدث بموافقة وتأيد الملك^(١)، أيد ذلك اللواء عارف فوزي الذي عمل مرافقاً للملك غازي إذ قال في مذكراته: « ان للملك غازي علاقة قوية بالانقلاب، وسبب ذلك ان الملك اراد التخلص من هيمنة ياسين الهاشمي وخرق الحصار الذي ضربته حوله حكومته »^(٢)، ومن الشواهد الاخرى استغراب الملك من القاء القنابل الثلاث على بغداد من قبل الانقلابيين، فبعث برسالة خطيه سريه مع جعفر العسكري^(٣) قبل مقتله الى بكر صدقي فيها اشارات واضحة على معرفة الملك المسبقة بالانقلاب فلم يندهش سوى من القاء القنابل ويبدو ان الطرفان لم يتفقا على مثل هكذا خطوة ومما جاء في نص الرسالة «: عزيزي بكر صدقي، لقد بلغني ان بعض الطائرات القت ثلاث قنابل - فأستغربت جداً لهذا الحادث الجديد بعد ان اخبرتكم تلفونياً بلزوم ايقاف كل حركة ريشاً اتدبر الوضع الجديد- »^(٤) ويدل ذلك على اتفاق وتفاهم من قبل الطرفين وارتياح من جانب الملك لهذا الانقلاب.

(1) F.O.37120014//E7165,2oct 1936.

(٢) فؤاد عارف، عندما كنت مرافقاً للملك غازي، مجلة افاق عربية، العدد ٤، السنة العاشرة، ١٩٨٤، ص ٥٩

(٣) (١٨٨٥-١٩٣٦) درس في بغداد ثم اسطنبول والمانيا، اشترك كقائد للقوات النظامية مع الملك غازي في الجيش الشمالي اثناء ثورة عام ١٩١٦، ثم تولى منصب الحاكم العسكري على عمان، ثم ولاية حلب عام ١٩١٩، ثم منصب كبير الامناء للملك فيصل عند تشكيلة الحكومة الوطنية في سوريا، ظل مرافقاً للملك وقدم معه العراق، وتولى وزارة الدفاع في اول حكومة وطنية في العراق، اسس اول مقر للجيش العراقي في ٦ كانون الثاني عام ١٩٢١، تولى العسكري رئاسة الوزراء عام ١٩٢٤ و عام ١٩٢٦، عين وزيراً للخارجية والدفاع عام ١٩٣٠، ووزيراً للدفاع عام ١٩٣٥، وكان برتبة فريق أول عندما قُتل. للمزيد ينظر: علاء جاسم محمد، جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في تاريخ العراق حتى عام ١٩٣٦، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٧.

(٤) وثيقة بحوزة الضابط جواد حسين، الامانة العامة للمركز الوطني لحفظ الوثائق، نقلاً عن لطفي جعفر فرج، المصدر السابق، ص ١٤٢.



أكد (تحسين قدري)^(١) وهو من مرافقي الملك غازي علم الاخير بالانقلاب فقد ذكر ان بكر صدقي فاتح الملك غازي بامر الانقلاب بمعاونة محمد علي جواد آمر القوة الجوية، وان الملك قد ابدى ارتياحاً من ذلك وطلب منها التكتّم الشديد ودعا لهما بالتوفيق، وأضاف قدري قائلاً: « ان الملك نفسه قد أسره بما تم بينه وبين محمد علي جواد » كما سمع ذلك من المعنّين بعد علمهما بمعرفة قدري بأمر الانقلاب^(٢)، حتى نقل عنه احد مقربيه يوم الانقلاب: « ان الملك كان منبسّطاً منشراحاً يتبجح بأنه رتب الانقلاب، وهو الذي دبر مؤامرة الجيش »^(٣).

بينما ذكر طبيب العائلة المالكة سندرسن في مذكراته ما نصه « دعيت الى قصر الزهور في الساعة العاشرة صباح يوم التاسع والعشرون من تشرين الأول عام ١٩٣٦ وكان الملك غازي يلبس بزته العسكرية ويحمل مسدساً على جانبه، وبعد اجراء الفحص بادرت بالسؤال: لماذا الاضطراب يا سيدي، فأشار الى السماء التي اخذ ينظر اليها بمنظار كبير حين كانت بعض الطائرات تلقي القنابل، فلم يكن لدي أي شك من ان الملك كان على علم بالانقلاب وكل ما يخشاه هو فشل ذلك الانقلاب امام انقلاب مضاد، كما كانت زوجته الملكة عالية هي الاخرى على علم بالانقلاب وقد انضمت اكثر من مره الى الشرفه ترقب ما يرقبه زوجها »^(٤).

(١) من مواليد سوريا، مرافق للملك فيصل منذ عام ١٩١٦ الذي ولاه رئاسة تشريفات البلاط الملكي، واستمر بعد وفاة الملك فيصل مرافقاً وسفيراً دبلوماسياً للعراق لغاية ثورة عام ١٩٥٨، هاجر الى سويسرا لغاية وفاته في آب عام ١٩٨٦. لتفاصيل اكثر ينظر: سيار الجميل، مذكرات تحسين قدري ١٩٨٤-١٩٨٦، مذكرات تحسين قدري المرافق العسكري الاقدم للملك فيصل الاول، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٨.

(٢) مقابلة مع تحسين قدري بتاريخ ١٨ كانون الثاني، ١٩٧٩، نقلاً عن لطفي جعفر فرج، المصدر السابق، ص ١٣٣.

(٣) مذكرات طه الهاشمي، المصدر السابق، ص ٢٤٤.

(٤) مذكرات سندرسن باشا، عشرة آلاف ليلة، منشورات مكتبة المتن، ١٩٨٠، ص ١٥٧.



استدعى الملك غازي طياره الخاص الى قصر الزهور في الصباح الباكر ليوم الانقلاب، وطلب اليه تفقد طيارته وتهيئتها لتوصله الى الاردن بسلام دون محطة توقف حيث يكون عمه الملك عبد الله في استقباله^(١)، وهذا يدل على استعداد الملك غازي لمغادرة العراق في حال فشل الانقلاب، وان كان هو على الحياد وعدم معرفته بالانقلاب فلماذا الخروج من العراق في حالة فشل الانقلاب، ولكن الفشل يعني فضح اسرار الانقلاب، من تلك الاسرار معرفة الملك به، وقتها ستكون حياته مهددة بالخطر اذا ما حدث انقلاب مضاد.

أيد السفير البريطاني في بغداد ايام الانقلاب (ارجيولد كلارك كير) معرفة الملك غازي به، وذلك حين سأله ما إذا كانت لديه الرغبة والقوة لإحباط هذه الحركة فرد عليه الملك بالنفي، فتبين له ان الملك يجذ استقالة الوزارة^(٢)، وأضاف في تقرير له ما نصه: « رغم انكار الملك معرفته بالانقلاب عند سؤال ياسين الهاشمي في حضوري، الا اني متأكد باني انا ايضا اقتنعت بان الملك كان على علم مسبق بالانقلاب »^(٣)، ولم يعد معرفة الملك غازي بالانقلاب خافياً وقتها مما دفع بنوري السعيد وياسين الهاشمي الى اتهام الملك بالتحريض على الانقلاب علناً وأمام القنصل البريطاني^(٤).

وفقاً للآراء السابقة فان موقف الملك غازي من الانقلاب يتلخص في احتمالين، اما ان يكون هو المخطط للانقلاب للخلاص من حالة التهميش فقد كان دائم التردد بأنه (سجين محترم)^(٥)، واما ان يكون مؤيداً له، وفي كلتا الحالتين فانه يتحمل مسؤولية

(١) العقيد حفطي عزيز الطيار الخاص للملك غازي، نقلاً عن، عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج ٤، ص ٢٣٩.

(2) F.O.371,20013,E6783, 2NOV, 1936.

(3) F.O.371,20014,E7165, 2NOV,1936.

(4) F.O.371,29914,E05430, 4thNOV,1936.

(٥) لطفي جعفر فرج، المصدر السابق، ص ١٢٠؛ محمد حسين الزبيدي، الملك غازي ومرافقوه، دار السلام، بغداد، ١٩٨٩، ص ١٣٢.



نتائج الانقلاب بنظر معارضي الملك وعلى رأسهم نوري السعيد، وهو بطبيعة الحال رغم ما يكنه للملك من عدااء حتى قبل تنفيذ الانقلاب، الا ان هذا الانقلاب حمل بنتائج خطيرة ومنها مقتل صهره جعفر العسكري (كان كل منهما متزوج بشقيقة الآخر) ^(١) وسكوت الملك على هذه الجريمة حقداً لا ينطفئ الا بمقتل الملك غازي.

اتصل جعفر العسكري ببعض الضباط المشتركين في الانقلاب لكي يمنع دخول الجيش الى بغداد، لان ذلك يسيء الى سمعة المملكة، وكان جعفر محبوباً من قبل الجيش ومحل ثقة الملك غازي ومحل مهابة واحترام من كبار الساسة، وقد حمّله الملك رسالة خاصة يوصلها الى بكر صدقي عندما علم بإلقاء القنابل على بغداد، بينما حاول العسكري ان يعتمد على نفوذه في الجيش للحيلولة دون توسع حركة بكر صدقي فأرسل اوامر الى بعض الضباط ومنهم (العقيد اسماعيل حقي) آمر المدفعية، والزعيم اسماعيل نامق، والعقيد سعيد التكريتي والفريق عبد اللطيف نوري، أمر بعض الفرق بالتحرك نحو بغداد واخرى نحو بعقوبة مركز محافظة ديالى ^(٢).

أُرسلت تلك الرسائل مع حسيب الربيعي الذي اوقفته نقطة تفتيش تابعه الى بكر صدقي وصادرت منه الرسائل، فأنكشف أمرها ولو انها وصلت الى اصحابها لفشلت حركة بكر صدقي، عندها قرر الاخير تصفية جعفر العسكري، وأتته الفرصة حين حمل رسالة الملك غازي اليه، وقبل وصوله الى مقر الجيش الزاحف، استوقعه بعض الضباط وطلبوا اليه ان يستقل سيارة أخرى بحجة ايصاله الى بكر صدقي، ولكن وجهتهم كانت الى جانب (نهر الوزيرية المدرس) حيث تمت تصفيته هناك

(١) نجدة فتحي صفوة، خواطر وأحاديث في التاريخ، مطبعة اشبيليا الحديثة، بغداد، ١٩٨٣، ص ٧٧.

(٢) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج ٤، ص ص ٢٤٥-٢٤٨.



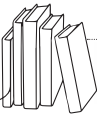
رمياً بالرصاص^(١)، فكان مقتل جعفر العسكري هو احد أخطر تداعيات الانقلاب. صمم بكر صدقي بعد نجاح الانقلاب واستقالة الوزارة الهاشمية على تصفية نوري السعيد وياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني، ولكن مسعاه اصطدم برفض رئيس الوزراء الجديد حكمت سليمان، الذي وسط الملك غازي لتبليغ الثلاث مغادرة البلاد حقناً للدماء، وبالفعل غادر كل من ياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني بغداد صحبتهما سيارات الشرطة المسلحة الى الحدود السورية، اما نوري السعيد الذي ظل جازماً مساهمة الملك بالانقلاب فقد اقلته طائرة حربية من السلاح البريطاني الى القاهرة برفقة عائلته، بعد قضائهم ليلتين في السفارة البريطانية^(٢).

طوال المدة الممتدة منذ تولي الملك غازي الحكم لغاية انقلاب بكر صدقي كان الاخير محل ثقة واحترام كل من نوري السعيد ورشيد عالي الكيلاني وحتى ياسين الهاشمي بدليل انه من الشخصيات العسكرية المعروفة التي سمح لها الهاشمي بزيارة الملك غازي حين منع جميع الضباط عن ذلك، كما كانت وزارة الهاشمي تحكم سيطرتها على الجيش والبرلمان، خصوصاً وان طه الهاشمي الاخ الشقيق لياسين الهاشمي الذي كان في اسطنبول وقت الانقلاب كان يشغل منصب رئيس اركان الجيش، وعندما قدم بكر صدقي استقالته في اواخر تموز، اراد ياسين الهاشمي قبولها لكي لا يبلغ الغرور به درجة الخطر خاصة بعد ما اظهر كفاءة في حركات تأديب الاشوريين عام ١٩٣٣، ولكن حال رشيد عالي الكيلاني ونوري السعيد دون قبولها، وقال الكيلاني عنه: « كان يخلص لي اخلاصاً مطلقاً ويتظاهر بالتفاني في محبته لي »^(٣).

(١) مذكرات طه الهاشمي، المصدر السابق، ص ١٥١.

(٢) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج ٤، ص ٢٥٨.

(٣) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق ص ٢٥٩-٢٦٠.



أن جميع الشواهد المذكورة تدل على عدم تفكير صدقي بانقلاب بينما كانت علاقته بنوري السعيد جيدة في وقت كان الاخير يُشهر بالملك غازي ويخطط لغزله، فكيف ولدت فكرة الانقلاب ؟، وهذا يقودنا الى استحضار مقولة الملك غازي يوم الانقلاب حين قال: « انا من دبر وخطط لهذا الانقلاب»، بينما كان الدافع الاول لبكر صدقي واصرارة على تصفيه الشخصيات الثلاث هو لعلمه بانتقامهم متى ما سنحت الفرصة ولاسيما نوري السعيد، وكان ذا شخصية شرسة، فلا نستغرب ان توجه اصابع الاتهام الاولى من قبل نوري السعيد الى الملك غازي في تدبير هذا الانقلاب، وبدأ انتقام نوري السعيد من المخططين والمنفذين لهذا الانقلاب الذي اودى بحياة صهره جعفر العسكري، وعرضة لانكسار على المستويين السياسي والشخصي حين خرج من العراق فاراً هو وعائلته بعد قضاء يومين في السفارة البريطانية، عاد السعيد الى بغداد بعد مقتل الفريق بكر صدقي عام ١٩٣٧^(١)، وتولى رئاسة الوزراء للمرة الثالثة^(٢).

(١) قتل بكر صدقي في الموصل على يد ضابط كردي وافضل من اعطى وصفاً لمقتله إذ ربطه بمقتل جعفر العسكري هو ساطع الحصري حين قال في مذكراته: « ابتدأ انقلاب بكر صدقي بمقتل جعفر العسكري، وانتهى بمقتل بكر وبذرت بذور التفرقة في داخل الجيش، انقسم القادة والضباط بين مناصرين لبكر ومناوئين له، جماعه تريد الثأر لجعفر وجماعة تريد الثأر لبكر ». ساطع الحصري، مذكراتي في العراق، ج٢، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٧، ص ٥٨٥.

(٢) تم ذلك بتاريخ ٢٥ كانون الاول عام ١٩٣٨ - ٦ نيسان ١٩٣٩، للتفاصيل حول ظروف تكوين الوزارة ينظر: عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج٥، ص ٥٣.



المبحث الثالث:

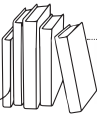
نوري السعيد القاتل الأول للملك غازي عام ١٩٣٩

حاول نوري السعيد بشتى الوسائل التخلص من الملك غازي لذلك اقترح على الانكليز تشجيع سفر الملك الى اوربا، لتسهيل مهمة خلعه عن العرش اثناء غيابه وتنصيب عمه الامير زيد أو الامير عبد الاله، وعندما رفضت الادارة البريطانية اقتراح السعيد، طالب بتعيين الامير زيد مستشاراً للبلاط الملكي ومنحه صلاحيات تمكنه من السيطرة على قرارات الملك، وتصفية الحاشية الملكية من خصوم الانكليز، فوافقت الادارة البريطانية بشرط ان يكون بعلم الملك ان هذا الاقتراح مصدره نوري السعيد، وليست الادارة البريطانية، لكي لا يثيرون شكوك الملك حول مساندتهم لمقترحات نوري السعيد، وكان ذلك في السابع والعشرون من كانون الاول أي ما يقارب الشهرين من مقتل غازي، ولكن المشروع فشل لرفض الامير زيد^(١).

قررت الحكومة البريطانية التخلص من الملك غازي حين تفاقمت دعواته القومية وتعال صوته الناقد للسياسة البريطانية، وهذا ما صرح به السفير البريطاني للأمير عبد الاله^(٢) حين قال له: « ان الملك غازي يجب اما يسيطر عليه او يخلع

(1) F.O. telegram to (M.Peterson), 27 Jan 1939.

(٢) وهو ابن عم الملك غازي وشقيق زوجته الملكة عالية، قدم عام ١٩٢٦ مع ابيه (الملك علي بن الحسين) الى بغداد بسبب الصراع بين العائلتين السعودية والهاشمية وكان عمره آنذاك ثلاث عشرة سنة، ارسل الى انكلترا للدراسة عام ١٩٣٢، ولكنه عاد ولم يكمل متعذراً بصعوبة الدراسة، وظل يعيش على المخصصات الشهرية التي يتقاضاها من خزينة الملك والمساعدات التي يحصل عليها من اخته الملكة عالية، وكان منشغلاً بسباقات الخيل والرياضة وليس لديه اي نشاط سياسي لغاية ان قرر ياسين الهاشمي تعيينه كملحق في وزارة الخارجية. لطفني جعفر فرج، المصدر السابق، ص ص ٢٦٢-٢٦٣.



عن عرشه»^(١) وبدأت بريطانيا تفكر ببديل للملك غازي، إذ صرح وكيل وزارة الخارجية البريطاني (المستر بتلر) قبل اسبوعين من مقتل الملك غازي قائلاً « أن الملك غازي لا يملك القدرة على تقدير موقفه لبساطة تفكيره، ولاندفاعه وراء آراء اشخاص مدسوسين وهم عملاء للمحور وجواسيس.. وأن الملك بعمله هذا لا يعلم انه يلعب بالنار وأخشى ان يحرق اصابعه يوما ما»^(٢)، وكان هذا التصريح بمثابة الضوء الاخضر لنوري السعيد لتمرير مخططه حول تصفيه الملك، وتم ذلك بمعاونة الامير عبد الاله المرشح لولاية العهد بعدما رفضها الامير زيد.

فوجئ الشعب العراقي في مساء يوم الرابع من نيسان عام ١٩٣٩ بمقتل الملك غازي بسبب حادث اصطدام سيارته بعمود كهرباء بالقرب من قصر الزهور حين كان الملك الشاب يقودها بنفسه، برفقه خادمة الخاص (العبد عيد) وملاحظ اللاسلكي في اذاعة قصر الزهور علي عبد الله، اللذين اختفيا بعد الحادث، فلم يعلم عن مصيرهم شيء^(٣).

اذاعت هيئة الاطباء التي تولت فحص الملك البلاغ الحكومي ومما جاء فيه: « ننعي بمزيد الاسف وفاة صاحب الجلالة الملك غازي الاول.. متأثراً من كسر شديد للغاية في عظام الجمجمة وتمزق واسع في المخ حصلت هذه الجروح بنتيجة اسصدام سيارة صاحب الجلالة عندما كان يسوقها بنفسه بعود كهرباء بالقرب من قصر الزهور..» وجاء هذا البيان بتوقيع الدكتور جلال حمدي والدكتور صبيح وهبي والدكتور ابراهيم سندرسن والدكتور صائب شوكت^(٤).

(1) F.O.373,23000,E2549,6 April 1939.

(٢) توفيق السويدي، مذكراتي. نصف قرن من تاريخ العراق والقضية الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٩، ص ٣٢٦.

(٣) محمد حسين الزبيدي، المصدر السابق، ص ١٦١.

(٤) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج ٥، ص ٨٥.



عُرف عن الملك غازي نزعته القومية ومطالبته بضم الكويت الى العراق وتأيينه للقضية الفلسطينية، وانتقاده للسياسة البريطانية وركونه الى الالمان، لاسيما من خلال اذاعته التي كانت تبث من قصر الزهور، في وقت كانت جميع الاحداث تنذر بقيام الحرب العالمية الثانية^(١)، ولتلك الاسباب كان الملك غازي محبوباً من قبل شعبه، فغصت شوارع بغداد بعد ساعات من اعلان خبر وفاته بعشرات الالوف من الناس الغاضبين متهمين الانكليز ونوري السعيد بقتل الملك مفتعلين حادثة التصادم للتخلص منه، فلم يكن خافياً على الشعب حقد نوري السعيد للملك، كما وزعت منشورات تؤكد ضلوع الانكليز ونوري السعيد بهذا الحادث المفتعل^(٢).

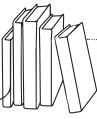
وصف القائم بإعمال السفير البريطاني (هوستون بوزويل) تشيع الملك غازي بهذه الكلمات: « لم يسبق لي ان اشهد جمهوراً من العرب بهذه الحمى الهستيرية... وان الهياج الشعبي كان شديداً بصورة خطيرة.. وكان من الغريب مشاهدة الجنود وحتى رجال الشرطة يجهدون في البكاء »^(٣) فضلاً عما ابداه المشيعون من عامة الشعب من غضب اتجاء الانكليز ونوري السعيد، فقد احاط السفير وبعض الشخصيات البريطانية صفان من الضباط لحجزهم عن الجماهير الغاضبة، لاسيما بعد اعلان الاحكام العرفية في الموصل على خلفية اغتيال القنصل البريطاني من قبل الجماهير الغاضبة والثائرة على مقتل الملك غازي، بينما وجه بعض المشيعين الاتهامات الى نوري السعيد بانه « المسؤول عن دم غازي » فأضطر ان يستقل زورقاً بخارياً من جوار مدفن الملك الى داره في جانب الكرخ تفادياً لغضب الجماهير^(٤).

(١) المصدر نفسه، ص ٧٦.

(2) F.O.371,23201,E2820,11April,1939.

(٣) نقلاً عن نجدة فتحي صفوة، خواطر وأحاديث في التاريخ، ص ص ١٢٠-١٢١.

(٤) صلاح الدين الصباغ، فرسان العروبة في العراق، دار الشباب العربي، بغداد، ١٩٥٦، ص ٨٢ ؛ عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج ٥، ص ٨١ ؛ نجدة فتحي صفوة، خواطر وأحاديث في التاريخ، ص ص ١١٦-١١٩.



كلف بالتحقيق في حادثة الملك الحاكم سليم الديملاني، وبعد ان استمر في التحقيق زمناً طويلاً، تدخل نوري السعيد بالتعاون مع وزير عدليته، اسند التحقيق الى الحاكم خليل أمين المفتي الذي اغلق التحقيق ولم يسفر عن نتيجة واضحة^(١).

ان المتتبع للوثائق البريطانية ومذكرات الساسة العراقيين ممن عاصر الحدث، يلمس مدى ارتباط اسم نوري السعيد بحادث مقتل الملك غازي، لا بل هو القاتل الأول للملك وهو من أحضر عبد الاله ليعاونه في ذلك، وهو من اقنع بريطانيا التي رفضت لمرات عديدة تصفية الملك، واكتفت بإبعاده عن الحكم على ان لا تكون هي في الصورة، ولم يكن الابعاد غاية السعيد، بل قتل الملك طلباً للثأر والانتقام.

فنوري السعيد لم ينسى ما حدث له من محنة، نتيجة لانقلاب بكر صدقي، وما سببه هذا الانقلاب من مقتل صهره (جعفر العسكري) الذي مثل له صدمة عنيفة، وكان يتهم الملك غازي وبكر صدقي بقتله « وكان يقسم بأغلظ الايمان، انه لن تنام له عين حتى يأخذ بثأر مقتل العسكري منها»^(٢) ولم ينسى اعادة شقيقته (فخرية) زوجة العسكري من مطار بغداد بسيارة اوصلتها الى الحدود السورية، وكانت قد التحقت بأولادها في القاهرة بعد مقتل زوجها، فحين وصولها الى مطار بغداد بلغها مدير الشرطة، بان الحكومة العراقية لا تسمح لها بالعودة، وذلك بعد احتجازها مدة غير يسيره ومصادرة مذكرات غير مطبوعة لزوجها جعفر العسكري^(٣).

(١) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج ٥، ص ٨٥.

(٢) صلاح الدين الصباغ، المصدر السابق، ص ٩٥.

(٣) كانت الاوساط السياسية السورية في حالة استغراب لتفسير حرم العسكري، كما اعترض الامير عبد الله امير شرق الاردن وعم الملك غازي على هذا التصرف ببرقيه ارسلها الى ابن اخيه، يذكره بدور جعفر العسكري وأياديه البيضاء على القضية العربية وعلى الجيش العراقي. عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج ٤، ص ٢٨٣.



كما لم ينسى نوري السعيد حادث ولده الطيار (صباح) الذي طلب منه الملك غازي الطيران بمرافقه عبد يعاني من فوبيا المرتفعات للتسلية، فما كان من العبد الا ان تشبث بالطيار ومنعه من القيادة فسقطت الطائرة، وأصيب صباح بشلل نصفي منعه من العودة للخدمة مجدداً^(١)، كما رفضت الحكومة العراقية طلب السعيد بنفقات علاجه باعتبار الملك مسبباً للحادث، ولم ينسى السعيد كيف قابله الملك غازي بجفاء وجعله ينتظر طويلاً لتوجيه الالهانة له، مما جعل السعيد يتفوه بكلمات بذيئة، وقال: «ان لا ضرورة تدفعنا للارتباط او التمسك بهذه العائلة»^(٢)، وقد لقبه البريطانيون (الشیطان الصغير الماكر الدائم القلق، الذي لا يغفر ولا يرحم)^(٣)، أن حبه للانتقام هي احدى صفاته خاصة اذا اقصى عن منصبه، «فقد كان يقع فريسة رغبة مخيفه للعودة الى الحكم، معها يستطيع فعل أي شيء حتى لو كان منافياً للأخلاق»^(٤).

ان نوري السعيد ومنذ حادث الاميرة عزة لم تتوقف مساعيه لعزل الملك، هذا الاتجاه لدى السعيد تحول الى انتقام لم يكتفي بالعزل بعد انقلاب بكر صدقي ومقتل جعفر العسكري، وعزله عن السياسة وإقصائه الى خارج العراق، ففتح الانكليز والساسة والضباط بفكرة قتل الملك، لكنه لم يلقي اذناً صاغية، وسنحت له الفرصة قبيل اندلاع الحرب العالمية وتأييد الملك الصريح لألمانيا، فضلاً عن توجهاته القومية

(١) سعاد رؤوف شير محمد، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٤٥، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٨، ص ٦٧؛ فائق الشيخ علي، وريثة العروش. مذكرات الاميرة بديعة بنت علي، ط٦، دار الحكمة، لندن، ٢٠١٤، ص ص ١١٦-١١٧.

(2) F.O., telegram (M.Personal) to (Ser Lanceiot Oliphant), 3 Jan 1938؛ F.O, 371,23200

(3) F.O. telegram (A.C Kerr) to (A.Eden), 371,20014,E7147, 4nov,1936.

(4) F.O. telegram (M.peterson) to (Baghdad) 371,21847,NOV,16,1938.

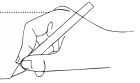


حينها وافقت بريطانيا على فكرة التخلص من الملك، فجرى الاتفاق بين نوري السعيد والسفير البريطاني ونفذت العملية بنجاح، عندما تهيأت الفرصة لذلك.

أكد بعض الباحثين ومنهم في المقام الاول (الدكتورة رجاء الخطاب) أن الملك غازي مات مقتولاً، ولكن الجدل كان يحوم حول المتسبب الأول لمقتله، إذ وضعت ثلاث متهمين وهم على التسلسل (نوري السعيد، عبد الله، الحكومة البريطانية) إلا أنها عادت ونفت أن يكون السعيد هو المتسبب الأول، إذ قالت بعد سرد الأدلة ما نصه: « غير أن هذا لا يكفي لكي يكون نوري السعيد هو القاتل وقد تكون لديه دوافعه في كره الملك ولكن هل تكفي هذه الدوافع للقتل، ربما تمنى ذلك ولكن هل قرر أن يتقدم الصفوف ويدير القتل !!»^(١) وكان الاجدر بالباحثة ان لا تنهي جهدها الكبير والمهم بتساؤل خصوصاً وأن جميع الأدلة والوثائق تشير ان نوري السعيد هو القاتل الاول.

(١) رجاء حسين الخطاب، المسؤولية التاريخية في مقتل الملك غازي، مؤسسة افاق عربية، بغداد، ١٩٨٥،

ص ٥٠؛ وشاطرها الراي اخرون مثل سعاد رؤوف، المصدر السابق، ص ٦٨.



المبحث الرابع:

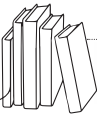
اشتراك الوصي عبد الاله مع نوري السعيد في مقتل الملك غازي

ألّف نوري السعيد حول الامير عبد الاله بن علي الذي كان يدرس في مصر ولم يكن على وفاق مع الملك لا هو ولا عائلته ولا حتى اخته الملكة عالية وهي زوجة الملك غازي^(١)، لمساندته في تصفية الملك، وقد قابله السعيد حين كان هو الآخر في مصر بعد انقلاب بكر صدقي، وجاء لقاؤهما قبيل الحرب العالمية الثانية، إذ بدأت بريطانيا تفكر جدياً في التخلص من الملك غازي الذي يميل الى كفة المانيا، وفي هذا التوقيت تحديداً اجتمعت مصالح الثلاث للتخلص من الملك غازي، وكان نوري السعيد اشد الاطراف رغبة في ذلك لان مسالة التخلص من الملك لم تكن تعني تمرير مصالحه ومصالح بريطانيا حليفته بقدر ما كان سعيه الى الانتقام والثأر لأسباب التي ذكرناها سلفاً.

عرف عن الملك غازي عدائه وكرهه الشديد لابن عمه الامير عبد الاله فهو لم يشركه في مأدبة طعام يوماً، وكان لا يدفع له إلا راتب شهري ضئيل، بل انه امر بطرده من قصر الزهور^(٢)، وهناك الكثير من الشهود مثل الدكتور سندرسن والدكتور صائب شوكت

(١) كان من المفترض ان تتزوج الملكة عالية من ابن عمها الامير طلال بن الملك عبد الله ملك الاردن، وربما « مالت في نفسها الى ابن عمها طلال » كما تقول اختها الاميرة بديعة، بينما كان من المفترض ان يتزوج الملك غازي من ابنة ياسين الهاشمي، لذلك سعى نوري السعيد بكل الوسائل الى تسهيل خطبة الملكة عالية من الملك غازي الذي يصغرها سنّاً لكي لا يكون ياسين الهاشمي عم الملك فيحكم العراق حكم مطلق، ونجحت مساعيه وكان ذلك صدمة بالنسبة الى الملكة عالية التي قالت بمرارة: « وهل انا جارية كي يبيعوني ويشتروني من دون ان يأخذوا رأيي »، وبعد زواجها كررت ذات الشيء حين سُئلت يوماً على مدى ارتياحها مع الملك غازي فأجابت « وهل اخذوا رأيي يوم باعوني، حتى يسألوا عن مدى ارتياحي مع غازي ». مذكرات الاميرة بديعة، المصدر السابق، ص ص ٩٣-٩٥، ٩٧.

(٢) لطفي جعفر فرج، المصدر السابق، ص ٢٧١.



يؤكدون ان عبد الاله طلب اليهم ان يقولوا ان الملك غازي أوصى ان يكون وصياً على ولده اثناء احتضاره، ولكن الملك لم يستعيد الوعي مطلقاً منذ الحادث لغاية وفاته^(١).

قالت الاميرة بديعة بنت علي في مذكراتها مدافعه عن اخيها عبد الاله، ان جميع ما ذكرته كتب التاريخ من (مؤامرات) حول مقتل الملك غازي، واخبار عن تلفيق الوصايا لعبد الاله انها هي محض افتراء وتشويه للحقائق، فالحادث لم يكن مفتعل.. « الملك ساق سيارته المكشوفة بسرعة فائقة، ولم يسيطر على مقودها لأنه كان مخموراً ومنفعلاً واصطدم على جانب الطريق بالعمود الكهربائي من جهة السائق، فأدى الى جرح مميت في مؤخرة الرأس، وأن من الطبيعي ان يسقط العمود على المؤخرة لا على الناصية، لأنه وقع من الاتجاه المعاكس، وان استخدام كلمة (هيم)^(٢) في التقارير الطبية، فانه مجرد كلام اجوف، فمن الطبيعي حينما تكون الصدمة بهذه القوة، بحيث انها تقتلع العمود، فان رأس السائق سيتجه نحو المقود اما خوفاً او نتيجة للصدمة القوية » وتضيف حول العبد الذي تسميه (عيد) وليس سعيد، فهي تقول انه حي يرزق ومتزوج وله اولاد، وظل يسكن القصر معهم^(٣)، والحقيقة ان المصادر لا تذكر انه مات ولكنه اختفى، وكونه يعيش معهم في القصر، فهذا لا يدل على انه ظاهر للعيان بل هو بحكم المختفي.

وللرد على وصف الاميرة للحادث سنذكر نص ما قاله الدكتور صائب شوكت، وهي حقيقة كشفها عام ١٩٧٥، إذ قال: ” قتل الملك نتيجة ضربة هيم على رأسه، وأنه جيء اليه بالعبد سعيد الذي كان يجلس خلف الملك مخلوع الذراع الايمن، فأعاده الى موضعه لكنه لا يعرف شيئاً لاعن مصير العبد ولا ملاحظ اللاسلكي، وأن نوري السعيد وقتها

(١) المصدر نفسه، ص ٢٧٠.

(٢) الهيم: عبارة عن حديد طويل.

(٣) مذكرات الامير بديعة، المصدر السابق، ص ١١٤-١١٥.



طلب اليه ان يكتب في التقرير الطبي ان الملك توفي نتيجة الحادث^(١) ويذكر انه ذهب الى مكان الحادث وشاهد العمود الذي اصطدمت به سيارة الملك وكان العمود مثبتاً بكتله كونكريتية ضخمة ولكنه اقتلع من اساسه، وأضاف: «لا يمكن لسيارة مكشوفة من طراز ١٩٣٧ او ١٩٣٨ ان تقتلع هكذا عمود.. فالحادث لم يقع قضاء وقدر»^(٢) فضلاً عن شهادة الطيار الخاص للملك غازي العقيد (حفظي عزيز) الذي تمكن من التقاط الصور لسيارة الملك بعد الحادث قبل ان تمنع الحكومة الاقتراب منها، وجاء في شهادته ما نصه: «يتضح من صوري ان الملك غازي لم يمت من سقوط عمود الكهرباء على رأسه بل مات من الضربة التي وقعت على رأسه من الخلف كما سنرى ونتفحص» ويسترسل بالشرح فيفصل اكثر قائلاً «ان عمود الكهرباء الممدد الى جانب السيارة نظيف ولا يدل عليه ابدان انه قد اقتلع من الارض، فلا نجد حفرة ولا ما يدل على سقوطه كما ان راس هذا العمود خال من الاسلاك... ان الملك كان يسوق سيارته وهو في اليسار وان اثار سقوط العامود وقع على الزجاج الامامية من جهة اليمين»^(٣).

وهناك حادثة لا بد من ذكرها وهي قتل خادم الملك غازي الخاص (وصل)، داخل القصر بظروف غامضة وهو اخو الملك بالرضاعة وابن مربيته، وقد طرده يوماً الا ان الامير عبد الاله توسط و اعاده، وهو ذاته الذي كان جالساً خلف الملك بالسيارة اثناء الحادث، وهو من توجه اليه اصابع الاتهام في مقتل الملك الشاب^(٤)، يؤكد ذلك وزير الداخلية في ذلك

(١) جاء هذا التصريح على لسان الدكتور صائب شوكت عام ١٩٧٥، عندما التقاه الكاتب عبد الرزاق الحسيني في دار اخيه ناجي شوكت في بغداد. عبد الرزاق الحسيني، المصدر السابق، ج ٥، ص ٧٧.

(٢) لقاء مع الدكتور صائب شوكت، نقلاً عن نجدة فتحي صفوة، خواطر وأحاديث في التاريخ، ص ١١٢.

(٣) نقلاً عن رجاء الخطاب، المصدر السابق، ص ٤٣-٤٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٧٢.



الوقت ناجي شوكت إذ قال «: ان غازي مات مقتولاً، وان العبد قتله، وانا كوزير داخلية لفلنت القضية في حينها »^(١) واضاف: « ان لعبد الاله ونوري السعيد يداً في الموضوع، بل انها لم يستطيعا ان يخفيا سعادتهم عند معرفتهم بموت الملك غازي »^(٢)، شاطرهم السعادة رشيد عالي الكيلاني وطه الهاشمي أي ممن تضرر من انقلاب بكر صدقي، اضافة الى مدير البلاط (رستم حيدر) الذي اغتيل عام ١٩٤٠ لمعرفة تفاصيل المقتل^(٣).

كلف نوري السعيد لمهمة اغتيال الملك احد ضباط الشرطة ويدعى (عبد الرزاق العسكري) وهو احد اقرباء جعفر العسكري، وبعد ثلاثة اشهر من اغتيال الملك غازي، اغتيل مدير الشرطة العام (هاشم العلوي) وهو في طريقة الى سوريا، واشيع وقتها بان العلوي وكان معروفاً بتدينه بأنه انتحر، وربما اغتيل لعلمه بتفاصيل مقتل الملك^(٤).

تضيف الاميرة في مذكراتها قائلة: « ولعل اشنع الاتهامات وافظعها، تلك التي وجهوها الى اختي الملكة عالية وأخي الامير عبد الاله، كيف طاوعتهم نفوسهم القاسية.. لهذا الحد يعمي (الحقد) قلوب بعض الناس وعقولهم »^(٥).

(١) مقابلة مع ناجي شوكت، نقلاً عن المصدر نفسه، ص ٢٧٤.

(٢) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج ٥، ص ٨٠؛ ورفض الموجودين المذكورة اسمائهم دعوة السياسي (مولود مخلص) وقت الحادث، لانه معروف بولائه للعائلة الهاشمية، فتخوفوا ان يفضح امرهم ويخلق لهم مشكلة كبيرة. محمد حسين الزبيدي، المصدر السابق، ص ١٦٣. ويبدو ان الكثير من السياسيين كان على معرفة بنوايا نوري السعيد ومن ساعده باغتيال الملك.

(٣) صلاح الدين الصباغ، المصدر السابق، ص ١٣٤.

(٤) فاضل حسين، سقوط النظام الملكي في العراق، ط ١، معهد البحوث والدراسات العربية، مصر، ١٩٧٤، ص ٨.

(٥) مذكرات الاميرة بديعة، المصدر السابق، ص ١١٧.



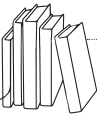
ونحن امام هذا النص نتساءل لماذا البعض يكون كما وصفته « حاقداً » على اخيها واختها، تحديداً ولم يكن حاقداً على الملك غازي مثلاً الذي وصف تشييعه (بالتشييع المجنون والهستيري) فهو ليس حقداً على العائلة المالكة، بل هو حقد على اشخاص بعينهم ضمن العائلة المالكة، لان افعالهم هي التي اثارت الشكوك في نفوس الرأي العام، ومن ذلك ما اعترفت به الاميرة بنفسها في مذكراتها « حين قالت ما نصه: « لم نكن نحن العائلة المالكة العراقية من المواطنين على الاستماع الى الاذاعة، وبدلاً من ان نقضي ساعة او ساعتين في الاستماع الى ما ينغصنا كنا نشاهد فيلم سينمائي فذلك امتع واجدى.. لان مطالبات غازي غالباً ما كانت مجرد كلام، في لحظات غياب الوعي، فهو لم يحرك جيشاً على الحدود، ولم يستعرض عضلاته»^(١).

لم يكتفي الملك غازي بالمطالبة بضم الكويت، بل استغل سفر رئيس الوزراء نوري السعيد خارج العراق وسارع بالاتصال برئيس اركان الجيش (حسين فوزي) طالباً اياه التدخل العسكري الفوري لاحتلال الكويت وضمها الى العراق، كما انه اتصل بمتصرف البصرة لتقديم جميع التسهيلات لعبور قطعات الجيش العراقي الى الكويت، وابلغ نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع بقراره، فطلبوا منه التريث لحين عودة نوري السعيد، وعند عودة الاخير ومعرفته بقرار احتلال الكويت، اتصل بالسفير البريطاني وتداولوا مدى خطورة قرار الملك ووجوب التخلص منه سريعاً^(٢).

أن مطالبة الملك غازي بحقوق العراق في الكويت، ومناصرة القضية الفلسطينية، وشجب سياسة بريطانيا، عبر اذاعة قصر الزهور التي قالت عنها الاميرة ان الملك كان يتفوه بكلام فيها بلحظات لا وعي، قد نغص البريطانيين واقلقهم كما نغص بعض من افراد

(١) المصدر نفسه، ص ص ١٠٩-١١٠.

(٢) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج ٥، ص ٧٦.



العائلة المالكة حتى قال احد الدبلوماسيين البريطانيين « ان غازي يلعب بالنار وستحرق يداه يوماً ما » وهي السبب المباشر التي جعلت بريطانيا تفكر جدياً بتصفيته بعدما كانت ترفض جميع محاولات نوري السعيد بهذا الخصوص وعلى النحو الذي فصلناه سلفاً.

وقالت الاميرة فيها يخص وصاية اخيها على ابن اختها الملك الصغير فيصل بعد مقتل ابيه الملك غازي أنها تمت وفق وصية الملك غازي، ومال نوري السعيد وبقية الساسة الى اخيها لأنه بحسب وصفها « شاباً يافعاً في السادس والعشرين، ورزينا، عاقلاً، ليس متهور، او معاقراً للخمر » بعكس الملك غازي الذي وصفته بأنه ينتمي الى جيل من الشباب « يتصف بالتهور والمجون والطيش، وبأن الملك كان يسوق بسرعة جنونية وهو مخمور في اكثر من مرة »^(١).

ليس خافياً للجميع وبشهادة الكثير من النصوص التاريخية، ان الملك غازي كان يكره الامير عبد الاله، وبالإضافة الى النصوص التي ذكرناها في ثنايا البحث تؤكد هذه الحقيقة سنضيف نصاً آخر وهو ما قاله مرافق الملك غازي العقيد سامي عبد القادر المفتي، عندما سأله الامير زيد هل ان الملك اوصى حقاً بالوصاية لعبد الاله فأجابه المفتي: « حاشا لله حيث كان الملك غازي يكره عبد الاله كراهية تحريرية »^(٢)، كما ادركت الاميرة عالية خطئها الفادح حين ساندت اخيها ليكون وصياً على ابنها وعوناً لها للمحافظة على ملكه ولكنه استبد بالحكم وعزل الملك فيصل عن شؤون الحكم حتى بعد بلوغه السن القانونية^(٣)، وان ما قاله السياسي محمد مهدي كبه يلخص الصورة التي كانت عليها وصاية عبد الاله.

(١) مذكرات الاميرة بديعة، المصدر السابق، ص ١١٦-١٢٠

(٢) محمد حسين الزبيدي، المصدر السابق، ص ٣٠٣.

(٣) روى العقيد سامي المفتي ان الاميرة جلييلة بنت علي اخت الوصي عبد الاله، عندما لمست الاستبداد بالحكم والتهميش من قبل اخيها للملك فيصل، وقفت الى جانبه الاخير تنفيذاً لوصية اختها عالية التي توفت بمرض السرطان عام ١٩٥٠، وقد تركت وصيه مع الاميرة جلييلة لابنها تحذره من خاله، ولكن بعد فتره من ابراز الوصية توفيت الاميرة جلييلة حرقاً فوجئت اصابع الاتهام الى اخيها عبد الاله كمسبب للحادث. للتفاصيل ينظر: محمد حسين الزبيدي، المصدر السابق، ص ٣٠٣.



إذ قال في مذكراته: « كان عهد وصاية عبد الاله عهد شؤم ونحس على البلاد وأبنائها، وعلى الملك القاصر فيصل بن الملك غازي الذي تولى الوصاية عليه وعلى عرشه _ لصغر سنه _ فقد تعمد عدم تنشئة نشأة وطنيه قومية، وترك أمر تربيته للحواضن الاجنبيات، ثم ارسله الى بعض المدارس الانكليزية في لندن ليعيش في اجوائها الارستقراطية عيشة العبث واللهو واللعب، فنشأ عديم الشخصية فاقد الارادة، وهذا ما كان يريده له عبد الاله ليستمر في سيطرته عليه عند ممارسة سلطته الدستورية، فإنه بقي المتنفذ على سياسة البلاط بعد انتهاء عهد وصايته، ولم يكن الملك البائس سوى دمية في البلاط لا حول له ولا قوة، وكان كالبيغاء يردد في المناسبات ما يلقيه الوصي اليه»^(١).

بنظره خاطفه يمكننا ان نلمس الفرق الكبير بين عهدي الملك فيصل وولده غازي وبين عهد الوصي عبد الاله، فقد تبدلت مشاعر الحب للعائلة المالكة التي عبر عنها المشيعون في جنازة الملك غازي الى مشاعر بغض وكره للعائلة المالكة بسبب السياسة القمعية التي تبناها الوصي عبد الاله بالتعاون مع نوري السعيد من قتل جماعي وقمع للحريات وسلب للحقوق^(٢) وانتقام مروع للخصوم بلغ حد تعليق الجثث بعد اعدامهم في الشوارع وامام انظار المارة^(٣)، الى جانب تهميش كامل لدور الملك فيصل حتى بعد بلوغه سن

(١) محمد مهدي كبه، مذكراتي في صميم الاحداث ١٩١٨-١٩٥٨، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٥، ص ٩٧.

(٢) كمجزرة كاورباغي عام ١٩٤٦، ووثبة كانون الثاني عام ١٩٤٨ التي غزت فيها بغداد ساحة حرب وقع فيها الكثير من القتلى المتظاهرين على ايدي الشرطة وصل عددهم الى اربعمائة قتيل في يوم واحد، فضلا عن التضيق على الصحف والاحزاب المعارضة للحكومة. للمزيد من التفاصيل حول احداث هذه المرحلة التي سببت بكرة الجماهير للملكية ينظر: صالح عباس ناصر الطائي، الاوضاع العامة في العراق من خلال جريدة الثورة البغدادية، دار الفرات، بابل، العراق، ٢٠١٨، ص ١٧-٦٨.

(٣) علقت جثة (فهد) السكرتير الأول للحزب الشيوعي واثنين من اعضاء المكتب السياسي للحزب. للمزيد ينظر: حنا بطاطو، العراق، الكتاب الثاني، الحزب الشيوعي، ترجمة عفيف الرزاز، طهران، ٢٠٠٥، ص ٢٢٦.



الرشد، فبعد اقل من عشرين عاماً من وفاة الملك غازي قتل الوصي عبد الله اثر ثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ وسحلت جثته مع جثته نوري السعيد بالشوارع على يد الجماهير الغاضبة من السياسة الرعناء للوصي، كما ان مقتل العائلة المالكة على كونه قتل عمدا الا انه لم يقابله احتجاج من الجماهير او غضب شعبي، كالذي حدث في جنازة الملك غازي على الرغم من ان اغتياله لم يجري بصورة مباشرة بل عن طريق تدبير مؤامرة لكي يبدو الحادث قضاء وقدر خوفاً من غضبة الجماهير.



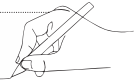
الاستنتاجات

١. القاتل الأول للملك غازي نوري السعيد: قتل نوري السعيد الملك غازي بمباركة الانكليز، وبالتعاون مع الامير عبد الاله، هذه الحقيقة التي حامت حولها اقلام المؤرخين دون تصريح معللين غياب الوثائق، كون عداء ومقت نوري السعيد للملك لا يصل حد القتل، ولكننا اثبتنا بالوثائق البريطانية وبمذكرات الساسة العراقيين ممن عاصر المرحلة التاريخية موضوع البحث وقد تضافرت اسباب عديدة دفعت نوري السعيد للقتل منها سياسية ومنها شخصية انتقامية، فهو من حث عبد الاله على معاونته بعدما لمس عنده هذا التوجه، فالأمير المهمش كان بحاجة الى من يقدم له الفرصة للوصول الى العرش، واقتضت مصلحة الانكليز استبدال الملك غازي باخر اكثر تعاوناً معهم.

٢. ربما يذهب البعض الى كون جميع الوثائق البريطانية لم تنص على (تصفية) الملك بل عزله او تقييد سياسته بإحاطته بمستشارين تابعين لها، ويجب ان لا ننسى انها ظلت ولفترة طويلة تعارض مساعي نوري السعيد في عزله، لغاية قبيل الحرب العالمية الثانية ولحراجه موقفها السياسي في الحرب وحاجتها الى كسب الحكام العرب وخاصة غازي الى صفها، كما أن ملاحظة النصوص التي وردت في الوثائق المذكورة تؤكد ان نوري السعيد وفي كل مره كان يفتح بها بريطانيا في شأن ازاخه الملك غازي، لم يكن يشير الى تصفيه جسديه بل ازاخه الملك وعزل العائلة المالكة عن الحكم، بينما بمفاتحته للسياسيين او الضباط خصوصاً بعد توليه الوزارة الثالثة، كان يصرح بالتصفية الجسدية (القتل) ولكن من المؤكد ان نوري السعيد



لا يمكن ان يُقبل على خطوة مهمة كقتل الملك دون علم بريطانيا، فما الحدث الذي جعل بريطانيا تقبل بفكرة قتل الملك غازي وقد عارضت مساله ازاحته عن الحكم لسنوات، قطعاً هي التغييرات السياسية التي رافقت اندلاع الحرب العالمية الثانية، ولسياسة الملك غازي المستفزة لبريطانيا من مناصرته لألمانيا، والتي ربما تقود الملك وباستخدام الجيش الى تطهير الدولة من جميع الولاءات البريطانية، هنا شعرت بريطانيا بأهمية الوقت، وانه يجب تصفيه الملك قبل اندلاع أي حركة غير متوقعة من قبل الجيش، خاصة وان انقلاب بكر صدقي تم بسرية تامة وعلى غفلة من بريطانيا وأعوانها في الحكومة، لذلك دبر حادث سيارة لقتله تفادياً لغضب الجماهير الذي كان يحبه كثيراً وغضب ضباط الصف الثاني من الجيش، ولو انه قتل عن طريق اغتيال مباشر لنشبت ثورة جماهيرية ضد بريطانيا ووزارة السعيد، فرغم النعي الذي اصدرته الحكومة والتي اوعزت فيه سبب الوفاة الى حادث مروري، الا ان غضبة الجماهير اودت الى قتل القنصل البريطاني في الموصل، وهذا ما يؤكد الاعتقاد الذي ذهبنا اليه.



قائمة المصادر

الوثائق المنشورة (وزارة الخارجية البريطانية) :

F.O.37120017//p.7. 231936/6/.

F.O.37120014//E7165,2oct 1936.

F.O.371,20795,E66,23,DES 1936

F.O.371,20013,E6783, 2NOV, 1936.

F.O.371,20014,E7165, 2NOV,1936.

F.O. telegram (A.C Kerr) to (A.Eden) ,371,20014,E7147, 4nov,1936.

F.O.371,29914,E05430, 4thNOV,1936.

F.O., telegram (M.Personal) to (Ser Lanceiot Oliphant) ,3 Jan 1938

F.O. telegram(M.peterson)to(Baghdad)371,21847,NOV,16,1938.

F.O. telegram to (M.Peterson), 27 Jan 1939.

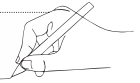
F.O.371,23000,E2549,6 April 1939.

F.O.371,23201,E2820,11April,1939.



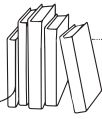
المذكرات:

١. توفيق السويدي، مذكراتي. نصف قرن من تاريخ العراق والقضية الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٩.
٢. ساطع الحصري، مذكراتي في العراق، ج٢، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٧.
٣. سيار الجميل، مذكرات تحسين قدري ١٨٩٤-١٩٨٦، مذكرات تحسين قدري المرافق العسكري الاقدم للملك فيصل الاول، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٨.
٤. صلاح الدين الصباغ، فرسان العروبة في العراق، دار الشباب العربي، بغداد، ١٩٥٦.
٥. فائق الشيخ علي، وريثة العروش. مذكرات الاميرة بديعة بنت علي، ط٦، دار الحكمة، لندن، ٢٠١٤.
٦. محمد مهدي كبه، مذكراتي في صميم الاحداث ١٩١٨-١٩٥٨، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٥.
٧. مذكرات رستم حيدر، تحقيق نجدة فتحي صفوة، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٨.
٨. مذكرات سندرسن باشا، عشرة آلاف ليلة وليلة، منشورات مكتبة المثني، ١٩٨٠.
٩. مذكرات طه الهاشمي ١٩٤٢-١٩٥٥، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٨.



الكتب:

١. جدة فتحي صفوة، خواطر وأحاديث في التاريخ، مطبعة اشبيليا الحديثة، بغداد، ص ١٩٨٣.
٢. حنا بطاطو، العراق، الكتاب الثاني، الحزب الشيوعي، ترجمة عفيف الرزاز، طهران، ٢٠٠٥.
٣. رجاء حسين الخطاب، المسؤولية التاريخية في مقتل الملك غازي، مؤسسة افاق عربية، بغداد، ١٩٨٥.
٤. سعاد رؤوف شير محمد، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٤٥، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٨.
٥. سعد السعدي، معجم الشرق الاوسط، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٨.
٦. صالح عباس ناصر الطائي، الاوضاع العامة في العراق من خلال جريدة الثورة البغدادية، دار الفرات، بابل، العراق، ٢٠١٨.
٧. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي، ج ٣، ج ٤، ج ٥، ط ٧، منشورات مركز الابجدية، بغداد، ١٩٨٨.
٨. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٥.
٩. علاء جاسم محمد، جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في تاريخ العراق حتى عام ١٩٣٦، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٧.

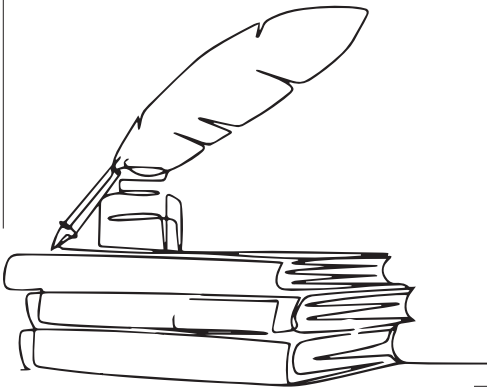


١٠. فاضل حسين، سقوط النظام الملكي في العراق، ط ١، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، ١٩٧٤.
١١. لطفي جعفر فرج، الملك غازي، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨٧.
١٢. محمد حسين الزبيدي، الملك غازي ومرافقوه، دار السلام، بغداد، ١٩٨٩.

المجلات:

١. مجلة افاق عربية، العدد ٤، السنة العاشرة، ١٩٨٤.
٢. مجلة المؤرخ العربي، العدد الأول، ١٩٧٥.

الفصل الرابع
محاكمة اللواء الركن
غازي الداغستاني (١٩٥٨ - ١٩٥٩)
من خلال جريدة الثورة البغدادية



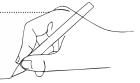


المقدمة

عرف تاريخ العراق المعاصر ثلة من القادة العسكريين والمدنيين الذين خدموا العراق ودافعوا عن ترابه، رغم ان القسم الأكبر منهم كان من أصول غير عراقية بل ولا حتى عربية، لكن لانهم نشأوا في هذا البلد، قدموا له الغالي والنفيس لدرء الاخطار عنه وفي أحيان كثيرة، اكثر ممن كانوا من أصول عراقية، خصوصاً ممن كان له ولاءات خارجية، او أطماع دنيوية.

سيقدم لنا هذا البحث سيرة ومحكمة إحدى تلك الشخصيات العسكرية، التي خدمت النظام الملكي، في العراق من خلال تقديم ولاء الطاعة العمياء له، ومن تلك الرجالات اللواء الركن غازي الداغستاني، الذي تقلد مناصب عسكرية عديدة الى ان تم القاء القبض عليه بعد نجاح ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨، وقدم الى المحاكمة التي أرختها لنا جريدة الثورة البغدادية.

ان مشكلة البحث تكمن في محاكمة اللواء الركن غازي الداغستاني من خلال جريدة الثورة البغدادية.



المبحث الأول

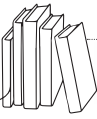
غازي الداغستاني (الأصول والنشأة)

ترجع أصول عائلة الداغستاني الى جمهورية داغستان وهي من جمهوريات دولة روسيا الاتحادية، وكانوا يعرفون بالجيجان او الشيشان وهم من رعايا الدولة العثمانية جاء بهم الوالي مدحت باشا الى بغداد عام ١٨٦٩ وحينها منحت لهم اراضٍ في مدينة المقدادية سميت بقرية الحميدية او زندان وما يزال بعض الشيشان والداغستان في تلك القرية وفي مدينة المنصورية^(١).

برز من هذه العائلة عدد من الرجال كان لهم شأن سياسي وعسكري مهم، منهم الفريق محمد فاضل باشا الداغستاني، الذي تخرج من الكلية العسكرية في سان بطرسبرغ الروسية، برتبة ضابط في الجيش القيصري وهو من اسرة ماليكوف من امراء دولة الداغستان ومن عشيرة أضرار المسلمة الساكنة في شرقي القفقاس، ثم توجه الى الآستانة بعد استقالته من الجيش الروسي، وفي عام ١٨٧٧ حارب روسيا القيصرية ضمن صفوف الجيش العثماني وكان برتبة رئيس أول، وبعد ان اظهر شجاعة فائقة عينه السلطان عبد الحميد الثاني مرافقاً له، وتنقل بين المناصب لغاية تقلده منصب والي بغداد عام ١٩١٣ للمرة الثانية، وقد تم افتتاح سدة الهندية في عهده^(٢).

(١) طارق حرب، عائلة الداغستاني البغدادية، صحيفة الزمان، العام العشرون، العدد ٥٨٦٢، ٢٢ أكتوبر ٢٠١٧، ص ٧؛ مير بصري، اعلام التركمان، الوراق، لندن، ١٩٩٧، ص ١٦٠.

(٢) نجدة فتحي صفوة، هذا اليوم في التاريخ، آذار / مارس، م ٣، الساقبي، بيروت، ٢٠١٦، ص ٢٠٣.



عُين قائداً لقوات العشائر والجيش غير النظامي في منطقة الحوزة في الحرب عام ١٩١٥ أثناء الحرب العالمية الأولى، ووصل الداغستاني الى الكوت حين فرض الجيش التركي الحصار عليها واستشهد هناك اثناء المعارك مع القوات الإنكليزية في الحادي عشر من آذار عام ١٩١٦، وكان برتبة فريق متقاعد، وقد اعقب ولدين هما داوود وهو ابن السيدة أمينة الشركسية الاصل وغازي ابن السيدة نادرة وهي من اصل شيشاني ولدت في تركيا وتزوجها بعد ان قدمت اسرتها الى بغداد وهو في السبعين من العمر^(١).

ولد غازي في بغداد عام ١٩١١، ودرس في مدارسها، ثم التحق بكلية فكتوريا بالاسكندرية، تخرج عام ١٩٣٠ من المدرسة العسكرية في بغداد برتبة ملازم ثانٍ، أوفد إلى لندن لمواصلة دراسته في كلية الأركان وتخرج منها عام ١٩٤٠، واسهم في دورات عسكرية في انكلترا وفي كلية (وولج) في لندن لدراسة الفنون العسكرية وقد أختص بالهندسة، تزوج من السيدة مديحة الجميل ورزق منها، تمارا و تيمور وهو قائد قوات البلاط الأردني الهاشمي حقة من الزمن، كما انه تزوج الاميرة بسمة شقيقة ملك الاردن الملك حسين^(٢).

اشترك في حملة تأديب الأتوريين عام ١٩٣٣، وهو برتبة ملازم ثانٍ، عين عام ١٩٤٠ في مديرية الحركات العسكرية في وزارة الدفاع، اشترك في ثورة مايس عام ١٩٤١ وحارب الانكليز وكان برتبة رائد ركن، وفي الثلاثين من أيار عام ١٩٤١ أوفد إلى السفارة البريطانية المحاصرة في بغداد لطلب الهدنة مع السفير البريطاني (السر كنهان كورنواليس) وفي صباح يوم الواحد والثلاثون من مايس عام ١٩٤١ حصل على الهدنة، وعبر جسر الخر^(٣) ببغداد أمام أرتال الجيش البريطاني القادم نحو بغداد عام ١٩٤٨م،

(١) مير بصري، المصدر السابق، ص ص ١٦٤-١٦٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦٥.

(٣) جسر الخر: كان يقع في الحارثية على نهر الخر، أزيل الجسر ودفن النهر عند انشاء مدينة المنصور وما جاورها في الخمسينات.



شكل في تموز عام ١٩٤٨ جحفل اللواء الثالث للمشاركة في حرب فلسطين والذي تحرك حتى وصل نابلس، ومثل هيئة الركن لقيادة القوات العراقية في نابلس^(١).

أصبح رئيس أركان القيادة العسكرية العراقية في فلسطين، تولى منصب مدير الأشغال العسكرية بعد عودته من فلسطين عام ١٩٥٢، شغل منصب ملحق عسكري في السفارة العراقية في لندن وبعد سنتين عين مديراً للحركات العسكرية، عُيّن عام ١٩٥٤ معاوناً لرئيس أركان الجيش وهو برتبة زعيم (عميد) ركن، وفي عام ١٩٥٥ رقي إلى رتبة لواء ركن، كما وعُيّن عام ١٩٥٦ قائداً للفرقة المدرعة الثالثة في منطقة جلولا، وعند قيام ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ كان الزعيم الركن عبد الكريم قاسم آمراً اللواء التاسع عشر وهو أحد ألوية الفرقة الثالثة بقيادة اللواء الركن غازي الداغستاني^(٢).

تميز غازي الداغستاني بالشجاعة^(٣)، والنزاهة فكان لا يصطحب اقاربه معه بسيارة الدولة إذا زاره احدهم في دائرته وإنما يستخدم سيارة أجرة، ولا يكلف ضابط ركنه بإنجاز مهام خاصه به بل ينجزها بنفسه، وكان لا يستخدم ورق الحكومة في أمر خاص^(٤).

(١) خليل سعيد، تاريخ حرب الجيش العراقي في فلسطين ١٩٤٨ ١٩٤٩، ج ٢، مطبعة الجيش العراقي ١٩٦٩، ص ص ١٢-١٣.

(٢) مير بصري، المصدر السابق، ص ١٦٥.

(٣) يبدو ان الشجاعة كانت سمة من سمات عائلة غازي اذ ينقل لنا التاريخ بعض المواقف مثل ما كان من شجاعة احد افراد اسره وهو الحاج مراد بطل قصة الروائي الروسي الشهير تولستوي والذي حارب الجيش الروسي، ووالده محمد فاضل الذي انقذ السلطان العثماني عندما كان بمفرده من هجوم للأسد وقتله عام للمزيد ينظر: طارق حرب، المصدر السابق، ص ٧.

(٤) خليل إبراهيم حسين، موسوعة ١٤ تموز، ج ٦، ١٩٨٩، بغداد، ص ٢٦٦.



كانت لغازي الداغستاني مواقف مهمة خدمت العراق على الصعيد الخارجي، وربما احداها ما كان عام ١٩٥٦ حين سافر وفد عراقي رفيع المستوى برئاسة الأمير عبد الإله وعضوية اللواء الركن غازي الداغستاني وأربع رؤساء وزارات الى الولايات المتحدة الامريكية، والتقوا هناك بوزير خارجيتها مستر دالس، فجرت بين الطرفين محادثات بشأن تسليح الجيش العراقي، فوجه دالاس كلامه الى الوفد العراقي بتهكم متقدماً سعي الدول العربية للتسليح، فرد عليه الداغستاني وكان يتكلم الإنكليزية بطلاقة: « أنت يا مستر دالاس صاحب فكرة الحزام الشمالي، الذي تحول الى حلف بغداد ليكون سداً بوجه الخطر الشيوعي لحماية الشرق الأوسط كما تقولون، وقد انضممنا نحن للحلف، واختلفنا مع إخواننا العرب وعادانا بعضهم، وجئنا هنا لتسليح العراق الذي وعدتم به » فحصل العراق على السلاح ولا يُنسى معارضته لإقامة قاعدة عسكرية ذرية امريكية في شمال العراق، لان ذلك من شأنه ان يعرض البلد الى الدمار^(١).

ان الحضور الدائم للداغستاني في المفاوضات السياسية مع الطرف الأمريكي يعود في جزء منه، الى تقبل الجانب الأمريكي شخصية وارئ هذا الرجل الداعية الى تعاون العراق مع الغرب عامة وامريكا وبريطانيا خاصة دون الانصياع الكامل ورائهم، فضلاً عن عدم ايمانه بالوحدة العربية، لذلك كانت هناك مساعي أمريكية لتولي غازي الداغستاني رئاسة الوزارة بعد انقلاب عسكري بقيادته كان مخططاً له^(٢).

ان دعم الولايات المتحدة الامريكية لبعض الشخصيات من ضمنها الداغستاني للوصول الى الحكم جاء ضمن مشروع الرئيس الأمريكي ايزنهاور والذي حدد سياسة بلاده الجديدة بعد العدوان الثلاثي على مصر برسالة بعثها

(١) المصدر نفسه، ص ٢٦٦.

(٢) خليل إبراهيم حسين، المصدر نفسه، ص ٢٦٦.



الى الكونكرس الأمريكي في الخامس من كانون الثاني جاء فيها: « ان الشرق الأوسط وصل الى مرحلة سياسية جديدة من تأريخه » وطلب صلاحيات من الكونكرس لتوسيع التعاون الاقتصادي والعسكري وتوظيف القوات العسكرية الامريكية في الشرق الأوسط اذا دعت الضرورة لذلك، وتقديم المساعدة لاي دولة عربية تقف بوجه أي عدوان مسلح من السوفييت، لوقف المد الشيوعي من جهة و تحويل الأنظار عن إسرائيل من جهة أخرى، كما وطلب تخصيص مائتي مليون دولار لتقوية الامن الداخلي للدول والحكومات المتعاونة مع السياسات الامريكية في المنطقة^(١).

(١) إبراهيم سعيد البيضاني، السياسة الامريكية تجاه سوريا، دار الشرق، بيروت، ٢٠١٥، ص ٢٨٠؛ فهد عباس سليمان، العلاقات السورية الامريكية ١٩٤٩-١٩٥٨، دار المنظومة، سوريا، ٢٠١٣، ١٩٨-١٩٩.



المبحث الثاني

موقف غازي الداغستاني من سياسات العهد الملكي وقيام الثورة

جاهر غازي الداغستاني بأرائه وعقيدته بالمحافظة على النظام الملكي وبالإصلاحات التي أمن بها وكان يرى أن عدم تنفيذها سيؤدي إلى بلشفة العراق، وقد وضع خطه إصلاحية متكاملة عام ١٩٥٧ اسماها (مغوار) ومن ابرز ما جاء فيها، هو عزل الوصي عبد الاله واقضاء نوري السعيد تمهيداً للقيام بالإصلاحات الضرورية التي ترفع مستوى الشعب لانهم برأيه أساس الفساد في الدولة ويحاولان اقحام الجيش في السياسة، كما ويجب إعادة تنسيق العلاقات الخارجية مع بريطانيا وأمريكا والحد من التحكم بسياسات العراق، وحمل الولايات المتحدة الأمريكية على زيادة مساعداتها العسكرية^(١).

خطط الداغستاني لقيادة انقلاب عسكري أواخر عام ١٩٥٦ مستغلاً انشغال الحكومة العراقية بالاتحاد مع سورية وحل احزابها مفترضاً ضعف سيطرة الحكومة العراقية لانشغالها بالاتحاد الجديد، فكان يتوقع حدوث انتفاضة شعبية في العراق نتيجة للأوضاع السائدة فيه وعندئذ يستفيد الجيش العراقي من فرصة الانتفاضة، وإعلان العصيان العسكري مع اقدام القطعات المكلفة بحراسة رجال الدولة وخاصة نوري السعيد والوصي عبد الاله بحجزهم لمنعهم من مغادرة العراق أو محاولة اشعال فتنه وتآليف حكومة جديدة يدخل فيها الجيش ويشغل وزارات مهمة، وفي حال فشل تنفيذ الانقلاب، فمن المتوقع حدوث انفجار شعبي في وجه الحكم القائم^(٢).

(١) فهد عباس سليمان، المصدر السابق، ص ص ٢٦٤-٢٦٥.

(٢) جاءت تفاصيل خطة الانقلاب ضمن دفتر خاص وجد ضمن مقتنيات اللواء غازي الداغستاني عند القبض عليه بعد ثورة ١٤ تموز. حول ذلك ينظر: هيئة التنسيق في المحكمة العسكرية العليا الخاصة، محاكمات. المحكمة العسكرية العليا الخاصة، وزارة الدفاع، ١٩٥٩، ج١، ص ١٣.

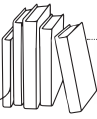


توقع الداغستاني في دفتره ان تستغرق التحضيرات لتنفيذ هذه الخطة سنتين، وقد اثارت محكمة المهداوي موضوع (الخطة) الا ان الداغستاني ادعى انها من طرح نوري السعيد لضم سوريا الى العراق، ولم تمض المحكمة الى النهاية في التحقيق بهذا الامر، ولكن من الواضح ان الداغستاني لم ينفذ الانقلاب لقيام ثورة الرابع عشر من تموز قبل ان تقوم انتفاضة شعبيه وهي العامل الرئيسي لخطة الانقلاب^(١).

كانت تقارير الاستخبارات تصل تباعاً الى اللواء الركن غازي الداغستاني قائد الفرقة الثالثة، وأكدت تشكيل تكتل من ضباط اللواء التاسع عشر يقوده آمر اللواء بنفسه وهو عبد الكريم قاسم، وبغيا ب الدليل المادي لم يتخذ الداغستاني أي اجراء لأنه لا يصدر احكاماً خطيرة بالشبهة، واكتفى بتكثيف المراقبة على اللواء التاسع عشر ورصد التحركات المريبة، فكلّف بذلك مجموعة من الضباط كان يستقبلهم عبد الكريم قاسم بصفته آمر اللواء ويجري معهم زيارات تفقيده تؤكد عدم صحة تلك الاشاعات^(٢).

(١) اكد القاضي يحيى الدراجي عضو الهيئة التحقيقية الخاصة بمحكمة المهداوي ان الخطة اختصت بالعراق وليس سوريا وقد رمز الداغستاني الى نوري السعيد بالحرف (ن) والوصي عبد الاله ب(ع)، بينما اكد تحسين قدري رجل البلاط الملكي صحة تخطيط الداغستاني للقيام بانقلاب عسكري وأضاف « ان الداغستاني لو قدر له النجاح وتولي رئاسة الوزارة لابعد عبد الاله عن ولاية العهد ولأصبح الأمير زيد وليا للعهد ولا بعد نوري السعيد ايضاً ». ينظر: يحيى الدراجي، الهيئة التحقيقية الخاصة تكشف الحقيقة. هل كان غازي الداغستاني يعد لانقلاب عسكري قبل اندلاع الثورة، مجلة افاق عربية، العدد، ١٩٨٦، ص ٢٢٥؛ لقاء مع تحسين قدري نقلاً عن خليل إبراهيم حسين، المصدر السابق، ص ٣٧١؛ محاكمات، المصدر السابق، ص ٢٧٨؛ جريدة الثورة البغدادية، العدد ٣٨، ٤ كانون الأول، ١٩٥٨.

(٢) كان من هؤلاء الضباط العميد الركن احمد حقي محمد علي والفريق الركن نصيف جاسم السامرائي وهم من نقل هذه الوقائع، نقلاً عن خليل إبراهيم حسين، المصدر السابق، ص ٢٦٨-٢٦٩.



أخذت تلك الهواجس منحى آخر من الجانب الأردني، إذ أكد الملك حسين لابن عمه الملك فيصل بالوثائق أن مؤامرة تحاك ضد النظام والعائلة المالكة وقد التقى ملك الأردن برئيس أركان الجيش (رفيق عارف) ووزير الخارجية السوري السابق اللاجئ في بغداد ميخائيل اليان قرب الحدود الأردنية العراقية في موقع (اتش ٣)، وسلمهما قائمة بأسماء الضباط الذين يعدون للانقلاب، فرد رفيق عارف على قلق العاهل الأردني بابتسامة هادئة قائلاً للملك « إن لا داعي للقلق على عرش العراق، بل نحن نخشى على الوضع في الأردن ونشك في ولاء الجيش الأردني للعرش أما الضباط الواردة أسماؤهم في هذه القائمة فهم من أشد المخلصين للملك فيصل والأمير عبد الله ولنوري السعيد »^(١)، ولم يكتف الملك حسين بذلك بل بعث برئيس مخابراته (محمد الجيلاني) قبل أسبوعين من الانقلاب لإبلاغ الحكومة العراقية بقرب ساعة الصفر وتنفيذ الحركة العسكرية التي أعدتها مجموعة من الضباط، ومع ذلك لم يلتفت أحد إلى التحذير^(٢).

قابل اللواء الداغستاني أنباء الثورة بالذهول والندم لتكذيبه المعلومات التي وردت عن قيام الحركة، خاصة وأن القائمين بها هم من الويته، كما نعت عبد الكريم قاسم بالخائن بعد أن نقض إيمانه بالولاء للملك والوطن، على الرغم من تخطيطه هو الآخر لحركة عسكرية، ولكنها كانت تستهدف الوصي عبد الله ونوري السعيد دون المساس بالملك أو تغيير نظام الحكم، فقد ارتبط الداغستاني بعلاقات عائلية مع الأسرة الحاكمة^(٣).

(١) نقلاً عن (تمارا) ابنة اللواء غازي الداغستاني، وقد أخبرها الملك حسين شخصياً بهذا الحديث لما بينهما من صلة مصاهرة. لقاء مع تمارا الداغستاني، فضائية روسيا اليوم، ٢٢ تموز، ٢٠٢٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) كانت زوجة الداغستاني وأولاده في قصر الرحاب ليلة وقوع الانقلاب وذلك لتوديع الملك فيصل الذي كان سيغادر إلى إسطنبول صبيحة اليوم التالي، وعند عودة عائلة الداغستاني إلى البيت بوقت متأخر لاحظت زوجته انتشار المدرعات في بغداد، لكنها لم تعر لذلك أهمية، وفي الحقيقة كانت تلك مدرعات الانقلابيين التي انتشرت بساعات مبكرة من فجر يوم الانقلاب في شوارع العاصمة. حول ذلك ينظر: لقاء مع تمارا الداغستاني، المصدر السابق.



سيطرت سرية الهندسة الثامنة حال سماع البيان الأول للثورة من الإذاعة وطبقاً للخطة الموضوعية على مقر الفرقة الثالثة واعتقال آمرها اللواء غازي الداغستاني ووضعه في غرفة تحت الحراسة المشددة، خوفاً من استغلاله لرتبه العالية وشعبيته للقيام بحركة مضادة تفشل سير العملية، كما تم حجز جميع ضباط مقر الفرقة، لغاية ان التحقق العقيد الركن خليل سعيد بمقر القيادة الجديد وسيطر على الفرقة بعدما كان في كركوك، وعين بمرسوم جمهوري قائداً للفرقة الثالثة بدلاً من امير اللواء الركن غازي الداغستاني الذي أحاله مجلس السيادة^(١) على التقاعد ومثل امام محكمه عسكرية لانه من رجالات العهد السابق^(٢).

ومن المفارقات في ذلك أن الضباط الاحرار قد اقترحوا ان يكون الداغستاني قائداً للحركة مستغلين رتبته العسكرية العالية، وحال دون ذلك كونه غير عربي^(٣)، فكيف بعد الثورة يحال على التقاعد والمحاکمة بتهمة التآمر على امن الدولة، ان ما تعرض له الداغستاني رغم نزاهته التي وصلت حد (الحنبله) كما وصفها معاصروه^(٤) هو جزء من التصنيفية التي يقوم بها أي نظام جديد لرجال النظام الذي سبقه.

(١) مجلس السيادة: أستحدث مجلس السيادة بصفته المؤقتة ليتمتع بسلطة رئيس الجمهورية ريثما يتم استفتاء الشعب لانتخاب الرئيس، وقبل تسلم المجلس مهامه صدر مرسومين باسم مجلس القيادة، حصر فيه جميع السلطات العسكرية والمدنية بأيدي قادة الثورة عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف، إذ نص على تعيين قاسم بمنصب القائد العام للقوات المسلحة، ثم رئيس للوزراء بعد تشكيل اول وزارة وعُين عارف نائباً له، فكانت البيانات تصدر منهما لكنها موقعه باسم مجلس السيادة، استمر المجلس في عمله لغاية سقوط حكومة الثورة في الثامن من شباط عام ١٩٦٣، وتألف من: رئاسة محمد نجيب الربيعي وعضويه خالد النقشبندي ومحمد مهدي كبه. حول ذلك ينظر: حسن لطيف الزبيدي، موسوعة الاحزاب العراقية، ص ٣٩٧؛ نوري عبد الحميد العاني وعلاء جاسم الحربي، تاريخ الوزارات في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨، ج١، ط٢، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٥، ص ٥٢-٥٧.

(٢) خليل إبراهيم حسين، المصدر السابق، ص ٣٥٢ و ٣٨٠؛ جريدة الثورة، العدد ٤، ٢٣ تشرين الأول، ١٩٥٨.

(٣) فاضل حسين، سقوط النظام الملكي في العراق، بغداد، ١٩٨٦، ص ٤٦.

(٤) خليل إبراهيم حسين، المصدر السابق، ص ٢٦٦.

المبحث الثالث

محاكمة اللواء غازي الداغستاني من خلال جريدة الثورة

تشكلت المحكمة العسكرية العليا الخاصة (محكمة الشعب) بموجب المادة الثانية عشرة من القانون رقم (٧) لسنة ١٩٥٨، والمرسوم الجمهوري المرقم ١٨ المؤرخ في العشرين من تموز عام ١٩٥٨ المعدل بموجب المرسوم المرقم ١٦٤ المؤرخ في الخامس عشر من آب عام ١٩٥٨، بشأن معاقبة المتآمرين على سلامة الوطن ومفاسدي نظام الحكم، وهي برئاسة العقيد فاضل عباس المهداوي وعضوية العقيد ماجد محمد امين والمقدم عبد الهادي الراوي والمقدم فتاح الشالي والرئيس الاول ابراهيم عباس اللامي، ثم صدر مرسوم ثاني خاص بتشكيل المحكمة تضمن بعض التغيرات وهي تعيين العقيد ماجد محمد امين رئيسا لهيئة الادعاء العام ونقل المقدم شاكر محمود السلام الى عضو في المحكمة، بينما عين مصطفى الدوري نائب للمدعي العام^(١).

كانت أولى المحاكمات هي محاكمة «أمير اللواء الركن المتقاعد غازي الداغستاني والتي ابتدأت في الساعة العاشرة من صباح يوم السبت السادس عشر من آب -اغسطس عام ١٩٥٨ وفقا للمرسوم الجمهوري رقم (١٨) الصادر في العشرين من تموز، وقدم اللواء غازي الداغستاني نفسه على انه الضابط المتقاعد (غازي محمد فاضل الداغستاني) وعمره البالغ ستة واربعون وهو من سكنت بغداد^(٢).

(١) خليل إبراهيم حسين، المصدر السابق، ص ٢٦٦؛ جريدة الثورة البغدادية، العدد ١٨، ١١ تشرين الثاني، ١٩٥٨.

(٢) خليل إبراهيم حسين، المصدر السابق، ص ٢٦٦؛ جريدة الثورة البغدادية، العدد ١٩، ١٢ تشرين



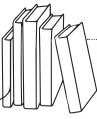
وجه الادعاء العام العقيد الركن ماجد محمد امين الى اللواء الركن المتقاعد غازي الداغستاني تهمتان رئيسيتان هما:

١. التآمر على الشقيقة سوريا.
 ٢. تبديد أموال الدولة وتسلمه مبلغ ثلاثين الف دينار دفع منها عشرة الاف دينار الى العقيد السوري اديب الشيشكلي^(١). وادعاه بتسليم الباقي من المبلغ الى الملحق العسكري في بيروت لصرفه على ما تقتضيه متطلبات المؤامرة من اعمال تبعية^(٢).
- أوضح المدعي العام تفاصيل المؤامرة على سوريا ودور اللواء الداغستاني فيها، فأشار الى انه احد العسكريين الذين اشتركوا في المؤامرة على سوريا وانه هو من اعد الخطة وتشكيل سرايا وتموين العشائر على الحدود السورية لقلب نظام الحكم في سوريا ومن استدعي للشهادة الزعيم الركن سيد امين بكر والزعيم المتقاعد احمد مرعي ورئيس اركان الجيش السابق رفيق عارف والدكتور فاضل الجمالي وعبد المطلب الامين واللواء المتقاعد عمر علي وقد بلغ عدد الشهود تسعة وثلاثون شاهدا^(٣).

(١) اديب الشيشكلي: ضابط في الجيش برتبة عقيد قاد الانقلاب العسكري الثالث في سوريا عام ١٩٤٩ واصبح رئيساً لسوريا عام ١٩٥٣ - ١٩٥٤. للمزيد ينظر: كتاب رؤساء سوريا، دار دمشق، سوريا، ١٩٩٠، ص ١٧٩.

(٢) للمزيد حول لك، ينظر: جريدة الثورة، العدد ١٩، ١٢ تشرين الثاني، ١٩٥٨؛ المصدر نفسه، العدد ٢١، ١٤ تشرين الثاني، ١٩٥٨.

(٣) اكدت السيدة تمارا ابنة اللواء الداغستاني اشتراك والدها بذلك الانقلاب بأمر من الحكومة الملكية، وبأنه رفض تسليم كل المبلغ الى الشيشكلي لانعدام الثقة به، وان اللقاء بين الاثنين كان في لبنان، واضطر الداغستاني الى العودة خفيه مع زوجته الى العراق بعد ان فضح الشيشكلي تفاصيل الانقلاب، مما عرض حياة الداغستاني للخطر من قبل الحكومة اللبنانية التي كانت تلاحقه. لقاء مع السيدة تمارا الداغستاني، روسيا اليوم، المصدر السابق. وقد غطت جريدة الثورة تفاصيل القضية في الاعداد، ٨٣، ٣٠ كانون الثاني، ١٩٥٩؛ العدد ٩٧، ١٧ شباط ١٩٥٩؛ العدد ١٠٧، آذار، ١٩٥٩.



دافع اللواء غازي الداغستاني عن نفسه زاعماً « بان تدخلات العراق في سوريا ليست جديدة وانها تعود الى عام ١٩٤٨، وان جميع الحكومات العراقية قبلت مبدأ التدخل في امور سوريا الداخلية وكانت تلك التدخلات تنحصر في اسناد الفعاليات الداخلية بواسطة الملحقين العسكريين وعن طريق الاحزاب والتكتلات السورية نفسها وقد قرر الحكام في العراق الملكي استخدام الجيش العراقي في ذلك وان الامير عبد الاله ونوري السعيد كانا وراء ذلك وان خطة وضعت لذلك بعنوان (X) استلمتها من سلفي امير اللواء الركن المتقاعد عبد المطلب الامين وهذه الخطة وضعت لغرض القيام بحركات عسكرية ضد سوريا^(١).

ومن التفاصيل الأخرى التي اضافها «ان نوري السعيد وعبد الاله كانا يلحون على قادة الجيش بتحريض من بعض السياسيين السوريين وانه والفريق الركن رفيق عارف احتجوا على ذلك محتجين تارة بعدم كفاءة وسائط النقل واخرى لعدم تيسر العدد الكافي من الطائرات وضرورة تهيئة الطيارين والمطارات مما يتطلب وقت طويل جداً، ولقد اوضحنا لهما ان اي اصطدام بين الجيشين العراقي والسوري يكون كارثة للبلدين ولا يخدم المصلحة اسرائيل^(٢).

حُكم على الداغستاني بالإعدام ولكن القائم بالأعمال الامريكية طلب مقابلة عبد الكريم قاسم وخاطبه قائلاً « اني جئت اليك يا سيادة الزعيم بدعوى الرحمة واخبارك ان الحكومة الامريكية ترجو ان تنظر بعين العطف الى الحكم الصادر بحق اللواء غازي الداغستاني بالإعدام وضرورة تبديله » فوعد قاسم بعدم تنفيذ الحكم^(٣).

(١) للمزيد ينظر: المحاكمات، المصدر السابق، ج١، ص ٣٠٨؛ جريدة الثورة، العدد ٢٦، ٢٠ تشرين الثاني، ١٩٥٨؛ المصدر نفسه، العدد ٦٢، ٤ كانون الثاني، ١٩٥٨.

(٢) المحاكمات، المصدر السابق، ص ٣٠٩؛ نجم الدين عبد الله، العلاقات البينية العربية والدولية. مذكرات ودراسات دبلوماسية وسياسية، إصدارات المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٧، ص ٤٣٥؛ جريدة الثورة، العدد ٦٨، ٣٠ كانون الثاني، ١٩٥٩.

(٣) خليل إبراهيم حسين، المصدر السابق، ص ٢٧٤؛ محمد حديد، مذكراتي. الصراع من اجل الديمقراطية في العراق، دار الساقى، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٣٢٤؛ جريدة الثورة، العدد ١٣٢، ٣١ اذار، ١٩٥٩.



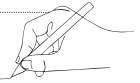
أطلق سراحه عام ١٩٦١م بعد مرور عام على سجنه وغادر العراق إلى بريطانيا واستقر في لندن وتوفي بتاريخ الحادي عشر من كانون الثاني / ١٩٦٦م بعدما أصيب بنزيف في الدماغ، عادت عائلته إلى العراق بعد وفاته فترة قصيرة وقد تعرضت إلى مضايقات، وتم وضع اليد على أملاكها، فغادرت إلى الأردن واستقرت هناك^(١)

(١) أحمد باشا أعيان، برهان الدين باشا أعيان. حياته وعصره، دار الساقى، بيروت، ٢٠١٧، ص ٢٧٥؛ جريدة الثورة البغدادية، العدد ١٣٨، ٧ نيسان، ١٩٥٩.



الخاتمة

١. كان للفريق الركن غازي الداغستاني دور بارز في صنع القرار السياسي لقربه من البلاط الملكي، وسيطرته على الجيش وعدم تنبيه الملك فيصل بثورة متوقعة كانت احدى الأسباب التي اخرت الملك عن اتخاذ قرار مصيري كان ممكن ان ينقذه وعائلته من المذبحة.
٢. بطئه في اتخاذ القرارات وعدم تصديقه للإشاعات وعدم اتخاذ أي اجراء لكي لا يلحق التهم الباطلة بزملائه عجل من موضوع الثورة وقدم الحكم الملكي على طبق من ذهب للشوار، نظراً لحساسية موقعه في الجيش.
٣. يمكن القول انه مثل نزاهة الطبقة السياسية ما قبل حكومة ثورة ١٩٥٨ حين كان السياسي وطنياً، صادقاً يضحى بنفسه من اجل مبادئه وقيمه، وبانتهاء فترة الحكم الملكي مع رجالاته، بدأ عهد من الانقلابات والتمردات والسياسات الخاطئة لم ينتهي الى يومنا هذا.
٤. رغم كون الداغستاني من أصول شركسية ولكن هويته كانت وطنه العراق، ظل محافظاً عليها وفيماً لها لغاية اخر يوم له في ارضه، وبعدها اجبر على الرحيل، بقرار من حكومة الثورة بعد وساطات عدة لإنقاذه من حكم الإعدام.
٥. اعدت للولايات المتحدة الامريكية اللواء الركن غازي الداغستاني لشجاعته وبسالته لدور سياسي مهم لم يكتمل، ربما للعبه سياسية ما، جرت خلف الكواليس رجحت حكم عبد الكريم قاسم.



قائمة المصادر

١. إبراهيم سعيد البيضاني، السياسة الامريكية تجاه سوريا، دار الشرق، بيروت، ٢٠١٥.
٢. احمد باش اعيان، برهان الدين باش اعيان. حياته وعصره، دار الساقى، بيروت، ٢٠١٧.
٣. حسن لطيف الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية، العارف للمطبوعات، ٢٠١٣.
٤. خليل سعيد، تاريخ حرب الجيش العراقي في فلسطين ١٩٤٨-١٩٤٩، ج٢، مطبعة الجيش العراقي ١٩٦٩.
٥. خليل إبراهيم حسين، موسوعة ١٤ تموز، ج٦، ١٩٨٩، بغداد.
٦. فاضل حسين، سقوط النظام الملكي في العراق، بغداد، ١٩٨٦.
٧. فهد عباس سليمان، العلاقات السورية الامريكية ١٩٤٩-١٩٥٨، دار المنظومة، سوريا، ٢٠١٣.
٨. مير بصري، اعلام التركمان، الوراق، لندن، ١٩٩٧.
٩. نجدة فتحي صفوة، هذا اليوم في التاريخ، آذار / مارس، م٣، الساقى، بيروت، ٢٠١٦.
١٠. نجم الدين عبد الله، العلاقات البينية العربية والدولية. مذكرات ودراسات دبلوماسية وسياسية، إصدارات المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٧.
١١. محمد حديد، مذكراتي. الصراع من اجل الديمقراطية في العراق، دار الساقى، بيروت، ٢٠٠٦.



١٢. نوري عبد الحميد العاني و علاء جاسم الحربي، تاريخ الوزارات في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨، ج١، ط٢، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٥.

الصحف:

- جريدة الثورة، العدد ٢١، ١٤ تشرين الثاني، ١٩٥٨.
- جريدة الثورة، العدد ٢٦، ٢٠ تشرين الثاني، ١٩٥٨.
- جريدة الثورة، العدد ٣٨، ٤ كانون الأول، ١٩٥٨.
- جريدة الثورة، العدد ٦٢، ٤a كانون الثاني، ١٩٥٩.
- جريدة الثورة، العدد ٦٨، ١٠ كانون الثاني، ١٩٥٩.
- جريدة الثورة، العدد ٨٣، ٣٠ كانون الثاني، ١٩٥٩.
- جريدة الثورة، العدد ٩٧، ١٧ شباط، ١٩٥٩.
- جريدة الثورة، العدد ١٠٧، ١ آذار، ١٩٥٩.
- جريدة الثورة، العدد ١٣٢، ٣١ آذار، ١٩٥٩.
- جريدة الثورة، العدد ١٣٨، ٧ نيسان، ١٩٥٩.
- صحيفة الزمان، العام العشرون، العدد ٥٨٦٢، ٢٢ اكتوبر ٢٠١٧.

المقابلات:

لقاء مع تمارا الداغستاني، فضائية روسيا اليوم، ٢٢ تموز، ٢٠٢٠.

الفصل الخامس

انسحاب العراق من حلف بغداد عام ١٩٥٩

من خلال جريدة الثورة البغدادية





المقدمة

نالت ثورة الرابع عشر من تموز اهتمامًا كبيرًا من لدن الكتاب والباحثين العراقيين والعرب والأجانب، لذلك تتوفر اليوم في اغلب المكتبات العراقية والعربية أعداد غير قليلة من الرسائل الجامعية والمؤلفات والمذكرات التي كتبت عن أسباب ونتائج الثورة، إلا أن تلك المصادر لم تسلط الضوء على منجزات ثورة تموز الذي كسرت فيه أحد قيود الاستعمار البريطاني على شعب العراق وخروجه من حلف بغداد، وعن المضاعف التي واجهها والتي أدت إلى تأجيل قيادة الثورة اعلان الخروج من الحلف في السنة الأولى من الثورة.

أما ما كتب عن حلف بغداد الاستعماري، وكلمة خروج العراق فكان قليلاً جداً، وأن ذكرت فهو لم يتعد بضعة اسطر بين صفحات لا تعبّر عن حقيقة ما قامت به وواجهته الحكومة آنذاك، وأما معرفة رأي الزعيم عبد الكريم قاسم من الحلف، وكلمة الخروج منه فلم يحظيا باهتمام الباحثين والمؤرخين، لان الغالبية منهم لم يطلعوا على صحافة العراق في تلك المدة رغم أن الجرائد والصحف تعد من أهم مصادر كتابة التاريخ، إذ عدها البعض المسودة الأولى للتاريخ، وكما قال تشرشل السياسي البريطاني المعروف «أبحث عن حقيقة الأمة في حبر المطابع وصفحات الصحف».

إن جريدة الثورة البغدادية التي كان صاحبها ومدير سياستها يونس الطائي خير من كتب عن مدة حكم عبد الكريم قاسم، وذلك لان يونس الطائي رافق الزعيم منذ الأيام الأولى لثورة تموز وحتى انقلاب الثامن من شباط ١٩٦٠، وكان الطائي أحد المعتقلين من قبل قادة الانقلاب، باعتباره الناطق الرسمي باسم الزعيم.



أطلع الباحث وصور جميع أعداد جريدة الثورة البغدادية والبالغ عددها (١١١٨) إذ صدر العدد الأول في الثامن من تشرين الأول ١٩٥٨، وانتهت بعددها (١١١٨) يوم الجمعة السابع من شباط ١٩٦٣.

مشكلة البحث:

إنّ المشكلة في هذا البحث هي الإجابة على التساؤلات الآتية:

لماذا لم ينسحب العراق من حلف بغداد بعد إعلان ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨، وكذلك كيف استطاع عبد الكريم قاسم وقادة الثورة من امتصاص نقمة دول الحلف بعد الثورة، وكيف تم انسحاب العراق من الحلف في الرابع والعشرين من آذار ١٩٥٩، ولماذا هذا التأخير في عملية الانسحاب من الحلف، وما هي نتائج انسحاب العراق منه على الوضع في العراق، وكذلك دول الحلف خاصة والمعسكر الغربي عامة، كل تلك التساؤلات أجابت عنها جريدة الثورة البغدادية من خلال مؤسسها ورئيس تحريرها يونس الطائي.

أهمية البحث:

١. عملية الانسحاب من الحلف بعد مرور عام على نجاح ثورة تموز ١٩٥٨ تقريباً.
٢. كانت عملية الانسحاب بصورة تدريجية بحيث لم تؤثر في علاقات العراق مع دول الحلف وهذا ما ذكرته جريدة الثورة البغدادية.

أهداف البحث:

هو التأكيد بشكل قطعي على أن العراق انسحب من حلف بغداد في الرابع والعشرين من شهر آذار ١٩٥٩، وكذلك معرفة مجريات ذلك الانسحاب من خلال جريدة الثورة البغدادية.



حدود البحث:

كُتب البحث ضمن حدود زمانية ومكانية وبشرية، فالزمانية هي من تأسيس ميثاق بغداد في الرابع والعشرين من شهر شباط ١٩٥٥ وحتى خروج العراق منه بعد ثورة تموز ١٩٥٨ في الرابع والعشرين من شهر آذار ١٩٥٩، أما الحدود المكانية، فكانت عواصم دول الحلف، والبشرية فهي قادة دول الحلف عامة، وقادة ثورة تموز ١٩٥٨ خصوصًا.

منهجية البحث:

أعتمدت في كتابة هذا البحث على منهج البحث التاريخي، بالإضافة إلى منهج البحث الاستقصائي من خلال جريدة الثورة، والبحث عن حقيقة خروج العراق من الحلف.

قسم البحث إلى مقدمة وخاتمة وثلاثة مباحث:

تناول المبحث الأول: حلف بغداد - النشأة - الأعضاء - الأهداف.

أما المبحث الثاني: فسلط الضوء على موقف دول الحلف من ثورة تموز ١٩٥٨.

أما المبحث الثالث: فهو تسليط الضوء على ما نشرته جريدة الثورة البغدادية حول حلف بغداد، وكيف استطاع العراق الخروج منه.

اعتمد الباحث على العديد من المصادر والوثائق، إلا أن المصدر الرئيسي في هذا البحث هو جريدة الثورة البغدادية.



المبحث الأول:

حلف بغداد - النشأة - الأعضاء - الأهداف

ميثاق بغداد أو ما أطلق عليه فيما بعد بـ ((حلف بغداد)) نصّ على تعاون دول غرب آسيا في مجالي الأمن والدفاع ضد الخطر الشيوعي السوفيتي^(١).

اتفق العراق وتركيا في الرابع والعشرين من شهر شباط ١٩٥٥ على توقيع اتفاقية للتعاون المشترك بين البلدين^(٢).

انضمت إلى تلك الاتفاقية كلٌّ من بريطانيا في نيسان ١٩٥٥ م، والباكستان في تموز ١٩٥٥، وإيران في زمن الشاه محمد رضا بهلوي في تشرين الثاني ١٩٥٥، أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد شجعت تلك الدول على الانضمام للحلف، إلا أنها لم تدخل في الحلف^(٣).

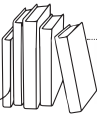
سمّي الحلف باسم بغداد نظرًا لكون بريطانيا أرادت دعم العراق، وتعزيز مركزه في الوطن العربي، لذلك اختارت بغداد ليكون الاجتماع الأول للحلف فيها، وكذلك إبقاء المقر الدائم والسكرتارية للحلف فيه^(٤).

(١) مؤيد إبراهيم الوندأوي، وثائق ثورة تموز ١٩٥٨ في ملفات الحكومة البريطانية، المكتبة العالمية، بغداد، ١٩٩٠، ص ١٣٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) جورج حنا، عندما يتكلم الشعب، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٥، ص ٣٦.



كان هدف بريطانيا من تأسيس الحلف حماية مصالحها الإستراتيجية في العراق والمنطقة العربية، وكذلك اعتقادها أنه بالإمكان انضمام باقي الدول العربية الأخرى إليه، ولربما إسرائيل أيضاً، ومن ثمّ تستطيع بريطانيا الحفاظ على استمرار نفوذها ومصالحها في المنطقة العربية^(١).

رفضت باقي الدول العربية الانضمام لحلف بغداد وعلى رأسها سوريا ومصر لأنها اعتبرت أن العدو الحقيقي للعرب هو إسرائيل وليس الاتحاد السوفيتي^(٢).

أما هدف المعسكر الغربي من حلف بغداد، فهو إيجاد منظمة دولية إقليمية تهدف إلى الدفاع عن منطقة الشرق الأوسط عبر التعاون بين دول المنطقة والمعسكر الغربي، من أجل منع السوفيت من توسيع نفوذهم في المنطقة الحيوية والاستراتيجية للغرب، فضلاً عن الحد من تنامي الشعور الوطني والقومي لشعوب المنطقة، وبدايات الصحوة العربية لتحرير فلسطين^(٣).

صرّح وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية آنذاك جون فوستر دلاس^(٤)، عن الهدف الحقيقي لتأسيس حلف بغداد قائلاً: «أن حلف بغداد ينطوي على ضمانه

(١) محمود الحافظ، إستراتيجية الغرب في الوطن العربي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٧، ص ٢٢٠.

(٢) اللواء محمد كمال عبد الحميد، الشرق الأوسط في الميزان الاستراتيجي، ط ٤، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٢، ص ٣٨٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٨٤.

(٤) جون فوستر دلاس (١٨٨٨-١٩٥٩) محامي بارز من نيويورك ينتمي الى اسرة مسيحية، كان جده ضمن الارشالات التبشيرية الامريكية الى الهند البريطانية، مثل الامم المتحدة في مفاوضات عديدة منها معاهدة السلام اليابانية عند نهاية الحرب العالمية الثانية، اصبح وزيراً للخارجية بين عامي ١٩٥٣-١٩٥٩ اشتهر بشدة عدائه للشيوعية، ادى دوراً كبيراً في انشاء الاحلاف العسكرية انظر: The Encyclopedia Americana, 3rd Edition, Chicago, Oxford University of. Chicago Press, 1982, volume 9, p.463



لإسرائيل، وأن سياستنا تقوم على خلق جهاز دفاعي عسكري في منطقة الشرق الأوسط، تكون فيه إسرائيل جنباً إلى جنب مع الدول العربية»^(١).

ظهر مما سبق أن حلف بغداد لم تنظم إليه أية دولة عربية سوى العراق، وأنه جاء لضمان المصالح الاستعمارية في منطقة الشرق الأوسط، وكذلك الحد من تنامي الوجود السوفيتي في المنطقة، بالإضافة إلى حماية إسرائيل من أي اعتداء عليها وخاصة بعد استقلال العديد من الدول العربية ومجيء حكومات وطنية فيها مثل سوريا ومصر، وتنامي الروح الوطنية والقومية بين أبناء الشعب العربي من شماله إلى جنوبه لكن الملفت للنظر في ذلك الحلف أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تنتم له، وإنما باركت الانضمام له كما فعلت في معاهدة فرساي ١٩١٩ بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، فهي حضرت المؤتمر هناك ونادت بتشكيل منظمة دولية لحفظ الأمن والسلام الدوليين، إلا أنها لم تعترف بالمعاهدة ولم تنظم للعصبة.

(١) أحرار العراق، انتفاضة العراق الأخيرة، منشورات أحرار العراق، بلا، ص ٦؛ جورج حنا، المصدر السابق، ص

المبحث الثاني

موقف دول الحلف من ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨

أعلنت بغداد في صبيحة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨، أنها قضت على النظام الملكي في العراق، وإلغاء الملكية وإعلان الجمهورية، حصل ذلك في اليوم الذي كانت فيه تركيا مهياًة لاستقبال قادة العراق، إيران، باكستان، لغرض عقد جولة من المباحثات التمهيدية قبل توجه قادة دول الحلف إلى لندن لغرض المشاركة في الاجتماع المقرر أن يتم في أواخر الأسبوع الرابع من شهر تموز.

أن ما حصل في بغداد وفي الساعات الأولى من صبيحة الرابع عشر من تموز قد شكّل مفاجأة كبيرة لجميع دول الحلف والمنطقة، وكان لابد عليهم من معالجة الموقف الجديد والغامض في بغداد.

الموقف التركي من ثورة تموز ١٩٥٨ :

كان الموقف التركي أشدّ عداءً لثورة تموز ١٩٥٨، من باقي أعضاء الحلف، ففي الخامس عشر من تموز ١٩٥٨، حاولت استغلال الأكراد في شمال العراق، ومساعدتهم عسكرياً من أجل التمرد ضد الثورة، وكذلك السماح للقوات التركية من الدخول إلى شمال العراق وعزله عن باقي مدن العراق، إلا أن الموقف الكردي الذي كان مؤيداً لثورة تموز ١٩٥٨ منع تركيا من تحقيق أهدافها الاستعمارية بمفردها، لذلك طلبت مساعدة كلاً من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية من أجل القضاء على الثورة ووأدها في بدايتها، وفي خضم تلك الأحداث المتسارعة من قبل تركيا، أعلنت الجمهورية العربية المتحدة (سوريا ومصر) وقوفها إلى جانب



ثورة تموز، وأي اعتداء على العراق فهو اعتداء على الجمهورية العربية المتحدة، كذلك الموقف السوفيتي الايجابي والمؤيد لثورة تموز، وتحشيد قواته على الحدود مع تركيا وإيران، كل تلك الأسباب حدثت من التهور التركي ومحاولته القضاء على ثورة تموز^(١).

سُئل السفير التركي في بريطانيا، هل إن حكومة بلاده مستعدة لعمل أي شيء على الحدود العراقية التركية من شأنه خلق المتاعب الممكنة للعراقيين؛ رغم وجود الأكراد في شمال العراق وهم مؤيدون للثورة فيه؟ فأجاب ما لم توافق كل من بريطانيا وأمريكا على التدخل في العراق، فإننا غير قادرين على ذلك^(٢).

الموقف البريطاني من ثورة تموز ١٩٥٨ :

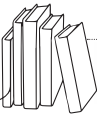
عقدت الحكومة البريطانية جلسة أولى صباح يوم السادس عشر من تموز ١٩٥٨، وخلال تلك الجلسة أعلم رئيس الوزراء البريطاني هارولد ماكميلان^(٣)، حكومته بالجواب الذي بعثته له الولايات المتحدة الأمريكية ردًا على طلبه من أمريكا أن تتعاون معه في حال طلب منها المساعدة العسكرية واللوجستية إلى بعض دول المنطقة العربية^(٤).

(١) الوثيقة الصادرة من وزارة الخارجية البريطانية إلى سفارتها 133178/Fo371 في تركيا في ١٥/ تموز ١٩٥٨، نقلاً عن مؤيد إبراهيم الوندائي، المصدر السابق، ص ١٤٣.

(٢) الوثيقة الصادرة من وزارة الخارجية البريطانية إلى سفارتها 133198/Fo371 في واشنطن في ١٥ تموز ١٩٥٨. نقلاً عن مؤيد إبراهيم الوندائي، ص ١٤٤.

(٣) رئيس وزراء بريطانيا من حزب المحافظين للفترة من ١٠ كانون الثاني ١٩٥٧ إلى ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣. ولد في بريطانيا في ١٠ شباط ١٨٩٤ وتوفي في ٢٦ كانون أول ١٩٨٦، للمزيد من المعلومات ينظر: الرابط الإلكتروني: www.aLmasryalyoum.com.

(٤) الوثيقة الصادرة من وزارة الخارجية البريطانية إلى سفارتها 134267/Fo371 في واشنطن بتاريخ ١٥ تموز ١٩٥٨. نقلاً عن مؤيد الوندائي، المصدر السابق، ص ٦٦.



أكد ماكميلان في اجتماعه مع حكومته بأن وزير خارجية أمريكا دلاس مهتمٌ بالوضع في العراق^(١).

أقرّت الوزارة ما عرضه عليها ماكميلان وذلك بإرسال وزير الخارجية سلوين لويدي^(٢) برفقة رئيس أركان هيئة الدفاع إلى واشنطن للمداولة مع وزير خارجية أمريكا دلاس للحصول على تعهد الولايات المتحدة الأمريكية لتقديم الدعم العسكري والسياسي إذا ما قررت بريطانيا إرسال بعض القطاعات العسكرية إلى دول المنطقة، لمساعدتها ضد أي عدوان خارجي من العراق، أو من الجمهورية العربية المتحدة^(٣).

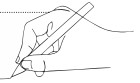
سافر الوفد البريطاني برئاسة وزير الخارجية إلى واشنطن للتباحث مع وزير الخارجية الأمريكية دلاس وكذلك مقابلة الرئيس الأمريكي ايزنهاور حول القضايا المستعجلة في المنطقة بعد نجاح الثورة في العراق، وفي مساء السادس عشر من تموز ١٩٥٨، عقد مجلس الوزراء البريطاني اجتماعاً برئاسة ماكميلان، وقرر المجتمعون إنزال قوات وعلى الفور في الأردن قادمة من قبرص، رغم عدم موافقة إسرائيل على مرور الطائرات البريطانية فوق أجوائها، إلا أن الحكومة الإسرائيلية وافقت بعد الاتصال برئاسة الوزارة البريطانية، وكان خوف بريطانيا من الجمهورية العربية المتحدة في دخول الأردن وإسقاط النظام الملكي الموالي للغرب كما حصل في العراق^(٤).

(١) الوثيقة الصادرة من وزارة الخارجية البريطانية إلى سفارتها 134267/Fo371 في واشنطن بتاريخ ١٥ تموز ١٩٥٨. نقلاً عن مؤيد الوندائي، المصدر السابق، ص ٦٦.

(٢) وزير خارجية بريطانيا من حزب المحافظين. ولد في ٢٨ تموز ١٩٠٤ وتوفي في ١٨ مايس ١٩٧٨، للمزيد من المعلومات ينظر: الرابط الإلكتروني www.arabtimes.com.

(٣) الوثيقة المرقمة ٤٧٩٤ في ١٥ تموز ١٩٥٨ من وزارة الخارجية البريطانية إلى سفارتها في واشنطن، نقلاً عن مؤيد الوندائي، المصدر السابق، ص ١٢٤.

(٤) الوثيقة المرقمة ٤٩٣٢ في ١٦ تموز ١٩٥٨، من وزارة الخارجية البريطانية إلى سفارتها في واشنطن. نقلاً عن مؤيد الوندائي، المصدر السابق، ص ١٢٤.



عاد سلوين لويد وزير خارجية بريطانيا من واشنطن بعد أن اجتمع بوزير خارجية أمريكا دلاس وكذلك بالرئيس الأمريكي ايزنهاور في الحادي والعشرين من تموز ١٩٥٨، وعقدت الوزارة اجتماعاً لها في اليوم نفسه لمناقشة ما توصل إليه الأمريكان، وكذلك مناقشة المقترح السوفيتي الذي قُدّم يوم التاسع عشر من تموز ١٩٥٨، والذي تضمن عقد اجتماع لرؤساء الاتحاد السوفيتي وأمريكا وفرنسا وبريطانيا والهند، لمناقشة السبل لإنهاء الصراع العسكري في الشرق الأوسط^(١).

عقدت الحكومة البريطانية اجتماعاً آخر يوم الثاني والعشرين من تموز ١٩٥٨، ناقشت فيه أوضاع العراق والمقترحات السوفيتية وقضية لبنان، إلا أن أهم فقرة كانت هي أوضاع العراق في ضوء ما توصل إليه الوزير سلوين لويد مع الرئيس الأمريكي ووزير خارجيته حول الثورة في العراق وتم رفض المقترح السوفيتي وطرحت الأمور الآتية^(٢):

١. عدم جدوى استخدام القوة ضد الثورة في العراق، لأن الشعب والجيش من العرب والكرد وباقي الأقليات فيه وقفت إلى جانب الثورة، وأن أي عمل عسكري مصيره الفشل.

٢. عدم الحصول على موقف مؤيد من الأمريكان باستخدام القوة في العراق، لأنه سيؤدي إلى إشعال نار في المنطقة لا يمكن لأحد أن يدرك مدى خطورتها وخصوصاً على إسرائيل.

٣. إعطاء ضمانات من قادة الثورة في العراق إلى بريطانيا بواسطة سفيرنا هناك بدفع التعويضات عن الأضرار التي لحقت بالسفارة البريطانية.

(١) مؤيد إبراهيم الوندائي، المصدر السابق، ص ١٢٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٧.



٤. ان الحكومة الجديدة في بغداد ترغب بإعادة العلاقات الثقافية والتجارية مع بريطانيا.
٥. لا يمكن استخدام القوة ضد العراق الجديد لأنه سيضر بمصالحنا النفطية هناك.
- ظهر مما سبق أن موقف الحكومة البريطانية عندما علمت بوقوع الثورة في العراق عام ١٩٥٨، كان ضد الثورة، بل كانت تتبّع أخبار من قتل من رجال الحكم الملكي ومن بقي منهم على قيد الحياة، وكانت تريد أن تقضي على الثورة وهي في مهدها، لكن عندما لم تحصل على موقف مؤيد لها من الدول الكبرى، وكذلك لم يجعل الشعب العراقي لها مجاًلاً تستغله للهجوم عليه، بل وجدت العكس من ذلك هو تأييد الشعب والجيش للثورة، مما اضطرها إلى التقرب من رجال الثورة في العراق، خاصة للحفاظ على مصالحها النفطية واستثماراتها المالية سواءً في العراق أو في بريطانيا.

موقف إيران والباكستان من ثورة تموز ١٩٥٨ :

بعث قادة الدول الإسلامية في حلف بغداد برسالة إلى الرئيس الأمريكي ايزنهاور، إذ اجتمع الرؤساء الثلاثة كل من رئيس الباكستان اسكندر ميرزا^(١) ورئيس تركيا عدنان مندريس^(٢) وشاه إيران محمد رضا بهلوي في أنقرة، وقرر المجتمعون إرسال رسالة إلى الرئيس الأمريكي بواسطة وزير خارجية بريطانيا وكان ذلك في السادس عشر من تموز ١٩٥٨^(٣).

(١) أول رئيس جمهورية في باكستان منتخب من قبل الجمعية الوطنية والجمعيتين النيابيتين في باكستان الشرقية وباكستان الغربية، ولد في ١٣ من شهر كانون أول ١٨٩٨ وتوفي في ١٢ كانون الأول ١٩٦٩، حكم باكستان للفترة من ١٣ آذار ١٩٥٦ إلى ٢٧ تشرين الثاني ١٩٥٨. للمزيد ينظر: ستار جبار علاي الدليمي، النظام السياسي في باكستان (١٩٤٧-١٩٩٧)، رسالة ماجستير، العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٨، ص ٦٣ ومابعداها

(٢) الرئيس التركي. ولد عام ١٨٩٩ واعدم بانقلاب عسكري عام ١٩٦١، حكم تركيا من ٢٢ مايس ١٩٥٠ إلى ٢٧ مايس ١٩٦١. للمزيد ينظر: حميد بوزرسلان، تاريخ تركيا المعاصر، ترجمة حسين عمر، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٩، ص ص ٧٨-٨١.

(٣) مؤيد إبراهيم الوندائي، وثائق ثورة تموز ١٩٥٨ في ملفات الحكومة البريطانية، المكتبة العالمية، بغداد، ١٩٩٠، ص ١٣٢.



طالب المجتمعون من رئيس الولايات المتحدة بتفعيل مبدأ ايزنهاور على جميع دول الشرق الأوسط، وإلى إجراء عمل عسكري مباشر، وان قادة الدول الثلاث مستعدون لتقديم الدعم الكامل لأي عمل تقوم به الولايات المتحدة ضد العراق^(١).

جاء في نص الرسالة ((ان الأحداث الدامية التي وقعت في بغداد قد أثارت بشكل كبير العالم الحر. وإن الحكومة الشرعية والملك حلفاؤنا في حلف بغداد تم إسقاطهم عبر تمرد قامت به بعض العناصر من الجيش ممن يعملون لقوى خارجية بالتحديد مصر، والعالم الشيوعي، الوضع الذي تم خلقه من قبل عملاء من الخارج لذلك فهو ضار بالعراق، والاتحاد العربي كنتيجة لهذا التمرد الذي أُعدّ من قبل الناصرية، والشيوعية، فإن مصالح وأمن دول الشرق الأوسط (الأعضاء) في حلف بغداد وهي تركيا وإيران والباكستان، قد تعرضت بشكل كبير للخطر، وإن عموم العالم الحر قد أصبح بشكل أكبر عرضة للخطر الشيوعي))^(٢).

وكذلك تضمنت الرسالة ((ان الدول الثلاث مستعدة بكل قواها لتأييد القرار الذي تتخذه الولايات المتحدة، لحماية استقلال الاتحاد العربي، ووحدته، وكذلك أيضًا القرارات التي اتخذتها الولايات المتحدة في قضية لبنان، ان تركيا والباكستان وإيران تدعو الولايات المتحدة إلى الاستمرار على اتخاذ كل ما هو ممكن بهذا الشأن، وما يتطلبه الوضع))^(٣).

(١) مؤيد إبراهيم الوندائي، وثائق ثورة تموز ١٩٥٨ في ملفات الحكومة البريطانية، المكتبة العالمية، بغداد، ١٩٩٠، ص ١٣٢.

(٢) الوثيقة التي بعث بها قادة الدول الثلاث إلى الرئيس الأمريكي بتاريخ ١٦ تموز 1958 133791/FO371 وللزيد من باقي الرسالة ينظر: الوثيقة نفسها، مؤيد إبراهيم الوندائي، المصدر السابق، ص ص ١٥٠، ١٥٢، ١٥١.

(٣) المصدر نفسه.



الموقف الأمريكي من ثورة تموز ١٩٥٨ :

وصلت أخبار نجاح الثورة في العراق بعد ظهر الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ إلى جميع دول العالم ومنها لبنان، وكان فيها أزمة سياسية بين رئيس الجمهورية كميل شمعون^(١) ورئيس الوزراء رشيد كرامي^(٢)، الأول ضد الجمهورية العربية المتحدة، ومؤيد إلى حلف بغداد، والثاني يتوحد إلى الاتحاد (السوري المصري)، وعندما سقط أحد أقطاب حلف بغداد بعد نجاح الثورة فيه، طلب كميل شمعون من القوات الأمريكية التدخل وحمايته داخلياً وخارجياً.

دخلت القوات الأمريكية الخاصة ((المارينز)) إلى بيروت في الخامس عشر من تموز ١٩٥٨، باسم عملية الخفافاش الأزرق، وهذا العمل العسكري في لبنان هو أول تطبيق لمبدأ الرئيس الأمريكي إيزنهاور^(٣).

عقد قادة الدول الثلاث تركيا وإيران والباكستان اجتماعاً في صباح السابع عشر من تموز ١٩٥٨، وبعد ساعات من الإنزال الأمريكي في لبنان، وبدأ الارتياح والبهجة على وجوه القادة بسبب قيام القوات الأمريكية بالإنزال في لبنان، وأكدوا أنه لا بد أن تقوم الولايات المتحدة بخطوة أخرى أوسع وذلك باحتلال العراق وسوريا والأردن، حتى تسبق الاتحاد السوفيتي في ذلك^(٤).

(١) كميل شمعون: سياسي لبناني، تولى منصب رئاسة الجمهورية اللبنانية (١٩٥٢-١٩٥٨) للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، مطبعة المتوسط، بيروت، ١٩٧٤، ص ٤٤٢.

(٢) رشيد كرامي، سياسي لبناني، أصبح سنة ١٩٥٥ رئيساً للوزراء، شارك في الثورة سنة ١٩٥٨ ضد كميل شمعون للمزيد من المعلومات ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٨٧.

(٣) داويت دافيد إيزنهاور (١٨٩٠-١٩٦٩) الرئيس الرابع والثلاثون للولايات المتحدة، في عام ١٩٥٢ انتخب كمرشح للحزب الجمهوري لرئاسة أمريكا، وجدد انتخابه عام ١٩٥٦. للمزيد ينظر: المصدر نفسه. أما مبدأ إيزنهاور فقد أعطى الحق لأمريكا بالتدخل لأية دولة مهددة من الشيوعية.

(٤) رقم الملف الذي بعث به القنصل البريطاني 33791/F0371 في إستانبول إلى وزارة الخارجية في ١٧ تموز ١٩٥٨. للمزيد ينظر: مؤيد إبراهيم الوندواوي، المصدر السابق، ص ١٥٣.



بعث قادة الدول الإسلامية في الحلف ببرقية إلى الرئيس الأمريكي إيزنهاور سلمها وزير خارجية بريطانيا سلوين لويد إلى وزير خارجية أمريكا دلاس أثناء اجتماعهما في واشنطن، جاء فيها ((على الولايات المتحدة الأمريكية ان تقوم بعمل عسكري في كل من العراق وسوريا وربما الأردن، وذلك قبل دخول القوات السوفيتية إلى تلك الدول))^(١).

تبين مما سبق أن الدول الإسلامية الثلاثة وهي إيران وباكستان وتركيا كانت تريد عملاً عسكرياً من قبل الولايات المتحدة الأمريكية للقضاء على الثورة في العراق وإعادة القديم إلى قدمه، وكذلك التخلص من النظام في سوريا الذي اتحد مع مصر حكومة جمال عبد الناصر في مصر، كذلك الباكستان كانت ضد أي تحرك سوفيتي في منطقة الشرق الأوسط، وذلك لأن السوفيت يدعم الهند عسكرياً وهي العدو الأول للباكستان التي هي سائرة في فلك السياسة الأمريكية.

رفض الحكومة الأمريكية التدخل العسكري في العراق؛

كان موقف الولايات المتحدة الأمريكية من ثورة تموز، وهي الشريك الغير كامل العضوية في حلف بغداد، رافضاً لفكرة غزو العراق منذ اليوم الأول للثورة، وعندما رفض ذلك دلاس عند اجتماعه مع وزير الخارجية البريطانية في واشنطن^(٢).

أكد دلاس على أتباع سياسة المراقبة والانتظار لما ستسفر عنه الأحداث في العراق، وكذلك تشجيع الأطراف المعتدلة في القيادة العراقية الجديدة على عدم وقوع العراق تحت تأثير جمال عبد الناصر، وبالتالي الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة، كذلك ان لا تقع الحكومة الجديدة في العراق تحت النفوذ السوفيتي^(٣).

(١) رقم الملف 133775/F0371، نقلا عن مؤيد إبراهيم الوندادي، المصدر نفسه، ص ١٥٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٧٧.

(٣) خليل إبراهيم الزوبعي، العراق في الوثائق البريطانية، ج ٣، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٠، ص ٢٦٧.



ان المحادثات البريطانية - الأمريكية، التي جرت في واشنطن للمدة من الثامن عشر وحتى الثلاثين من تموز بين وزراء خارجية البلدين سلوين لويدي وجون فوستر دلاس، انتهت باتفاق الطرفين على ترك فكرة التدخل العسكري في العراق، وعدم السماح لدول حلف بغداد خاصة إيران وتركيا القيام بأي عمل عسكري ضد العراق، وذلك بعد ان استطاع الزعيم عبد الكريم قاسم من احتواء ذلك العداء لدول الحلف ضد الثورة في بغداد من خلال عدم التصريح أو الإعلان عن خروج العراق من الحلف، كذلك تصريحات الحكومة في بغداد عن رغبتها باستمرار العلاقات الاقتصادية مع الغرب وخاصة بريطانيا، كل تلك التصريحات أعطت نوعاً من التفاؤل لدى الحكومات الغربية عامة ودول الحلف خاصة، لاحتواء العراق وإبقائه داخل الحلف^(١).

في السابع والعشرين من تموز ١٩٥٨ أجرى سلوين لويدي وزير خارجية بريطانيا مباحثات مكثفة مع وزير خارجية أمريكا جون فوستر دلاس حول موعد عقد الاجتماع العادي لدول الحلف في لندن باستثناء العراق يوم الثامن والعشرين من تموز ١٩٥٨.

اجتماع لندن وقراراته بشأن العلاقة مع العراق الجديد :

عقد مجلس حلف بغداد اجتماعه الدوري في لندن بتاريخ الثامن والعشرين من تموز ١٩٥٨، وحضر الاجتماع كل من رئيس وزراء بريطانيا هارولد ماكميلان، ووزير خارجيته سلوين لويدي، وجون فوستر دلاس وزير خارجية أمريكا والوفد المرافق له، وكذلك وزراء خارجية كل من باكستان وتركيا وإيران.

(١) الوثيقة الصادرة من وزارة الخارجية البريطانية. 133918/F0371، نقلاً عن مؤيد إبراهيم الوندائي، المصدر



استمر المؤتمر ليوم واحد فقط وهو الثامن والعشرين من تموز^(١) ١٩٥٨.

قرر المجتمعون فيما يخص العراق ما يلي:^(٢)

١. قرر مجلس الحلف تبني سياسة، نتظر ونراقب، سياسة الحكومة العراقية تجاه الأعضاء في الحلف خاصة والعلاقة مع الغرب عامة، بعد ذلك ستعترف حكومات حلف بغداد بالنظام الجديد.

٢. إذا رغبت الحكومة العراقية الجديدة بإبقاء عضويتها بالحلف فإن دول الحلف مستعدة لذلك.

٣. نقل مقر حلف بغداد إلى أنقره.

٤. اعترفت بريطانيا بالحكومة العراقية الجديدة في الأول من شهر آب ١٩٥٨، أي بعد اجتماع لندن بأيام قليلة.

يمكن القول إن العراق بحنكة قادة ثورة تموز ١٩٥٨ تمكن من امتصاص الهياج الدولي ضده، خاصة بعد مقتل رجال الحكم الملكي يوم الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ الذين لهم صلة عمومة بينهم وبين الملك حسين ملك الأردن، كذلك المصاهرة الجديدة بين الملك فيصل الثاني وخطيبته التركية، إضافة إلى أن حكام العراق قبل الثورة كانوا سائرين في فلك المعسكر الغربي، والأحلاف الاقتصادية خاصة ارتباط العراق بمنطقة الاسترليني، والاتحاد الهاشمي بين العراق والأردن ١٩٥٨ والمواقف السياسية كحلف بغداد، ووقوف العراق

(١) جلسة مجلس الوزراء البريطاني رقم ٦٤ لسنة ١٩٥٨، المذكرة رقم ٣، نقلاً عن مؤيد إبراهيم الوندائي، المصدر السابق، ص ٢٤١.

(٢) المصدر نفسه.



ضد التحالفات العربية وخاصة (سوريا ومصر)، في الجمهورية العربية المتحدة، كذلك الموقف الايجابي للحكومة الملكية في العراق من العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦، كل تلك الأسباب وغيرها دعت بريطانيا ودول حلف بغداد الى أن تستعمل القوة العسكرية ضد العراق من أجل إرجاع القديم إلى حاله، إلا أن مقتل رجال الحكم الملكي جميعهم وخاصة الوصي عبد الإله ونوري السعيد رائدا السياسة الاستعمارية في العراق والموقف الأمريكي الرافض للتدخل العسكري في العراق، إضافة إلى الموقف السوفيتي الحازم والرافض لكل تدخل ضد العراق، جعل دول الحلف تنتظر وتراقب، مدى تأثير مصالحها في العراق والمنطقة. إلا أن رجال ثورة تموز هددوا الموقف الدولي بإعطاء الضمانات لهم وبعد استقرار الحكم في العراق بدأت عملية خروج العراق سياسياً واقتصادياً من كل الأحلاف الاستعمارية.



المبحث الثالث

خروج العراق من الحلف

مطالبة الشعب الخروج من حلف بغداد :

أكد البيان رقم (١) والصادر من القائد العام للقوات المسلحة الوطنية، "بأن العراق جمهورية شعبية تتمسك بالوحدة العراقية، وترتبط برباط الأخوة مع الدول العربية والإسلامية، وتعمل بمبادئ الأمم المتحدة، وتلتزم بالعهود والمواثيق وفق مصلحة الوطن، وبقرارات مؤتمر بانرونغ"^(١).

عقد الزعيم عبد الكريم قاسم مؤتمرًا صحفيًا في مبنى وزارة الدفاع، بتاريخ الرابع والعشرين من تموز ١٩٥٨، أي قبل انعقاد مؤتمر لندن بيوم واحد. قال فيه: "إنّ دول الميثاق مازالت غير معترفة بالوضع الجديد بالعراق، وعليه فلا يمكننا بحث هذا الموضوع، أي اجتماع لندن في ٢٨ تموز وموقف العراق من المؤتمر، قبل اعتراف الدول المعنية بالجمهورية العراقية"^(٢).

قرر عبد الكريم قاسم عدم الخروج من حلف بغداد رغم الضغوط التي واجهها من قبل الأحزاب والمنظمات الشعبية، بسبب ضمان اعتراف دول الحلف بالنظام الجمهوري في العراق كذلك لضمان عدم تدخل دول الحلف ضد الحكومة في بغداد، خصوصًا بعد الإنزال

(١) البيان رقم (١) الصادر من القائد العام للقوات المسلحة في الرابع عشر من تموز ١٩٥٨، وتوقيع القائد العام للقوات المسلحة، جريدة الثورة، العدد (١) في ٨ تشرين الأول ١٩٥٨، ص ٢؛ جريدة الجمهورية، العدد ٨، ٢٥ تموز ١٩٥٨، ص ١.

(٢) جريدة الثورة، العدد ٢، في يوم الثلاثاء، ٩ تشرين الأول ١٩٥٨؛ جريدة الجمهورية، المصدر السابق.



الأمريكي في لبنان والبريطاني في الأردن، ومحاولة تركيا إقناع الحلف للتدخل العسكري في العراق، فقد ذكر عبد الكريم قاسم لمراسل الإذاعة البولندية قائلاً: «ان حكومة الثورة ستعالج عضوية العراق في حلف بغداد الذي عقد من قبل النظام البائد بدون أخذ رأي الشعب، وأنك تستطيع أن ترى بنفسك ما إذا كان هذا الحلف في صالح البلاد»^(١)، يضاف إلى تلك الأسباب التي جعلت عبد الكريم قاسم يؤجل عملية خروج العراق من الحلف هو لضمان حصول العراق على السلاح من الدول الغربية، لأن تسليم الجيش العراقي كان من الغرب أيام الحكم الملكي، وحتى يستطيع التحول نحو المعسكر الاشتراكي في تسليم جيشه. صرح بذلك في المؤتمر الصحفي الذي عقده في العشرين من آب ١٩٥٨ قائلاً: «ان المساعدات العسكرية الأمريكية ستصل في الأسبوع القادم، وإن مبدأنا أن نكون أصدقاء مع دول العالم، لذلك لا يوجد سبب لرفض الأسلحة»^(٢).

العلاقة بين العراق ودول الحلف من خلال جريدة الثورة:

نشرت جريدة الثورة في التاسع والعشرين من تشرين الأول ١٩٥٨ وتحت عنوان عودة العلاقة بين العراق وبريطانيا بعد الثورة“ جاء فيه: ”سفير جديد لبريطانيا في بغداد، أعلن في لندن في الساعات الأولى من صباح اليوم تعيين المستر هنري تريفلين سفير بريطانيا السابق في القاهرة، سفيراً لبريطانيا في الجمهورية العراقية، خلفاً لمستر مايكل رايت السفير الحالي في بغداد. والمعروف أن نقل السفير السابق من بغداد انما تمّ لما أثارته الثورة العراقية المجيدة، من هياج في الدوائر البريطانية الرسمية، والرأي العام ضده، وعُدّ فاشلاً في تنفيذ سياسته حكومته، وكان السفير من أشد

(١) جريدة الثورة، العدد ١٢، الاثنين ٢١ تشرين الأول، ١٩٥٨، ص ٢؛ جريدة الجمهورية العدد ١٩، ٧ آب،

١٩٥٨، ص ١؛ الوقائع العراقية، العدد ١، في ٢٣ تموز، ١٩٥٨، ص ١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤.



أنصار سياسة الاعتماد على العناصر الرجعية في البلاد نوري السعيد بالذات»^(١).

وفي العدد نفسه كتبت جريدة الثورة نقلاً عن نيويورك هيرالد تريبيون وتحت عنوان (نقل مقر حلف نوري السعيد إلى أنقرة) جاء فيه: "أعلنت الحكومة التركية قبل مدة بأن مقر حلف بغداد سينقل من بغداد إلى أنقرة، وكان ذلك قد جاء ببلاغ صادر من وزارة الخارجية التركية بعد اجتماع تم بين السكرتير العام للوزارة وسفراء إيران وباكستان والقائم بالأعمال البريطاني والأمريكي.

ويقول البلاغ، لقد قررت حكومات إيران وباكستان وتركيا وبريطانيا والولايات المتحدة، أن تؤسس مقراً لحلف بغداد، ويضمن ذلك المجلس الاستشاري والسكرتارية ومنظمة التخطيط العسكري في أنقرة. إن هذا القرار ذا الطبيعة الإدارية القصد منه تأمين استمرار فعاليات الحلف، وقد بدئ بهذه الإجراءات منذ ١٧ تشرين الأول الجاري»^(٢).

واستمرت الجريدة في نشر المقال: "وتقول دوائر وزارة الخارجية التركية بأنه إذا قرر العراق البقاء في الحلف فإن مقره قد ينتقل إلى بغداد. ولم يشر بشيء إلى تبديل اسم الحلف إلى منظمة معاهدة الشرق الأوسط. ومنذ ان أطيح بالنظام الموالي للغرب في تموز الماضي، من قبل الجيش العراقي بقيت الأقطار الخمسة المشتركة في الحلف في موقف تساؤل، هل إنهم يرغبون بإبقاء الحلف مستمراً، لكن الوضع ارتبك بذلك الصمت الذي تبديه الحكومة الجديدة عن مقاصدها تجاه الحلف. ومع أن الرئيس عبد الكريم قاسم لم يعلن ان العراق سينسحب من الحلف إلا أن المتوقع بصورة عامة إن العراق سينسحب"»^(٣).

(١) جريدة الثورة، العدد ١٩، الأربعاء ٢٩ تشرين الأول، ١٩٥٨، ص

(٢) جريدة الثورة، العدد ١٩، ٢٩ تشرين الأول، ١٩٥٨، ص ٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣.



مؤتمر كراجي لدول الحلف وضرورة انسحاب العراق منه :

كتب يونس الطائي في مقالٍ لجريدة الثورة وتحت عنوان حلف بغداد في كراجي وضرورة الانسحاب منه قائلاً: «في السادس والعشرين من هذا الشهر سينعقد مؤتمر منظمة حلف بغداد في كراجي، وقد أعلنت الدول الأعضاء في هذا الحلف العدواني عن ممثليها في الاجتماع، ويعد هذا الاجتماع أهم اجتماع قد يقرر مصيره، أو الشكل الذي سيؤول إليه، لذلك فإن من بين الذين سيحضرونه هندرسن الأمريكي وسلوين لويد البريطاني ورنكان ساندز الباكستان ومندريس التركي.

ان حقيقة الثورة العراقية في الرابع عشر من تموز التي تحرر فيها الشعب العراقي من قيود الاستعمار واحلافه، قد غيّرت وأثرت كثيراً على حسابات الاستعمار وموازينه، فأصيب بنكسة أذهلته برهة، ثم أخذ يعيد أنفاسه، لذلك نعلن انسحابنا من هذا الحلف الاستعماري الذي وجد لغاية وهي القضاء على القوميّة العربية المتحررة، القومية الصاعدة التي تنشُد الحرية والاستقلال لها وللآخرين...»^(١).

أضاف الطائي قائلاً: «وتعمل على نشر المودة والمحبة والسلام في العالم، ان نعلن انسحابنا، وان تكون المبادرة بذلك من أيدينا قبل أن يسبقنا الاستعمار فيعلن حلّ حلفه هذا، ولن تكون لانسحابنا أية أهمية»^(٢).

(١) جريدة الثورة، العدد ٧٦، الخميس ٢٢ كانون الثاني، ١٩٥٩، ص ٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢.



موقف الاتحاد السوفيتي من مؤتمر كراجي:

كان الموقف السوفيتي رافضاً لمؤتمر كراجي قبل اجتماع دول الحلف هناك، وكذلك رفضه لمقرراته قبل إقرارها، لأنه كان عارفاً بنوايا أمريكا العدوانية ضد كل الدول المحبة للسلام، والرافضة للهيمنة الأمريكية والاستعمارية على حد سواء، وقبل الاجتماع ذكرت وكالة تاس السوفيتية تحت عنوان «مؤامرات اجتماع حلف بغداد» والذي نشرته جريدة الثورة: «في السادس والعشرين من كانون الثاني ستفتتح في عاصمة الباكستان، كراجي، دورة مجلس حلف بغداد العسكرية، وإن أعمال هذه الدورة سيشارك فيها وزيراً خارجية إيران وباكستان ورئيس وزراء تركيا، ووزير دفاع بريطانيا، ووكيل وزير خارجية أمريكا هندرسون، وستبحث الدورة، كما تعلن الصحف العالمية، الوضع السياسي في الشرقين الأدنى والأوسط، وبخاصة الوضع في العراق، ومسألة عقد اتفاقيات عسكرية بين الولايات المتحدة الأمريكية وأعضاء حلف بغداد، بل إن البحث في كراجي سيتناول إقامة قواعد للحلف في الشرقين الأدنى والأوسط، وإن اختصاص هذه القواعد هو تنظيم المؤامرات ضد البلدان المستقلة غير المرغوب بها لدى الولايات المتحدة الأمريكية»^(١).

استمرت جريدة الثورة في نشر ما قالته وكالة تاس السوفيتية: «إن أعمال هندرسون السياسية معروفة جيداً خصوصاً لدى أهالي الجمهورية العربية المتحدة، نتيجة للدور غير المحسود عليه الذي لعبه في اشتراكه مع السلطات التركية في تهيئة خطط عدوان مسلح على سورية من قبل تركيا والولايات المتحدة، وكذلك إسرائيل في أواخر ١٩٥٧.

(١) جريدة الثورة، العدد ٨٠، الثلاثاء ٢٧ كانون الثاني، ١٩٥٩، ص ٣.



إن البحث المتوقع في دورة مجلس حلف بغداد في كراجي هو السيطرة على الوضع السياسي في منطقة الشرقين الأدنى والوسط، وبخاصة الوضع في الجمهورية العراقية، وهو محاولة غير مستورة للتدخل في الشؤون الداخلية للبدان المستقلة في المنطقة»^(١).

ونقلت جريدة الثورة عن راديو موسكو مقالاً نشرته صحيفة روسيا السوفيتية وتحت عنوان "الاتحاد السوفيتي يحذر دول حلف بغداد، من الانزلاق في الطريق المشؤوم - والعقاب ينتظر من يسير على هذا الطريق". عقد اجتماع لجان حلف بغداد وسعي أميركا لعقد اتفاقيات عسكرية ثنائية مع تركيا والباكستان، ووصفت الصحيفة السوفيتية ذلك بأنه لعب خطر بالنار^(٢). وأضافت أن أميركا تدفع الان في طريق المغامرات الحربية، كذلك الجارة الأخرى للاتحاد السوفيتي إيران، وتتفاوض مع حكومة شاه إيران لعقد اتفاقية عسكرية مماثلة^(٣).

ان الاتحاد السوفيتي الذي يعرب عن رغبته في التعايش السلمي، والصداقة أفرح بحث السبل الكفيلة لتحسين العلاقات السوفيتية الإيرانية. لكن هذا كما يبدو لا يروق لبعض الأوساط. وإلا فما هدف الافتراءات المعادية، للاتحاد السوفيتي، والتي بدأتها صحف إيران تحت الشعار القديم الشيوعية تريد أن تبتلع دول الجوار، وهذا ما نشرته صحف الغرب.

(١) جريدة الثورة، العدد ٨٠، الثلاثاء ٢٧ كانون الثاني، ١٩٥٩، ص ٣.

(٢) جريدة الثورة، العدد ٧٩، الاثنين ٢٦ كانون الثاني، ١٩٥٩، ص ٢.

(٣) المصدر نفسه.



أن جدول أعمال دورة حلف بغداد تتضمن كذلك مسألة عقد اتفاقيات عسكرية ثنائية مع أمريكا. وبهذا تحاول الولايات المتحدة جر أعضاء حلف بغداد إلى سياسة المغامرات، وتحويل أراضيها قبل كل شيء إلى رؤوس جسور للأسلحة النووية والصواريخ الموجهة ضد الدول المحبة للسلام^(١).

ان بعض الفئات الحاكمة في الدول الواقعة على حدود الاتحاد السوفيتي هي واقعة على الطريق المشؤوم، وإنّ أي تحرك أمريكي على دول الطريق المشؤوم أو الدول العربية، وخاصة العراق سيعرض دول الطريق المشؤوم للهجوم الذري السوفيتي^(٢).

اجتمعت دول حلف بغداد في السادس والعشرين من كانون الثاني ١٩٥٩ في كراجي وقررت بقاء الدول المجاورة للاتحاد السوفيتي ضمن حلف أو معاهدة تضمن إيقاف المد الشيوعي إلى منطقة الشرق الأوسط، وتزويدها بما تحتاج إليه من قوة عسكرية ضد التهديد السوفيتي^(٣).

واصلت جريدة الثورة نقل تصريحات راديو موسكو حول مؤتمر كراجي جاء فيها: "إن جلسة حلف بغداد في كراجي، وضعت فيها مؤامرات جديدة ضد الدول العربية، وخاصة ضد الجمهورية العراقية. وقال في معرض تعليقه على البلاغ الصادر عن المجلس الوزاري للحلف في ختام مباحثاته، ان البلاغ يضفي أهمية كبيرة على ما دعي بالعدوان الشيوعي، وذلك لإصرار المؤتمر على وصف المؤامرات الشيوعية على الشرق الأوسط، ولكن من يصدّق هذا

(١) جريدة الثورة، العدد ٧٩، الاثنين ٢٦ كانون الثاني، ١٩٥٩، ص ٢.

(٢) جريدة الثورة، العدد ٨٠، الثلاثاء ٢٧ كانون الثاني، ١٩٥٩.

(٣) المصدر نفسه.



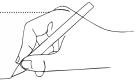
السخف؟ ان حلف بغداد يهدد سلامة وأمن الشرق الأوسط، ولا عجب أن ترى الصحف العربية تتحدث عن خطره والمؤامرات التي يبيتها ضد الدول العربية، وخاصة ضد العراق الذي يسير سريعاً نحو التطور المستقل^(١).

- موقف الهند من مؤتمر كراجي؛

نشرت جريدة الثورة نص الخطاب الذي ألقاه (البانديت نهرو) رئيس وزراء الهند في مجلس الولايات الهندية يوم الثاني عشر في شباط ١٩٥٩ قال فيه: "...إننا نجتاز اليوم مرحلة انتقالية، وإننا نجابه بالطبع تحديات خارجية على حدودنا، من أحلاف استعمارية، وأسلحة وقواعد على أرض الباكستان ضمن ما يسمى حلف بغداد، والتعاون بين تلك الدول، ونحن لا نحب أشياء كثيرة تجري في العالم، ثم أننا لا نرضى بحلف بغداد، ولم نكن قد رضينا به بتاتاً، وأعربنا عن ذلك في أوقات عديدة، إننا لا نرضى بجميع هذه المخالفات العسكرية، وإننا نظرننا بخشية وتطيّرنا من المعونة العسكرية التي منحها الولايات المتحدة الأمريكية للباكستان، لأننا شعرنا بأنها تضم شيئاً له تأثير يزعزع الاستقرار، وأننا نؤمن بأن جميع هذه الاتفاقيات العسكرية التي عقدت في مؤتمر كراجي هي معاهدات عقدت بين دول تقع شرق الهند أو غربها هي ليست في مصلحة الباكستان أو أمريكا أو أية دولة أسوية، وإنما هي لزعزعة الاستقرار في شبه القارة الهندية، وشرق آسيا والعالم كله..."^(٢).

(١) جريدة الثورة، العدد ٨٣، الجمعة ٣٠ كانون الثاني، ١٩٥٩.

(٢) جريدة الثورة، العدد ٩٧، الثلاثاء ١٧ شباط، ١٩٥٩، ص ٣.



موقف الاحزاب والمنظمات الشعبية العراقية من مؤتمر كراجي:

نشرت جريدة الثورة نص الخطاب الذي ألقاه عزيز شريف^(١) في مهرجان كربلاء المقدسة في الثلاثين من كانون الثاني ١٩٥٩ جاء فيه: «... ينعقد جمعنا في ظرف حاشد بالأحداث التي تدعو إلى الحذر وإلى مضاعفة الكفاح ضد من يريد لبلادنا الشر، وخاصة دول مؤتمر كراجي، هذا المؤتمر الذين كان غرضه الصريح المعلن إعادة تنظيم خطط الاستعمار الحربية والسياسية في الشرق الأوسط. ومهما حاول المؤتمرون المتآمرون في كراجي أن يكتموا تفاصيل خططهم العدوانية ضد جمهوريتنا، وضد حركة التحرر القومي العربية، وضد حركة التحرر في الشرق الأوسط جميعه، ومهما أسدلوا الستار على بيان مؤتمرهم الختامي عن غموض وتعميم في التعابير، فإن تلك الخطط العدوانية لم تخف علينا»^(٢).

وتستمر الجريدة في نشر خطاب عزيز شريف قائلاً: فلقد تبدى من الحوادث المتعاقبة منذ ميلاد الجمهورية العراقية حتى الآن من غضبهم الهستيري، ومناوراتهم الحربية ضد جمهوريتنا، واحتلالهم لبنان والأردن، ومن ثم اضطرارهم إلى التراجع والانسحاب من القطرين الشقيقتين، ومن حركاتهم العسكرية في منطقة الخليج العربي، وعلى الحدود العراقية الإيرانية والتركية، وإننا نراقب ونعرف كافة الاتفاقيات الحربية بين الاستعمار الأمريكي وبين كل من إيران وتركيا وباكستان،

(١) عزيز شريف: ولد عام ١٩٠٤ في مدينة عانة، خريج كلية الحقوق، عمل محامياً ثم قاضياً ثم عضو محكمة الاستئناف ١٩٤٨، ارتبط بالحركة الشيوعية، رئيساً لحزب الشعب، بعد ثورة تموز ١٩٥٨ انتخب نائباً لرئيس مجلس السلم والتضامن العالمي، ١٩٦٠ حصل على جائزة لينين، ١٩٦٨ عين وزيراً للعدل، ١٩٧١ وزير دولة. للمزيد من المعلومات ينظر: حسن لطيف الزبيدي، موسوعة الأحزاب السياسية، مؤسسة المعارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٤٢٤.

(٢) جريدة الثورة، العدد ٨٤، الأحد ١ شباط، ١٩٥٩.



الذي تمّ الاتفاق عليه في مؤتمر كراجي المشؤوم، ومن توسيع القواعد العسكرية في دول مؤتمر كراجي، وتزويدها بالصواريخ ذات الرؤوس الذرية^(١).

أضاف عزيز شريف من خلال الجريدة قائلاً: "ان نشاطهم الدبلوماسي في الدول العربية وفي دول حلف بغداد المحلية الثلاث الباقية في ربقة الحلف، ومن دبلوماسية كتلة حلف الأطلسي، ومن النتف القليلة التي أذيعت عن مؤتمر كراجي تبدي من ذلك كله، ان موضوعات هذا المؤتمر تتلخص بما يلي:

١. تقدير أهمية خسران قوى الاستعمار بنجاح الثورة العراقية في ١٤ تموز ١٩٥٨، وبخروج العراق فعلاً من كونه مركز لحلف يسخرون إمكاناته الاقتصادية وموقعه الاستراتيجي لخدمة تلك المؤامرات.

٢. توثيق الارتباط بين كتلة حلف بغداد وكتلة حلف شمال الأطلسي وجنوب شرق آسيا.

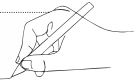
٣. مواصلة تغذية المؤامرات ضد الجمهورية العراقية من داخلها ومن خارجها، وإغداق الأموال على المتآمرين والبذل على النشاط الإجرامي لتفريق صفوف المواطنين.

٤. الاستمرار على شق الدول العربية المتحررة ولاسيما خلق وتعميق الشقة بين الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العراقية...

قرارات المؤتمر، نطالب بإعلان انسحاب العراق رسمياً من حلف بغداد العدواني... برقيات استنكار لدول الحلف^(٢).

(١) جريدة الثورة، العدد ٨٤، الأحد ١ شباط، ١٩٥٩.

(٢) جريدة الثورة، العدد ٨٤، الأحد ١ شباط، ١٩٥٩، ص ٣.



أما عن موقف المرأة العراقية من مؤتمر كراجي وحلف بغداد فكتبت الجريدة قائلة: "الخروج من حلف بغداد والتنديد بمؤتمر كراجي وإعدام الخونة، مطلب المرأة العراقية في مؤتمرها الأول. باسم آلاف النساء المجتمعات في هذا المؤتمر نطالب سيادة الزعيم عبد الكريم قاسم بما يلي:

١. الخروج من حلف بغداد العدواني الذي يشكل خطراً على سلامة جمهوريتنا.
٢. التنديد وشجب كل مقررات مؤتمر كراجي، والوقوف صفاً واحداً ضد كل المؤامرات الاستعمارية.
٣. إعدام الخونة أعداء الشعب وأعوان العهد البائد، من مؤيدي حلف بغداد^(١).

أسرة تحرير جريدة الثورة تستنكر التآمر على جمهوريتنا في مؤتمر كراجي؛

أسرة الجريدة يونس الطائي وصالح سلمان وموسى جعفر ويونس عويد ومفيد الجزائري ونايف قسطنطين وقاسم السماوي، نستنكر ونشجب كل مقررات مؤتمر كراجي، خاصة تلك القرارات التي تضمنت أنشاء قواعد عسكرية مزودة بالصواريخ الذرية على مقربة من حدود جمهوريتنا الديمقراطية في كل من إيران وتركيا، نحن نطالب من سيادة الزعيم الخروج رسمياً من حلف بغداد الاستعماري، والقضاء على كل أذئاب الاستعمار في بلدنا العزيز^(٢).

(١) جريدة الثورة، العدد ٨٤، الأحد ١ شباط، ١٩٥٩، ص ٣.

(٢) المصدر نفسه.



يونس الطائي وانسحاب العراق من الحلف:

كان يونس الطائي هو الناطق الرسمي للزعيم عبد الكريم قاسم، ومؤسس ومدير سياسة جريدة الثورة البغدادية^(١)، ففي الثالث والعشرين من شهر آذار ١٩٥٩ كتب في جريدة الثورة افتتاحية بعنوان: الخروج من حلف بغداد فوراً، حديث الساعة، ومطلب الشعب الأول.

نشرت تلك الافتتاحية في الرابع والعشرين من آذار ١٩٥٩، وهو اليوم الذي أعلن فيه الزعيم خروج العراق رسمياً من حلف بغداد.

ذكر يونس الطائي في مقال مطوّل قائلاً: "من الآثار الناجمة عن انتهاء الحرب العالمية الثانية، ظاهرتان تاريخيتان، أحدهما تدهور الاستعمار والنفوذ البريطاني - الفرنسي، وتقلصه وانحساره عن مناطق النفوذ، وثانيهما نحو الاستعمار الأمريكي وتغلغله في ربوع الشرق الأوسط، ليحتل مكان الاستعماريين البريطاني والفرنسي.

غفل الاستعمار الأمريكي الوافد عبر البحار، عن الوعي الوطني المتأجج لدى الشعوب فطواه جانباً، وعوّل على الطرف الاستعماري، المنهوك القوى، تصفية الحساب، وتبادل مناطق النفوذ، وجنح إلى بذل المساعدات الاقتصادية إلى بعض الحكومات التي تدور في ذلك النفوذ، ولوّح إلى الدول المتحررة بمثل هذه المساعدات التي تطوي في تضاعيفها، كل شوائب التدخل، وشبهاته، وان بدت في ظاهرها ملفعة بمساعدات... العم سالم"^(٢).

(١) للمزيد من المعلومات ينظر: موسى جعفر، ذكريات يونس الطائي عن الزعيم عبد الكريم قاسم، صحيفة المشرق الإلكترونية، ١٠ تشرين الثاني، ٢٠١٣، على الموقع الإلكتروني. www.almashriqnews.com

(٢) جريدة الثورة، العدد ١٢٦، الثلاثاء ٢٤ آذار، ١٩٥٩، ص ١-٢.



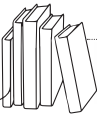
أضاف الطائي قائلاً: "ومن البديهي ان الاستعمار الأمريكي عندما يمد يديه إلى تلك الدول، ويبدل لها تلك المساعدات الاقتصادية لا ينشد من ذلك ترك هذه الدول وشأنها، وإنما ينبغي إخضاعها لمناطق نفوذه وإعدادها والإجهاز بها على سيادة الشعوب المتحررة، وذلك عن طريق تطويقها بأحلاف تلو أحلاف، وربطها بأحزمة مفتعلة. وقد قام بالفعل فأنشأ حلف الأطلنطي الذي يرتبط عن طريق تركيا بحلف بغداد، وحلف جنوب شرق آسيا الذي يوصل عن طريق الباكستان - بحلف بغداد.

نحن إذ نعقد مقالنا، لنطالب الخروج من حلف بغداد رسمياً، ونقول يا سيادة الزعيم نريد فوراً اليوم وليس غداً انسحاب العراق من الحلف المشؤوم، حلف نوري السعيد وأعدائه عملاء الانكليز والاستعمار...»^(١).
واصل يونس الطائي في مقاله سرداً تاريخياً عن كيف ومتى وقع نوري السعيد على حلف بغداد، أي في الخامس والعشرين من شباط ١٩٥٥، وما هي الغاية الاستعمارية من ذلك الحلف، وكيف كتم أفواه الوطنيين المطالبين بعدم التوقيع على الحلف، ومنهم زعيم الحزب الوطني الديمقراطي كامل الجادرجي، وعن إسقاط الجنسية العراقية عن الوطنيين، في الثاني والعشرين من ايلول ١٩٥٤، سنّ نوري السعيد مرسوماً عطّلت فيه كافة الصحف الوطنية، تمهيداً لدخول العراق إلى حلف بغداد^(٢).

-عبد الكريم قاسم يعلن الانسحاب من حلف بغداد.

(١) جريدة الثورة، العدد ١٢٦، الثلاثاء ٢٤ آذار، ١٩٥٩، ص ٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣.



قال الزعيم عبد الكريم قاسم في المؤتمر الصحفي الذي عقده في وزارة الدفاع في الساعة الثالثة والدقيقة الأربعين عصر يوم الرابع والعشرين من آذار ١٩٥٩. خرجنا من حلف بغداد، وتخلصنا من آخر ورقة من أوراق الاستعمار^(١).

نقلت جريدة الثورة المؤتمر الصحفي لعبد الكريم قاسم الذي أعلن فيه خروج العراق من حلف بغداد قائلاً: ... وتمهيداً لما أريد أن أقوله، أود أن أخبركم بضرورة التزام الصحف لجانب الهدوء... وان تخفف من حدة التوتر والتهجم على الدول المجاورة، وأعلن لكم اليوم خروجنا من حلف بغداد، وتخلصنا من آخر ورقة من أوراق الاستعمار، وان من أهداف ثورة الرابع عشر من تموز هو عدم الانحياز إلى المعسكرين الشرقي والغربي، وترفض تكبيل العراق بأي حلف أو اتفاقية تضر بمصالحه ومصالح الدول العربية، إلا أننا سنبقى على علاقات حسن الجوار مع إيران وتركيا، مادامت تلك الدول تحترم حدودنا، وعدم التدخل في شؤوننا الداخلية، كذلك علاقتنا مع الدول الصديقة وخاصة المعسكر الاشتراكي ستكون أقوى مما كانت عليه، أما علاقتنا مع بريطانيا وأمريكا، فهي علاقة ثقافية واقتصادية. لقد قررنا الخروج من الحلف وأخبرنا دول الحلف بأننا اتخذنا هذا القرار من أجل زيادة الثقة بيننا وبينها. إذ ان جمهوريتنا محايدة، وحيادها لا يتفق وبقاءها عضوًا في أي حلف تابع لأحد المعسكرين...^(٢).

ختم الزعيم عبد الكريم قاسم خطابه المطول قائلاً: لدينا في الشهر الآخر ثورة أخرى على الاستعمار...^(٣).

(١) جريدة الثورة، العدد ١٢٧، الأربعاء ٢٥ آذار، ١٩٥٩، ص ١.

(٢) جريدة الثورة، العدد ١٢٧، الأربعاء ٢٥ آذار، ١٩٥٩، ص ١.

(٣) المصدر نفسه.



قصد عبد الكريم قاسم ان هناك ثورة أخرى يعني خروج العراق من المنطقة الإستراتيجية، وتحرير الدينار العراقي^(١)، وعندما سئل عبد الكريم قاسم في المؤتمر الصحفي الذي أعلن فيه خروج العراق من حلف بغداد، «هل أبلغتم دول الحلف بهذا الخروج قبل إعلان سيادتكم على الصحفيين»^(٢)، فأجاب: «نعم وباستطاعتكم توجيه السؤال إلى وزير خارجية الجمهورية العراقية هاشم جواد»^(٣) الذي كُلف بإبلاغ وزراء خارجية دول الحلف بشأن قرار العراق»^(٤).

وجّه عدد من الصحفيين الأسئلة إلى وزير الخارجية هاشم جواد في المؤتمر الذي أعلن فيه عبد الكريم قاسم خروج العراق من حلف بغداد عن كيفية إبلاغ دول الحلف بموعد خروج العراق منه.

أجاب الوزير قائلاً: «أبلغت سفراء تركيا وإيران وباكستان وبريطانيا في بغداد صباح هذا اليوم الرابع والعشرون من آذار ١٩٥٩ بأن العراق قرر الانسحاب من الحلف هذا اليوم، ثم سلمت كلاً منهم مذكرة حول هذا الانسحاب»^(٥).

(١) جريدة الثورة، العدد ٩٠، الأربعاء ٨ شباط، ١٩٥٩، ص ١.

(٢) جريدة الثورة، العدد ١٢٧، الأربعاء ٢٥ آذار، ١٩٥٩.

(٣) ولد هاشم جواد في بغداد عام ١٩١١، وكان ممثل العراق لدى الأمم المتحدة قبل انقلاب ١٩٥٨، ١٩٥٩ عين وزيراً للخارجية في وزارة عبد الكريم قاسم الثانية، بقي في منصبه حتى شباط ١٩٦٣، عمل ممثلاً لبرنامج الأمم المتحدة في بيروت حتى اغتيال على يد سائقه ١٩٧٢. للمزيد ينظر: حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص ٢٩٣.

(٤) جريدة الثورة، العدد ١٢٧، الأربعاء ٢٥ آذار، ١٩٥٩.

(٥) المصدر نفسه.



وأضاف السيد هاشم جواد قائلًا: «إن الحكومة العراقية على استعداد لعقد معاهدة صداقة مع بريطانيا لرعاية المصالح المتبادلة بين الدولتين، كبديل عن انسحاب العراق من حلف بغداد، إلا أن الحكومة البريطانية رفضت هذا الاقتراح على لسان سفيرها في بغداد»^(١).

استمر السيد هاشم جواد وزير خارجية العراق الحديث للصحفيين إذ قال: وأعلمنا كلاً من تركيا وإيران وباكستان الأعضاء بحلف بغداد بالتزام العراق بمعاهدات الصداقة المعقودة بينها والتمسك بميثاق الأمم المتحدة للمحافظة على السلم في الشرق الأوسط، وأبلغتهم بأن العراق أنسحب من جميع الاتفاقيات التي عقدها في ظل النظام الملكي، والتي لا تتفق مع مصالح الشعب العراقي بما فيها برنامج المساعدات الأمريكية ومبدأ آيزنهاور^(٢).

وفي الخامس والعشرين من شهر آذار ١٩٥٩، أي في اليوم الثاني من إعلان العراق الانسحاب رسمياً من حلف بغداد، طلبت بريطانيا عن طريق سفيرها في بغداد من الحكومة العراقية نقل وثائق حلف بغداد المتعلقة بالحكومة البريطانية إلى انقره، فوافقت وزارة الخارجية العراقية بعد موافقة الزعيم عبد الكريم قاسم بالسماح لعدد من الضباط والجنود البريطانيين الذهاب إلى مقر الحلف في بغداد، وبعد ذلك أمنت وصول الضباط والجنود البريطانيين مع الوثائق البريطانية إلى الحدود الإيرانية^(٣).

(١) جريدة الثورة، العدد ١٢٧، الأربعاء ٢٥ آذار، ١٩٥٩.

(٢) جريدة الثورة، العدد ١٢٧، الأربعاء ٢٥ آذار، ١٩٥٩، ص ٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣.



العراق يلغي الاتفاقية العسكرية مع بريطانيا وسحب القوات من الحبانية؛

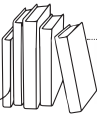
بعد أن خرج العراق رسمياً من حلف بغداد في الرابع والعشرين من آذار ١٩٥٩، وكذلك خروجه من كافة الاتفاقيات الثنائية مع بريطانيا وأمريكا، أذاع راديو لندن مساء يوم الثلاثين من آذار ١٩٥٩، والذي نشرته جريدة الثورة قائلاً: "ستقوم الحكومة البريطانية بسحب أفراد قوة سلاح الجو البريطاني من الحبانية في العراق، ويبلغ عدد أفراد هذه القوة ٣٠٠ شخص.

أصدرت وزارة الخارجية البريطانية بياناً اليوم، جاء فيه أن الحكومتين العراقية والبريطانية اتفقتا بعد مباحثات جرت بينهما على وجوب سحب هذه القوة ومستودعاتها من قاعدة الحبانية في وقت مبكر وسيغادر القاعدة أيضاً ٦٠ شخصاً من عوائل أفراد القوة، وأكد المراسل الدبلوماسي لهيئة الإذاعة البريطانية أن الانسحاب هو خطوة طبيعية بعد انسحاب العراق من عضوية حلف بغداد، وبنسحاب العراق من حلف بغداد انتهى مفعول الاتفاقية الخاصة التي عقدت بين بريطانيا والعراق عام ١٩٥٥، والتي بموجبها وضع أفراد القوة الجوية البريطانية في الحبانية لمساعدة القوات العراقية في التدريب واستخدام الطائرات وأعمال الصيانة آنذاك^(١).

الموقف الدولي والشعبي لخروج العراق من الحلف؛

شهدت بغداد وجميع الولاية (المحافظات) العراق احتفالات غير مسبقة ابتهاجاً بخروج العراق من الحلف، وبعث قادة الفرق في الجيش العراقي بقيات التهئة إلى الزعيم عبد الكريم قاسم، وكذلك زيارة عدد من وفود الدول الصديقة لتقديم التهاني للعراق

(١) جريدة الثورة، العدد ١٣٢، الثلاثاء ٣١ آذار، ١٩٥٩، ص ٣.



بمناسبة خروجه من حلف بغداد، ومن تلك الوفود، وفد الصين الشعبية، وفد الاتحاد السوفيتي، وفد ألمانيا الديمقراطية وفد هنغاريا، وفد بولندا^(١).

وأن من أهم الأسباب التي أدت إلى دخول وخروج العراق من الحلف كتب يونس الطائي مقالاً نشر في جريدة الثورة في السادس والعشرين من آذار ١٩٥٩ قائلاً: «... ومن الجلي الواضح، أن ثورة ١٤ تموز، قد قامت بتوجيه اعنف ضربة إلى النظام الملكي والحكم الرجعي في هذه البلاد، فخلعت جذور العهد المباد من أسسه واتت على سياستنا الخارجية مركزيتها، بعد أن حررتها من التبعية والنفوذ، على الحياد الايجابي، وعدم الخضوع لمجريات الحلف المخلوع، وإذا أخذنا طبيعة الحلف من ناحية القوى التي تحضنه في العراق الفات، لوجدنا أن الطغمة الحاكمة السابقة، والملكية المباد هما اللتان أعدتا للحلف ظروف عقده، بجنوحهما إلى إبرامه خلاف إرادة الشعب عليه، لتتضح جلياً لكل ذي عينين، ان الثورة في خلعهما النظام الملكي وإعلانها الحكم الجمهوري، والتزامها سياسة الحياد الإيجابي كانت في الحقيقة بداية النهاية لحلف بغداد بالنسبة للعراق المتحرر الجديد، الذي جمده تجميداً تاريخياً، والذي كان له أسوأ الآثار بالنسبة إلى - الاستعمار - وأكبر العوامل في انعطاف قوى الشعوب ورجحان كفتها على صعيد الميزان السياسي والعسكري والأيدولوجيا في الشرق الأوسط على وجه أكيد...»^(٢).

أضاف الطائي قائلاً: "وفي الواقع إن انسحاب العراق من حلف بغداد، حدث سياسي ضخم بالنسبة للأحداث الدائرة في الشرق الأوسط، ولا شك ان المؤرخين عندما يتوفروا على كتابة تاريخ السلام في الشرق الأوسط والمناكفات التي واجهها، والقوى التحررية الجديدة، التي اعطته من زخمها طاقات القوة والاستواء والرسوخ،

(١) جريدة الثورة العدد ١٢٨، الخميس ٢٦ آذار، ١٩٥٩، ص ٢.

(٢) المصدر نفسه.



فلا بد ان يكون انسحاب العراق في حلف تكتلي عدواني، كحلف بغداد، أحد هذا الزخم، وإحدى تلك الطاقات التي شددت أزر السلام، ودعمت حق الشعوب، بما يترتب على هذا الحدث العظيم من احداث مهمة على المدى القريب والمدى البعيد. لقد تلقى الاستعمار هذه الضربة القاصمة، خاصة بعد النشاط المحموم الذي بذله في الآونة الأخيرة، كتحرركاته المريبة واجتماعاته واتفاقياته الشائنة الخفية التي عقدها خلف واجهة حلف بغداد، ولما جاءت ثورة تموز اسقطت كل احلاف واحلام دول الحلف في السيطرة على الشرق الأوسط بكامله، فعلى كل من يؤرخ تاريخ العراق المعاصر أن يكتب بأحرف بيضاء ما قام به الزعيم عبد الكريم قاسم من قصم ظهور دول حلف بغداد بهذا الانسحاب والخروج منه، ولو عشت في هذه الفترة العصيبة من تاريخ الأمة العربية لعرفتم كيف استطاع قائد العراق انقاذ الأمة العربية خاصة والشرق الأوسط عامة من مؤامرات دول حلف بغداد...»^(١).

(١) جريدة الثورة العدد ١٢٨، الخميس ٢٦ آذار، ١٩٥٩، ص ٣.



الخاتمة

يمكن ان نستنتج من احداث البحث ما يلي:

١. ان حلف بغداد منذ تأسيسه عام ١٩٥٥ كان لحماية المصالح الاستعمارية في منطقة الشرق الأوسط، وخصوصاً ضد تنامي القومية العربية، وعملية التحرير لجميع الدول العربية الواقعة تحت نير الاستعمار، كذلك ضد وحدة سوريا ومصر (الجمهورية العربية المتحدة) وخوفاً من وحدة الدول العربية وبالتالي القضاء على الكيان الصهيوني.
٢. كان انشاء حلف بغداد ليكون خطأ دفاعياً ضد التمدد الشيوعي السوفيتي في منطقة الشرق الأوسط.
٣. في عام ١٩٥٧ أصدر الرئيس الأمريكي مبدأه المعروف مبدأ ايزنهاور، وجاء هذا المبدأ تأكيداً للعمل حلف بغداد.
٤. ان انسحاب العراق من الحلف يعد ثورة تموز ١٩٥٨ كان بشكل تدريجي لكي لا يعطي أية فرصة أو مجال لدول الحلف من التدخل العسكري فيه.
٥. بعد مؤتمر كراجي لدول الحلف صرح الزعيم عبد الكريم قاسم أن العراق في طريقه للانسحاب من حلف بغداد.
٦. في الرابع والعشرين من آذار ١٩٥٩، خرج العراق من حلف بغداد، وبذلك تحرر العراق من كافة القيود الاستعمارية.



٧. كانت جريدة الثورة هي الناطق باسم الزعيم عبد الكريم قاسم، فكتبت العديد من المقالات، بشأن خروج العراق من الحلف، وكذلك كانت بمثابة الاعلام الموجهة للشعب العراقي من أجل تأييد الحكومة الخروج من الحلف.
٨. وتواصلت وتفاعلت الجريدة مع ما حققه عبد الكريم قاسم، من خروج العراق من كافة الاحلاف الاستعمارية التي كبّلت طيلة أعوام. وكان يونس الطائي خير سند اعلامي للزعيم طيلة فترة حكمه.



المصادر

- الوثائق المنشورة :

- الوثيقة التي بعث بها قادة الدول الثلاث إلى الرئيس الأمريكي بتاريخ ١٦ تموز 1958/FO371 13379
 - الوثيقة الصادرة من وزارة الخارجية البريطانية إلى سفارتها 134267/Fo371
 - الوثيقة الصادرة من وزارة الخارجية البريطانية إلى سفارتها 133178/Fo371
 - الوثيقة الصادرة من وزارة الخارجية البريطانية إلى سفارتها 133198/Fo371
 - الوثيقة الصادرة من وزارة الخارجية البريطانية. 133918/F0371
 - رقم الملف 133775/F0371
 - رقم الملف الذي بعث به القنصل البريطاني 33791/F0371
 - الوثيقة المرقمة ٤٧٩٤ في ١٥ تموز ١٩٥٨ من وزارة الخارجية البريطانية إلى سفارتها في واشنطن
 - الوثيقة المرقمة ٤٩٣٢ في ١٦ تموز ١٩٥٨، من وزارة الخارجية البريطانية إلى سفارتها في واشنطن
 - الوثيقة التي بعثها الرؤساء الثلاثة إلى ايزنهاور بتاريخ ١٦ تموز ١٩٥٨
- 1333791/Fo371



- الرسائل الاكاديمية :

- ستار جبار علاي الدليمي، النظام السياسي في باكستان (١٩٤٧-١٩٩٧)، رسالة ماجستير، العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٨

- الجرائد :

١. جريدة الثورة، العدد ١ في ٨ تشرين الأول ١٩٥٨.
٢. العدد ٢، في يوم الثلاثاء، ٩ تشرين الأول ١٩٥٨.
٣. العدد ٢، الاثنين ٢١ تشرين الأول، ١٩٥٨.
٤. العدد ٩، الأربعاء ٢٩ تشرين الأول، ١٩٥٨.
٥. العدد ٧٦، الخميس ٢٢ كانون الثاني، ١٩٥٩.
٦. العدد ٧٩، الاثنين ٢٦ كانون الثاني، ١٩٥٩.
٧. العدد ٨٠، الثلاثاء ٢٧ كانون الثاني، ١٩٥٩.
٨. العدد ٨٤، الأحد ١ شباط، ١٩٥٩.
٩. العدد ١٣٩، الأربعاء ٨ شباط، ١٩٥٩.
١٠. العدد ٩٧، الثلاثاء ١٧ شباط، ١٩٥٩.
١١. العدد ١١٤، الاثنين ٩ آذار، ١٩٥٩.
١٢. العدد ١٢٦، الثلاثاء ٢٤ آذار، ١٩٥٩.
١٣. العدد ١٢٧، الأربعاء ٢٥ آذار، ١٩٥٩.
١٤. العدد ١٢٨، الخميس ٢٦ آذار، ١٩٥٩.



١٥. العدد ١٣٢، الثلاثاء ٣١ آذار، ١٩٥٩.

١٦. جريدة الجمهورية، العدد ٨، ٢٥ تموز ١٩٥٨.

١٧. العدد ١٩، ٧ آب، ١٩٥٨.

١٨. الوقائع العراقية، العدد ١، في ٢٣ تموز، ١٩٥٨.

- الكتب باللغة العربية :

١. اللواء محمد كمال عبد الحميد، الشرق الأوسط في الميزان الاستراتيجي، ط ٤، مكتبة

الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٢.

٢. جورج حنا، عندما يتكلم الشعب، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٥، ص ٣٦؛

محمود الحافظ، استراتيجية الغرب في الوطن العربي، مكتبة الانجلو المصرية،

القاهرة، ١٩٦٧.

٣. حسن لطيف الزبيدي، موسوعة الأحزاب السياسية، مؤسسة المعارف

للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٧.

٤. حميد بوزرسلان، تاريخ تركيا المعاصر، ترجمة حسين عمر، المركز الثقافي

العربي، بيروت، ٢٠٠٩.

٥. خليل إبراهيم الزويعي، العراق في الوثائق البريطانية، ج ٣، بيت الحكمة، بغداد،

٢٠٠٠.

٦. عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، مطبعة المتوسط، بيروت، ١٩٧٤.

٧. مؤيد إبراهيم الوندائي، وثائق ثورة تموز ١٩٥٨ في ملفات الحكومة البريطانية،

المكتبة العالمية، بغداد، ١٩٩٠.



- الكتب باللغة الانكليزية :

-The Encyclopedia Americana, 3rd Edition, Chicago, Oxford University of. Chicago

Press, 1982, volume 9

مواقع الانترنت :

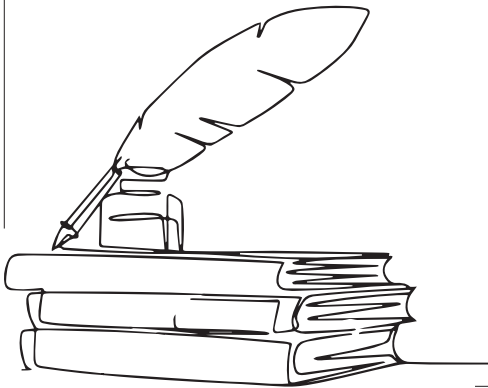
1- Ltps://www.algazeera.net.

2- ww.almashriqnews.com

3- ww.aLmasryalyoum.com.

4- ww.arabtimes.com.

الفصل السادس
الفريق الطيار الركن
حردان عبد الغفار التكريتي
ودوره في الحركات الانقلابية في العراق
(١٩٦٣ - ١٩٦٨)



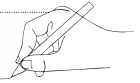


المقدمة

شهد تاريخ العراق المعاصر العديد من الثورات والانقلابات العسكرية الدموية، ابتداءً من حركة مايس ١٩٤١ التي أدت الى اعدام بعض من قادة الجيش العراقي على يد أذئاب الاستعمار البريطاني، وصولاً الى ثورة تموز ١٩٥٨ والتي أدت الى مقتل رجال الحكم الملكي، ولكن لا يمكن للتاريخ ان يغفل تلك الحقبة الزمنية المظلمة التي مرت عليه بعد انقلاب الثامن من شباط ١٩٦٣ وتأسيس أول منظمة أرهايية تدعمها الحكومة آنذاك الا وهي الحرس القومي الذي أباح دماء العراقيين من قتل وتعذيب ودفن عوائل على قيد الحياة، وكانت بدعم خارجي مثله الاستعمار البريطاني والامريكي، وكما حصل للعراق بعد عام ٢٠٠٣ على يد داعش الإرهابي والذي كان دعمه من الصهيونية العالمية، فهذا الشعب المظلوم كان ولا يزال وسيبقى يدفع الثمن، وفي بحثنا هذا نسلط الضوء على بعض تلك الانقلابات الدموية من خلال مذكرات حردان التكريتي وهي عين الصواب، وكما جاء في الاية القرآنية (وشهد شاهد من أهلها) وكذلك المثل العربي « من فمك ادينك ».

مشكلة البحث:

تسليط الضوء على حقبة تاريخية مهمة من تاريخ العراق المعاصر تمثلت بأهم الانقلابات العسكرية، من خلال مذكرات حردان عبد الغفار التكريتي، الذي كان أحد صناع القرار بتلك الانقلابات.



أهمية البحث:

اطلاع القاريء الكريم على ما كان يجري خلف الكواليس في تلك المدة الزمنية من خلال مذكرات حردان عبد الغفار التكريتي.

اهداف البحث:

الكشف عما كانت تقوم به السفارتين البريطانية والأمريكية من تغيير انظمة الحكم في العراق حسب مصالحها الشخصية.

حدود البحث:

الزمانية: (١٩٥٨-١٩٦٨).

المكانية: العراق.

البشرية: حردان التكريتي ورفاقه في البعث المشتركين في انقلابات الفترة موضوع البحث، وكذلك المسؤولين في السفارتين الامريكية والبريطانية.

منهجية البحث:

اتبع الباحث المنهج التاريخي اضافة الى المنهج الاستقصائي في كتابة هذا البحث الذي قسم الى مقدمة وثلاثة مباحث، جاء الأول بعنوان: حردان عبد الغفار التكريتي: الولادة والنشأة، اما الثاني فهو بعنوان: دور حردان التكريتي في انقلابي عام ١٩٦٣، والثالث بعنوان: دور حردان التكريتي بأنقلاب تموز ١٩٦٨ بمساندة السفارتين الامريكية والبريطانية.



المبحث الأول

حردان عبد الغفار التكريتي: الولادة والنشأة

ولد حردان عبد الغفار العزاوي في مدينة تكريت عام ١٩٢٥، واكمّل دراسته الابتدائية فيها ثم انتقل مع شقيقه الأكبر أدهم الى الرمادي الذي كان موظفاً في دائرة البريد، إذ اكمل حردان دراسته الثانوية هناك، ثم التحق بالكلية العسكرية في الرابع عشر من أيلول عام ١٩٤٦، وتخرج في الأول من تموز عام ١٩٤٩ برتبة ملازم في الجيش العراقي^(١).

التحق بكلية القوة الجوية في بريطانيا عام ١٩٥٠، ثم كلية القيادة والاركان، تخرج برتبة نقيب طيار ركن عام ١٩٥٤ من بريطانيا ايضاً^(٢).

انضم الى تنظيم الضباط الاحرار عام ١٩٥٧ بعد ان فاتحه العقيد رفعت الحاج سري^(٣)، وشارك في ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨، كان دوره السيطرة على معسكر الرشيد عن طريق الجو بعد أن قام بقصف قاعدة المعسكر الجوية عندما كان آمر قاعدة كركوك الجوية عام ١٩٥٧^(٤).

(١) عبدالله طاهر التكريتي، مذكرات وزير الدفاع الأسبق حردان التكريتي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس الغرب، ١٩٨٣، ص ١١.

(٢) المصدر نفسه، ١٢.

(٣) ضابط عراقي أسس تنظيم الضباط الاحرار عام ١٩٤٩، والذي أطاح بالنظام الملكي العراقي عام ١٩٥٨. للمزيد ينظر: صبحي عبد الحميد، اسرار ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، المؤسسة العربية العامة للتأليف والنشر، بيروت، ١٩٩٩، ص ٨٣.

(٤) مذكرات حردان التكريتي، ص ١٢.



المبحث الثاني

دور حردان التكريتي في انقلابي عام ١٩٦٣

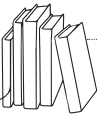
أولاً: انقلاب الثامن من شباط وتشكيل الحرس القومي:

التحق حردان التكريتي عام ١٩٦١ بالكتلة العسكرية القومية المناوئة للشيوعيين وعبد الكريم قاسم والتي شكلت تلك الكتلة المجلس الاستشاري لقيادة الانقلاب ضد عبد الكريم قاسم، والذي تحول بعد نجاح ثورة الثامن من شباط ١٩٦٣ الى مجلس قيادة الثورة، الذي ضم كلاً من احمد حسن البكر، صالح مهدي عماش، حردان عبد الغفار، خالد مكي الهاشمي، عبد الستار عبداللطيف، ذياب العلكاوي، عبد الكريم مصطفى نصرت، وجميعهم من العسكريين^(١).

كان لحردان عبد الغفار الدور الرئيسي في ذلك الانقلاب، إذ كان آمر قاعدة الموصل الجوية، ومن تلك القاعدة قاد حردان سرب من الطائرات لضرب وزارة الدفاع وكذلك معسكر الرشيد، ومناطق عسكرية حساسة في بغداد، مما سهل على قادة الانقلاب السيطرة على بغداد وأجبار عبد الكريم قاسم على الاستسلام عند الساعة الثانية عشرة والنصف من ظهر الثامن من شباط ١٩٦٣، فتم تعيين حردان قائداً للقوة الجوية بعد ترقيته الى رتبة عقيد^(٢).

(١) جريدة الجمهورية، العدد ٨١، كانون الأول ١٩٦٣.

(٢) حازم جواد، مذكرات الرجل الذي قاد بعث العراق الى السلطة عام ١٩٦٣، جريدة الحياة اللندنية، العدد



كان من صلاحيات مجلس الثورة هو سن القوانين وتعديلها، لذلك شكّل ميليشيا تابعة له، بعد أن وفر لها غطاءً قانونياً بإصداره قانون الحرس القومي رقم ٣٥ في الثامن عشر من أيار ١٩٦٣^(١).

أن الحرس القومي هو تشكيلة شبه عسكرية خاصة بحزب البعث، للسيطرة على الشارع العراقي، وذلك لان أعضاء الحزب في الجيش العراقي ومن الرتب العالية كان مقتصرًا على كل من صالح مهدي عماش، حردان عبد الغفار، أحمد حسن البكر، منذر الوندأوي، عبد الكريم مصطفى، وعدد قليل من الضباط الصغار، بينما كان الضباط القوميون بقيادة عبد السلام عارف يشكلون الأغلبية ويهيمنون على القطاعات المهمة في الجيش العراقي والأجهزة الأمنية الخاصة بعد نجاح ثورة الثامن من شباط ١٩٦٣^(٢).

نصت المادة الثانية من قانون الحرس القومي رقم (٣٥) لسنة ١٩٦٣، أن الحرس القومي: « قوات شعبية منظمة ومدرّبة على استعمال السلاح، قوامها الشعب ومن أجل حماية الثورة والشعب ولها كل الصلاحيات لحفظ الامن الداخلي ومساندة القوات المسلحة في الدفاع عن العراق ضد أي اعتداء خارجي »^(٣).

شكلت لجنة لقيادة الحرس القومي برئاسة العقيد عبد الكريم نصرت، ونائبه الملازم الأول الطيار منذر الوندأوي الذي منح رتبة مقدم، وعضوية نجاد الصافي، أبو طالب عبد المطلب، أحمد العزاوي، صباح المدني، حازم سعيد، عطا محي الدين،

(١) حازم جواد، مذكرات الرجل الذي قاد بعث العراق الى السلطة عام ١٩٦٣، جريدة الحياة اللندنية، العدد ٧١١، ٢٠٠٤.

(٢) محمد سعيد النجدي، حصيلة الانقلابات الثورية في بعض الأقطار العربية، دار أمية، دمشق، ١٩٦٦، ص ٤٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤١.



ومنحوا جميعهم رتباً عسكرية^(١).

بدأ الحرس القومي التحقيق مع المعتقلين عسكريين ومدنيين، ومن ضمنهم معظم قادة الحزب الشيوعي وكوادره، باستخدام ابشع أساليب التعذيب الجسدي والنفسي لمحاولة انتزاع الاعترافات منهم عن تنظيمات الحزب الشيوعي، وقضى تحت التعذيب عدد كبير منهم بعد أن قطعت أيديهم وأرجلهم، وخلعت أعينهم وقطعت السنتهم وقلعت اظافرهم، وكان لمنذر الوندادي معاون آمر الحرس القومي في البداية ثم آمر الحرس القومي فيما بعد الدور الأبرز في اعتقال وتعذيب وقتل الشيوعيين^(٢).

رقّي منذر توفيق الوندادي الى رتبة عميد، واصبح القائد العام لقوات الحرس القومي الذي ارتكب أفضع جرائم الفاشية في شوارع بغداد والكاظمية وفي قصر النهاية ومعسكر الرشيد والسجن المركزي، وجميع مراكز السجون والمعتقلات في بغداد، وغيرها من مدن العراق^(٣).

ان المجازر البشرية التي اقترفها الحرس القومي في العراق وعلى امتداد فترة حكمهم الذي استمر لمدة تسعة اشهر وعشرة أيام ما يعجز البيان عن وصفه، فقاموا بدفن آلاف الضحايا وهم احياء وحرق المئات^(٤).

ان التصفيات الجسدية التي قام بها الحرس القومي هي صفحة حالكة السواد في تاريخهم الملطخ بالدم والغدر، إذ قال أمين سر قيادة قطر العراق

(١) هادي حسن عليوي، رجالات العهد الجمهوري، مكتبة المجلة، لبنان، ٢٠١٨، ص ٢٣١.

(٢) حسن السعيد، نواظير الغرب، ط ٢، بغداد، دار ومكتبة عدنان، ٢٠١٥، ص ٢٧٦.

(٣) رشيد مصلح، المنحرفون من الحرس القومي، منشورات الدليل الدولي، بغداد، ١٩٦٣، ص ٢٥.

(٤) رشيد مصلح، المصدر نفسه، ص ٢٥.



حينذاك على صالح السعدي^(١)، «أنا اعتقد ان الإرهاب لم يكن بالسحل والقتل بقدر ماهو أرهاب الاعصاب التي ارهبت كل عائلة يومياً وباستمرار، والذي أدى الى حالات الانهيار العصبي في العراق الآن، تظهر بعد حالات الهدوء، وتظهر بشكل حالات بين الشباب والأطفال والنساء وفي كل عائلة»^(٢).

قال الملك حسين ملك الأردن في حديث له للصحفي محمد حسنين هيكل حول احداث العراق بعد ثورة الثامن من شباط ١٩٦٣: «ان ماجرى من احداث في العراق في شباط ١٩٦٣ كان مدعوماً من قبل الاستخبارات الأمريكية، وكانت هناك أذاعة سرية تابعة لهذه الاستخبارات تبث من الكويت، وكانت تذيع أسماء الشيوعيين وعناوينهم لتسهيل اعتقالهم وقتلهم من قبل الأنقلابيين»^(٣).

كان الحرس القومي طائفيًا حتى في عملية الانتقام من الشيوعيين والقاسمين إذ اعترف بذلك صالح مهدي عماش^(٤) قائلاً: «إننا جئنا الى الحكم عام ١٩٦٣، وقتلنا الشيوعيين وذبحناهم من دون مبرر، وحتى في ذلك القتل والذبح ميزنا بين الشيوعي السني والشيوعي الشيعي، حتى اعدنا القادة الشيوعيين الشيعة، وبقي على قيد الحياة الشيوعيين من الطائفة السنية»^(٥).

(١) بعثي من الرعيل الأول، ولد عام ١٩٢٨، وتوفي عام ١٩٧٧. للمزيد ينظر: هادي حسن عليوي، المصدر السابق، ص ٢١٤-١٢٢.

(٢) محمد سعيد النجدي، المصدر السابق، ص ٤١.

(٣) هادي حسن عليوي، المصدر السابق، ص ٢٣١.

(٤) من البعثيين القدماء، قام بقتل المئات من الشيوعيين دون محاكمة. للمزيد من المعلومات ينظر: المصدر نفسه، ص ٤٧٦-٤٨٣.

(٥) جواد هاشم، مذكرات وزير عراقي مع البكر وصادم، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٣٠٢.



استمر الحرس القومي في قتل أبناء الشعب العراقي ونهب أمواله، فشكّل لجان تحقيق خاصة به منها مكتب تحقيق عمار علوش الذي كان المسؤول الأول عن ذلك المكتب^(١)، فكان يصدر أوامر الاعتقال والقتل والتعذيب وأطلاق سراح المعتقلين، الامر الذي جعل الحاكم العسكري العام رشيد مصلح^(٢) يأمر بتوجيه كتاب رسمي الى وزير الدفاع صالح مهدي عماش بتاريخ الحادي عشر من شهر تشرين الأول ١٩٦٣ طلب فيه الغاء مكتب التحقيق الخاص بالحرس القومي^(٣).

استمرت تجاوزات الحرس القومي ضد كل من عارضهم دون أي رادع لتلك التصرفات اللامسؤولة، ولم يمثل مكتب التحقيق الخاص لطلب الحاكم العسكري، فكتب وزير الدفاع صالح مهدي عماش الى دائرة الاستخبارات للحد من تحركات مكتب التحقيق الخاص، لكن لم تحد تلك الكتب الرسمية من سطوة المكتب الخاص، بل تمادى في غيّه وتمرد على القانون والسلطة، فكان لا بد من وضع حداً له.

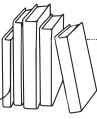
ثانياً: انقلاب الثامن عشر من تشرين الثاني والقضاء على الحرس القومي

بدأ الصراع يستفحل بين السلطة المسؤولة التي يمثلها وزير الدفاع من جهة، ومكتب التحقيق التابع للحرس القومي وقائدهم منذر الوندائي من جهة أخرى، وتجلّى ذلك الصراع في الكتب المتبادلة بينهم، فكتب وزير الدفاع كتابه المرقم ١٦٠٨ بتاريخ الرابع من نيسان ١٩٦٣، وهذا نصه: « ان الحرس القومي يقوم بأعمال من

(١) جريدة الجهاد، بغداد، العدد ١٦، ٢٠ آذار، ١٩٦٣.

(٢) للمزيد من المعلومات عن السياسي رشيد مصلح ينظر: هادي حسن عليوي، المصدر السابق، ص ٢٨٧-٢٩٣.

(٣) هادي خماس، رجل من زمن الثائرين، دار الحكمة، بيروت، ٢٠١٨، ص ٢٦.



شأنها تعكير صفو الأمن وراحة المواطن، وإذا استمرت هذه الاعمال فأن القيادة العامة للقوات المسلحة تجد نفسها مضطرة لحل الحرس القومي»^(١).

أجاب قائد الحرس القومي منذر الوندائي على كتاب وزير الدفاع بكتابه المرقم ٤٢١ في الرابع من نيسان ١٩٦٣ وكان كتابه مطولاً، ذكر فيه ان الحرس القومي هو اعلى سلطة عسكرية في البلاد ولا يحق لاحد بإصدار أوامر ضدها^(٢).

زادت حدة الصراع بين وزير الدفاع صالح مهدي عماش وقائد الحرس القومي المقدم الطيار منذر الوندائي، وصار الامر ينذر بالخطر فقررت القيادة اعتماد خطة جديدة لعمل الحرس القومي فعقدت مؤتمر للأخير استمر ثلاثة أيام من يوم الثامن والعشرين الى الثلاثين من أيلول ١٩٦٣ حضره كل من رئيس الوزراء احمد حسن البكر ورئيس اركان الجيش طاهر يحيى والمقدم الطيار منذر الوندائي القائد العام لقوات الحرس القومي ومساعدة الرائد نجاد الصافي، وأستعرضوا خطة جديدة لتحديد واجبات الحرس القومي وحصرها في التدريب على الأسلحة والقتال في الشوارع ضد العناصر المعادية وتقديم المعلومات عنها لقيادتها والاشتراك مع القوات المسلحة لصعد أي عدوان ضمن واجبات الحرس القومي وتنفيذ أوامر القيادة العامة^(٣).

استمر الحرس القومي بالتجاوزات الدموية بل ازداد وحشيه حتى شمل الغالبية العظمى من الشعب، وذلك بعد ان دخل الى صفوفه عناصر شاذة وأخرى مرتزقة، فكان لابد من حركة تصحيحية ضده، فكانت حركة الثامن عشر من تشرين التي

(١) هادي خماس، رجل من زمن الثائرين، دار الحكمة، بيروت، ٢٠١٨، ص ٢٧.

(٢) جريدة الحرس القومي، العدد ١، في ١٥ اذار، ١٩٦٣.

(٣) جريدة الجماهير، العدد، ٩٨، ٢٨ أيلول، ١٩٦٣.



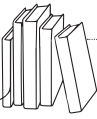
وصفها طاهر يحيى « بانها قامت لتصحيح أوضاع بعض افراد الحرس القومي »^(١). عجلت بعض الاحداث من نهاية الحرس القومي بعد ان اقدم المقدم الطيار منذر الوندادي يوم الثالث عشر من تشرين بقصف معسكر الرشيد والقصر الجمهوري جواً وذلك للسيطرة على بغداد، ثم توجه الى قاعدة الحبانية، اذ كان يشغل منصب قائد الجحفل الجوي فيها، وبعد تضيق الخناق عليه هرب الى سوريا، وفي الخامس عشر من تشرين الثاني أصدرت القيادة القومية لحزب البعث بياناً اعتبرت فيه ماحدث من تجاوزات انتهاكاً لشرعية الحزب، وشكلت مكتباً عسكرياً مؤلفاً من عدد من أعضاء الحزب بينهم حردان التكريتي^(٢).

امر حردان التكريتي في صباح الثامن عشر من تشرين الثاني بخروج اربع طائرات من قاعدة الموصل لتحلق فوق بغداد، وطلب عدم فتح النار الا بأمر منه شخصياً وفي الحالات الحرجة، وفي ذلك الاثناء أذاع عبد السلام عارف البيان الأول للثورة من استوديو أبو غريب، وكان حردان قد اتفق مع عارف ان ينص البيان على تعيينه نائباً للقائد العام للقوات المسلحة، فوافق عبد السلام لانه يعرف قوة حردان العسكرية والحزبية، اما البيان فقد جاء فيه: « ان ما قام به البعثيون والشعوبيون وسفاحو الحرس القومي من اعتداء على الحريات ومخالفة للقانون.. و اخرها التمرد المسلح ليوم ١٣ / ١١ اصبح امراً لا يطاق... وعليه فقد قرر المجلس الوطني لقيادة الثورة مايلي:

١. انتخاب رئيس الجمهورية المشير الركن عبد السلام عارف رئيساً للمجلس الوطني لقيادة الثورة، وتعيينه قائداً عام للقوات المسلحة.

(١) حازم جواد، مذكرات الرجل الذي قاد بعث العراق الى السلطة عام ١٩٦٣، جريدة الحياة اللندنية، العدد ٧١١، ٢٠٠٤، ص ١٤٨.

(٢) علياء محمد حسين الزبيدي، العهد العارفي في العراق ١٩٦٣-١٩٦٨، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٣، ص ٥٦-٥٩.



٢. تعيين زعيم الجو الركن حردان التكريتي بمنصب نائب القائد العام للقوات المسلحة، إضافة الى منصبه

٣. حل الحرس القومي قيادات وافراد، وإلغاء كافة القوانين والأنظمة والتعليمات والاوامر الصادره بخصوصه

٤. حل المجلس الوطني لقيادة الثورة المشكل يوم ٨ / ٢ ...»^(١).

شغل حردان التكريتي وزارة الدفاع بعد تشكيل اول وزارة للحكومة الجديدة في العشرين من تشرين الثاني وكانت برئاسة الفريق طاهر يحيى رئيس الأركان، وهكذا طويت صفحته دموية أخرى من تاريخ العراق المعاصر^(٢).

كانت الخطوة الأولى لعبد السلام عارف بعد ان استتب له الحكم هي ابعاد العسكريين البعثيين وتجريدتهم من قوتهم السياسية والعسكرية، ومنهم حردان التكريتي الذي اقاله في أيلول من وزارة الدفاع ومنصب نائب القائد العام للقوات المسلحة وإلغاء المنصب المذكور وتعيين الفريق طاهر يحيى بمنصب وزير الدفاع وكالة، وتعيين حردان سفيراً بالسويد دون السماح له بالعودة الى بغداد على الرغم من عدم وجود سفاره عراقية في السويد، فأقام حردان في بيروت^(٣).

(١) جريدة المنار، عدد خاص، تشرين الثاني، ١٩٦٥.

(٢) جريدة المنار، المصدر السابق.

(٣) علياء الزبيدي، المصدر السابق، ص ٨٦



المبحث الثالث

دور سفارتي الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا في انقلاب تموز عام ١٩٦٨ من خلال مذكرات حردان التكريتي:

اعلن عبد الرحمن عارف في أيار عام ١٩٦٨ عن تعديل في اتفاقيات النفط لصالح فرنسا، وبالذات لصالح شركة أيرب الفرنسية، وقد خطط احمد حسن البكر لاستغلال ذلك التعديل، واتفق مع صدام حسين وميشيل عفلق بضرورة الاتصال بالسفارة الامريكية وبعد أسبوعين جاء الرد، من السفارتين الامريكية والبريطانية بالموافقة على التعاون الى اقصى حد بشرطين:

١. تتعهد الحكومة العراقية خطياً بالعمل وفق ما ترسمه السفارتين.
٢. اثبات قوة الحكومة بالداخل وتقرر ان يقوم حزب البعث بتنظيم مظاهرة ضد عبد الرحمن كدليل على القوة، فكانت تظاهرة ضخمة بالتعاون مع الشيوعيين والدينين وقادها احمد حسن البكر وحردان التكريتي، وصالح مهدي عماش^(١).
بينما جاء تعاون السفارة الامريكية مشروط بالتسهيلات التي يجب ان تقدمها الحكومة العراقية بعد نجاح الثورة لشركات النفط الامريكية، وان يكون الاتصال بين الطرفين عن طريق عبد الرزاق النايف وهو آمر الحرس الجمهوري لعبد الرحمن عارف الذي يمتلك الخطة الكاملة للانقلاب، فجرى اللقاء بسيارة النايف ليلة الثاني عشر من تموز عام ١٩٦٨، يقول حردان التكريتي حول تلك الاحداث: « الذي ادهشنا جميعاً هو ان الانقلاب نجح اسرع مما كنا نتصوره، فقد رفع عبد الرحمن عارف

(١) مذكرات حردان التكريتي، ص ١٦.



يديه علامة الاستسلام بمجرد ان اطلق جماعة النايف ثلاث طلقات خارج غرفته صباح يوم السابع عشر من تموز»^(١).

اتصلت السفارة البريطانية في بغداد بعد مرور ستة أيام على الانقلاب بحكومة الأنقلابيين بشكل سري، وذكرت خطورة الاستمرار في السياسة التي أعلنها عبد الرزاق النايف بصفته رئيساً للوزراء في مؤتمره الصحفي الأول والأخير والذي قال فيه: «ان حكومته ستتخذ اتجاهاً مستقلاً في قضايا النفط، وانها ستعيد النظر في جميع الاتفاقيات المعقودة بين العراق وبين شركات النفط»^(٢).

أكدت السفارة البريطانية للأنقلابيين بقيادة احمد حسن البكر انها مستعدة للتعاون معهم لاسقاط حكومة النايف وأصدقائه، وإعطاء حزب البعث سلطات مطلقة للسيطرة على العراق، وهكذا تم التدبير لانقلاب الثلاثين من تموز ففي صبيحة ذلك اليوم سيطر حردان التكريتي على سماء بغداد بعد ان شغل منصب قائد القوة الجوية، وقاد ايضاً ارتال الدبابات التي استعرضت قوتها بين القصر الجمهوري وبعد اعتقال النايف وتسفيره، تسلم حردان وزارة الدفاع، والغيت اتفاقية شركة (ايرب) الفرنسية الموسعة واستبدلت باتفاقية جديدة مضيقه وهي للتنقيب عن النفط في شمال سامراء^(٣).

الغيت الى جانب اتفاقيات النفط، صفقة الطائرات التي كانت قد وقعتها حكومة عبد الرحمن عارف مع حكومة فرنسا، بحجة ان لدى العراق طائرات بقدر كاف ، كما وأقدمت السفارة البريطانية على تعيين المهندس سعدون حمادي وزيراً للنفط، وهو ليس

(١) مذكرات حردان التكريتي، ص ١٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨.

(٣) مذكرات حردان التكريتي، ص ١٩.



من حزب البعث، وقبل أن كان يعمل في شركة نفط العراق، لذلك كان من أقوى الوزراء على الإطلاق وجميع قراراته في محل التنفيذ^(١).

كما جرت في لندن وباريس اتصالات بين حكومة الانقلاب والحكومة الصهيونية برعاية الوسطاء ميشيل عفلق واللورد ستيف، توصل من خلالها الطرفان إلى اتفاق في التاسع عشر من آب عام ١٩٦٨ نص: «على عدم شن أي هجوم على جيشنا أو على العراق في مقابل عدم اشتراك الجيش في أية عملية ضد إسرائيل.. والسماح لليهود العراقيين بالهجرة إلى إسرائيل عن طريق قبرص» فأعطى الرئيس في بيان رسمي كافة حقوق المواطنة للجمالية اليهودية بما في ذلك حق الهجرة خارج العراق أي إلى إسرائيل^(٢).

أن تجريد حردان التكريتي من مناصبه كقائد للقوة الجوية ووزيراً للدفاع بعد نجاح ثورة الثلاثين من تموز عام ١٩٦٨ خوفاً من طموحه بالسلطة ثم نفيه إلى الجزائر عام ١٩٧٠ وقتل زوجته دفعه ذلك كله لكتابة مذكراته، وقد باح بها ببعض أسرار مسيرته السياسية مع رفاق الحزب وهي أسرار على قدر كبير من الخطورة فضلاً عن اعترافه بالجرائم التي ارتكبوها مع رفاق الحزب والاعدامات من دون محاكمة فبحسب قوله: «أن محكمة الثورة ما كانت إلا كذبا.. والواقع أننا التقطنا الأعداء كلهم من جميع أنحاء العراق وكان أكثرهم من القوميين وبعض البعثيين جناح سوريا وبعض الملاكين وأعداء بريطانيا وأعدائناهم في يوم واحد»^(٣)، حتى وصل صدى ذلك إلى الدول العربية، فتدخلت الأخيرة ناصحه بضبط النفس «لأن الأمر يتم على حساب السمعة العربية في العالم.. لذلك تم أعدام جماعات أخرى سراً.. ولكن بعض السفراء العرب نصحنى بالابتعاد

(١) مذكرات حردان التكريتي، ص ١٩.

(٢) مذكرات حردان التكريتي، ص ٢٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥١-٥٢.



عن هذا النوع من الاعدامات لانها تسيء الى سمعة الدول الثورية كلها.. لذلك تقرر مع اجتماع عقدناه مع احمد حسن البكر ان يتم تصفية الافراد بالاغتيالات الفردية من قبل ميليشيا الفداء التي يشرف عليها صدام حسين شخصياً^(١).

ان تلك التصريحات الاستثنائية عجلت من مهمة اغتيال حردان قبل ان يكمل كتابة ما بدأه ويبدو ان اموراً اخطراً لم يسعفه الوقت للبحث بها، فقد اغتالته المخابرات العراقية اثناء تواجده في الكويت صباح الثلاثين من آذار عام ١٩٧١، ثم نقل جثمانه الى بغداد وشيع الى مثواه الأخير في مدينة تكريت مسقط راسه^(٢).

(١) مذكرات حردان التكريتي، ص ٥٣.

(٢) هادي حسن عليوي، المصدر السابق، ص ٤٧٤-٤٧٥.



الاستنتاجات

ظهر مما سبق:

١. ان الفريق الطيار حردان التكريتي كان له دور بارز في صنع القرار السياسي وفي الانقلابات العسكرية التي حدثت في العراق منذ عام ١٩٥٨ - ١٩٦٨، إذ قاد الطائرات المقاتلة في الثامن من شباط ١٩٦٣ وقام بقصف وزارة الدفاع التي كان متحصن فيها الزعيم الركن عبد الكريم قاسم، ساعده في ذلك الملازم الطيار منذر الوندائي، وكانت آخر ضربه لوزارة الدفاع والتي استسلم على اثرها الزعيم عبد الكريم قاسم، هي لحردان عبد الغفار التكريتي.

٢. وبعد نجاح ثورة الثامن من شباط ١٩٦٣ واستلام البعثيين الحكم، تم تشكيل جهاز خاص بالبعثيين لحماية الثورة يسمى بالحرس القومي بقيادة المقدم منذر الوندائي، والذي قتل الالاف من الشيوعيين باستخدام ابرشع وسائل الاجرام التي شهدها العصر الحديث، مما أدى الى نقمة الشعب على تلك الأفعال الاجرامية، ووصل الحال بالحرس القومي بانه اصبح الحاكم الفعلي للعراق، مما حدا بالفريق الركن حردان التكريتي واحمد حسن البكر وبعض القادة العسكريين، والذي كان يسمى بالجناح القومي بالقيام بانقلاب قاده حردان التكريتي بالقضاء على الحرس القومي وهو ماسمي بثورة الثامن عشر من تشرين الثاني ١٩٦٣، وكان من نتائج ذلك الانقلاب هو استلام الحكم من قبل القوميين

٣. اما دوره في انقلاب السابع عشر من تموز ١٩٦٨ فقد قاد الانقلاب هو واحمد حسن البكر ضد عبد الرحمن عارف، وقد كافته الثورة بتعيينه وزيراً للدفاع.



٤. لم تكن مواقف حردان التكريتي نابعه من وطنيته او حرصه على السياسة العراقية، بل من طمعه بالمناصب، فقد كان معروفاً بطموحه الجامح، الذي كان محل تخوف عبد السلام عارف لذلك حاول اقصائه من مناصبه حين سنحت له الفرصة عام ١٩٦٣.

٥. أكد حردان التكريتي بما لا يقبل الشك أن انقلاب السابع عشر من تموز ١٩٦٨ كان من تدبير سفارتي أمريكي وبريطانيا، وذلك لان وزارة عبد الرزاق النايف ضربت المصالح النفطية الامريكية والبريطانية في العراق وأتجهت نحو فرنسا في ذلك.

٦. أبعد التكريتي الى الجزائر منفياً، وقُتل في الكويت على يد المخابرات العراقية.



قائمة المصادر

- الكتب :

١. جواد هاشم، مذكرات وزير عراقي مع البكر وصدام، دار الساقى، بيروت، ٢٠٠٣.
٢. حسن السعيد، نواطير الغرب، ط ٢، بغداد، دار ومكتبة عدنان، ٢٠١٥.
٣. رشيد مصلح، المنحرفون من الحرس القومي، منشورات الدليل الدولي، بغداد، ١٩٦٣.
٤. صبحي عبد الحميد، اسرار ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، المؤسسة العربية العامة للتأليف والنشر، بيروت، ١٩٩٩.
٥. عبدالله طاهر التكريتي، مذكرات وزير الدفاع الأسبق حردان التكريتي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس الغرب، ١٩٨٣.
٦. علياء محمد حسين الزبيدي، العهد العارفي في العراق ١٩٦٣-١٩٦٨، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٣.
٧. محمد سعيد النجدي، حصيلة الانقلابات الثورية في بعض الأقطار العربية، دار أمية، دمشق، ١٩٦٦.
٨. هادي حسن عليوي، رجالات العهد الجمهوري، مكتبة المجلة، لبنان، ٢٠١٨.
٩. هادي خماس، رجل من زمن الثائرين، دار الحكمة، بيروت، ٢٠١٨.



- الصحف والمجلات :

- جريدة الجماهير، العدد، ٩٨، ٢٨ أيلول، ١٩٦٣.
- جريدة الجمهورية، العدد ٨١، كانون الأول ١٩٦٣.
- جريدة الجهاد، بغداد، العدد ١٦، ٢٠ اذار، ١٩٦٣.
- جريدة الحرس القومي، العدد ١، في ١٥ اذار، ١٩٦٣.
- جريدة الحياة اللندنية، العدد ٧١١، ٢٠٠٤.
- جريدة المنار، عدد خاص، تشرين الثاني، ١٩٦٥.

الفصل السابع

الدور السياسي

للسيد محمد محمد صادق الصدر
في تاريخ العراق المعاصر (١٩٩١ - ١٩٩٩م)

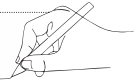




المقدمة

ادى السيد محمد صادق الصدر دوراً مهماً في تاريخ العراق المعاصر، فقد أسهم وبفاعليه في تحريك أبناء الشعب العراقي والعربي والإسلامي لتغيير الحكم القمعي و أللإنساني، من خلال مرجعيته الناطقة، وإحياء صلاة الجمعة المليونيه والتي كانت ممنوعة على الشيعة، فلا يزال صداها يرسم أفق الحياة بمرافقتها العامة، ولا سيما ما حصل في الانعطافه التي حدثت في المرجعية (الناطقه) في النجف الأشرف، والدور الذي لعبه السيد محمد الصدر في تغيير واقع الشعب العراقي من خلال مرجعيته (الناطقه) لذا كان جديراً ان يرصد هذا الاسهام المهم في بحث، عمدنا فيه ان يكون اضافة للمكتبة البحثية الاكاديمية ولا يخفى أن سبب اختياري لدراسة المسيرة الجهادية لهذا الرجل، هو ذلك الكفن الذي كان يرتديه، في مسجد الكوفة، والذي كان يعني الكثير في ظاهره وباطنه، كما قال السيد الصدر: ((من كان يريد الآخرة و الجنة فاليرتدي كفنه مثلي، ومن أراد الدنيا فليتنعم بحريها)) اضافة الى ما نراه اليوم من توبة الشباب من الموبقات و التوجه إلى المساجد و عبادة الله الواحد الأحد، وهذا كله بفضل الله عز وجل ودور السيد محمد محمد صادق الصدر من خلال إقامته لصلاة الجمعة، و الفتاوى التي كان يصدرها.

أما إطار البحث فقد جرى تقسيمه إلى مقدمة ومدخل وثلاث مباحث و خاتمة لائم بعضها بعضاً تقريباً، من حيث الترتيب الزمني و المرحلي لشخصية السيد محمد محمد صادق الصدر، فبعد المدخل الذي تناول فيه الباحث ولادة ونسب السيد

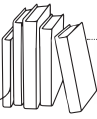


الصدر الثاني وادلة اعلميته، جاء المبحث الاول بعنوان (دور السيد محمد محمد صادق الصدر في الانتفاضة الشعبانية) ليوضح اولى ادوار حراكة الاسلامي السياسي في تاريخ العراق والتتائج التي تمخض عنها هذا الحراك، تلاه المبحث الثاني راصداً وجه اخر لهذا الحراك الا وهو اقامة لشعيرة صلاة الجمعة والتحديات التي رافقت ذلك، فحمل المبحث عنوان (دور السيد محمد محمد صادق الصدر في إقامة صلاة الجمعة) هذه المواقف ادت بطبيعة الحال للمواجهة العلنية بين السيد الصدر الثاني والسلطة الدكتاتورية آنذاك مما انتهى بأستشهاده عام ١٩٩٩، فكان المبحث الثالث راصداً لتفاصيل المواجهة والاستشهاد، وهو بعنوان (المواجهة بين السيد محمد محمد صادق الصدر والسلطة)، ثم الخاتمة التي سجل فيها الباحث ابرز ملاحظاته وماتوصل اليه.

مدخل:

يعد السيد محمد محمد صادق الصدر احد اعلام الحوزة العلمية في النجف، ومجتهد له شريحة واسعة من المقلدين، وهو ايضا قائد الحركة الاسلامية في العراق في العقد الاخير من القرن العشرين، ش ولد من ابوين عراقيين في السابع عشر من ربيع الأول عام ١٣٦٢ هـ الموافق الثالث والعشرين من آذار ١٩٤٣ م^(١)، وهو سليل عائلة ال الصدر العريقة النسب، ابوه محمد صادق بن محمد مهدي بن إسماعيل بن صدر الدين بن صالح بن محمد بن إبراهيم شرف الدين (جد ال شرف الدين) بن زين العابدين بن السيد نور الدين علي بن السيد علي نور الدين (جد ال نور الدين) بن الحسين بن محمد بن الحسين

(١) نخبة من الباحثين، الصدر الثاني دراسة في فكره وجهاده، مؤسسة بقية الله لنشر العلوم الإسلامية، مكتبة دار المجتبى، الطبعة الأولى، لندن، ٢٠٠٤، ص ٢٠؛ مختار الأسدي، الصدر الثاني الشاهد والشهيد، مؤسسة الأعراف، مطبعة أمين، ١٩٩٩م، ص ٢٧؛ عبد الستار آل محسن، قبسات من حياة زعيم الحوزة العلمية آية الله العظمى السيد صادق الصدر، دار الأضواء، بيروت، ط ١، لبنان، ١٩٩٨، ص ٤-٥.



بن علي بن محمد تاج الدين أبي الحسن (جد ال أبي الحسن) بن أبي الحسن علي بن عبد الله
أبي طاهر بن أبي السحن بن أبي الطيب طاهر بن الحسين القطعي بن موسى بن أبي سبحة
(جد ال أبي سبحة) بن إبراهيم المرتضى بن الإمام أبي إبراهيم موسى بن جعفر بن محمد
الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام^(١).

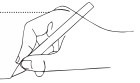
عاش السيد محمد الصدر في كنف جده لأمه الشيخ العلامة محمد رضا آل
ياسين^(٢)، وكذلك في كنف أبيه السيد العلامة محمد صادق الصدر، وكان لنشأته في
هذا الوسط الديني الحوزوي العلمي انعكاس واضح على تربيته وأخلاقه^(٣).

وبالرغم من ان السيد محمد محمد صادق الصدر قد حصل على درجة الاجتهاد
والافتاء في سن مبكرة من قبل خيرة علماء الدين في النجف الأشرف في النصف
الثاني من القرن العشرين، إلا انه اثر السكوت على الاجتهاد وذلك لسببين اولهما:
ان السيد محمد الصدر لم يفكر يوما ان يكون مرجعا او زعيما للحوزة العلمية، بل انه

(١) السيد محمد الصدر، أضواء على ثورة الحسين، ب ت ص ٦؛ نخبة من الباحثين، المصدر السابق، ص ١٩؛ علي
محمد صادق الصدر، ألقاب آل الصدر، الانحدار الجغرافي والأعقاب، ط ١، بغداد، ٢٠٠١، ص ٦٥؛ باقر أمين
الورد، أعلام العراق الحديث، راجعه وقدم له ناجي معروف، ط ١، أوفست الميناء، بغداد، ١٩٧٨، ص ١٢٣.

(٢) ولد الشيخ محمد رضا آل ياسين في مدينة الكاظمية عام ١٢٩٧هـ / ١٨٧٩م، وهو أحد أعلام الأسرة المعروفة
(آل ياسين)، وهو نجل الشيخ عبد الحسين آل ياسين، والذي كان أحد مراجع التقليد، حاز على درجة
الفقاهة في الثلاثين م عمره، و تتلمذ على يديه ابن أخته السيد محمد باقر الصدر، ترأس جماعة العلماء
للقوف أمام الانحراف العقائدي في الخمسينات من القرن الماضي، له العديد من المؤلفات منها (بلغة
الراغبين في فقه آل ياسين)، و الحاشية على العروة الوثقى، و غيرها من المؤلفات. توفي عام ١٣٧٠هـ /
١٩٥٠م، ودفن في النجف الأشرف، ومن المعلوم أن مرجعيته تزامنت مع مرجعية أبو الحسن الأصفهاني،
للمزيد من المعلومات، ينظر محمد حسن آل ياسين، على هامش العروة الوثقى، ط ١، دار المعارف، بغداد
١٩٧٤م، ص ٥٠ وما بعدها.

(٣) مختار الأسدي، المصدر السابق، ص ٢٨.



كان يقضي وقته في العبادة والتدريس طالبا للعلم من جهة و مدرسا للعلم من جهة أخرى، أي كان هدفه الوحيد هو خدمة الدين والمذهب وطاعة الله سبحانه وتعالى. أما السبب الثاني: فكان يرى في الامر تنازعا دنيويا على المرجعية فعليه ان يكتف بهذا الامر ولم يهتم بنشره رغم الاجازة التي حصل عليها من افاضل زعماء الحوزة الدينية في النجف الأشرف انذاك^(١).

وهناك دليل ملموس على اجتهاد السيد محمد الصدر ؟، حيث انه قبل سنة ١٩٧٠م اصدر الجزء الاول من موسوعته القيمة حول الامام الحجة عليه السلام والموسوعة فيها من سعة الافق وقوة الاستدلال ما قد تكون قرينة على اجتهاد مؤلفها^(٢).

وقد كتبها قبل سنة العشرين وهي مؤلفة من ست اجزاء اربعة فيها مطبوعة ومطروحة في المكتبات و اثنان مخطوطة باقية في داره بعد استشهاده^(٣).

و كتب كذلك قبل سنة العشرين كتب اشعة على اصول الدين، و كتاب (نظرات اسلامية في حقوق الانسان) وفيه مناقشة لكبار فلاسفة الغرب في العصور الوسطى وما بعدها مثل جون لوك^(٤) صاحب النظرية الحسية والتي اعتمدتها الماركسية^(٥) وكذلك

(١) مختار الأسدي، المصدر السابق، ص ٢٨.

(٢) عباس الزبيدي المياحي، السفير الخامس، استعراض لحياة ومرجعية الامام الصدر والعلاقة بين الحوزة و الجماهير، ط١، بيروت، ٢٠٠١م، ص ٥٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٢.

(٤) ولد جون لوك الفيلسوف الانكليزي عام ١٩٣٢م، وكان في طليعة من استخرجوا النتائج الفلسفية للعلم الحديث، توفي عام ١٧٠٤م، للمزيد من المعلومات ينظر، زكي نجيب محمود، حياة الفكر في العالم الجديد، ط١، مكتبة الانكلومصرية، القاهرة، ب ت، ص ١٦- ١٧.

(٥) محمد باقر الصدر، فلسفتنا، ط١، مطبعة ليلي، طهران، ٢٠٠١م، ط٥١.



جان جاك روسو^(١) وكتابه العقد الاجتماعي والذي اكد فيه على (ان الانسان يولد حرا لكنه مقيدا بالاغلال في كل مكان)^(٢).

باشر سماحته بتدريس الفقه الاستدالي (الخارج) اول مرة عام ١٩٧٨م، وكانت مادة البحث انذاك من (المختصر النافع) وبعد فترة باشر ثانية بالقاء ابحاثه العالية في الفقه و الاصول (ابحاث الخارج) عام (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)^(٣)، واستمر في ذلك متخذاً من مسجد الرأس الملاصق للصحن الحيدري الشريف، مدرسة وحصناً روحياً لانه اقرب بقعة من جسد امير المؤمنين علي عليه السلام^(٤).

بذل الصدر الثاني جهوداً كبيرة في بحوثه عن الإمام المهدي عليه السلام واصدر موسوعة الامام المهدي عليه السلام كما ذكرنا ذلك سابقاً والذي قال عنها الشهيد الأول محمد باقر الصدر^(٥): ((وسأقتصر على هذا الموجز من الافكار تاركاً التوسع فيها وما يرتبط فيها من تفاصيل إلى الكتاب القيم

(١) ولد جان جاك روسو عام ١٧١٢م في فرنسا، ويعد من ابرز الكتاب الفرنسيين اثاره لعواطف الشعب الفرنسي ضد لويس السادس عشر، اصدر كتابه (العقد الاجتماعي)، الذي اصدره سنة ١٧٦٢م، وكان اول من اباح الثورة والخروج على الحكومة، توفي عام ١٧٧٨م، للمزيد من المعلومات ينظر، لجنة في وزارة التربية، التاريخ الحديث، ط ٣٥، مطبعة النور الاردن، ١٩٩٧م، ص ص ٨-٩؛ خليل علي مراد وآخرون، دراسات في التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨٨، ص ١٣٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣٦.

(٣) عادل رؤوف، محمد محمد صادق الصدر، مرجعية الميدان، مشروعه التغيير و واقع الاغتيال، المركز العراقي للاعلام و الدراسات، ط ٨، دمشق، ٢٠٠٥م، ص ٧٥.

(٤) صحيفة الوفاق الإسلامي، صور من حياة الأمام الشهيد السيد محمد الصدر، العدد ١١٧، الصادر بتاريخ ١٩٩٩/٢/٢٣م.

(٥) المجموعة الكاملة لمؤلفات السيد محمد باقر الصدر، ج ١١، دار التعارف للمطبوعات، قم المقدسة، ب ت، ص ص ٦٤-٦٥.



الذي أماننا فأنا بين يدي موسوعة جلييلة في الإمام المهدي عليه السلام وضعها أحد اولادنا وتلامذتنا الاعزاء وهو العلامة الباحثة السيد محمد الصدر حفظه الله تعالى وهي موسوعة لم يسبق لها نظير في تاريخ التصنيف الشيعي حول الإمام المهدي عليه السلام في احاطتها وشمولها لقضية الامام المهدي المنتظر من كل جوانبها، وفيها من سعة الافق وطول النفس العلمي واستيعاب الكثير من النكات واللفتات مما يعبر عن الجهود الجلييلة التي بذلها المؤلف في انجاز هذه الموسوعة الفريدة واني اشعر بالسعادة بما تملأه هذه الموسوعة من فراغ وتعبر عنه من فضل ونباهة والمعية واسأل الله المولى - سبحانه وتعالى - ان يقر عيني به ويريني فيه علما من اعلام الدين))^(١).

(١) الشيخ محمد اليعقوبي، الشهيد الصدر الثاني كما أعرفه، مؤسسة بقية الله لنشر العلوم الإسلامية، النجف الأشرف، ١٤٢٤هـ. ص ٧٦ وما بعدها؛ عادل رؤوف، المصدر السابق، ص ٧٥؛ المجموعة الكاملة لمؤلفات السيد محمد باقر الصدر، ج ١١، المصدر السابق، ص ٦٥.

المبحث الاول

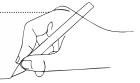
دوره في الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١م

لعب السيد الصدر الثاني دورا مهما في قيادة الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١م، ويذكر الشيخ يعقوبي قائلاً: « في نهاية عام ١٩٨٨م، انخرط السيد الصدر الثاني في الحياة الحوزوية والاجتماعية، وبدا بتدريس سطح الكفاية في جامعة النجف الدينية على امل ان تكون حلقة الدرس نواة البحث الخارج الذي يعقده بعدئذ، واتم الجزء الاول من الكفاية ثم اعاقته احداث عام ١٩٩١م، وتفرقت حلقاته الدراسية، فاعتقل قسم من طلبته وهرب السيد علاء نجل السيد محمد كلانتر إلى خارج العراق، وهذا ما سمعته من السيد الصدر الثاني نفسه) ويضيف الشيخ يعقوبي قائلاً (في هذه المرحلة بدا بتأليف كتاب ما وراء الفقه حيث طلب مني كتابة بحث (الرياضيات والفقه)، فكتبته وظل المخطوط عنده إلى ان طبعه باسمي بعد سنين عديدة^(١).

ويضيف الشيخ يعقوبي قائلاً (وقال لي السيد الصدر انه عاود اقامة الصلاة جماعة في الروضة الحيدرية الشريفة بعد انقطاعه عنها لعقد من الزمان وكان قد شغل المكان في تلك الفترة أحد المحسوبين على النظام السابق، فمانع الأخير بحجة ان هذا المكان مكاني منذ ثلاث سنين فارسل إليه السيد ان هذا مكان الاسرة منذ خمسين سنة فحاول ذلك الرجل الايحاء إلى السيد الصدر الثاني بانني قد اضرك من جهة السلطة لكن السيد ثبت على موقفه بحزم وظل محتفظا بالمكان)^(٢).

(١) المصدر نفسه، ص ٧٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٦.



(وخلال أيام القصف الامريكي وحلفائه الذي امتد من ليلة ١٧ / ١ / ١٩٩١م حتى ٢٨ / ٢ / ١٩٩١م، كان الوضع الامني في العراق متسببا خلال قصف الحلفاء للعراق فيما أسموه (بعاصفة الصحراء)^(١) بهدف معلن هو تحرير دولة الكويت من سيطرة القوات العراقية، وفي الايام الاخيرة كنا لا نشعر بوجود يذكر للنظام، نعم في بعض الحالات الطارئة كان يعزز النظام قبضته او يوحي بذلك على الاقل وعندما اعلن الحلفاء ايقاف الحرب يوم الخميس ٢٨ / ٢ / ١٩٩١م، ومن حينه سرت في اوساط الشعب اخبار عن انطلاق مظاهرات معارضة للسلطة و الناس بين مصدق ومكذب، لان الرعب الذي زرعه النظام في قلوب الشعب مازال موجودا نتيجة لاعماله الشنيعة وبطشه الشديد، واعلن ان موعدها يوم الجمعة ١ / ٣ / ١٩٩١م^(٢)، ثم اجلت بسبب انشغال الناس بزيارة النصف من شعبان إلى مرقد ابي عبد الله الحسين عليه السلام التي صادفت ليلة السبت وكانت كربلاء مشتعلة بالعواطف الثورية المتاجعة، وساهم في تصعيدها وجود السيد الخوئي نفسه في الزيارة الذي لم يستطع الوصول إلى الحرم الشريف بسبب الازدحام واجتماع الناس لاستقباله بعد ان علموا بوجوده بكربلاء، فاكتمى بالزيارة من سيارته خارج الصحن الشريف لكن الزوار هتفوا بشعارات ضد نظام السابق، واعلنوا ولائهم للحوزة الشريفة وبدأت المواجهات بين رجال الامن والزوار واعتقلت السلطات الامنية عددا من المتظاهرين المنادين بسياسة القمع والعدوان التي يتتهجها النظام)^(٣).

ويسترسل حديثه الشيخ يعقوبي قائلا (وقد سبقت مدينة البصرة في حصول الانتفاضة حيث حصلت مواجهات مسلحة بدائها الجيش المنسحب من الكويت،

(١) اسم اطلقه الامريكان على حربهم ضد العراق بحجة تحرير الكويت.

(٢) الشيخ محمد يعقوبي، السيد الشهيد الصدر الثاني كما اعرفه، ص ٨٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٨.



والذي نجا باعجوبة من قصف الطائرات الامريكية وحليفاتها حيث اعلنت القيادة العراقية الانسحاب من طرف واحد قبل ان يعلن الحلفاء وفقا لاطلاق النار، وحين دخول الناجين من هؤلاء إلى مدينة البصرة حصل ارباك وفوضى فارادت القوات المرتبطة في البصرة وقوات الامن و الجيش الشعبي التي تدافع عن النظام السيطرة على الموقف المتدهور فحصل اشتباك مسلح حتى بالاسلحة الثقيلة بين الطرفين وامتدت إلى مدن البصرة الاخرى وقصباتها.

اما النجف فقد انطلقت المظاهرات فعلا ظهر يوم الاحد ٣/٣/١٩٩١م المصادف ١٦/ شعبان/ ١٤١١هـ^(١)، ولم يكن الشعب مسلحا بشكل معتد به إلا ان معاقل السلطة في مركز المدينة كمديرية الشرطة وبعض مراكزها ومقرات الحزب سرعان ما تهاوت امام تضحيات الشعب، فغنم المجاهدون اسلحتهم ثم اتخذوا الصحن الحيدري الشريف مقرا للقيادة، وفي يوم الاثنين ٤/٣/١٩٩١م^(٢).

انطلقت جماهير الشعب بموكب حسيني يردد شعارات الولاء والثار لأهل البيت (عليه السلام)، ويتقدم الموكب مجموعة من المسلحين وقد اعتلى بعضهم سيارة اطفاء، وتابع الموكب سيره على شارع الكوفة الذي تقع اكثر مراكز السلطة كمديرية الامن ومقر قيادة الجيش الشعبي ومقرات ادارة المحافظة مع بعض جيوب المقاومة لافراد الحزب والذين تحصنوا في بعض الاحيان الابنية لمقاومة زحف ابناء الشعب، واخذ الثوار يطهرون الموقع تلو الآخر حتى تمت السيطرة عليها جميعا عصر ذلك اليوم، فعاد الثوار إلى الصحن الحيدري الشريف ليحتفظوا بالنصر وتخليص المدينة من رجال النظام^(٣).

(١) الشيخ محمد اليعقوبي، السيد الشهيد الصدر الثاني كما اعرفه، ص ٨٢.

(٢) الشيخ محمد اليعقوبي، السيد الشهيد الصدر الثاني كما اعرفه، ص ٨٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٨٤.



اما عن الانتفاضة فلم يكن مخططا لها ولمستقبلها ولم تكن لها قيادة تذكر فكان من الطبيعي ان يلتجأ زعماء الحركة الجماهيرية إلى علماء الدين وظنوا انهم سيستقبلونهم بالزهور لما حققوه من نصر، لكن الامر كان بالعكس فقد قوبلوا بحسب ما نقله لي السيد الصدر الثاني بالاعراض والجفوة والاستهجان ولتقريع على هذه التصرفات^(١)، واختفى كثير من ائمة الجماعة في بيوتهم ولم يبق احد منهم مستمرا على صلاة الجماعة إلا السيد محمد محمد صادق الصدر فيما اعلم، حيث كان يقيم صلاة المغرب والعشاء في الروضة العلوية الشريفة وصلاة الظهر والعصر في مسجد الهندي، وسارع إلى اصدار بيان يدعو فيه إلى نصرة الثورة الإسلامية المباركة في العراق، وكان السيد الصدر الثاني هو اول رجل دين في النجف الاشرف يؤيد الثورة ويدعو إلى نصرة الثوار، واول رجل دين يبقى محافظا على صلاة الجماعة ويدعو في كل صلاة المصلين إلى مساعدة الثوار بالسلاح والمال والانفس^(٢)، ثم بعد ذلك اصدر السيد السبزواري بيانا حماسيا^(٣)، اما السيد الخوئي فقد كان متحفظا يدعو إلى الحفاظ على النظام الاجتماعي العام وصيانة ممتلكات الشعب وعدم ارتكاب مخالفات للشرع المقدس ونشرت البيانات جميعا في العدد الاول من الصحيفة التي اصدرتها قيادة الانتفاضة واستمرت اربعة او خمسة اعداد وكنت احتفظ بها الا انني اتلفتها حينما اقتحمت قوات النظام بيوتنا للتفتيش^(٤).

(١) الشيخ محمد اليعقوبي، السيد الشهيد الصدر الثاني كما اعرفه، ص ٨٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٨٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ٨٧.



ويستمر الشيخ يعقوبي في كتابه قائلا (وبعد يوم أو أكثر ارسل إلي سماحة السيد الصدر الثاني سيارة من تلك التي غنمها الثوار من المؤسسات الحكومية وفيها ولده السيد مؤمل والاخ زيد البغدادي^(١) يدعوني للاجتماع به فذهب فوراً والتقيت به في داره وقال ان الذي دعاني إلى هذا اللقاء امران:

احدهما: ضرورة تعيين قائد مدني أو على الاقل سياسي للثورة ولا يمكن ان تبقى الامور بلا قرار سياسي بعد استقرار الوضع العسكري ولا يمكن ان نصبر حتى يأتي قائدا للثورة من الخارج.

ثانيهما: ضرورة الاتصال بايران وطلب النجدة والسلاح وحول الامر الاول فقد رشح الاخ الاستاذ محمد عبد الساعدي^(٢) لذلك المنصب ولكنه اعتذر من قبول ذلك وكان السيد متوقعا لذلك فامرني بتولي المنصب في حال رفض الاستاذ محمد ذلك، فابلغت السيد بالخبر وقلت له ان الخطوة الاولى هي التعرف على العناصر الرئيسية في الانتفاضة ودراسة ان كان بالامكان التأثير فيهم بهذا الاتجاه وذهبت إلى الصحن الشريف واطلعت على الوضع عن كثب فوجدت ان فرصة السيد في ممارسة دور قيادي بعيدة فقد كان الاتجاه العام نحو السيد الخوئي ولا يمكن تجاوزه وتحبيده، واصبح القرار فعلا بيد

(١) وهو احد طلاب السيد الصدر الثاني ومن المقربين له، وقد شارك السيد في قيادة الانتفاضة وبقي ملازما له حتى استشهاده.

(٢) يقول الشيخ يعقوبي، عرفت الاستاذ الساعدي عام ١٩٧٤م، عندما كنت طالبا في مدرسة الإمام الجواد (عليه السلام) الاهلية، والتي كانت من المؤسسات الشيعية التي تخطى بتأييد السيد الشهيد محمد باقر الصدر، وكانت شقيقته بنت الهدى مشرفة على مدرسة الاناث، وكان الاستاذ محمد مشرفا عاما على المدارس، وقد اصدر عدة كتب وهو لا يزال طالبا في كلية القانون في منتصف الستينات من القرن الماضي، ومنها كتاب (الإسلام ومعركة المصير الإنساني)، وبعد فراق عدة سنين وجدته قاضيا لمحكمة الاحوال الشخصية في النجف، واستمرت علاقتنا ومن ثم تعرف على السيد الصدر الثاني واخذ يتردد على داره ضمن مقلديه.



مكتب السيد الخوئي^(١) واخبرت السيد الصدر الثاني بذلك وقلت له باختصار ان دور العلماء يتسم بالخطر الشديد بانتظار انجلاء الموقف، قال ومن الذي يجلي الموقف؟! اليس العلماء هم الذين يقومون بتسيير الامور وقيادتها نحو وجهتها الصحيحة وليس دورهم التفرج والخوف على انفسهم من الانتقام في حال فشلت الانتفاضة^(٢).

وفي احد الايام لم يحضر السيد إلى صلاة الجماعة في الروضة الحيدرية و سألته في اليوم التالي عن السبب في عدم حضوره صلاة الجماعة، فقال ان السيد الخوئي دعا مجموعة من العلماء وفضلاء الحوزة ليخبرهم بعزمه عن تشكيل لجنة لادارة شؤون المجتمع في هذا الوضع المتازم ودار النقاش ست ساعات وقد اقترح ان يكون السيد محمد محمد صادق الصدر منهم، فرفضت ذلك لانني علمت ان هذه اللجنة سيكون دورها هامشيا، وانما الامر بيد مكتب السيد الخوئي والمتنفذين فيه وبعض ابنائه^(٣).

ولما بدأت قوات الحرس الجمهوري بالزحف إلى كربلاء ومحاصرتها نادي منادي الجهاد من اذاعة الانتفاضة و مقرها الصحن الحيدري الشريف على المقاتلين التوجه إلى كربلاء لانقاذها من الحرس الجمهوري، انطلق الالف المجاهدين من النجف باسلحتهم من مختلف الصنوف بما فيها الثقيلة وقد غنموها من قوات القدس التابعة للحرس الجمهوري التي كانت مرابطة حول مدينة النجف، وخرجت مع المجاهدين انا والشيخ قاسم الطائي وهو احد طلبة السيد الصدر الثاني، وعندما وصلت كربلاء وجدنا الشوارع فارغة الا من المقاتلين، اما سكانها فقد نزحوا نحو النجف الاشرف مشيا على الاقدام، و عندما رجعت إلى النجف بعد ايصال المقاتلين إلى كربلاء، توجهت إلى دار السيد محمد محمد صادق الصدر

(١) الشيخ محمد يعقوبي، السيد الشهيد الصدر الثاني كما اعرفه، ص ٨٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٩٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٩٢.



فقال لي اكتب مقالا حماسيا بعنوان (حي على الجهاد ايها العرقيون) إلى صحيفة الثورة، وسمعت بعض فقراته تتلى من الاذاعة المنطقة من الصحن الشريف^(١). ولما شعر بعض زعماء المجاهدين ان الثورة بدأت تضمحل وتتميع في ظل هذه القيادة الدينية الخائفة من فشل الثورة، والذين لم يفكروا في توسيع الثورة إلى بقية المحافظات والزحف نحو بغداد وتدعيمها احسوا بالحاجة إلى قيادة (حركية) جديدة تجتمع فيها صفات الوعي والشجاعة والحزم والرصيد الاجتماعي فوجدوها متمثلة في شخص الشهيد الصدر الثاني، فعرضوا عليه الامر فوافق، ولكن بعد فوات الاوان^(٢).

هذا وقد بدأت قوات الحرس الجمهوري بالزحف نحو مدينة النجف وبدأ قصف مدفعي بعيد يطول احيانا البيوت المتطرفة في شمال شرف المدينة باتجاه مثلث الحدود بين النجف والحلة وكربلاء. حيث عبرت القوات نهر الفرات جنوبي مدينة الكفل، وكان ذلك بعد ظهر يوم الثلاثاء ١٢ / ٣ / ١٩٩١ م، وفي يوم الاربعاء التالي كانت اصوات قذائف المدفعية والدبابات تسمع في ارجاء المدينة لكن دون ان يطاها والشارع العام تحدث عن معارك بالاسلحة الثقيلة وتراجع قوات الحرس الجمهوري الزاحفة على النجف^(٣)، اقول في ذلك اليوم^(٤)، صليت الظهر والعصر خلف سماحة السيد الصدر الثاني في جامع الهندي وبعد انتهاء الصلاة احيط بحماية مكثفة من رجال مسلحين وصيحات التكبير و التهليل والصلاة على محمد وال محمد، و مئات الثوار تحيط بالسيد

(١) الشيخ محمد اليعقوبي، السيد الشهيد الصدر الثاني كما اعرفه، ص ٩٣.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه، ص ٩٤.

(٤) الحديث لازال للشيخ محمد اليعقوبي، في كتابه السيد الشهيد الصدر الثاني كما اعرفه، ص ٩٤.



الصدر الثاني وهي تنادي (عاش عاش عاشر هو الزعيم القائد)، حتى دخول الحرم الشريف، ومذيع الانتفاضة يطلق كلمات الترحيب (اهلا بالزعيم المجاهد سماحة اية الله العظيم السيد محمد محمد صادق الصدر) و كنت ضمن المجموعة التي رافقته بعد ان صليت خلفه و لكن من دون ان اعلم بسر هذا التغيير الذي حصل اليوم لدى قادة الثورة و الثوار، وصعد السيد إلى سطح (لا الكيشوانية لا)^(١) المواجهة لباب القبلة والناس تجتمع في الصحن الشريف وهم يقابلونه بالهتافات، والقي السيد الصدر الثاني كلمة ارتجالية مختصرة حث فيها على نصره الثورة الإسلامية المباركة ودعمها والمشاركة فيها لعل الله سبحانه يرحم هذا المجتمع وينشر لواء الإسلام في ربوع هذا البلد المقدس.

ثم نزل السيد وركب السيارة (شوفرليت - جي ام سي) وصعدت معه واكتضت السيارة بالمسلحين واوصلنا السيد إلى داره، و بقي العشرات من المسلحين لحماية السيد وهو في داره، وكان السيد قد امرني بتشكيل لجنة لقيادة الانتفاضة ويكون هو على راسها، وفي صباح اليوم التالي وانا مهتم بتنفيذ الامر فاستخرت الله تعالى في ان اقصد احدهم فكانت النتيجة غير جيدة و لم اكن اعلم ان السر في ذلك اعتقال السيد الشهيد الصدر ووأد القيادة الجديدة في مهدها، فقد دخل الجيش مدينة النجف من جهة شمال الشرق يوم الخميس ١٤ / ٣ / ١٩٩١ م^(٢)، واسترجع المراكز الرئيسية على شارع الكوفة و وصل إلى جامعة النجف الدينية حيث كان السيد وعائلته مع السيد محمد كلانتر وعائلته وبعض طلبة الجامعة يختفون في سرداب تحاشيا للقصف، واعتقلوا

(١) مكان لوضع احذية الزوار قبل دخولهم إلى الحرم الشريف.

(٢) الشيخ محمد اليعقوبي، السيد الشهيد الصدر الثاني كما اعرفه، ص ٩٨.



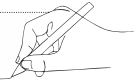
جميعا وسيقوا إلى منطقة الرضوانية في الضواحي الشمالية الغربية لبغداد حيث خصصت الاحتواء (المعارضة)^(١)، وكان وفد السيد ومن معه اول الداخلين إلى المعسكر المخصص لاعتقال القادمين من النجف، اما المعسكر المعد لاهالي كربلاء فقد كان يغص بالمعتقلين - هكذا نقل لي السيد الصدر الثاني، وفوجئت ظهر الخميس وان استمع إلى الراديو بالمذيع يجري لقاء مع السيد الصدر و توقعت ان لقاء قديم اعلنوه للتمويه على المجاهدين الذين لا يزالون يقاومون حول بيت السيد الخوئي، ولما انصت إليه جيدا وجدته جديدا فعلا ويذكر احداث البارحة (ظهر الاربعاء) ويساله المذيع عنها، ولم تنته المقاومة إلا يوم الاحد ١٧ / ٣ / ١٩٩١ م، بعد تهديد السلطة باستخدام الاسلحة السامة^(٢).

اما السيد فقد اخبرني، انه أجرى اللقاء التلفزيوني معه وهو بين مجموعة من الضباط بعضهم برتب عالية ثم حققوا معه وسجلوا بيانات كثيرة واملوا صحائف عديدة. وبعد خمسة عشر يوما اطلق سراح السيد الصدر الثاني^(٣).

(١) الشيخ محمد يعقوبي، السيد الشهيد الصدر الثاني كما اعرفه، ص ٩٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٠١.



المبحث الثاني

دور السيد محمد محمد صادق الصدر في إقامة صلاة الجمعة:

ان في بلد مثل العراق محكوم إلى نظام (دكتاتوري) شمولي، كان ولا زال أي تجمع يمثل مشكلة من المشاكل الكبيرة في نظر النظام السابق، اللهم إلا التجمعات التي يعمل هو على تنظيمها وتعبئتها لاهدافه السياسية الخاصة، اما التجمعات الدينية فقد كانت تثير حساسية اكبر لدى السلطة، لا بسبب ان الطابع الابرز الذي ميز المواجهة السياسية الداخلية كان طابعا إسلاميا، وان اجهزة السلطة استنفذت كل احتياطاتها التخويني والامني ازاء عناصر الظاهرة الدينية في العراق، وبالاخص بعد انتصار الثورة الإسلامية في ايران وخوف النظام السابق من الشيعة في العراق بالقيام بثورة مسلحة بقيادة رجال الدين واقامة دولة إسلامية في العراق على غرار ما حصل في ايران، فكانت السلطة تمنع أي تجمع ديني يحصل في الداخل^(١)، وما يفسر خوف السلطة من هذه التجمعات هو استنفارها الدوري التقليدي في شهر محرم الحرام، ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وتطويق المدن المقدسة (كربلاء- النجف- الكاظمية)، بالدبابات والاسلحة الثقيلة خوفا من تحول هذه التجمعات إلى مظاهرات احتجاجية ذات طابع سياسي^(٢).

وانطلاقا من هذا الواقع الذي حكم مواجهة السلطة للشارع العراقي في عواطفه وميوله الإسلامية، يمكن فهم ابعاد ظاهرة صلاة الجمعة التي اقامها السيد محمد محمد صادق الصدر، اذ يبدو للوهلة الأولى، ان مجرد تصور اقامة مثل هذه الصلاة قبل حصولها

(١) عادل رؤوف، مرجعية الميدان، ص ١٤٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤٣.

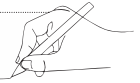


في ظل نظام مثل النظام السابق في العراق، كان السيد الصدر الثاني اكبر الناس دراية به وبأساليبه التي يعرفها الناس، والتي لا يعرفونها، يكاد يكون امرا مستحيلا، حتى لو ضمنت السلطة على سبيل الفرض ضوابط و حدود هذه الصلاة مسبقا، ووضعها تحت السيطرة والمراقبة الدائمة، اذ ان أي تجمع تحت الشعار الديني في العراق سيكون مشروعا مؤجلا ضد هذه السلطة^(١). وبعد كل ما مر بالعراق من احداث سياسية داخلية اوصلت هذه السلطة إلى وضوح بان معظم شرائح الشعب العراقي هي شرائح رافضة لسياساتها وتعرضت لاضطهادها وقمعها بشكل ربما يفوق الوصف والتصديق لمن هو غير عراقي لاسيما وان هذه الصلاة اقيمت بعد انتفاضة شعبان - اذار ١٩٩١ م، التي مثلت استفتاء شعبيا لا نقاش فيه ولا جدل على غضب الشارع العراقي ضد السلطة السياسية التي تتحكم به، وهي انتفاضة سقطت فيها اربعة عشر محافظة عراقية بيد الثوار من مجموع ثمانية عشر محافظة، مجموع محافظات العراق^(٢).

وعلى هذا الاساس لا يمكن من الناحية النظرية فهم حصول صلاة الجمعة التي اقامها السيد الصدر الثاني، وفق أي تفسير خارج براعته وشجاعته حتى لو بدأت هذه الصلاة محدودة ثم تطورت وتضاعفت شيئا فشيئا، فالسلطة محكومة كما اشرنا إلى عقد عدم ثقة هائلة بالشارع العراقي، هذا اولا، وثانيا فان حسابات هذه السلطة للسماح باقامتها او عدم التعرض لها، هي الأخرى خضعت (لدهاء) السيد الصدر الثاني، الذي استطاع ان يؤسسها ويعطيها الصفة الطبيعية التي لا تتعارض مع اهداف السلطة في البداية، ومن ثم ينقلها إلى عالمه الآخر، ودلالاتها الاخرى التي لا تعيها السلطة فالسيد محمد محمد صادق الصدر يعلم تماما ومن خلال اصراره على قيامها، بعد ان عارضتها السلطة وامراته بالامتناع عنها، كان السيد الصدر الثاني يعلم ان هذه الصلاة تعني:

(١) عادل رؤوف، مرجعية الميدان، ص ١٤٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤٤.



اولا: ان صلاة الجمعة هي فريضة عبادية - سياسية - اجتماعية، وتعتبر من الفرائض التي تشكل المنظومة المفاهيمية للإسلام السياسي، وما يمكن ان تقوم به هذه الفريضة من ادوار كبرى في مسار المواجهة التي يخوضها الإسلام مع اعدائه وهي فريضة وان تعددت الاسباب في تعطيلها لدى الشيعة، إلا ان المضمون السياسي لها كان في مقدمة اسباب التعطيل هذه، فخرج السيد الصدر الثاني في اول صلاة جمعة يقيمها مرتديا الكف وامر العراقيين بالتوجه إلى مسجد الكوفة قائلاً (من لا يملك سيارة، او لا يحصل عليها فاليركب دابة او ياتي مشيا على الاقدام)^(١).

ثانيا: ان صلاة الجمعة ليست مناسبة سنوية او شهرية، انما تقام اسبوعيا، وهذه الاقامة الدورية المتقاربة لها تعطيلها بعدا تاثيريا اكبر في تراكم الوعي السياسي لدلالاتها، وهي اجراء مفتوح ومتواصل لضخ وتراكم الدلالة السياسية في الوعي الجمعي للأمة، وهي تفصيل متواصل، واحضار دائم للخطاب الإسلامي والوعي الإسلامي في الساحة العراقية ولذا فانها بهذه الصفة التكرارية - الزمنية ستشكل محور المواجهة، ومحور الاصرار على اقامتها، دون غيرها من الامور التي لا ترتقي لاهميتها ودورها.

وهذا ما دعى السيد الصدر الثاني إلى رفض الخضوع لاوامر السلطة بالامتناع عن اقامتها لانه يعلم ان ايقافها يعني ايقاف شبه كلي للمسيرة الإسلامية المندفعة الفاعلة في العراق التي اسسها في جيلها الثالث، جيل ما بعد انتفاضة شعبان - اذار ١٩٩١ م^(٢).

(١) مجلة الوسط، ضربة وقائية او مشروع فتنة، اغتيال الصدر، سبقه حوار هاتفى قاتل، العدد (٣٧٠)، في ١/

اذار/١٩٩٩م.

(٢) المصدر نفسه.



أكد السيد الصدر الثاني في الجانب التوعوي قائلاً (ان من فوائد صلاة الجمعة هو الوعي الديني الذي حصل في الحوزة والمجتمع ومنها عرف الناس ان عددا كثيرا من الحوزوين غير ما كانوا يتصورون، وفهم الناس ان الاسلوب القديم عند بعض الحوزوين قائم على القصور والتعقيد حيث ورد انه اذا كثر الفساد في المجتمع فعلى العالم ان يظهر علمه، وإلا فعليه لعنة الله ولكن الواقع الذي يعيشه بعد المتسبين إلى الحوزة العلمية غير ذلك حيث قال بعضهم عندنا امور اربعة فقط، الاستخارة والدرس وصلاة الجماعة وقبض الحقوق واهمها في نظرهم قبض الحقوق التي يجب ان تصرف لقضاء حاجة المحتاجين، ولكنهم لا يصرفونها كذلك إلا قليلا منها)^(١).

ان صلاة الجمعة التي اخذ يؤمها السيد الصدر الثاني، اخذت تتطور بحيث اصبحت المتنفس الوحيد للكلمة الدينية و الموعظة الإسلامية وصولا إلى كسر طوق السكوت و التكلم باسلوب المعارض، لما فيه الكثير من النقد للسلطة، ومن ذلك مطالبته موظفي الدولة بالتوبة والعودة إلى الإسلام الحقيقي، ويبدو ان الموجهة الحقيقية مع بغداد، كانت لدى دعوته إلى الصلاة في ١٥ شعبان (تاريخ ولادة الإمام المهدي عجل)، وكان متوقعا تجمع مئات الالاف من الشيعة العراقيين عند ضريح الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء^(٢).

ثالثا: ((ان صلاة الجمعة تمثل ضمنا اجراء تعبويا مهما، ان لم يكن الاهم، من كل الفرائض الإسلامية، ذات البعد الجمعي السياسي - الإسلامي، كموسم الحج، ومسيرات البراءة من المشركين، او صلاة الجماعة التي ولو كانت تحقق البعد التكراري - الزمني لها، إلا انها لا تحقق البعد التعبوي الذي تحققه صلاة الجمعة، و تجلّي هذا البعد التعبوي بشكل صارخ في صلاة الجمعة التي حصلت في العراق، على يد آية الله الشهيد محمد صادق الصدر،

(١) صحيفة الموقف، العدد (١٩١) في ٤ / اذار / ١٩٩٩ م.

(٢) مجلة الوسط، العدد (٣٧٠)، في ١ / اذار / ١٩٩٩ م.



فهي سرعان ما تحولت إلى صلاة مليونية متصاعدة في ارقامها العديدة بشكل خطير، ولقد اوجد هذا الجانب التعبوي احساسا ثوريا في الوسط، كالوسط العراقي، يخضع للقمع والاضطهاد ومصادرة الحريات السياسية من الداخل، ويخضع إلى حصار ودورات متواصلة من الدمار الخارجي، لذلك وجدت مرجعية الصدر الثاني شعبية واسعة غير متوقعة، خصوصا مع انتشار المد الاسلامي الكبير في العراق تحت ظروف القهر والحصار.

وبعد اقامة السيد الصدر الثاني صلاة الجمعة في مسجد (الإمام علي عليه السلام) في الكوفة ومختلف المدن العراقية، وافتائه بوجوب ادائها عينا، ومطالبة الجماهير بعدم جواز الاكتفاء بمتابعة الصلاة خلف التلفاز، مما ادى إلى تقاطر المصلين على ادائها من مختلف انحاء العراق، خصوصا في النجف و كربلاء والناصرية والكاظمية والديوانية وهو ما افزع السلطات من تحول الصلاة إلى بؤرة ثورية يمكن ان تنفجر في المستقبل^(١).

رابعا: (وبالاضافة إلى الدور السياسي والتربوي والتعبوي الذي تنطوي عليه صلاة الجمعة، فهي تؤدي دورا آخر لا يقل اهمية عن هذه الادوار التي تعتمد في انجازها عليه، وهو دور العلاقة بين المرجعية والأمة في العراق، وهذا الدور التواصلي بين المرجعية والأمة، ربما يدخل في صميم المنظومة المفاهيمية الدينية التي اعتمدها السيد محمد صادق الصدر، و تلك التي انفرد بها عن سواه من المراجع والمتصدين في خطابه الديني والسياسي وهو يقول في هذا الجانب (من فوائد صلاة الجمعة هو الاتصال بين المجتمع والحوزة العلمية)^(٢).

(١) مجلة الوسط، العدد (٣٧٠)، في ١/ اذار/ ١٩٩٩م.

(٢) صحيفة الموقف، العدد (١٩١)، في ٤/ اذار/ ١٩٩٩م.



وتضيف الصحيفة (هذه الصلاة التي اصر السيد الصدر الثاني على القيام مهما كان الثمن، كانت تمثل جسرا تواصليا والتقاءيا بين المرجع والأمة من خلال لقاء دوري شمولي عام، وليس لقاء شخصيا مع المرجع، قد لا يتسنى للكثير من الناس الذين لم تتح لهم الظروف الالتقاء مع المرجع او انهم لا يعرفون آليات الوصول إليه، وبالتالي فانهم يتواصلون معه عبر ادبياته وفتاواه فقط، دون ان يعيشوا تصوراتهم وجها لوجه، ودون ان يعيش تصوراتهم بصورة مباشرة. ان ضرورفا سياسية وغير سياسية قاهرة ادت إلى ايجاد نمط من العلاقة المحدودة بين المرجعية والأمة، ولقد ادى هذا النمط إلى انحسار في التفاعل، أو إلى غموض حول دور المرجع و وظائفه ومهامه، لاسيما في ساحة مثل الساحة العراقية، كانت اسباب انعزال المرجعية في ظل قمع السلطة ومحاصرتها، وبحثها عن ذرائع لا يذاء المرجعية، الأمر الذي انعكس سلبا على دور المسيرة الإسلامية في العراق وحجمها ونفوذها)^(١).

ادرك السيد محمد محمد صادق الصدر خطورة هذا الجانب بعيدا عن ارائه في مواصفات المرجع وقناعاته الفقهية والفكرية، وسجل خروجاً على السائد في هذا الاطار، واعلن نظريا وعمليا عن ضرورة ازاحة النمط القديم الذي يحكم علاقة المرجع بالأمة قائلا ان الاسلوب القديم عند بعض الحوزويين قائم على القصور والتقصير^(٢).

ويؤكد السيد الصدر الثاني على صلاة الجمعة في الذكرى السنوية الأولى لقيامها قائلا تحتفل صلاة الجمعة بالسنة الأولى على اقامتها، الحقيقية هذا الامر جاء بتوفيق من ربي وبمشيئة الله سبحانه وتعالى، إلا كان بالامكان مسبب الأسباب، ان يجعل أي سبب لازالتها، ولكنه سبحانه وتعالى كانت له الاولوية الأولى في الامداد ولهمه المؤمنين وتكالبههم علينا جزاهم الله خير الجزاء.... والحمد لله والشكر وانشاء الله سوف تبقى

(١) صحيفة الموقف، العدد (١٩١)، في ٤/ اذار/ ١٩٩٩م.

(٢) السيد محمد محمد صادق الصدر، المصدر نفسه.



لامد بعيد سواء بقيت الحياة ام لم تبقى للسيد محمد الصدر وانما المهم ان المجتمع المؤمن وأهل المذهب باقون جواهرهم الله خير الجزاء، وسوف تستمر بعدي صلاة الجمعة، وان بعض العلماء رفض الحضور إلى صلاة الجمعة أو حتى تايد اقامتها، ان صلاة الجمعة هي عكس ما يقال عنها، وهذا شيء احسنا به واحسوا هم ايضا ولكن بمعنى المكابرة فانهم ينكرون ذلك.. وهي عز للدين، وعز للمذهب وعز للحوزة وللحالة الإسلامية وللغة عموما.. وليس مثلما يقولون.. فمحمد الصدر فضل المصلحة العامة على مصلحته الخاصة - كما يقولون - من خلال اقامته لهذه الشعائر، فالمهم هو دين الله ودين محمد ودين علي بن ابي طالب، فالذي نتج عن عدم مشاركة البعض في اقامة صلاة الجمعة فانه ربما يفيد العدو من داخل الحوزة او خارجها، وكذلك الكلام ضد صلاة الجمعة وابعاد الناس عنها ايضا يفيد اعداء الإسلام والمجتمع^(١).

وتحت كل ظروف العراق المعروفة في ذلك الوقت داخليا وخارجيا استطاع السيد الصدر الثاني، ان ستنفرد كل الممكنات لانتزاع ارضية وازاحة النمط القديم للعلاقة بين المرجع والأمة، وتأسيس نمط اخر، لتحقيق التواصل والتفاعل والاندكاك في شؤون الأمة. ومعرفة مشكلاتها وطموحاتها وتعييدات اوضاعها الاجتماعية والفكرية والسياسية.

كما انه استطاع ان يقيم الصلاة في اكثر من سبعين منطقة في العراق، ولا يقل الحضور في أي مكان من اماكن هذه الصلاة عن الخمسين الف شخص، وكانت صلاة الجمعة في ١٥ شعبان ١٤١٩ هـ ٤/١٢/١٩٩٨ م، والتي حضرها اكثر من مليوني شخص في الكوفة، بمدينة النجف بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لقيام صلاة الجمعة تظهر مدى الشعبية التي كان يتمتع بها السيد الشهيد، كما انها اكدت قدرته الفذة على جمع المؤمنين

(١) السيد محمد محمد صادق الصدر، صحيفة الموقف، العدد (١٩١) في ٤/ اذار/ ١٩٩٩ م.



حول مراجع الدين، بالإضافة إلى أنها أظهرت لنظام بغداد بأن كل ممارساته لمحاربة الدين قد باءت بالفشل^(١).

أقر الصدر الثاني صلاة الجمعة فقهياً وميدانياً وعمل بها في ظروف عراقية داخلية قاهرة، ولم يأت هذا الاقرار فوراً، مع تصدي السيد محمد صادق الصدر للمرجعية بل أنه جاء بعد جهد تمهيدي كبير، وبعد تأسيس جهازه المرجعي وما يحتاج من وكلاء ووسائل إعلام مطبوعة، جاءت صلاة الجمعة تنوياً لاوليات ومفاهيم، ما كان لهذه الصلاة أن تحصل لولاها. فالسيد الصدر الثاني أقام صلاة الجمعة (٤٥ اسبوعاً)، وتشكلت هذه الفترة زمنياً متأخراً بالنسبة إلى زمن تصديده للمرجعية واعداده الميرير لجهازها، ولهذا شكلت صلاة الجمعة فترة المواجهة مع السلطة، وبالتالي محور المعركة معه التي أدت به إلى الاستشهاد^(٢).

ومهما يكن من أمر، فإن الصدر الثاني أسهب في أحاديثه على ضرورة قيام صلاة الجمعة قائلاً لا يجب أن لا نفرط بصلاة الجمعة لأنها تربطنا ببعضنا البعض مهما كانت الأسباب^(٣).

أن صلاة الجمعة ضرورية وأقول للذين يابون الحضور لأداء هذه الصلاة جملة من النقاط:

أن صلاة الجمعة وإن كانت واجباً تخييرياً إلا أنه بوجود الإمام القائد للأمة تكون واجبة ولقد كانت هذه النقطة محط خلاف بين الفقهاء.

(١) محمد باقر الحسني، صلاة الجمعة الأولى اخافت صدام فاغتاله وقال من هو الرئيس؟ صدام أم محمد الصدر؟، مجلة البلاد في ٢٧/شباط/١٩٩٩م.

(٢) عادل رؤوف، مرجعية الميدان، ص ١٥٢.

(٣) السيد محمد صادق الصدر، خطبة الجمعة رقم (١) في ١ ذي الحجة ١٤١٨ هـ الموافق ١٧/٤/١٩٩٨م.



كان الناس كأنهم يغلقون ابواب بيوتهم بأيديهم وها قد جاءتهم هذه الصلاة لنفس عنهم، وجعلتهم يقتربون من المصلحة العامة، وهذه شجاعة من عندهم وهي من نعم الله سبحانه وتعالى علينا^(١).

واكد الصدر الثاني على صلاة الجمعة قائلا "ولنا في رسول الله ﷺ اسوة حسنة، كان الرسول يصلي صلاة الجمعة ويحث الناس على اقامتها، وهناك عدة روايات تدعم ذلك، فلماذا لا يقيمون بعض الناس هذه الشعيرة: ومنها جاء اعرابي للنبي ﷺ، يقال له قليب، فقال له اني تهيات للحج كذا مرة فما استطعت فقال الرسول ﷺ، عليك يا قليب بصلاة الجمعة فانها حج المساكين... حتى قال ان الجمع حق كل مسلم وفريضة إلا اربعة:

عبد مملوك او امرأة او صبي او مريض.

اما لماذا علماؤنا لا يقيمون صلاة الجمعة؟^(٢).

فهذا ناشئ من الغفلة في تاريخ الإسلام والتشيع:

فاولا: اننا لا نستطيع ان نقول انهم لم يقيموها اصلا وبتاتا.

ثانيا: فان قلنا انها لم تكن مقامة من قبل علماؤنا فاننا يمكن ان نحملهم على محمل الصحة لانها واجب تخيري فيقيمون الصلاة الجماعة كون صلاة الجمعة تتطلب تحضيرا.

ثالثا: لا يقيموها حتى لا تحصل مفسدة...؟!.

وهي ان احد العلماء اذ اقامها ولا يقيموها علماء اخرون او لا يحضروا فيها فان هذا خلاف بين العلماء^(٣)..

(١) السيد محمد محمد صادق الصدر، خطبة الجمعة رقم (١) في ١ ذي الحجة ١٤١٨ هـ الموافق ١٧/٤/١٩٩٨ م.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) السيد محمد محمد صادق الصدر، خطبة الجمعة رقم (٣) في ٤ محرم ١٤١٩ هـ الموافق ١/٥/١٩٩٨ م.



رابعاً: ان صلاة الجمعة والعديد من خطبة... وهذا مالا يطيقه العلماء في الحوزة وليس عادة لديهم، أي غير معتادين على ذلك، وقيل من يستطيع ان يخطب او يعطي الخطبة حقها، ومن تعود منهم على الخطبة فانه تعود على الخطابة الحسينية، وهذا لا يعول عليه في القاء خطبة الجمعة التي يجب ان تكون موجه إلى الشارع والعامّة، في حين ان الخطابة الحسينية او قارئ المنبر الحسيني يمتلك ذلك^(١).

خامساً: ان اختلاف مستوى المحتشد او المرجع عن مستوى الناس فهو لا يجد سبيلاً لفهمهم، فهو معتاد على لغة المكاسب والفقه، فهو لا يستطيع ان يتنازل ليتكلم بلغة الشارع مع الناس اذا افترضنا ان هؤلاء قد قبلوا بالنزول إلى العامة والناس... وانه لمن العرف والمشهور هو ان الذي يقيم صلاة الجمعة، يجب ان يقوم للناس خطيباً فهذا غير جزاء لان نص هذا القائم للخطبة غير مفهوم للناس بمعنى من المعاني..

سادساً: ان صلاة الجمعة خلاف السياسة المرجعية وجيلاً بعد جيل ومنذ حوالي ثلاثمائة سنة تقريباً... او اكثر من ذلك.

لأننا قد اعتدنا من تلك السياسة ان نحافظ على اربعة اشياء تقليدية لاغير:

صلاة الجماعة.

الاستخارة.

الفتوى.

الدرس....

(١) السيد محمد محمد صادق الصدر، خطبة الجمعة رقم (٣) في ٤ محرم ١٤١٩ هـ الموافق ١٩٩٨/٥/١ م.



هذه الطريقة القديمة والتي سبحانه وتعالى انقذني منها و انقذكم منها... بحيث انه يلبس كفته ويتقلد سيفه... ويتكلم بلغة الشارع ولغة الجرايد... على المرجع ان لا يجلس في قصر ويسكت كالصنم فعليه التفاعل مع الشارع ومعرفة هموم الناس نحن افضل ام رسول الله ﷺ على كل حال غفر الله لنا ولهم^(١).

وفي خطبة اخرى يواصل السيد الصدر الثاني حديثه حول صلاة الجمعة قائلا: "اود ان ابين لكم شيئا بسيطا وليس سياسي لان الجمعة الاتية انشاء الله، هي الذكرى الأولى لاقامة صلاة الجمعة في وسط العراق وجنوبه فيحسن على من يستطيع منكم من اهل الفن والاختصاص ان يجعل لنا ويفكر لنا بوجود مجسمة رمزية تمثل صلاة الجمعة..

اولا: ان تكون فيها جهة دينية، وليس فيها هصيان للتعالم الدينية من قبيل مجسمة ذات الارواح.

ثانيا: ان يكون تجسيميا للذوق لا حديث وليس بالذوق القديم.

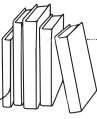
ثالثا: نقبل الاعمال من الان إلى نهاية شهر رجب انشاء الله تعالى^(٢).

وبكل هذه الجهود المضنية استطاع الصدر الثاني ان يحكم آليات التواصل بين المرجع والأمة، ويدون العلاقة الوثيقة بين المرجعية يبقى الخلل قائما في الجانبين، فاما ان تتحول المرجعية إلى مؤسسة فتوائية وتفقد صفة القيادة، او ان يتحول المجتمع إلى مجرد افراد مشتتين لا قائد لهم^(٣) واذا كانت الايجابيات التي تركها الشهيد الصدر الثاني واضحة فان عمقها كان في اطار الحوزة والمرجعية، فمن خلال تفاعله معهم وحضوره كان يشيد بهم

(١) السيد محمد محمد صادق الصدر، خطبة الجمعة رقم (٣) في ٤ محرم ١٤١٩هـ الموافق ١٩٩٨/٥/١م.

(٢) السيد محمد محمد صادق الصدر، خطبة الجمعة رقم (٣٥) في ٢١ شعبان ١٤١٩هـ الموافق ١٩٩٨/١٢/١١م.

(٣) الشهيد محمد صادق الصدر، مجلة الهدى، العدد (٧) السنة الأولى، ١ رجب ١٤١٩هـ ص ٤٠.



و يقول لهم: لقد اثبتتم انكم اهل للطاعة، فاذا قالت لكم الحوزة قوموا تقومون، و اذا قالت لكم اعدوا تقعدون، فتتحقق المبدأ الاساس و العنصر الالهم في عملية الانفصال التي يبحث عنها القادة و هي الطاعة، وبحركته الحوزوية المرجعية ركز مفهومها عمليا وعته الجماهير، و تمسكت به، و هو انه لن نتفاعل إلا مع من يحمل همومها و يعيش قضايها و بذلك اتعب الشهيد الصدر الثاني من ياتي بعده من المراجع^(١).

وكان الصدر الثاني يؤكد على حب و طاعة الحوزة بكل علمائها دون تفريق قائلاً: بحب و طاعة الحوزة الشريفة صلوا على محمد وآل محمد، بحب و طاعة المحكمة الشرعية للحوزة العلمية صلوا على محمد وآل محمد^(٢).

ان عائلة الصدر الثاني تمثل النهر الثالث للعراق، هذا النهر، نهر الدم و نهر العلم والوعي والفقه، وان الشهيد محمد صادق الصدر يمثل مشروعا إسلاميا حضاريا، قادرا على مواجهة الاوضاع الخانقة في العراق بعد ان ايقن الكثيرون انه لا مجال لعمل جماهيري علني ضد السلطة بعد الانتفاضة الشعبانية، لقد استطاع الشهيد السيد محمد الصدر، بالعمل الدؤوب والعلاقات القوية بشرائح المجتمع، والتضحيات المتواصلة ان يخلق قاعدة قوية من الأمة تمكن من استدعائها إلى الحضور في الشارع لاداء صلاة الجمعة، ولقد استطاع ان يختصر ازمانا طويلة و يجلب هذه الجماهير إلى الشوارع لتؤكد الحضور الإسلامي المستمر في الشارع العراقي، ان اقامة صلاة الجمعة ليست بالأمر السهل في الشارع العراقي ان التجمع الجماهيري بحد ذاته رفض للنظام واستفزاز لسلطته.

(١) جواد المالكي، غياب الصدر افقد المشروع الوطني الإسلامي قوة هائلة، صحيفة الموقف، العدد (١٩٢) في ١٨/ اذار/ ١٩٩٩م.

(٢) السيد محمد محمد صادق الصدر، خطبة الجمعة رقم (١٠) في ١٤ صفر ١٤١٩هـ الموافق ١٩٩٨/٦/١٩م.



كانت خطب السيد محمد صادق الصدر، تتضمن العديد من المفاهيم الإسلامية و السياسية و الانتقادات المباشرة و غير المباشرة للسلطة و سياستها، و ان ارتداء السيد كفته اثناء صلاة الجمعة يوحي ان الرجل كان مصمما على الشهادة فانه يعلم ان المضي في هذا الطريق سيتوج بالشهادة^(١)، خاطب الصدر الثاني من خلال صلاة الجمعة كافة مكونات الشعب العراقي، خاصة والإسلامي عامة، دون ان يحدد أي مذهب وطائفة او عرق او لون ودعاهم إلى الاعتدال وعدم التطرف والحوار مع الآخر مهما كان بالطرق السلمية وان خصم الأمة الوحيد هم الطغاة و الغزاة وسواهما من ابناء الأمة، هم نسيج واحد و مصير واحد، و مستقبل واحد، و هنا يجب تفويت الفرصة على المتصدين في الماء العكر، والطارئين على سجايا هذا الشعب الساعين لتمزيق وحدة نسيجه الوطني و تشتيت لحمته الوطنية^(٢).

ان ابرز ما اشتهر به السيد الصدر الثاني اقامته صلاة الجمعة وتصديه بنفسه لإمامتها في مسجد الكوفة، وهو يرتدي كفن الشهادة، وتعميم اقامتها بمختلف مدن العراق مهما كانت النتائج، وهو ما لم يشهده تاريخ العراق السياسي منذ حقبة طويلة، وعبر هذه الحركة النوعية والفريدة والتي اصبحت منبرا اعلاميا لتوعية ابناء الأمة، وهذا ما وجد فيه النظام السابق في العراق خطرا مباشرا على مستقبله فسارع إلى تدبير عملية اغتياله^(٣).

(١) ابو جعفر المهندس، من كلمة له في اعتصام ١٩٩٩/٢/٢٦م، في العاصمة السياسية لهولندا، لاهاي، نقلا عن عادل رؤوف، مرجعية الميدان، ص ١٥٦.

(٢) صحيفة الصباح، محمد محمد صادق الصدر درس الدنيا وعبرة الآخرة، العدد (٩٨٦)، في ٧ ذي القعدة ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦/١١/٢٨م.

(٣) صحيفة البلاغ، الشهيد الإمام الصدر، بساطة تجوقها هيبة المتقين وتواضع يشعرك بعظمة الاولياء، العدد (١٣٥) الاسبوع الاخير من تشرين الثاني ٢٠٠٦م، ص ٨.



صلى السيد الصدر الثاني جميع صلوات الجمعة، في جامع الكوفة إلا واحدة في جامع السهلة في ١٥ شعبان ١٤١٩ هـ/ الموافق ٤/ ٢/ ١٩٩٨ م، والتي حضرها حوالي المليون مصل، ومع ان هذا العدد الكبير والاسناد الواسع، استطاع السيد الصدر الثاني ان يتحرك بكل قوة في الامر بالمعروف والنهي عن المکر، متحرکا بالمفاهيم التي طرحها بالتقية الايجابية، لا خوفا على نفسه، بل إلا اذا كان هناك خوف على الإسلام، وبمفهوم الصبر لا على الظلم، بل على مقارعة الطاغوت والظلم والظالمين. ومن هذا المنطلق امتنع عن الدعاء لرئيس العراق السابق، ومنع جميع وكلائه من الدعاء لرجال السلطة، وكان هذا الموقف بمنظار السلطة السابقة، هو اكبر تحد لها، فحاول رجال السلطة اجبار السيد الصدر الثاني ووكلائه وبجميع الوسائل الدعاء لهم اثناء الخطبة، لكن السيد لم يتسجيب لهم، فعينت السلطة مجموعة من ائمة المساجد كائمة لصلاة الجمعة، وبث بين الناس ان هؤلاء هم وكلاء السيد محمد محمد صادق الصدر، فاضطر السيد ومن جامع الكوفة للاعلان وعلى الملا واثناء صلاة الجمعة، بان هؤلاء لا يمثلونه وليسوا بوكلائه، فقامت جماهير المصلين بطردهم من المساجد بالقوة ووضعوا مكانهم وكلاء السيد كائمة لصلاة الجمعة^(١).

ولم يكتف السيد الصدر الثاني بكل ذلك، بل وضع النظام السابق في خانة قتلة الحسين عليه السلام حين قال في احدى خطب الجمعة: "لماذا الصلاة في شارع البصرة والعمارة مسموحة وفي الكوفة ممنوعة؟ نحن لانقبل بذلك، فللحسين قتلة كثيرون في كل جيل وفي الاجيال القادمة -وما استطيع ان اتكلم".

حاولت السلطة بكل الوسائل ايقاف السيد الصدر الثاني من اداء صلاة الجمعة وفرض الازعان وتحداهم بلبس الكف اثناء الصلاة موطنا نفسه على الشهادة.

(١) صحيفة اشراقات الصدر، العدد (٢١٧)، في ٢٨/١١/٢٠٠٦ م، ص ٢.



خاطب السيد الصدر الشني المقربين منه قائلاً: جهزوا اكفانكم... لم يبق لنا من الخيار سوى الشهادة^(١).

اما عن الجهاز المرجعي للسيد الصدر الثاني ووكلائه وائمة الجمع فقد ركز على بعض المواصفات التي يجب عليهم الالتزام بها:

اولاً: ركز على التحصيل الاكاديمي المسبق للوكيل، لذا فان الكثير من وكلائه هم من خريجي الجامعات، في اقسام اللغات والهندسة والعلوم الإسلامية، والإنسانية بمختلف اصنافها، اذ ان هذا التحصيل يجعل من الوكيل اكثر فهماً لواقع المجتمع واساليبه وتحدياته ومشاكله.

ثانياً: كما ركز السيد الصدر الثاني على ان يكون وكلاؤه على درجة معقولة بالثقافة الاجتماعية والإنسانية العامة.

ثالثاً: اكد على عنصر الشباب الذين يشكلون جزءاً حيوياً من شروط التفاعل مع اجيال الأمة الجديدة لصناعة المستقبل.

رابعاً: كان يؤكد لوكلائه (هياًوا اكفانكم)، في اشارة إلى منهجه الثوري، الذي يحتاج إلى وكلاء اشداء يتمتعون بالشجاعة، في وسط امني خطير^(٢).

خامساً: كان لا يعطي وكالة لشخص لديه وكالة من مرجع آخر، وكان يسعى من وراء ذلك إلى صناعة جهاز وكلائه متماسك ومتميز.

سادساً: لقد فرض السيد الصدر الثاني شروطاً قاسية على وكلائه، فيما يخص التصرف بالحقوق الشرعية واستلامها وذلك بما ينسجم مع المنهج الثوري، ويتعد عن المنهج

(١) صحيفة اشراقات الصدر، العدد (٢١٧)، في ٢٧/١١/٢٠٠٦ م، ص ٧.

(٢) عادل رؤوف، مرجعية الميدان، ص ١٧٠.



المادي الذي يتأثر به بعض رجال الدين^(١).

ومن اجراءات الضبط التي كان يمارسها الصدر الثاني هي:

عدم اطلاق صلاحيات الوكلاء في المناطق، سواء بمقدار الاجازة الشرعية في التصرف بالامور بتحديد المدة الزمنية، فكان يحدد الوكالات التي يمنحها بفترات زمنية معينة حسب الوكيل لكي يراقب عمله وبالتالي هل يحدد الوكالة او يمنعها عنه، وهو نوع من انواع النظام في الحوزة ومراقبة الطالب الوكيل، لكي لا ينصرف عن راي المرجعية^(٢).

سابعاً: ومع كل ذلك فان فترة تصدي السيد الصدر الثاني القصيرة للمرجعية حالت دون طموحه فيما يتعلق بالمستوى المعرفي والثقافي لبعض وكلائه^(٣).

وجه السيد الصدر الثاني الخطباء وائمة الجمعة بعدد من التوجيهات قائلا: ”

١. ان يكون الخطيب متفاعلاً مع الحاضرين، لا ان يلقي الخطبة ويسردها فقط.
٢. ان ياخذ الخطيب بنظر الاعتبار القضايا الاجتماعية التي تخص المنطقة التي يخطب فيها فضلاً عن باقي المناطق، وفضلاً عن مشاكل المسلمين جميعاً.
٣. ضبط اللغة العربية، والاهتمام الشديد بنقل الالفاظ بصورة صحيحة خاصة الايات الكريمة والاحاديث النبوية.
٤. ضرورة تكرار اللقاءات للراقي بمستوى صلاة الجمعة^(٤).

٥. التركيز على الحمد الذي يكون في اول الخطبة، وانه ينبغي ان يكون مطولاً لا مختصراً.

(١) الشيخ عبد الحليم الزهيري، الشهيد الصدر الثاني يواكب حالات الجيل، صحيفة الموقف، العدد (١٩٢) في ١٨/اذار/١٩٩٩م.

(٢) الشيخ عبد الحليم الزهيري، المصدر السابق.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.



٦. ان يتصف إمام الجمعة ويهتم بالجوانب الاخلاقية كترك حب الدنيا والتخلق باخلاق الانبياء“^(١).

من خلال ما تقدم، نرى السيد الصدر الثاني كان مهتما ومؤكدا على اعداد جيل من خطباء وائمة الجمعة متسلحا بسلاح الثقافة العلمية واللغوية والدينية، لمواصلة اقامة شعير الجمعة المعطلة في العراق، والتي سبق وان اكد عليها الصدر الاول قائلا: انني اطالب باسمكم جميعا ايها العراقيون، باطلاق حرية الشعائر الدينية وشعائر الإمام الحسين عليه السلام، كما واطالب باعادة الاذان وصلاة الجمعة والشعائر الإسلامية إلى الاذاعة“^(٢).

كما اكد السيد الصدر الثاني على المسير إلى كربلاء في النصف من شعبان من كل عام وكذلك زيارة اربعينية الإمام الحسين عليه السلام في العشرين من شهر صفر قائلا: “انه بالرغم من ان السير إلى كربلاء لم يتم بالشكل الموسع الذي تمنيناه له، إلا انه اثمر ثمرة طيبة وانتج نتاجه الحسن في سبيل الله سبحانه، ونصرة دينه والمذهب، من حيث انه اظهر تكاتف الشعب العراقي كله وخاصة في الوسط والجنوب على العمل في سبيل الله، وفي سبيل الدين والاشادة بشريعة سيد المرسلين، وان السير الطويل لعدة ايام في البراري والقفار في سبيل دم الحسين الذي اهرق ظلما في كربلاء، مع عدم توفر الاقل المجزي من وسائل العيش انما هو دمعة مضيئة في جبين المؤمنين الذين ادوا ما عليهم و لم يقصروا في هذا الطريق، جزاهم الله خيرا.... بحيث راينا الكثيرين منهم حين وصلوا إلى كربلاء لم يكن لديهم اية قدرة على شراء الطعام او النزول ليلة واحدة في الفندق..“^(٣).

(١) مجلة الهدى، الصادرة عن الحوزة العلمية الشريفة في النجف الاشرف، العدد السادس، السنة الاولى، ١ جمادي الثانية ١٤١٩هـ.

(٢) محمد باقر الصدر، النداء الاول للإمام الشهيد الصدر إلى الشعب العراقي، النجف الاشرف، في ٢٠ رب ١٣٩٩هـ وان نص النداء موجود لدى الباحث.

(٣) مختار الأسدي، الصدر الثاني، الشاهد والشهيد، ص ٧٣.



المبحث الثالث

المواجهة بين السيد محمد محمد صادق الصدر والسلطة:

تحول الصدر الثاني إلى رمز يقود ظاهرة إسلامية مليونية، إلا أن رموز العراق لا يظهرون على صفحات الإعلام العربي والاجنبي إلا بعد التصفية على يد انظمة الحكم، والذي مهد لاعتقال الصدر الثاني عبر تحركات واحتياطات كبيرة، والتي كشفت عنها بعض الصحف العربية^(١).

حيث قام النظام السابق بتوجيهاته إلى كافة قوات الحرس الجمهوري، في حالة استعداد قصوى تحت غطاء مشروع تدريبي اعطي الاسم الرمزي له الفارس الذهبي واستخدم فيه العتاد الحقيقي، وصممت هذه الفرضيات طبقا لحصول تهديدات جوية وتدخل قوات محمولة جوا، تستهدف احتلال اهداف حساسة داخل العراق لاثارة الاضطرابات، حيث تم نقل بعض الوية الحرس الجمهوري من المناطق الشمالية إلى منطقة الفرات الاوسط منها (لواء القوات الخاصة ٣٣ حرس جمهوري) بقيادة العميد الركن قوات خاصة (عباس جاسم) ولواء المشاة الرابع حرس جمهوري بقيادة العميد الركن (علي عطشان جادر عبد القهار)^(٢)، ولواء المشاة الرابع حرس جمهوري بقيادة العقيد الركن (صباح عبد نجم شبيب)^(٣) و كان لقرار فصل محافظة (الساوة) عن قيادة منطقة الفرات الاوسط بقيادة (محمد حمزة الزبيدي)^(٤)، و الحاقها بمنطقة العمليات الجنوبية بقيادة (علي حسن

(١) صحيفة القبس الكويتية، في ٢٧ شباط ١٩٩٩م، ص ٣.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) صحيفة الحياة، في عددها الصادر في ٢٠/٢/٢٠٠١م.

(٤) من مواليد بابل، ناحية الإمام، عضو قيادة قطرية في حزب البعث، ورئيس الوزراء العراقي السابق، وقائد عمليات الفرات الاوسط اثناء دخول القوات الامريكية العراق عام ٢٠٠٣م.



المجيد) صلة بالتدبير لعملية الاغتيال، و ذلك لتخفيف العبء عن قيادة الفرات و التي تقود محافظات الفرات الاوسط و هي بابل و النجف و كربلاء و واسط و القادسية، فيما تتولى قيادة المنطقة الجنوبية و السيطرة على ثلاث محافظات هي البصرة والناصرية و العمارة، فضلا عن فصل الترابط و عمليات التنسيق بين عشائر السماوة و النجف^(١)، و قبل تنفيذ عملية اغتيال الصدر الثاني، قام النظام السابق بنقل قوات حمورابي (حرس جمهوري) إلى منطقة الصويرة و فرقة نبوخذ نصر، حرس جمهوري إلى كربلاء، فضلا عن الالوية التي نقلت من شمال العراق إلى النجف، كأحد الاساليب للسيطرة على الموقف^(٢).

وبالاضافة إلى هذا الاستباق الامني الاحتياطي الذي جاء قبل تنفيذ عملية الاغتيال، فقد حدث تصعيد بين الصدر الثاني والسلطة، وكانت كلها تنذر بوقوع الجريمة، ففي شهر رمضان الذي سبق جريمة الاغتيال، حاولت السلطة ان تتدخل في مسار صلاة الجمعة، في الكثير من المدن العراقية^(٣) فهي:

حاولت ان تبتز هؤلاء الوكلاء من خلال الطلب المتكرر منهم بالدعاء إلى الرئيس العراقي السابق، ولم يكن هذا الطلب جديدا، بل حاولت السلطة مرات عديدة دون جدوى، لذلك قررت ان تستخدم هذا الطلب ورقة ضغط من اجل تصعيد المواجهة^(٤).

وعندما فشلت السلطة في انتزاع الدعاء لصدام، ذهبت تلجأ إلى اسلوبها التهديدي المعروف من اجل ايقاف صلاة الجمعة والتي اصر الصدر الثاني على اقامتها واوصى باقامتها حتى بعد استشهاداه بعد ان اصر على رفض الدعاء لصدام بهذه الصلاة مهما كان الثمن^(٥).

(١) صحيفة القبس الكويتية، المصدر السابق.

(٢) صحيفة الحياة، مصدر سابق.

(٣) صحيفة الحياة اللبنانية الصادرة بتاريخ ١٩ آذار ١٩٩٩م.

(٤) عادل رؤوف، مرجعية الميدان، ص ٢٥٠.

(٥) عادل رؤوف، مرجعية الميدان، ص ٢٥٠.



وفي سياق هذا التهديد حاولت السلطة ان تفرض أئمة جمعة تابعين لوزارة الاوقاف التي تريدها الدولة، إلا أن كل محاولاتها في هذا المجال فشلت لان الناس رفضوا الصلاة وراء عملاء الدولة.

وتطورت المواجهة بعد ذلك إلى صدامات سبقت اغتيال الصدر الثاني في عدد من المدن العراقية، منها الناصرية حيث سقط عدد من الشهداء واعتقلت الدولة عدد من وكلاء الصدر الثاني^(١).

ثم واصلت الدولة اعتدائها عندما قامت بعملية انزال على مسجد الكوفة والذي له أثر تاريخي واجتماعي كبير في نفوس المسلمين وبذريعة المناورة العسكرية، فقامت قوات الأمن ورجال السلطة والجيش الشعبي بفتح الابواب الرئيسية بالقوة، وكانت هناك قوة عسكرية متحصنة داخل المسجد، واعتبرت هذه العملية استفزازا للمشاعر المصلين والمسلمين بشكل عام وتأتي انتهاكا لحرية اماكن العبادة واستخدم النظام هذه الممارسات لنشر الارهاب والخوف^(٢).

لم توقف هذه الاجراءات الشهيد محمد صادق الصدر عن الاستمرار في المواجهة والمطالبة العلنية من على منبر صلاة الجمعة في جامع الكوفة باطلاق سراح المعتقلين من خلال هتافات امر جمهور المصلين بترديدها ((نريد.. نريد.. فوراً.. فوراً.. اطلاق سراح المعتقلين))^(٣) ثم قال السيد الصدر الثاني: لاجل استنكار اعتقال خطباء الجمعة ارفعوا

(١) للمزيد من المعلومات حول علميات الاعتقال، والشهداء واسمائهم ومدنهم، ينظر بيان حزب الدعوة الإسلامية حول اغتيال آية الله العظمى السيد محمد صادق الصدر، بتاريخ ٢٠ شباط ١٩٩٩م، نقلا عن عادل رؤوف، مرجعية الميدان، ص ٢٥١.

(٢) صحيفة الموقف السورية، العدد (١٨٨)، ٤ شباط ١٩٩٩م.

(٣) السيد محمد صادق الصدر، خطبة الجمعة رقم (٤٢) في ١٣ شوال ١٤١٩هـ الموافق ٢٩ كانون الثاني ١٩٩٩م.



اصواتكم بالصلاة على محمد و آل محمد، ولاجل المطالبة باطلاق سراحهم فوراً، صلوا على محمد و آل محمد، ولاجل عدم حصول ذلك مستقبلاً الصلاة على محمد و آل محمد وهناك فكرة انشاء بناء في مسجد الكوفة ليعيق المصلين في يوم الجمعة، ولاجل استنكار هذه الفكرة الخبيثة الصلاة على محمد و آل محمد^(١).

قام الصدر الثاني بتحويل المطالب إلى شعارات يرددوها ويأمر الجمهور بترديدها في سياق خطابه الذي اتسم بالوضوح، ولعل هذه الظاهرة هي الاولى من نوعها في العراق، حيث لم يعتد الشارع العراقي على ان يردد الفقيه الشعار بنفسه مع الجمهور^(٢).

وفي ظل رفض السيد الصدر الثاني ووكلائه المتكرر لطلبات السلطة الدعاء لرئيس الدولة، وفي سياق تصاعد وتيرة المواجهة بين الطرفين قام محمد حمزة الزبيدي^(٣)، ونيابة عن الرئيس العراقي على مطالبة الصدر الثاني وقبل يومين من عملية الاغتيال بفتوى ((تحرير الكعبة)) وأخرى دعوة صدام للشعوب العربية للاطاحة بحكامها وثالثة تتعلق باغتيال الشهيد البروجدي والغروي^(٤) ورابعا اعلان الجهاد بما يتوافق مع سياسات الرئيس العراقي^(٥).

(١) خطبة الجمعة رقم (٤٢).

(٢) محمد باقر الحكيم، صحيفة الرافدين، العدد (١٩٥)، قم المقدسة، آذار ١٩٩٩م.

(٣) كان محمد حمزة الزبيدي المسؤول المباشر من قبل حكومة بغداد على محافظات الفرات الاوسط والقائد العسكري العام فيها.

(٤) لقد رفض الصدر الثاني طلباً للنظام قبل خمسة اشهر من استشهاده ان يقول ضمن خطبة الجمعة بان السلطات لازالت تسعى إلى اعتقال المسؤولين عن قتل الشيخين، للمزيد من المعلومات ينظر، صحيفة الحياة اللبنانية في عددها الصادر ٢٤ شباط ١٩٩٩م.

(٥) صحيفة نداء الرافدين، قم المقدسة، العدد (١٩٤) آذار ١٩٩٩م.



طالبت السلطة الصدر الثاني بمنع المسيرة السنوية التي يقوم عشرات الالوف من المشاة إلى كربلاء من مختلف مدن العراق^(١)، لكن السيد اصدر امرا إلى الناس بالتوجه إلى كربلاء وذلك خرقا للمنع الذي اصدرته السلطة الامنية وقد استجاب الزوار لطلب الصدر الثاني وتوجهوا إلى كربلاء لكن السلطات سرعان ما طلبت من الصدر التراجع عن موقفه فرفض، فهدد بالقتل وطلب منه ان يكتب ان الظروف لا تسمح بمثل هذه التظاهرة فرفض وكتب امرا يقول: ان الدولة تمنع الزيارة وعلى الناس الاستجابة^(٢).

ثم طلب النظام منه ان يقلص الحضور لصلاة الجمعة خارج مسجد الكوفة، وحصرها بداخل المسجد فقط لكنه رفض ذلك في الخطبة ووجه توبيخا إلى رجال الامن الذين ضيقوا على الزائرين والمصلين^(٣).

وفي خطبته الاخيرة قال السيد الصدر الثاني حول المسير إلى كربلاء ما يلي: لاشك ان افضل ما تفعله أي دولة لمجتمعها ولشعبها هو اعطاء الحرية للتصرف والقيام بالشعائر الدينية والتنفيس عن قناعاته النفسية والعقلية بالشكر الذي لا يضر الدولة اصلا ولا يمت إلى سياستها وإلى كيانها باي صلة اننا الان في نظرهم في ظروف الحصار الاقتصادي الغاشم من الراجح ان نواجه الاستعمار بما يغضه وخاصة الشعائر الدينية والسير إلى كربلاء المقدسة اذن ستكون هذه الشعير المقدسة إلى جانب السائرين ضد الاستعمار والمستنكرين للحصار وخطوة جيدة يمكن ان تكون تدريجيا لفك الحصار والضغط الشعبي على الاستعمار فما قيل هنا من ان الظروف الحصارى يناسب القول بالمسير إلى

(١) يتوجه الزوار إلى كربلاء سيرا على الاقدام بذكرى اربعينية الإمام الحسين عليه السلام من كل عام في العشرين من شهر صفر.

(٢) لقاء مع جابر الخفاجي، مكتب الشهيد الصدر، النجف الاشرف، ١٢/١/٢٠٠٦م.

(٣) نبيل ياسين، الإمام المغدور، صحيفة الحياة اللبنانية، اذار ١٩٩٩م، ص ٨.



كربلاء، ليس امرا مقبولا بطبيعة الحال بل الامر بالعكس ولا يحتاج ذلك الحد إلى التفاته بسيطة إلى واقع الحال الاجتماعي الذي نعيشه^(١).

وبعد ذلك اتصل صدام تلفونيا بالصدر الثاني وطلب منه منع التحرك فرفض، فصدر امر بوضعه في الاقامة الجبرية، واعتقل وكلائه في المدن العراقية، لكن الصدر الثاني خرق امر الاقامة الجبرية مع ولديه مصطفى ومؤمل وذهب إلى الكوفة وصلى اخر صلاة جمعة وهي الجمعة (٤٥) مما اغضب السلطة فقررت التخلص منه ودبرت له عملية الاغتيال^(٢).

ويقول السيد الحكيم: ان المواجهة في اشكالها السرية والعلنية بدأت بشكل حاد بين الصدر الثاني والسلطة منذ الاسابيع الاولى لاقامة صلاة الجمعة وحتى اغتياله^(٣).

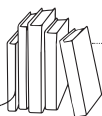
وفي سياقات استعداد السلطة لتنفيذ اغتيال السيد الصدر قامت مجموعة من عناصر الامن الخاص بالتحرك من بغداد إلى النجف مساء الخميس ١٨ شباط ١٩٩٩ م^(٤)، وابلغت كافة نقاط السيطرات والمفارز الامنية على الطريق بين بغداد والنجف، بان مجموعة خاصة ستجتاز الطريق في اوقات محددة، مما يتطلب الكتمان والحذر والتاهب وتأمين وصول الجميع إلى مناطق امنية لتنفيذ مهمة على جانب من الخطورة، وبعد غروب يوم الجمعة ١٩ شباط ١٩٩٩ م اغلقت هذه العناصر كل المحلات العامة في الشارع الذي تمت فيه عملية الاغتيال وابلغ اصحاب المحلات ان شخصية قيادية ستزور الامام علي عليه السلام مما استوجب هذه الاجراءات كما ان مفارز خاصة من وحدات الطوارئ والامن الخاص اغلقت منافذ

(١) السيد محمد محمد صادق الصدر، خطبة الجمعة الاخيرة، رقم (٤٥) بتاريخ ٣ ذي القعدة ١٤١٩ هـ الموافق ١٩٩٩/٢/١٩ م.

(٢) نبيل ياسين، المصدر السابق.

(٣) محمد باقر الحكيم، صحيفة نداء الرافدين، العدد (١٩٥)، ١١/ اذار ١٩٩٩ م.

(٤) صحيفة الحياة اللبنانية في ١٩/ اذار ١٩٩٩ م.



المدينة والشوارع القريبة من مكتب الصدر الثاني ومنزله^(١).

علمية اغتيال الصدر الثاني واستشهاده مع نجليه :

استشهد الصدر الثاني مع ولديه مصطفى ومؤمل في الساعة الثامنة والنصف من مساء يوم الجمعة ٣ ذي القعدة ١٤١٩ هـ / ١٩ / ٢ / ١٩٩٩ م^(٢).

لقد استطعت بتوفيق من الله العلي القدير ان احصل على ادق التفاصيل حول عملية اغتيال الصدر الثاني وولديه، من خلال المقابلات الشخصية للمشايخ والعلماء الذين عاشوا الذين عاشوا مع الصدر الثاني منذ اول يوم صلى في مسجد الكوفة وحتى استشهاده حيث ودّعهم في باب صحن الإمام علي عليه السلام وتوجه إلى داره الواقعة في احد احياء النجف والذي يسمى (منطقة الحنانة)^(٣).

وكذلك حصلت على المعلومات من العديد من المصادر التي كتبت حول عملية الاغتيال ولقد كتب اية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي وهو حد طلاب السيد حول عملية اغتيال الصدر الثاني^(٤) قائلا.

((وفي صبيحة يوم الجمعة ١٩ / ٢ / ١٩٩٩ م، ذهبت إلى مكتب الشهيد الصدر الثاني، والذي يقع مقابل الصحن الحيدري الشريف من جهة باب القبلة، وكنت اجلس

(١) صحيفة الحياة اللبنانية في ١٩ / اذار / ١٩٩٩ م.

(٢) لقاء لباحث مع الشيخ اسعد الناصري في مكتب الشهيد الصدر في النجف الاشرف، يوم الاربعاء ٢٠٠٦ / ١١ / ٧ م.

(٣) وهو احد احياء النجف الاشرف والذي يقع شمال مرقد الإمام علي عليه السلام باتجاه الشارع المؤدي إلى الكوفة، قرب ساحة ثورة العشرين.

(٤) الشيخ محمد اليعقوبي، الشهيد الصدر الثاني كما اعرفه، ص ١٢٣ وما بعدها.



يوميا في غرفة خاصة، مقابل الغرفة التي اتخذها السيد نفسه للإجابة عن أسئلة الناس وقضاء حوائجهم بعد ان اتسعت مرجعيته في الأشهر الأخيرة وازداد ازدحام الناس، فلم يبق له وقت لهذه المسؤولية فحوّلها علي^(١)، وبقي هو الادارة الامور العامة وقد شهدنا في ذلك اليوم ان مدينة النجف على غير عاداتها فالقوات العسكرية منتشرة في كل مكان والاجواء مكهربة وتسالنا عن سر ذلك فقليل لنا اليوم هو ١٩/٢/١٩٩٩ م^(٢)، وهو اليوم الذي تحتفل به المدينة رسميا تحت اسم يوم المحافظة لكننا قلنا ان هذه المناسبة ليست جديدة ولم يكن يحتفل بها بهذه المظاهر من قبل وفي الساعة الحادية عشرة قبل الظهر غادرنا انا والسيد الصدر إلى مسجد الكوفة لاداء صلاة الجمعة، بامامة السيد الصدر الثاني، حيث كان يحجز مكان خلف السيد مباشرة لاعضاء المكتب، ولان اغلب الصفوف المتقدمة تشغل المكان من وقت مبكر، أي قبل طلوع الشمس، لان المصلين ياتون من جميع المحافظات القريبة من النجف لاداء صلاة الجمعة خلف السيد الصدر الثاني^(٣)، وعندما وصلنا إلى مسجد الكوفة، ارتدى السيد كفته والقى خطبتي الصلاة وكانت الخطبة الأخيرة الخامسة والاربعين وهي تخص العجر وان الملفت للنظر في تلك الجمعة هو زحام الناس للصلاة بحيث امتلا المسجد وشوارع الكوفة القريبة من المسجد، ووصل الزحام إلى جسر نهر الكوفة بالاضافة إلى التواجد العسكري الغير مسبوق في النجف والكوفة^(٤). وبعد انتهاء صلاة الجمعة ذهب السيد إلى البراني مع

(١) الشيخ محمد اليعقوبي، الشهيد الصدر الثاني كما اعرفه، ص ١٢٤.

(٢) كان النظام السابق قد خصص لكل محافظة يوم يحتفل به (يسمى يوم المحافظة)، وهو اما مناسبة دينية او مناسبة سياسية لتلك المحافظة.

(٣) الشيخ محمد اليعقوبي، السيد الشهيد الصدر الثاني كما اعرفه، ص ١٢٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٢٧.



اعضاء المكتب والطلبة وذهبت انا إلى داري وعند اذان المغرب قام السيد بصلاة المغرب والعشاء في حرم الإمام علي عليه السلام وكنا نصلي خلفه وبعد انتهاء الصلاة وذهبنا إلى البراني لان السيد الصدر الثاني كانت لديه عادة يوم الجمعة يقيم

مجلس عزاء في البراني يستمر حتى الساعة الثامنة مساء^(١) بعدها خرج مع ولديه مصطفى ومؤمل وسلم على الحضور من وكلاء وطلاب وركب بسيارته مع ولديه وكانت من نوع متسوبيشي رصاصية اللون إلى داره في منطقة الحنانة وفي تقاطع ساحة ثورة العشرين تصدت له سيارة امريكية الصنع (نوع اولدزموبيل)^(٢) وامطرت سيارة الصدر بوابل من الرصاص من رشاشات نو كلاشنكوف، فاصطدمت سيارة السيد بشجرة كانت على الرصيف قرب جامعة الصدر الدينية فسمع طلاب جامعة الصدر اطلاق الرصاص وعند خروجهم وجدوا سيارة السيد الصدر الثاني وفيها السيد واولاده وشاهدوا ثلاثة مسلحين يركبون السيارة المفتحة الابواب لهم لتنتقل السيارة بسرعة فائقة باتجاه كربلاء^(٣)، وفي نفس اللحظة جاءت سيارات الامن الخاص ومعها سيارة الاسعاف لنقل المصابين إلى المستشفى فاسرع إلى اثنان من جامعة الصدر هما الشيخ نديم الساعدي معاون العميد لشؤون الطلبة والشيخ علي خليفة من طلبة المرحلة الثانية، وقالوا لي ان السيد واولاده قد اطلق عليهم النار وهم الان في المستشفى الرئيسي فذهبت فوراً إلى المستشفى وكانت مطوقة برجال الامن والباب موصدة بوجه المئات من طلبة السيد الصدر ورجال الدين فاقتربت من الضابط المشرف على الباب وعرفته بنفسه فاذن لي بشرط تخلي الناس عن الزحام وابتعادهم عن باب المستشفى فطلبت منهم ذلك فاستجابوا الي على ان اعود إليهم بالخبر الصحيح وعندما دخلت إلى جناح الطوارئ

(١) الشيخ محمد اليعقوبي، الشهيد الصدر الثاني كما اعرفه، ص ١٢٨.

(٢) كان يستخدم هذا النوع من السيارات رجال المخابرات العراقية من ذوي الرتب العالية، لانها حديثة وسريعة.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٢٨.



وجدت السيد مقتدى والسيد سلطان كلانتر^(١)، والشيخ اسعد الناصري^(٢) والشيخ احمد الكوفي^(٣)، والشيخ جابر الخفاجي^(٤)، فحاولت الدخول إلى غرفة العمليات للتأكد من حالة السيد فمنعوني لكن الوضع يشير إلى انتهاء كل شيء فدخل الشيخ اسعد الناصري إلى غرفة العمليات فوجد السيد الصدر الثاني والسيد مؤمل قد قضي نحبهما اما السيد مصطفى فقد بقي يعاني النزعات الاخيرة^(٥) فانسحب السيد مقتدى والشيخ اسعد الناصري إلى دار السيد الصدر الثاني ليكون السيد مقتدى قريبا من العائلة وبقينا نحن في المستشفى حتى استدعينا إلى غرفة الطبيب لاختذ المعلومات من اجل املاء شهادات الوفيات ثم انتظرنا اكثر من ثلاث ساعات لتسليم الجثامين إلينا وقد اغلقت الشوارع العامة ومنع التجوال وكنا لا نرى سوى سيارات الامن والامن الخاص والسيارات العسكرية وقد قمت بالاتصال ببعض زعماء

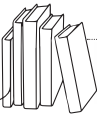
(١) لقاء للباحث مع الشيخ احمد الكوفي، مكتب الشهيد الصدر في النجف الاشرف يوم الاربعاء ٢٠٠٦/١١/٧م.

(٢) من مواليد ١٩٧٢م الناصرية، احد طلاب الصدر الثاني، من عام ١٩٩٣م وحتى ١٩٩٩م، امام صلاة الجمعة في الناصرية عشرون جمعة، ومدينة الصدر ١٠ جمع، صلى خلف السيد الصدر الثاني في جامع الكوفة (٤٥ صلاة)، وصلى مع السيد صلاة المغرب والعشاء في يوم ضريح الإمام علي عليه السلام، لقاء للباحث مع الشيخ اسعد الناصري في مكتب الشهيد الصدر، النجف الاشرف في ٢٠٠٦/١١/٧م.

(٣) ولد في الكوفة عام ١٩٧٠م، استاذ فقه واصول في الحوزة العلمية، تتلمذ على يد الصدر الثاني في الفقه والاصول والبحث الخارج، حضر مع السيد جميع صلوات الجمعة، له مؤلفات منها خطوات رسالية ١٩٩٩م، نحن والعولمة ٢٠٠٣م، شارك في العديد من الندوات والدراسات الدولية، القى العديد من المحاضرات في جامعات بغداد والكوفة وكربلاء، لقاء للباحث مع الشيخ احمد الكوفي في مكتب الشهيد الصدر في النجف الاشرف يوم ٢٠٠٦/١١/٨م.

(٤) ولد في الكوفة عام ١٩٦٣م، درس على يد السيد الصدر الثاني الفقه والاصول والبحث الخارج، مسؤول الرواتب في مكتب الصدر الثاني، امام جمعة في المشخاب والشامية، اعتقل عدة مرات في حياة الصدر الثاني، قاضي شرعي في مدينة الصدر، يشغل الان احد اعضاء مكتب الشهيد الصدر الثاني في النجف الاشرف وكذلك تدريس طلبة الحوزة العلمية، لقاء للباحث مع الشيخ الخفاجي يوم ٢٠٠٦/١١/١م.

(٥) الشيخ محمد اليعقوبي، السيد الشهيد الصدر الثاني كما اعرفه، ص ١٣٤.



الحوزة ورجال الدين في النجف من اجل الحضور لاستلام الشهداء والصلاة عليهم ولكن دون جدوى^(١)، وفي تمام الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل قمت انا واخواني من طلبة الصدر الثاني بحمل الاجساد في سيارة مكشوفة ترافقنا اكثر من اربعين سيارة صغيرة وكبيرة وهي تحمل القوات المدججة بالسلاح إلى المغطسل^(٢)، فقام طلبة السيد باجراء عملية الغسل والتكفين واستمرت عملية الغسل حتى صلاة الصبح وكان من بين قادة الامن

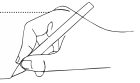
طاهر جليل الحبوش مدير الامن العام وقائد حسين العوادي محافظ النجف وعدد من ضباط الجيش والامن والامن الخاص وكان محمد حمزة الزبيدي وحمايته الخاصة ينتظرون في بناية محافظة النجف اكمال عملية الدفن، وعلمت انه كان على اتصال مباشر بالهاتف مع قصي الذي يامر به اكمال عملية الدفن قبل شروق الشمس، ثم قمنا بحمل الاحساد الثلاثة إلى ضريح الإمام علي عليه السلام للصلاة عليها وكان السيد الشهيد يقول لنا اذا قال استشهدت او مت فلا يقوم احد باطافة جنازتي حول الضريح المقدس لانه يقول فيها اشكال منعوي، وتقدمت للصلاة باذن ولي الفقيه السيد مقتدى وصلى خلفي خمسة عشر من اخواني طلبة السيد ولكن محاطين بعشرات من رجال اشترى السيد قطعة لتكون مدفنا له^(٣). وبدانا بدفن الاجساد وكان الجو ممطرا وطلبت من السيد محمد الصافي ان ينشدنا ابياتا في رثاء الحسين عليه السلام فانشد عينية الجواهري^(٤)

(١) الشيخ محمد اليعقوبي، الشهيد الصدر الثاني كما عرفه، ص ١٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣٦.

(٣) لقاء للباحث مع الشيخ اسعد الناصري والشيخ احمد الكوفي والشيخ جابر الخفاجي والشيخ كاظم الناصري، مكتب الشهيد الصدر الثاني في النجف الاشرف، ودار حوار صريح حول عملية الاستشهاد والتغسيل والدفن للشهيد الصدر الثاني كما شاهدوه.

(٤) هو محمد بن الشيخ عبد الحسين الجواهري، شاعر العرب الاكبر، ولد في النجف الاشرف عام ١٩٠٠م، انتقل إلى بغداد وعمل في الصحافة، اغترب اكثر من مرة ثم عاد إلى الوطن، ثم اغترب اغترابه الاخير في سوريا حيث =



تنور بالابلج الاروع
نسيم الكرامة من بلقع^(١)

فداء لمثواك من مضجع
شممت ثراك فهب النسيم

وقبل ان ندفن جسدي الشهيد مصطفى ومؤمل انسحب محافظ النجف
قائد حسين العوادي ومدير الامن العام طاهر جليل الحبوش ليزفا البشرى إلى
محمد حمزة الزبيدي وقصي بانتهاء كل شيء^(٢).

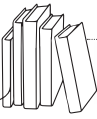
وقد سجل الدكتور علي حسين الشمري المختص بامراض الباطنية والقلبية
مشاهداته للحظات الاخيرة من حياة السيد الصدر الثاني ونجليه حيث كان
هو الدكتور الاختصاصي الخفر الموجود في داخل المستشفى عند حصول عملية
الاغتيال وكانت مشاهداته مطابقة لما ذكره الشيخ محمد اليعقوبي وطلاب
السيد الصدر الثاني والذي اجرى الباحث معهم عدة لقاءات^(٣).

=توفي في مستشفى دمشق عام ١٩٩٧م، للمزيد من المعلومات ينظر، د.سمير كاظم خليل واخرون، الجواهري
شاعر العرب الاكبر، ط ٢، شركة الوفاق للطباعة، ٢٠٠٥م، ص ٥٢ وما بعدها؛ احمد ابو سعيدة، الشعر والشعراء
في العراق، بيروت، ١٩٥٩م، ص ١١٢؛ ادهم الجندي، اعلام الادب والفن، ج ٢، دمشق، ١٣٧٨هـ ص ١٨٧.

(١) كتبت هذه القصيدة بماء الذهب على الرواق الحسيني الشريف، للمزيد من المعلومات ينظر، محمد عباس
الدراجي، القصائد الخالدات في حب آل البيت، مكتبة الامير، بغداد، ١٩٨٩م، ص ٩٠ وما بعدها.

(٢) الشيخ محمد اليعقوبي، السيد الشهيد الصدر الثاني كما اعرفه، ص ١٣٩.

(٣) للمزيد من المعلومات التي ذكرها الدكتور علي حسن الشمري وكذلك ما كتب عن عملية الاستشهاد في
الروايات الأخرى، ينظر الشيخ محمد اليعقوبي، السيد الشهيد الصدر الثاني كما اعرفه، ص ١٤٣ وما بعدها؛
صحيفة الموقف العدد (١٩٠) في ٢٥ شباط ١٩٩٩م؛ صحيفة القدس العربي الصادرة في لندن ٢٣ شباط
١٩٩٩م؛ عبد الامير الركابي، السلطة العراقية والمعارضة والمجتمع، دلالات في ضوء مقتل الإمام الصدر،
صحيفة الحياة في ١٥ نيسان ١٩٩٩م.



نقلت صحيفة الحياة^(١) في اول تاكيد من نوعه على المستوى الخارجي من اغتيال السيد الصدر الثاني واتهام قصي النجل الاصغر للرئيس العراقي باعطاء الاوامر باغتيال الصدر الثاني واكدت الصحيفة مقلا عن النقيب في جهاز المخابرات خالد ساجت عزيز الجنابي^(٢)، انه كان في وقت الحادث في غرفة العمليات الخاصة التابعة لجهاز المخابرات حيث استمع إلى مكالمة هاتفية جرت بعد وقت قصير على عملية الاغتيال بين قصي وعضو القيادة القطرية رئيس الوزراء السابق محمد حمزة الزبيدي والذي كان موجودا في مستشفى النجف ووضح النقيب الجنابي ان قصي عندما علم ان الصدر الثاني لم يقتل وانما كان مصابا امر الزبيدي بقتله واكد النقيب انه تمكن من الاستماع إلى المكالمة مع ثلاثة من ضباط المخابرات حيث كان مناوبا لتأمين الاتصالات في غرفة العمليات التابعة لجهاز المخابرات لحظة حصول الاغتيال وعدد الجنابي اسماء الضباط وهو النقيب محمد جاسم عطية العاني والنقيب مصلح صالح الدليمي والملازم الاول عباس حسن خضر الدوري وذكر ان العقيد صافي بحر هزاع العزاوي والذي كان يعمل في الشعبة الفنية للعمليات الخاصة ومرافقا للزبيدي في المستشفى اكد بان الزبيدي نفذ الامر باطلاق رصاصة من مسدسه على راس السيد الشهيد الصدر ويذكر ان خالد الجنابي غادر العراق بعد اشهر على اغتيال الصدر الثاني^(٣).

(١) صحيفة الحياة ٢٠ شباط ٢٠٠١م.

(٢) وهو شقيق الفريق الركن كامل ساجت عزيز الجنابي، والذي كان يشغل منصب قائد فيلق في الجيش العراقي، والذي قتل في بغداد عام ١٩٩٨م، واتهم قصي نفسه بقتله.

(٣) صحيفة الحياة ٢٠ شباط ٢٠٠١م؛ صحيفة البلاغ، العدد (١٣٥)، والتي تصدر عن مؤسسة شهيد المحراب للتبليغ الإسلامي، الاسبوع الاخير من شهر تشرين الثاني، ٢٠٠٦م، ص ٥.



ونتيجة لردود الفعل ضد اغتيال الصدر الثاني ونجليه في داخل العراق وخارجه دفعت السلطة لاعداد سيناريو للهروب من مسؤولية الاغتيال (وكانت مديرية الامن العامة في العراق اعلنت اعتقال اربعة رجال دين شيعة^(١) واتهمتهم باغتيال الزعيم الديني الراحل محمد محمد صادق الصدر ونجليه الاربعة هم الشيخ عبد الحسين عباس الكوفي، والشيخ علي كاظم حماز، والطالبان في الحوزة العلمية احمد مصطفى حسن اردبيلي، وحيدر علي حسين وقال بيان مديرية الامن العامة ان نتهما خامسا لايزال هاربا وان الهدف من اغتيال الصدر هو احداث فتنة لخدمة المخططات الامريكية والصهيونية و وصف المعتقلين بانهم مخبرات وعملاء ماجورين)^(٢) وقد عرض التلفاز العراقي تسجيلا روي فيه قصة المعتقلين والذين يرتدون زي رجال الدين الشيعة، واكد انهم هم الذين قاموا باغتيال الصدر الثاني ونجليه. واعلنت السلطة الحاكمة بعد ثلاثة اسابيع عن تنفيذ حكم الاعدام بهؤلاء الاربعة اتهمتهم باغتيال السيد الصدر الثاني ونجليه^(٣) وارجعت اسبابه إلى صراعات مرجعية.

لكن السيد حسين الصدر^(٤) رد على هذه المزاعم بقوله: ان ما يقال عن وجود خلافات بين اجنحة المرجعية الشيعية في داخل النجف وخارجه وان مايشاع عن هذه الخلافات باعتبارها مسؤولية عن اغتيال محمد صادق الصدر وولديه وقبلهم البروجردي والغروي اوهاما في اذهان الناس^(٥).

(١) عادل رؤوف، مرجعية الميدان، ص ٢٥٩.

(٢) بارعه علم الدين، معارضة خارج العراق، كتبت هذه المقال تحت عنوان، (لماذا تجاهلت واشنطن ولندن تحذيرا من تصفية الصدر عندما اتصل بنا الصدر وقال صدام يريد ان يقتلني)، فسارعت المعارضة للاتصال بالامريكان والبريطانيين وطلبنا منهم ان يتحركوا لانقاذ الصدر فلم نجد تجاوبا من الحكومتين، ولم تصدر حتى بيان استنكار بعد عملية الاغتيال، صحيفة الحياة في ٢٠ شباط ١٩٩٩م.

(٣) عادل رؤوف، مرجعية الميدان، ص ٢٥٩.

(٤) للمزيد من المعلومات عن السيد حسين الصدر، ينظر علي محمد صادق الصدر، آل الصدر في التاريخ، ص ١٢٣.

(٥) مجلة المجلة، العدد (٩٩٤)، الصادرة في ٦ اذار ١٩٩٩م.

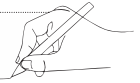


الخاتمة

يتضح مما تقدم:

١. مثلت التجربة الصدرية الثانية في العراق صورة تصاعدية من صور حركة الإسلام السياسي في المسيرة الإسلامية العامة في العالم الإسلامي وفي العالم اجمع، وبقدر ما عكست هذه الصورة، وهذا المشروع الصدر الثاني من خصوصية نابعة من الظروف والجغرافية والابداع الذاتي الفقهي الثوري، فأنها عكست من خلال الاداء العام لهذا المشروع وابعاده تواصله مع الحركة الإسلامية العالمية بكل صورها ومظاهرها الاخرى، وان نصا من نصوص السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر في هذا الاطار يكفي لوضوح هذا المعنى في مكان من مشروعه التغييري، المعنى المعبر عن وحدة مصير الإسلام في هذا العالم، وهاجس اكتشاف تنسيق اجزائه (حيا الله جمهور المؤمنين المخلصين في العالم كله الناصرين لدينه والذابين عن شريعته والمجاهدين في سبيله).

هذا النص يكفي لاكتشاف الوعي التكاملي لحركة تغييرية تقوم على تعدد ولاية الفقيه وولاية الامر مع الحركة الاجمالية بكل تجلياتها للعالم الإسلامي، فاذا كان الطريق إلى التكامل والوحدة والانسجام، لا يأتي عبر المناهج المباشرة فعندئذ سنكتشف ان الخطاب (المتوتر) ازاء الفقهاء (الساكيتين) وان انقسام الشارع العراقي حول (المرجعية) وان جهود الاصلاح للحوزة ستصبح شرطا ضروريا للوصول إلى تأسيس المشروع التغييري السليم، لانجاز وحدة حقيقية، وتكامل حقيقي، ومن هنا يقدم لنا الصدر الثاني منهجا عمليا للوصول إلى هذا التكامل، وهو منهج الجدل الداخلي لا من اجل جدل الداخلي بذاته انما من اجل الوصول إلى الاهداف الكبرى.



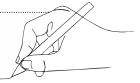
٢. قدم السيد محمد محمد صادق الصدر نموذجا جديدا لتعاطي الفقيه مع السلطة، وهو نموذج يجد له مصاديق في تاريخ اشكالية العلاقة بين الفقيه والسلطة. إلا ان الجديد فيه كما اشرنا في (المفارقات) هو سلطة صدام حسين بكل خصوصياتها الدموية وامكانية (تحبيدها) لفترة، وانتزاع بعض الادوات من يدها، ودخول معها في معادلة صراع علنية معادلة، هي بحاجة إلى قراءة دقيقة للمتغيرات التي مرت بها السلطة، والمؤثرات الخارجية عليها، ومن ثم تمييز هذه المتغيرات والمؤثرات لصالح المشروع بإصلاح ذاتي من جهة، وبناء إسلامي جديد من جهة ثانية. لقد خاض الصدر الثاني هذه المعادلة والتقط كل الفرص الداخلية والخارجية لكي يكون طرفا قويا فيها، وهذا ما لم يفكر فيه فقه او مرجع في العراق، ولذلك فهو تحمل ما سيقال عنه كثمن لذلك. ولو ان ما يقال سيكون قاسيا ومريرا، فهو ازاء من كان يقول عنه بانه (فقيه السلطة) او (مرجع السلطة) مارس خطابا لا ينفك يوضح، ويحاول ان يحيد خصومه، ويحاول باتجاه التوحيد، رغم بعض (التوتر) الذي انطوى عليه، مزودا بحسه الاستشهادي وبخبرة متراكمة هضمت صورا وانماطا للصراع مع السلطة والعلاقة معها، ولتجارب ثورية وتغيرية داخلية وخارجية كبيرة اذ ان مؤهلاته الفقهية والفكرية وهذه الخبرة، وقرار الاستشهاد وسلوكه المطابق لقوله، شكلت جميعا مادة انطلاقته في اتخاذ القرار والشروع بمشروعه التغييري.

٣. انطلق مشرع، السيد الصدر الثاني اول ما انطلق نحو بناء قاعدة شعبية متفاعلة وجاء هذا البناء متصاعدا عبر خطوات تحرك كبرى باتجاه الوسط الاجتماعي والعشائري، تطلبت الخروج على (المألوف) المرجعي او على (العرف) المرجعي وقيامه بجولات وزيارات إلى العشائر العراقية والاطلاع على اوضاعها وبناء علاقات معها ومن ثم اخيرا وضع فقه خاص بها اندرج في السياق، كما تطلب بناء القاعدة الشعبية، تجاوز خطاب (الفقيه) المكتوب إلى خطاب الفقيه المسموع، وإلى تنشيط الاتصالات مع



الناس، وإلى مواكبة همومهم وشؤونهم والعمل بفقهِ الواقع او فقه الحياة بكل ما تلد من جديد مع مرور الزمن اضافة إلى التواجد الميداني معهم، وربط مصير الفقيه مع مصيرهم. وبالطبع ان هذا الواقع لم يألّفه الشعب العراقي من قبل لذا فانه شكل ووضوحاً له بدور الفقيه، ومن ثم تعاطفاً معه.

٤. اثبتت تجربة الصدر الثاني ان الشعب العراقي يختزن الاستجابة للعمل الإسلامي وان هناك قصوراً قيادياً دينياً في تحريك عوامل التفاعل لديه، ومن ناحية اخرى فان الظروف الاستثنائية التي يمر بها هذا الشعب و المتمثلة بالحصار والجوع والارهاب آنذاك قد مثلت عاملاً اضافياً في انجاح التجربة الصدرية الثانية، اذ ان هذه الظروف القاسية تدفعه - أي الشعب - دائماً إلى التطلع نحو البديل، عبر قيادة ميدانية جديدة تدفع به على الدوام نحو البحث عن متنفس يعبر به عن مشاعره و الأمة، وبحكم تجريب هذا الشعب لتجارب سياسية عديدة لم توصله إلا إلى هذا الواقع السيء، فانه تفاعل و لازال يتفاعل مع طرح الإسلامي اذ بمجرد ان تحرك السيد محمد محمد صادق الصدر باتجاهه فانه استجاب استجابة واضحة لا تخلو من الشجاعة، وربما ان هنالك من يقول ان استجابة هذا الشعب انطلقت في جزء منها من وعيه بموقف السلطة التي - سمحت - للصدر الثاني، بالتحرك الامر الذي ازال جزءاً من المخاوف لديه، ومن ثم قرر الالتحاق بهذه التجربة ولذا فان الناس الذين التقوا بركب الصدر الثاني لم يتفصوا كلهم بعد اغتياله. وربما تكون وجهة النظر هذه (صحيحة) بشكل جزئي ومحدود واذا قيست التجربة بنتائجها و كلياتها وظروفها واحتياجات السلطة وطبيعتها فان الامر لا يبدو كذلك فالجمهور الصدري الثاني كان له رد فعل ولو انه لا يتناسب مع ما حصل بحكم الظروف الامنية القاسية التي تقيده إلا انه ومن المؤكد قد اختزن وعي هذه التجربة المهمة من تاريخه المعاصر.



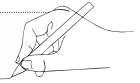
٥. تمثل المحور الآخر الذي شكل معلما من معالم مشروع الصدر الثاني التغييري بالعلاقة بين الحوزة والأمة، واكتشاف الآليات والاساليب والطرق الكفيلة بإيجاد علاقة من نوع آخر بينهما، وكانت صلاة الجمعة أكبر آلية تواصلية بين الفقيه والمجتمع وبين الحوزة والأمة، إذ لم يعمل بهذه من قبل، إلا بشكل محدود، ولوعي السيد الصدر الثاني بأهميتها فإنه اعطاها أهمية استثنائية، وأوصى بضرورة أو وجوب مواصلتها حتى بعد موته، فاستطاع بذلك أن ينجز شبكة من المفاهيم الخاصة، مفاهيم دينية- اجتماعية، ومفاهيم حول شؤون القيادة ومفاهيم حول الشؤون الثقافية والسياسية الأخرى شكلت بمجملها نسيجاً معرفياً متجانساً، ميزه عن سواه من الفقهاء، وحدد ملامح مشروعه وتجربته، فلقد جاء هذا النسيج المعرفي بشيء من الفريدة والخصوصية والابتكار، فهو تجاوز المشتركات والثوابت من خلال استيعابها، وبرز معالم قراءته الخاصة لتعاليم الإسلام التي تنتمي للاجتهاد البشري، أو الفهم البشري للدين والرسالة السماوية، ولذا فهو لم ينتمي بعد استشهاده إلى تاريخ (الفقهاء التقليديين) بل أنه انتمى إلى تاريخ الفقهاء الثوريين المبدعين المطورين المجددين، وأضاف إلى تراكهم المعرفي تجربة جديدة لها فرادتها في كثير من الأمور والمسائل.

٦. وما بدى على هذا المشروع أنه جاء في جزئه العملي والنظري الأكبر اكمالاً أو ترجمة لطموح الشهيد الصدر الأول (محمد باقر) الذي بقى حبيساً في صدره ولم تسمح له الظروف، لا ظروف الصراع مع السلطة ولا ظروف المؤسسة الدينية الشيعية الداخلية ولا ظروف الوعي المجتمعي أن يتصدى لها إذ على رغم المغايرة الواضحة في أمور عديدة فكرية وغير فكرية بين الصدرين الأول والثاني، ورغم احتفاظ تجربة الصدر الثاني ببعض الخصوصيات الميدانية إلا أن التجربة بشكل عام جاءت وكأنها صدى لاماني الصدر الأول لاصلاح الحوزة وفي وجوبية توجهها نحو المجتمع وفي إبراز الوجه السياسي



لحركة الإسلام وفيما قضى الصدر الأول حياته في بحوث فكرية متطورة بغية ارساء جذور واساس المدرسة الإسلامية بكل ابعادها الفلسفية والاقتصادية والاجتماعية وبدا بدايات في تطوير المنهج الحوزوي واعلن خطابا نظريا لا يخلو من النقد لواقع هذه الحوزة وتحرك سياسيا تحت ثقل الظروف الخارجية التي ربما تكون ساعدت على دفعه على تسريع الجانب السياسي العملي من مشروعه، جاء الصدر الثاني من شقين شكلا الافراز العلوي الغائب أو الذي غيب في مشروع الصدر الأول الشق المتعلق بدور الفقيه العملي، الميداني الاجتماعي، الإسلامي المندك في الأمة والمرباط معها بعد ان اكتشف آليات واساليب تعبئتها، والشق الثاني يواكب حركة التجديد الفقهي بما يتناسب مع المستجدات والتطورات وهكذا بدا المشروعان متغايران في ادوارهما تبعا لاختلاف الظروف والقدرات الذاتية، وفي نفس الوقت كملا بعضهما البعض، في صيرورة تصاعدية تكاملية، قائمة على تواصل معرفي في حياتهما قبل الاستشهاد، وعلى رابطة دم شاء الله ان يجعلها هكذا، ولو انها فسرت من البعض، تفسيرا ثاريا من الصدر الثاني لدماء الصدر الاول والقدرات الذاتية والخصوصيات الشخصية فان مغايرة اخرى اساسية بين التجريبتين او المشروعين، جاءت كتمايز في المنهجين، وايضا تبعا للظروف في تعاطي الصدين مع اشكالية الفقيه والسلطة، ففيما رفض الصدر الاول (تحييد) السلطة لاكمال مشروعه، اجتهد الصدر الثاني بهذا التحييد الذي لولاه لما تم لنجاز مشروعه، وبالتالي لما حصل هذا التكامل التصاعدي بين المشروعين.

٧. ان الدور العملي الميداني الاجتماعي التجديدي للسيد الصدر الثاني الذي ميز مشروعه التغيري لم يات إلا وفق خطة تحرك عليها هذا المشروع، خطة لمرتكزات وآليات واولويات بدأت بـ (تحييد) السلطة ومن ثم مرتكز ايجاد قاعدة شعبية ومرتكز اصلاحي داخلي للواقع الإسلامي وواقع الحوزة ومرتكز تأسيس منظومة مفاهيم متجانسة ومتكاملة



مثلت خصوصية التجربة الصدرية الثانية، وكل تلك المرتكزات كانت ممزوجة بواقع سياسي وخطاب سياسي يحاول ان يؤهل المشروع التغييري سياسي يشكل افرازا علويا لهذا المشروع التغييري إلا ان السلطة الحاكمة قطعت الطريق على تجسيد هذا الافراز العلوي (المشروع السياسي) مثلما قطع الطريق على تجسيد الافراز العلوي الذي مثله فيما بعد مشروع الصدر الثاني على الصدر الأول. ان (قانون) الموت والقتل والاغتيال الذي عمل به النظام السابق لعرقلة حركة المشروع الإسلامي العام في العراق، لم يحل رغم بشاعته دون تنامي هذا المشروع.

٨. ان قرار اغتيال الصدر الثاني، بعد ان شكل ظاهرة ملفتة للنظر وملابسات هذا الاغتيال وتوصيف المواقف الخارجية، ولا سيما الامريكية ازاءه لابد ان يقود إلى فهم هذه الظاهرة من خلال المواجهة الامريكية الإسلامية الكلية اذ ان فهم الموقف الامريكي السلبي من اغتيال آية الله محمد صادق الصدر يتطلب تحليلا على مستويين، المستوى العراقي البحث المحدود بدائرة العراق في الاهتمام الامريكي، ومسار الدور الامريكي المتصاعد في ملفه، ومستوى المواجهة الامريكية الغربية الاوربية مع ((الإسلام السياسي)) الصاعد منذ انتصار الثورة الإسلامية في ايران، وحتى اليوم، وفي المستوى الاول ربما شكل اغتيال الصدر الثاني هدفا مشتركا امريكيا صداميا. فواشنطن التي تبحث عن بديل صدام حسين على مدى ما يقارب التسع سنوات كانت ترصد نمو الظاهرة الإسلامية في العراق التي قادها واسسها الشهيد محمد صادق الصدر، وانطلاقا من سلباتها ازاء الإسلاميين والمعارضة العراقية الإسلامية التي تجلت في محطات مهمة من تاريخ الازمة العراقية الراهنة كانتفاضة شعبان/ اذار/ ١٩٩١م، وحصار السلطة للإسلاميين في الاهوار، والتفرج على ابادتهم وخلق ((معارضات)) عراقية تعرقل عمل المعارضة الإسلامية وتخفف



من لونها، ومحاولة اختراق المعارضة الإسلامية العراقية.. انطلاقاً من كل ذلك فإن شعورها ازاء ظاهرة الصدر الثاني الإسلامية ومشروعه التغييري سيكون شعوراً متسماً بالخوف على مصالحها من تطور هذه الظاهرة ونجاحها ولقد تجسد هذا الخوف الأمريكي السلبي من خلال مواقفها من عملية اغتيال الصدر الثاني، فهي مواقف جسدت سلبية عميقة لمن يحاول ان يصل إلى حقيقة (الضوضاء) الأمريكي الذي سبق اغتيال الصدر الثاني بأربعة أشهر تقريباً، أي قبل وبعد ما سمي بقانون (تحرير) العراق الذي اتخذته الكونغرس الأمريكي والـ (٩٧) مليون دولار التي رصدها كمساعدات للمعارضة العراقية فلقد ملئت الدعاية الأمريكية العالم ضجيجاً حول (جديتها) في الغير هذه المرة، عبر كل السيناريوهات بما فيها سيناريو تفجر انتفاضة جديدة ضد النظام الحاكم في العراق، إلا ان درجة وسياق التوتر الذي خيم على الشارع العراقي، وانفجاره على شكل صدامات واحتجاجات محدودة مع قوات امن السلطة في العراق، كان يشكل احتمالاً شبه اكيد لانفجار كلي في الشارع العراقي لو ان واشنطن تدخلت بشكل من الاشكال، إلا انها أي واشنطن بقيت متفرجة على الاغتيال وما بعده من ردود فعل، من وحي الاحساس والشعور المشترك مع صدام حسين برغبة التخلص من هذه الظاهرة الصدرية الثانية، ومن هنا فان الاغتيال تحول إلى هدف مشترك للثنتين، الولايات المتحدة وصدام حسين.

٩. يبقى ان نؤكد في خاتمة هذه (الخاتمة) حجم المعاناة والصبر والتحمل والاصرار للشهيد محمد محمد صادق الصدر من اجل انجاز هذا المشروع التغييري الاصلاحى الجذري، الذي اسسه ورعاه، ورسم ملامحه من خلال خطوط عامة ومحاور ومراكزات وضحاها هذا البحث بشكل توثيقي، مشروع ختمه باستشهاد (مرجعي) لا ينتمي إلى تاريخ الاستشهاد المتعارف انما يأتي حصيلة لثقافة حسينية ونبض عرفاني ينتمي



إلى عرفان (الواقع) وليس إلى عرفان الانعزال والخرافة، وقرار استشهادي واضح واع، اكدته المنقولة عنه، واكده السلوك الذي مارسه، واكده الكفن الذي لفه واقفا في صلاة الجمعة قبل ان يلفه في قبره الذي وضع فيه، بلا تشييع وبطريقة سرية، تحت جناح الظلام، حاضنا ولديه (مصطفى) و (مؤمل) كما دفن الشهيد الصدر الاول مع اخته (بنت الهدى) وسوف لن يستطيع احد ان يغير او يزور هذا التاريخ للمصدر الثاني الذي حكمته وتيرة من السجن والدرس والتقوى والثورية.

١٠. اما ما قيل عن علاقته بالسلطة اثبتت الاحداث الاستغناء عن العودة إلى مناقشته واثبت هذا البحث في سياق الاشكالية التاريخية لعلاقة الفقيه الشيعي مع السلطة انه اكبر من جرأة البعض واستيعابهم على هضمه وفهمه، هذا اذا ما تجاوزنا القصدية المسبقة لدى البعض الاخر الذي اطلق العنان لتوصيفات متحاملة بتسميته بفقيه السلطة، واثبتت الاحداث وهذا البحث الاستغناء عن العودة إلى تسمية بـ (فقيه السلطة) إلا بما الحقته هذه التسمية به من ظلم فادح، كابده في حياته وواجهه كما واجه الالام الاخرى التي تحملها من اجل ان يؤسس مشروعه التغييري ويترك (بصمة) في تاريخ العراق السياسي وفي تاريخ العمل الإسلامي الحركي والمرجعي.



المصادر

المقابلات الشخصية:

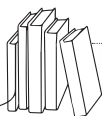
١. مقابلة للباحث مع الشيخ أسعد الناصري في مكتب الشهيد الصدر في النجف الأشرف ٧/١١/٢٠٠٦ م.
٢. مقابلة للباحث مع الشيخ أحمد الكوفي في مكتب السيد الشهيد الصدر في النجف الأشرف ٧/١١/٢٠٠٦ م.
٣. مقابلة للباحث مع الشيخ جابر الخفاجي في مكتب السيد الشهيد في النجف الأشرف ٧/١١/٢٠٠٦ م.
٤. مقابلة للباحث مع الشيخ كاظم الناصري في مكتبه، النجف الأشرف ٧/١١/٢٠٠٦ م.
٥. لقاء مع جابر الخفاجي، مكتب الشهيد الصدر، النجف الاشرف، ١/١٢/٢٠٠٦ م.

الكتب والموسوعات:

١. احمد ابو سعيدة، الشعر والشعراء في العراق، بيروت، ١٩٥٩ م.
٢. ادهم الجندي، اعلام الادب والفن، ج ٢، دمشق، ١٣٧٨ هـ.
٣. باقر أمين الورد، أعلام العراق الحديث، راجعه وقدم له ناجي معروف، ط ١، أوفسيت الميناء، بغداد، ١٩٧٨.
٤. خليل علي مراد وآخرون، دراسات في التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨٨.



٥. زكي نجيب محمود، حياة الفكر في العالم الجديد، ط ١، مكتبة الانكلو مصرية، القاهرة، ب ت
٦. د. سمير كاظم الخليل وآخرون، الجواهري شاعر العرب الأكبر، شركة الوفاق للطباعة، ط ١، ٢٠٠٥ م.
٧. عادل رؤوف، محمد محمد صادق الصدر، مرجعية الميدان، المركز العراقي، للإعلام والدراسات، ط ٨، سوريا، دمشق، ٢٠٠٥ م.
٨. عباس الزيدي المياحي، السفير الخامس، استعراض لحياة ومرجعية الامام الصدر والعلاقة بين الحوزة و الجماهير، ط ١، بيروت، ٢٠٠١ م.
٩. عبد الستار آل محسن، قبسات من حياة زعيم الحوزة العلمية آية الله العظمى السيد محمد محمد صادق الصدر، دار الأضواء، بيروت، ط ١، لبنان، ١٩٩٨
١٠. علي محمد صادق الصدر، آل الصدر في التاريخ، مطبعة بغداد، ط ١، بغداد، ٢٠٠٠ م.
١١. ألقاب آل الصدر، الانحدار الجغرافي والأعقاب، ط ١، بغداد.
١٢. المجموعة الكاملة لمؤلفات محمد باقر الصدر، ج ١١، دار التعارف للمطبوعات، قم المقدسة، ب ت.
١٣. محمد باقر الصدر، فلسفتنا، ط ١، مطبعة ليلي، طهران، ٢٠٠١ م.
١٤. محمد حسن آل ياسين، على هامش العروة الوثقى، ط ١، دار المعارف، بغداد ١٩٧٤ م.
١٥. الشيخ محمد اليعقوبي، الشهيد الصدر الثاني كما أعرفه، مؤسسة بقية الله لنشر العلوم الإسلامية، النجف الأشرف، ١٤٢٤ هـ.
١٦. السيد محمد الصدر، أضواء على ثورة الحسين، ب ت.



١٧. محمد عباس الدراجي، القصائد الخالدات في حب آل البيت، مكتبة الامير، بغداد، ١٩٨٩م.

١٨. مختار الأسدي، الصدر الثاني، الشاهد والشهيد، مؤسسة الأعراف، مطبعة أمين، ط ١، ١٩٩٩م.

١٩. نخبة من الباحثين، الصدر الثاني دراسة في فكره و جهاده، مؤسسة بقية الله لنشر العلوم الإسلامية، مكتبة دار المجتبى، الطبعة الأولى، لندن، ٢٠٠٤.

خطب الجمعة :

١. السيد محمد محمد صادق الصدر، خطبة الجمعة رقم (١) في ١ ذي الحجة ١٤١٨هـ الموافق ١٧/٤/١٩٩٨م.

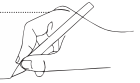
٢. السيد محمد محمد صادق الصدر، خطبة الجمعة رقم (٣) في ٤ محرم ١٤١٩هـ الموافق ١/٥/١٩٩٨م.

٣. السيد محمد محمد صادق الصدر، خطبة الجمعة رقم (١٠) في ١٤ صفر ١٤١٩هـ الموافق ١٩/٦/١٩٩٨م.

٤. السيد محمد محمد صادق الصدر، خطبة الجمعة رقم (٣٥) في ٢١ شعبان ١٤١٩هـ الموافق ١١/١٢/١٩٩٨م.

٥. السيد محمد محمد صادق الصدر، خطبة الجمعة رقم (٤٢) في ١٣ شوال ١٤١٩هـ الموافق ٢٩ كانون الثاني ١٩٩٩م.

٦. السيد محمد محمد صادق الصدر، خطبة الجمعة الاخيرة، رقم (٤٥) بتاريخ ٣ ذي القعدة ١٤١٩هـ الموافق ١٩/٢/١٩٩٩م.



المجلات:

١. مجلة البلاد في ٢٧ / شباط / ١٩٩٩ م.
٢. مجلة المجلة، العدد (٩٩٤)، الصادرة في ٦ اذار ١٩٩٩ م.
٣. مجلة الهدى، العدد (٧) ٩ السنة الأولى، ١ رجب ١٤١٩ هـ، ص ٤٠.
٤. مجلة الهدى، الصادرة عن الحوزة العلمية الشريفة في النجف الاشرف، العدد السادس، السنة الاولى، ١ جمادي الثانية ١٤١٩ هـ
٥. مجلة الوسط، العدد (٣٧٠)، في ١ / اذار / ١٩٩٩ م.

الصحف:

١. صحيفة اشراقات الصدر، العدد (٢١٧)، في ٢٧ / ١١ / ٢٠٠٦ م.
٢. صحيفة اشراقات الصدر، العدد (٢١٧)، في ٢٨ / ١١ / ٢٠٠٦ م.
٣. صحيفة البلاغ، العدد (١٣٥) الاسبوع الاخير من تشرين الثاني ٢٠٠٦ م.
٤. صحيفة البلاغ، العدد (١٣٥)، والتي تصدر عن مؤسسة شهيد المحراب للتبليغ الإسلامي، الاسبوع الاخير من شهر تشرين الثاني، ٢٠٠٦ م.
٥. صحيفة الحياة ٢٠ شباط ٢٠٠١ م.
٦. صحيفة الحياة اللبنانية الصادرة بتاريخ ١٩ آذار ١٩٩٩ م.
٧. صحيفة الحياة اللبنانية في ١٩ / اذار / ١٩٩٩ م.
٨. صحيفة الحياة اللبنانية في ١٩ / اذار / ١٩٩٩ م.



٩. صحيفة الحياة اللبنانية، اذار ١٩٩٩ م.
١٠. صحيفة الحياة في ١٥ نيسان ١٩٩٩ م.
١١. صحيفة الحياة في ٢٠ شباط ١٩٩٩ م.
١٢. صحيفة الحياة، في عددها الصادر في ٢٠ / ٢ / ٢٠٠١ م.
١٣. صحيفة الرافدين، العدد (١٩٥)، قم المقدسة، اذار ١٩٩٩ م.
١٤. صحيفة الصباح، العدد (٩٨٦)، في ٧ ذي القعدة ١٤٢٧ هـ، ٢٨ / ١١ / ٢٠٠٦ م.
١٥. صحيفة القبس الكويتية، في ٢٧ شباط ١٩٩٩ م.
١٦. صحيفة القدس العربي الصادرة في لندن ٢٣ شباط ١٩٩٩ م.
١٧. صحيفة الموقف السورية، العدد (١٨٨)، ٤ شباط ١٩٩٩ م.
١٨. صحيفة الموقف العدد (١٩٠) في ٢٥ شباط ١٩٩٩ م.
١٩. صحيفة الموقف، العدد (١٩١) في ٤ / اذار / ١٩٩٩ م.
٢٠. صحيفة الموقف، العدد (١٩٢) في ١٨ / اذار / ١٩٩٩ م.
٢١. صحيفة نداء الرافدين، العدد (١٩٥)، ١١ / اذار / ١٩٩٩ م.
٢٢. صحيفة نداء الرافدين، قم المقدسة، العدد (١٩٤) اذار ١٩٩٩ م.
٢٣. صحيفة الوفاق الإسلامي، العدد ١١٧، الصادر بتاريخ ٢٣ / ٢ / ١٩٩٩ م.

الفصل الثامن
الدعاية المضادة للمقاومة
الوطنية الإسلامية في العراق
٢٠١٧-٢٠٠٣





المقدمة

عُرف تاريخياً عن ثورية العراقي الذي يهب لمقاومة كل محتل غريب يظأ أرضه لاي سبب كان قدومه، وما اشبه اليوم بالبارحة فالشعب الذي قاوم المحتل الانكليزي حين ادعى انه قدم لتحريره من ظلم وجبروت الدولة العثمانية عام ١٩١٤، هو ذاته الشعب المقاوم للأمريكان الذين ادعوا كذلك تحرير العراق، ولكن العدوان الأمريكي اعتمد هذه المرة سلاح جديد بالإضافة الى الأسلحة التقليدية، هو سلاح (الدعاية المضادة) الذي استخدمته القوات الامريكية عبر وسائل اعلامها العالمية والاقليمية والمحلية وباتت تبث باستمرار الدعاية المضادة وتنشر الشائعة لتمزيق صفوف المقاومين وتفريق الجمهور عنهم، ونحن في هذه الدراسة نقدم نماذج من مادة وسائل الاعلام المستخدمة في الدعاية المضادة للمقاومة الوطنية الاسلامية منذ انطلاقتها عام ٢٠٠٣ مروراً بالمقاومة الوطنية الاسلامية ضد التنظيم الارهابي داعش الذي تمكن من احتلال اجزاء من العراق عام ٢٠١٤ ولغاية عام ٢٠١٧ وهو عام النصر على التنظيم، وأردنا من اختيار هذا الموضوع ان يكون شاهد حقيقي على بعض وسائل الاعلام المتواطئة مع العدو والتي هي في حقيقتها سوح للقتال تصنع فيها الكلمة المضادة لوأد المقاومة وترسيخ الاحتلال الامريكي في العراق، وليعلم الجميع ويكون على حذر ووعي اعلامي من عدو جديد اسمه (وسائل الاعلام) فيجب عدم التصديق او الانجرار خلف الخبر قبل التأكد من مصداقيته.

مشكلة البحث :

ان مشكلة البحث هي التساؤل والغموض حول الدعاية المضادة واسبابها وغايات وسائل اعلام الاستكبار العالمي من توجيهها ضد الحركات الوطنية الاسلامية التي ظهرت في العراق والتي كان اساسها الدفاع عن وحدة وتراب هذا البلد.



اهمية البحث:

تكمن اهمية هذا البحث في اظهار ما كان مخفياً عن الرأي العام، و حتى تطلع الاجيال القادمة الى ما تعرضت اليه المقاومة الوطنية الاسلامية في العراق من هجمة شرسة من وسائل الاعلام المضادة استهدفت كل حركات التحرر في العراق.

منهجية البحث:

اعتمد الباحث على المنهجين التاريخي والاستقصائي في كتابة هذا البحث، إذ أن المنهج التاريخي استخدم في ذكر وسرد الاحداث التاريخية، اما المنهج الاستقصائي فركز على ما اضممرته وسائل الاعلام المعادية من دعاية مضادة للمقاومة الوطنية الاسلامية في العراق قسم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة بأبرز الاستنتاجات اذ حمل المبحث الأول عنوان: الاحتلال الامريكي للعراق عام ٢٠٠٣م، بينما ركز المبحث الثاني على بدء المقاومة الوطنية الاسلامية في العراق وتحديداً مقاومة التيار الصدري والدعاية المضادة التي وجهت ضدها وهو بعنوان: انطلاق المقاومة الاسلامية ٢٠٠٣-٢٠٠٤ والدعاية المضادة، بينما رصد المبحث الثالث مقاومة الحشد الشعبي لتنظيم الدولة الاسلامية (داعش) في الفترة ٢٠١٤-٢٠١٧ والدعاية المضادة للحشد وجاء بعنوان: المبحث الثالث: المقاومة الإسلامية في العراق ضد تنظيم الدولة الاسلامية (داعش) والدعاية المضادة.

حدود البحث:

ان حدود البحث هي الزمانية للمدة المحصورة بين ٢٠٠٣ و ٢٠١٧، والمكانية المتمثل بمسرح الاحداث هو العراق، اما البشرية فهي الاقلام والالسن التي اثارت كل الاشاعات المغرضه ضد المقاومة في العراق.

المبحث الأول

الاحتلال الأمريكي للعراق ٢٠٠٣ م

وجه رئيس الولايات المتحدة الامريكية جورج بوش^(١) الى شعبه خطاباً في التاسع عشر من آذار عام ٢٠٠٣ يعلن فيه قراره بغزو العراق الى جنب بريطانيا بحجة حيازة النظام العراقي السابق لأسلحة الدمار الشامل التي تهدد أمن العالم وتغذي الإرهاب^(٢) وأطلق على تلك العملية (الحرية للعراق) ومن ضمن ما قاله في الخطاب: « أريد من الشعب الأمريكي والعالم أن يدركوا أن قوات التحالف ستبذل كل جهد ممكن للحفاظ على (المدنيين والأبرياء)^(٣) من الأذى وليس لدينا أي مطامع في العراق سوى ان

(١) هو الرئيس الثالث والرابعون للولايات المتحدة الامريكية. للمزيد ينظر: اودوزاوتر، رؤساء الولايات المتحدة الامريكية، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٦، ص ص ٣٠٦-٣١١.

(٢) يذكر جورج بوش في مذكراته أنه وبعد احداث ١١ ايلول ٢٠٠١ قطع وعداً على نفسه بحماية أمن امريكا، وان عدم رغبة صدام حسين بالافصاح عما لديه من اسلحة دمار شامل كان بمثابة مخاطره لا يمكن تحملها. مذكرات جورج دبليو بوش، ترجمة سناء حرب، ط ٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٣، ص ٢٩٨، بينما أعلن رئيس وزراء بريطانيا توني بليز عام ٢٠١٦، اعتذاره لغزو العراق بعد التأكد من عدم حيازته لأسلحة دمار شامل وهو ما اكدته لجنة التحقيق البريطانية التي أدانت الحرب على العراق، وقال بليز « أريد ان اعبر عن خالص الحزن والندم والأسف، لان الحرب تمت وفق معلومات استخباراتية خاطئة. توني بليز يعتذر عن غزو العراق، cnn العربية، مقطع فيديو، نشر بتاريخ ٧ تموز ٢٠١٦، على الموقع الالكتروني: <https://arabic.cnn.com>

(٣) بحسب احصائيات هيئة القتلى العراقيين فأن ٣٩٧٧ مواطناً عراقياً عاديًا قتلوا في شهر آذار ٢٠٠٣، و ٣٤٣٧ قُتلوا في شهر نيسان من ذلك العام، بينما قُدِّر «استطلاع صحّة الأسرة العراقية» المدعوم من قبل الأمم المتحدة، عدد من قضاوا في العراق جرّاء أعمال عنف في الفترة الممتدة ما بين شهري آذار من عام ٢٠٠٣ وحزيران من عام ٢٠٠٦ بـ ١٥٠ ألف شخص. حرب العراق بالارقام، بي بي سي العربية، نشر بتاريخ ١٥ كانون الاول، ٢٠١١، على الرابط الالكتروني: <http://www.bbc.com/arabic/middleeast>



نزول التهديد ونستعيد السيطرة على تلك الدولة الى شعبها.. وعليكم ان تدركوا ان قواتنا المسلحة ستعود فور انتهاء مهمتها^(١) ^(٢).

وكان بوش قد اعلن سابقاً امام اعضاء من الكونكرس الامريكي قائلاً: « أن صدام حسين شخص مرعب ودائب على التآمر مع القاعدة، انه يعذب شعبه ويكره اسرائيل » ^(٣)، وفي مقابله له مع شخصيات عراقية من المعارضة أكدوا له بان الشعب سيستقبل الجيش الامريكي بالورود والخلوى لأنه قد سأم دكتاتورية وظلم صدام حسين، وفي رد لهم على سؤال بوش هل ان الشعب العراقي يحمل أي كره لإسرائيل، أجابوا « بان العراقي لا يحمل كره لإسرائيل وهو شخص منطوي على نفسه » ^(٤).

بدأ الهجوم الامريكي على العراق ليلة العشرين من آذار ٢٠٠٣ بقصف قصر صدام حسين في منطقة الدورة (أحد أحياء بغداد) بناءً على معلومات استخباراتية بوجوده هناك صادرة من

(١) صرحت الولايات المتحدة عبر الصحف ووكالات الانباء بأنها تخطط لإقامة علاقة عسكرية طويلة الأمد مع الحكومة العراقية الجديدة تعطي وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) حرية الوصول إلى أربع قواعد عسكرية في هذا البلد، وهي مطار بغداد الدولي والقاعدة الجوية في طليل بالقرب من الناصرية (جنوب) و«إتش ١» في البادية الغربية ومهبط باشور بالشمال الكردي قناة الجزيرة الاخبارية، مشاهدة بتاريخ ٢١ نيسان ٢٠٠٣؛ جريدة الشرق الأوسط، الاثنين، العدد ٨٩١٠، ٢١ نيسان، ٢٠٠٣، من الجدير بالذكر ان القواعد العسكرية الامريكية لاتزال موجودة في العراق لغاية يومنا هذا، فقد صرح الرئيس الامريكي ترامب في مقابلة له: « إن الولايات المتحدة أنفقت "ثروة" على قاعدة عين الأسد الجوية في غرب العراق وإنه يجب على الولايات المتحدة الاحتفاظ بها، فهي ضرورية لمراقبة ايران». وكالة رويترز الاخبارية، شباط ٢٠١٩.

(٢) نص إعلان بوش الحرب على العراق، قناة الجزيرة الفضائية، وثائق وأحداث، نشر بتاريخ ١٩ آذار ٢٠٠٣، على الرابط الالكتروني: <https://www.aljazeera.net>

(٣) بوب ودورد، خطة الهجوم، ترجمة فاضل جكتر، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٤، ص ٢٧٢.

(٤) شامل عبد القادر، الأيام الاخيرة في حياة صدام حسين، سطور، بغداد، ٢٠١٨، ص ١٨.



روكان احد الحراس المقرين من صدام واحد عملاء ((CIA السريين، نفذت الضربه دون تحقيق الهدف فقد تأخر صدام في القدوم الى القصر بينما قتل روكان في ذلك الهجوم^(١).

شهد صباح يوم الحادي والعشرين هجوماً برياً من مدينة البصرة متوجهاً الى بغداد بالتزامن مع قصف جوي للعاصمة بغداد، ففي المرحلة الأولى من الهجوم، أُطلق أكثر من ثلاثمائة صاروخ كروز متنوعة بقصف من طائرات الشبح^(٢)، استهدف مراكز القيادة العسكرية ومقار الحكومة، وجاء وصف هذه الهجمات على لسان الرئيس بوش صاحب قرار عملية (تحرير العراق) إذ قال: « بأنها كانت هجمات صدمة وترويع وكانت من ادق الهجمات الجوية في التاريخ»^(٣).

بدأ الهجوم البري من قبل الجيش البريطاني على مدينة ام قصر التابعة لمحافظة البصرة جنوب العراق، وكان لواء المشاة الخامس والاربعون العراقي بانتظارهم، فوقعت بين الطرفين معركة ام قصر اطول معركة في غزو العراق استمرت سبعة عشر يوماً، استبسل فيها المقاتلون بسالة سجلها التاريخ لهم فقد واجهوا الفرقة الثانية من المشاة البحرية الامريكية واللواء المدرع البريطاني السابع واللواء المدرع البريطاني السادس عشر وفوج القوات الخاصة البريطاني وفوج مشاة بحري بريطاني مع عملية انزال بحري للقوات البريطانية على ميناء ام قصر، فضلاً عن المقاومة الشديدة في مدينة الزبير في البصرة أيضاً

(١) وردت هذه المعلومات من طرف بوب ودورد وهو صحفي امريكي يعمل مراسل ومحرر في صحيفة واشنطن بوست، وهو الذي فجر فضيحة ووترجيت التاريخية في كتابه (كل رجال الرئيس) الصادر عام ١٩٧٤. ينظر: بوب ودورد، المصدر السابق، ص ٥٣٢.

(٢) يقول قائد فيلق الحرس الجمهوري العراقي الثاني (الفتح المبين) الفريق الركن رعد مجيد الحمداني في مذكراته، بان اليوم الاول من الهجوم كان باهتاً فمجموع الصواريخ الجوالة والمقذوفات لليوم الاول لم تتجاوز ٤٠ صاروخاً ومقذوفة. ينظر: رعد مجيد الحمداني، قبل ان يغادرنا التاريخ، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٣١٣.

(٣) مذكرات جورج بوش، ص ٣٣٩.



التي اخرت احتلال القوات البريطانية للمدينة، كما ظهرت مقاومة شديدة اخرى للجيش في محافظة الناصرية جنوب العراق ووقعت معركة (سوق الشيوخ) التي اسفرت عن قتل واسرى في صفوف الامريكان فتغيرت خططهم وصار تقدمهم بحذر، أما في محافظتي السماوة والديوانية فلم يواجهوا أية مقاومة تذكر^(١).

وصلت القوات الامريكية الى مدينة النجف الاشرف بقيادة الميجر الجنرال ديفيد بتراوس، فانتفضت الجماهير ضد السلطات الحكومية نتيجة الحيف الذي لاقته هذه المدينة في ظل نظام صدام حسين، إلا ان الجماهير ذاتها سرعان ما تظاهرت مانعة الجيش الامريكي من التوغل كثيراً في المدينة او المكوث قرب حرم الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، فانسحبت القوات الامريكية سريعاً من المدينة^(٢).

وقبل نهاية الاسبوع الاول من الحرب سيطرة القوات الامريكية على جسر الكفل واحتلوا مدينة الكفل وهي ذات اهمية تاريخية لهم ففيها مرقد نبي الله ذو الكفل احد انبياء بني اسرائيل، وعند وصولهم الى المدينة توجهوا الى المرقد واستولوا على ما فيه من اثار واحجار نقشت عليها كتابات باللغة العبرية، وسلم القليل منها بفضل سادن المرقد في ذلك الوقت الذي خبأها قبل وصولهم^(٣).

طلبت دول التحالف من تركيا السماح لها لدخول الاراضي العراقية عن طريق الحدود المشتركة، الا ان الحكومة التركية رفضت السماح باستخدام اراضيها كمرر لغزو العراق، عندها قام الأمريكان بإنزال قوات في منطقة سد حديثة وقطعت صحراء الانبار غرب العراق زاحفة نحو محافظة كربلاء^(٤).

(١) رعد مجيد الحمداني، المصدر السابق، ص ٣١٤.

(٢) رعد مجيد الحمداني، المصدر السابق، ص ٣١٧.

(٣) مقابلة شخصية للباحث مع سادن مرقد نبي الله ذو الكفل، بتاريخ ١٠ كانون الثاني، ٢٠١٩.

(٤) رعد مجيد الحمداني، المصدر السابق، ص ٣١٤.



انتشرت قوات البحرية في جنوب العراق لحماية حقول النفط الرئيسية وبلغت ستمائة حقل ضخمة من حقول الرميطة، ومع نهاية الاسبوع الثاني وصل الجنود الامريكان الى مشارف بغداد، وأثناء مسيرهم واجهوا مقاومة شديدة، على عكس ما كان متوقع، فلم يستقلهم الشعب بالحلوى والورود كما ابلغتهم شخصيات من المعارضة العراقية في الخارج بل بمقاومة شديدة وعبوات ناسفه^(١).

دخلت قوات الفرقة الثالثة الامريكية وقوات المارينز الى بغداد من شرقها وغربها في التاسع من نيسان ٢٠٠٣ متوجه الى ساحة الفردوس لإسقاط التمثال الكبير لصدام حسين ايدانا بسقوط النظام وانتهاء حكم صدام حسين الذي دام خمسة وثلاثون عام، وفي مطلع ايار اعلن الرئيس جورج دبليو بوش من على متن الحاملة (لينكولن) انتهاء العمليات العسكرية في العراق^(٢).

ان التصدي بالشكل الذي ذكرناه اختلف عليه الرأي العام على تسميته مقاومه، فمنهم من صنفه كدفاع عن النظام ورجالاته، والرأي الآخر نادى بان معارك الجيش هي جزء من واجبه العسكري في حالة وجود غزو اجنبي وطأ الارض واعلن الحرب وبدأ بالعمليات العسكرية، فمن الجنود من قاتل لانه يرى في القتال واجب ومسؤولية وطنية وأخلاقية ومنهم من قاتل خوفاً من عودة نظام صدام والانتقام من المقصرين، ومنهم من قاتل لأنه من اتباع النظام السابق او من المستفيدين منه وعلى اية حال ما نعنيه بالمقاومة في هذه الدراسة هي ليست مقاومة الجيش العراقي بل المقاومة الشعبية التي انطلقت بعد التاسع من نيسان عام ٢٠٠٣.

(١) مذكرات جورج بوش، المصدر السابق، ص ٣٤٦؛ شامل عبد القادر، المصدر السابق، ص ١٨.

(٢) رعد مجيد الحمداني، المصدر السابق، ص ٣٤٤؛ مذكرات جورج بوش، المصدر السابق، ص ٣٤٢.



المبحث الثاني

انطلاق المقاومة الوطنية الاسلامية ٢٠٠٣-٢٠٠٤ والدعاية المضادة

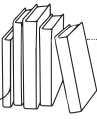
شرعية المقاومة الوطنية الاسلامية العراقية :

لكي لا يكون لدينا ادنى شك بشرعية المقاومة يجب ان نفهم ونعي الاسباب الدينية لغزو العراق واحتلاله عام ٢٠٠٣، وندرك بأن هذا الغزو جاء نتيجة لبنوءات توراثية وانجيلية بالدرجة الاولى فهو يحمل اهداف تاريخية انتقامية واخرى دينية تبشيرية، أن العراق بالنسبة لليهود هو (بابل) ارض السبي الأول، فالقس ديفيد بركيز ذكر ان تدمير بابل الذي ورد في الاصحاح الثامن عشر يرمز الى تدمير العراق والانتقام من مضطهدي اليهود، لذلك كان بوش الابن يستشهد بفقرات من الانجيل للتأكيد على ان غزو العراق ذو هدف ديني سامي، لكسب تأييد اليمين المسيحي المتشدد واليهود معاً^(١).

ان من اولويات الولايات المتحدة الامريكية في العراق هو تقسيمة والسيطرة عليه سياسياً واقتصادياً وسلب هويته الدينية بأعتبره بلد المقدسات ومهبط الانبياء، والقضاء على عروبة هذه الارض ذات البعد التاريخي العميق، ففي الماضي كان العراق عاصمة الخلافة الاسلامية، وسيكون في المستقبل كذلك ايضاً وأمريكا واسرائيل تعي ان الدولة الاسلامية العالمية القادمة ايضاً ستنتقل من العراق، اما اليهود فليس تقسيم العراق وسلب هويته كافياً بالنسبة لهم وانما تدميره وسحق شعبه ورؤية دماء احفاد البابليين وهي تسيل قرب ضفتي دجلة والفرات^(٢).

(١) مثنى فائق العبيدي، البعد الديني في الحرب الأمريكية لاحتلال العراق، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، العدد ٤، ٢٠٠٩، ص ٢٩٠.

(٢) كلمة السيد حسن نصر الله، في مراسيم عزاء السيد محمد باقر الحكيم، قناة المنار، ٢٠٠٣.



السبب الآخر الديني لغزو العراق هو التبشير للدين المسيحي، وتهيأة المنطقة دينياً لنزول المسيح مره أخرى لكي يحكم العالم، فكان الساسة الامريكان يؤكدون في خطاباتهم ابان الحرب ان الجيش الامريكي متوجه للعراق (لمهمة من اجل الرب) ^(١).

لذلك اعطى البيت الابيض الضوء الاخضر للمنظمات التبشيرية والكنائس على مختلف مذاهبها للدخول الى العراق ونشر المسيحية، فأستغلت هذه المنظمات ذريعة العون المادي والمساعدات الانسانية للشعب العراقي اثناء الحرب فبلغ عددها اكثر من مئة منظمة مارست نشاطاتها بكل حرية وبحماية من القوات الامريكية وبمشاركة المقاتلات الأمريكية إذ تولت مهمة إلقاء المنشورات والكتب الدينية على الشعب العراقي في مناطق مختلفة، وكان الهدف المرسوم وبحسب اعترافات صحيفة ديلي تليجراف البريطانية هو توزيع نحو مليون انجيل باللغة العربية، وزعت منها ثمانية الاف نسخة لغاية وقت المقال، فضلاً عن شرائط فيديو تجسد ميلاد المسيح وحياته، وتعليقات تدعو المسلمين للدخول في النصرانية، وفهم العراقيون ان الذي يغيثهم ويمنحهم المساعدات الغذائية هم مسيحيون امريكيون ^(٢).

أضافت الصحيفة أن المسيحيين البروتستانت المتشددين، يتنافسون على الارساليات التنصيرية، وصرح (جون برادي) رئيس هيئة الارساليات الدولية للشرق الاوسط وشمال افريقيا في خطاب له موجه لاتباع كنيسة البالغ عددهم ستة عشر مليون شخص قال فيه: «لقد دعا المعمدون الجنوبيون (اكبر طائفة بروتستانتية في امريكا) لسنوات ان يكون العراق مفتوحاً للتنصير» ^(٣)، ومن القائمين بعملية التنصير القس البروتستانتي (جون حنا) الذي التقى في تشرين الثاني عام ٢٠٠٣ ببعثتين تنصيريتين امريكيتين، احدهما تمكنت من توزيع

(١) مثنى فائق العبيدي، المصدر السابق، ص ٣٠٦.

(2) Bible Belt missionaries set out on a 'war for souls' in Iraq , Delegraph newspaper ,27,12,2003 , wibset:http:// www. Delegraph.co.uk

(3) The same source.



مليون وثلاثمائة كراسة دعائية على العراقيين، بينما تفتخر احدى (المبشرات) المرافقات لحنا بانها نجحت في اقناع شقيقتين كرديتين باعتناق المسيحية^(١).

السبب المهم الآخر لغزو العراق هو التزام الولايات المتحدة الامريكية بحماية أمن اسرائيل وهو ما ذكره الرئيس الامريكي نيكسون (١٩٦٩-١٩٧٢) في مذكراته إذ قال: «أن امريكا لديها التزام اخلاقي شديد نحو المحافظة على دولة اسرائيل»^(٢)، فضلاً عن التمهيد لدولة اسرائيل الكبرى التي بدأ العمل لها حين تسلم بوش الابن الرئاسة وهو مدرك ان ذلك لا يتم الا اذا اقدم على غزو العراق عسكرياً والقضاء على جميع المنظمات والفصائل المقاومة المصنفة تحت مسمى الارهاب لانها تعيق قيام دولة اسرائيل، وبعد ذلك يبدأ العمل للمرحلة الثانية وهو تنفيذ الطوق الامني الاستراتيجي على الدول العربية ومنطقة الشرق الاوسط جميعها بعد احتلال العراق واسقاط بعض الانظمة غير المتعاونة (المعادية)^(٣).

أتضح مما سبق مدى خطورة السياسات التي أسس لها الغزو الامريكي على العراق، فلو علم العراقيون حقيقة التواجد الامريكي في بلادهم لهب الشعب بأكمله للمقاومة، ولم تكتفي بذلك فصائل بعينها.

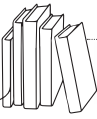
كانت بعض الزعامات الدينية والوطنية العراقية على قدر كبير من الوعي لمخططات امريكا واسرائيل، لذلك اعلن السيد مقتدى الصدر^(٤) ومنذ الايام الأولى للحرب بان غزو

(1) The same source.

(٢) مذكرات الرئيس نيكسون، ترجمة سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، سوريا، ١٩٨٣، ص ٨٤.

(٣) مثني فائق العبيدي، المصدر السابق، ص ٣٠٢.

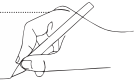
(٤) السيد مقتدى بن السيد محمد محمد صادق الصدر ولد في الرابع عشر من رجب / ٤ آب ١٩٧٤ في منطقة (الحويش) قرب مرقد الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ثم انتقل مع العائلة الى منطقة (الحنانة) التي اكتسبت شهره اعلامية لسكنه فيها، تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط في المدارس الحكومية في الحنانة، ولكنه لم يكمل فيها إذ التحق =



العراق ليس بتحرير وإنما هو دخول عسكري محتل، وتأثير امريكا السلبي اكثر من تأثير حزب البعث بكل ما للأخير من سياسة هوجاء قاد بها العراق، والاجتياح الامريكي لم يزد الوضع الامني والخدمي الا سوءاً في البلد، واستمرت معاناة العراقيين كما كانت، وانما فقد استبدل احتلال صدام للعراق باحتلال امريكا لهذا البلد، أي «استبدل ذهاب الشيطان الاصغر بمجيء الشيطان الاكبر»، ولم تعلق صور بوش في كل بيت عراقي كما كان يدعي، بل ان صورة باتت تحت الاقدام، فمن الطبعي اينما وجد الاحتلال توجد المقاومة، فهو القائل: «سنقاوم لغاية ان تندحر امريكا في العراق كما اندحرت في فيتنام»^(١).

=بالدراسة الحوزوية، ولكنه في مدة تصدي والده الشهيد الثاني للمرجعية انشغل عن الدرس ليساعده في إدارة شؤون المرجعية، وتولى السيد مقتدى إدارة العلاقات العامة وكان متابع مباشر لوكلاء المرجع والمكاتب في داخل العراق وخارجه، تضاعفت مسؤوليات السيد مقتدى كثيراً بعد استشهاد والده واخويه عام ١٩٩٩، وكان وقتها في سن الخامسة والعشرون، لم يكن من اليسير المحافظة على الانجاز العظيم لوالده الشهيد الثاني الذي ولد في المجتمع العراقي صحوه دينية، لاسيما مع الضغوطات التي مارسها السلطه عليه، ولكن العناية الالهية جعلت انظار السلطه تنصرف عنه رغم رفضه لتقديم اي تنازلات لها، واستمراره بفتح المدارس الدينية ومزاولة بعض من شؤون مكاتب السيد الشهيد وان كان على نطاق ضيق وحذر، في عام ٢٠٠٣ وعند غزو العراق، أكتفى السيد مقتدى الصدر بموقف المراقب والمتفرج على اطاحة مجرم وهو بوش الابن بمجرم آخر وهو صدام حسين، وبعد احتلال العراق بدأت سياسة المعارضة للسيد مقتدى الصدر تتكشف اتجاه العدو الجديد امريكا. لقاء قناة آفاق مع السيد مقتدى الصدر، بداره في الحنانه، بتاريخ ٢٠٠٨؛ لقاء قناة الاضواء الوطنية مع السيد مقتدى الصدر، بتاريخ ١٩ تشرين الثاني، ٢٠١٣.

(١) لقاء قناة الجزيرة الاخبارية مع السيد مقتدى الصدر في عزلته، ٢٠٠٨. ربما مقولة بوش هذه تعيد الى اذهاننا الحادثة الشهيرة في ذات السنة اي ٢٠٠٨ لرشقه بالحذاء في بغداد اثناء مؤتمر صحفي جاء ضمن زيارته الاخيره للعراق لعقد معاهدة امنية مع الحكومة العراقية المنتخبة، وكان بوش برفقه نوري المالكي جاءت الرشقة من قبل احد الاعلاميين وهو منتظر الزيدي وهو يردد « هذه قبلة الوداع ايها الكلب الغبي » وقتها حظي هذا الاعلامي بشعبيه واسعة وتعاطف كبير وكأنما كان لسان حال جميع العراقيين في تلك اللحظة التاريخية التي اخرجت الرئيس الامريكي كثيراً، إذ برهنت نقمة الشعب العراقي على الغزو الامريكي وعلى الاحتلال استرعى الحدث اهتمام جميع وسائل الاعلام العالمية وقالت وسائل الاعلام الامريكية ان الزيارة التي ارادها بوش وداعية ستبقى مقترنه بحادثة الحذاء. نقلت المؤتمر وقتها الكثير من المحطات. تقرير قناة الجزيرة، اذيع في ١٥ كانون الاول، ٢٠٠٨.



فلسفة المقاومة لدى السيد مقتدى الصدر:

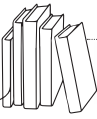
ان فلسفة المقاومة لدى السيد مقتدى الصدر تتمثل بأنها عقيدة في « العقل والوجدان » بحسب وصفه، وسيراً على نهج الشهيد الصدر الثاني إذ قال: « إذا احتلت دول المسلمين وجب تحريرها »^(١) فالمقاومة مبدأ لن يجحد عنه السيد الصدر مادام العراق تحت الاحتلال الاجنبي،^(٢) وليست فقط المقاومة العسكرية هي ما طلبها بل مقاومة الفكر المنحرف، فالسيد أدرك ان غزو العراق ليس غزوا عسكرياً بل هو غزو فكري، وهي حملة صليبية اخرى بحسب وصف بوش لها، فضلاً عن المقاومة السياسية بأن تكون جميع العملية السياسية برمتها عراقية ولا سطوة لأمريكا او أي من دول الجوار بها، وهذا لا يكون الا بتهذيب قيادات جيش الامام المهدي عليه السلام وافراده وانضاجه فكريا وسياسياً وتسليحه عقائدياً ليمثل التيار غير المنحرف للمقاومة العراقية الصالحة، لذلك طالب السيد مقتدى الصدر بأكثر من مناسبة من جميع الاطراف والاحزاب السياسية و طوائف الشعب بدعم التيار ومساندته وطالب الجامعة العربية والمؤتمر الاسلامي والأمم المتحدة الاعتراف بشرعية المقاومة وبأنها حق من حقوق الشعب العراقي المحتل وليست ارباباً كما توصف، ومساندتها معنوياً واحترام ايدئولوجيتها بوصفها تمثل المقاومة العراقية الحرة، فهي لا تدافع عن طائفة دون اخرى ولا تمثل جهة دون اخرى ولا تنحزب لطرف دون اخر ولا تأخذ الدعم من جهات خارجية، بل هي تدافع عن كل عراقي وعن كل شبر من العراق من شماله الى جنوبه بكل اطيافه وقومياته^(٣)، وعلى المقاتل ان يحتفظ بـ(نفس المقاومة في قلبه) وذلك بالأعراض قدر الامكان عن الدنيا وملذاتها ليبقى يتحسس بحراره السلاح والاشتياق الى سوح القتال^(٤).

(١) لقاء قناة الاضواء الوطنية، المصدر السابق.

(٢) لقاء قناة الجزيرة، المصدر السابق.

(٣) لقاء قناة الجزيرة، المصدر السابق؛ لقاء قناة الانوار مع السيد مقتدى الصدر بتاريخ ٥ تشرين الأول، ٢٠٠٦.

(٤) لقاء قناة الاضواء الوطنية، المصدر السابق.



وقفت خلف قرار المقامة الصدرية اسباب عديدة لعل اول الاسباب هو عدم استجابة المحتل للمقاومة السلمية التي دامت عاماً كاملاً مما دفع بالسيد مقتدى الصدر الى المقاومة المسلحة، ذلك للحفاظ على سمعة الاسلام الذي يحث على الجهاد، واي جهاد أهم من اخراج محتل من العراق، والذي من شأنه ان يدمر بيضة الاسلام ويقضي على جميع مظاهره وقيمه بثقافة وافكار دخيلة على مجتمعاتنا الاسلامية المحافظة، والحفاظ على سمعة العراق فالشعب العراقي لم يكن في يوم قابل للاحتلال وهو على مذهب علي بن ابي طالب عليه السلام، الذي يجب ان لا يكون مذهب مهادن او تابع للغرب المحتل^(١).

دعى جميع العراقيين الى مقاومة الوجود الامريكي بطرق سلمية عن طريق الاعتصام والتظاهر، لان المقاومة المسلحة تحتاج الى فتوى رجل دين مجتهد، ولم تصدر مثل هكذا فتوى في ذلك الوقت، ولهذا السبب تحديداً تركزت عمليات المقاومة العسكرية على المناطق السنية في العراق دون غيرها^(٢)، كما انه اراد ان يكسب تأييد الرأي العام العراقي والعالمي للخطوة التي تليها وهي المقاومة المسلحة، واثبات بالدليل العملي ان امريكا ليست محرره ولا تستجيب لمطالب الشعب بالطرق السلمية وبأنها محتل سيطول مكوثه وليس ضمن خططها أن تأتي بالأمان او الرفاهية كما كان يتصور الشعب بل انه جيش اقدم للدمار وتقسيم العراق^(٣).

(١) من المعروف ان الغزو الامريكي للعراق في جزء من اسبابه هو عقائدي، والتخوف الامريكي الاسرائيلي لاسيما من المذهب الشيعي خوف واقعي لان هذا المذهب يعتمد على الجهاد اولاً وعلى الاعتقاد بالامام المهدي عليه السلام الذي سيخرج ويحكم العالم.

(٢) جريدة الزمان، العدد ١٥٨٠، ١١ اب، ٢٠٠٣.

(٣) المصدر نفسه؛ لقاء قناة الاضواء الوطنية، المصدر السابق.



انتفاضة جيش الإمام المهدي عليه السلام ضد الاحتلال الأمريكي نيسان - آب ٢٠٠٤ :

اعلن السيد مقتدى الصدر من على منبر مسجد الكوفة في اول صلاة جمعه له في الثامن عشر من تموز ٢٠٠٣ عن تأسيس جيش الامام المهدي عليه السلام وفتح باب التطوع لكل من يرغب في ذلك، وسيكون هذا الجيش بحسب ما وصفه السيد مقتدى الصدر بأنه سيكون « جيش الامام المهدي عليه السلام في المستقبل^(١)، وليس الغرض منه ان يمثل او يؤسس للدولة العميقة، ولا يحق له ان يكون له السطوة والسيطرة على باقي المؤسسات سواء من داخل التيار الصدري او خارجه، وانما هدفه الرئيس ان يكون مدافعاً عن العراق وحوزته ومراجعها وقياداتها، وهذه ستكون البذرة الاولى لتأسيس الدولة المستقلة المسلمة البعيدة عن الظلم والارهاب...»^(٢)، وهو جيش على الورق بلا تمويل ولا اسلحة^(٣)، ولم يأتي تأسيس جيش الامام المهدي عليه السلام لدخول حرب مع الاحتلال تحديداً بل ان الاسلام يحتاج الى جيش وافراد مضحين للدفاع عن العقيدة والمقدسات في زمن كثرت فيه الفتن والاضطراب من داخل العراق وخارجه وأن كان اخطرها وأكبرها خطر احتلال العراق من قبل امريكا واسرائيل^(٤).

(١) إن عقيدة المهدي المنتظر عليه السلام تكاد تتفق عليها جميع الاديان وفي ديننا الاسلامي الحنيف اتفقت عليها جميع المذاهب مع بعض الفوارق، ولكن سياسة الانتظار مغيبة عن عقول ووجدان جميع المسلمين الا القلة القليلة، ولعل السيد محمد محمد صادق الصدر هو اول رجل دين في وقتنا الحاضر يفعل قضية الامام المهدي ويحيي في نفوس العامة مسألة الانتظار الذي يجب ان يكون بالايمان وتهذيب النفس أولاً وبالفعل والاستعداد النفسي للظهور في اي وقت، وسار السيد مقتدى على خطى والده الشهيد ونظراً للفسحة الامنية بعد سقوط النظام، فعل مسألة العمل بصورة أكثر تأثير، فأسس جيش الامام المهدي ليكون جيشه الفعلي في حال ظهوره، ولغاية ظهوره فأن للجيش هذا وظائف اخرى تم توضيحها. الباحث.

(٢) لقاء قناة الاضواء الوطنية، المصدر السابق.

(٣) جريدة الزمان، العدد ١٥٨٠، ١١ اب، ٢٠٠٣.

(٤) جريدة الزمان، العدد ١٥٨٠، ١١ اب، ٢٠٠٣؛ السيد مقتدى الصدر، خطبة الجمعة، ١٨ تموز، ٢٠٠٣.

الموقع الرسمي للسيد مقتدى الصدر، على الرابط الالكتروني: jawabna.com



ان فكرة تأسيس جيش الامام المهدي عليه السلام اطلقها السيد مقتدى الصدر من متبنياته العقلية وهي مستوحاة من نهج والده الشهيد محمد محمد صادق الصدر الذي قال: « كل ما يحدث في هذا العالم يصب في شي واحد وهو الاطروحة الكاملة والدولة العادلة، وهي كون جميع خيوط الاحداث السياسية والحروب في كل العالم ترتبط بقضية الامام المهدي عليه السلام لذلك يجب ان نكون من الممهدين، ومن ضمن الامور التي تمهد لظهور الأمام عليه السلام هو تأسيس جيش المهدي، وأن كان التمهيد يكون بالجهاد الاكبر جهاد النفس والحوار والانفتاح على الاخر من ثم يأتي الجهاد الاصغر، وكلها امور مهمة وضرورية للتمهيد »^(١).

ضم جيش الامام المهدي عليه السلام الالاف من المتطوعين من التيار الصدري، لم يكن هناك شروط عقائدية او ثقافية او حتى جسمانية للتطوع فضلاً عن كونه تشكل في ظرف سياسي وامني متدهور، لذلك كان ينقصه وبحسب اعتراف مؤسسة السيد الصدر الكثير من النضج العسكري والديني والسياسي^(٢)، وكان افراده معرضين للكثير من الاخطاء على الرغم من التضحيات البطولية لهم^(٣).

كانت المقاومة المسلحة لافراد جيش الامام المهدي عليه السلام في اول امرها غير منظمة وعشوائية وغير مباشرة مع المحتل بل اقتصرت على ترتيب الكمائن للأرتال العسكرية، وكان بعضها باشراف السيد مقتدى الذي انتقل الى بغداد في ٢٠٠٣ وسكن هناك لعدة اشهر للاشراف المباشر على بعض العمليات من النوع المذكور، وحقق بعضها نجاحاً باهراً إذ كبد المحتل خسائر مادية وبشرية كبيرة^(٤).

(١) لقاء قناة الاضواء الوطنية، المصدر السابق.

(٢) لقاء قناة الجزيرة، المصدر السابق.

(٣) لقاء قناة الاضواء الوطنية، المصدر السابق.

(٤) المصدر نفسه.



حانت ساعة المواجهة المتوقعة بين الطرفين حين اصدر الحاكم المدني للعراق بعد الاحتلال الامريكي بول بريمر في الثامن والعشرين من اذار ٢٠٠٤ قراراً يقضي بإيقاف (جريدة الحوزة) المحدودة الانتشار الناطقة بإسم مكتب السيد الصدر لمدة ستين يوماً بحجة نشر مقالات تحرض على المحتل^(١)، ولم يكن غلق جريدة الحوزة من قبل الحاكم العسكري او اعتقال بعض المقربين من السيد الصدر الذي جرى بقرار عراقي وأيادي امريكية هي الاسباب المباشرة لمواجهة المحتل بل ان ما حدث عجل من حمل السلاح، بينما المقاومة المسلحة هي قرار راسخ ولكنه كان مؤجل لحين اقامة الحجج ومحاولة حل ازمة الاحتلال بالطرق السلمية^(٢).

أصدر السيد مقتدى الصدر في الثالث عشر من صفر عام ١٤٢٥ / ٢٠٠٤ بياناً دعى فيه الشعب العراقي الى حمل السلاح ومقاومة المحتل، جاء فيه: « يا ايها الشعب العراقي الحبيب.. فان عدوكم محب للارهاب ومبغض للتعبير عن الراي، ومحتقر للشعوب والاديان وكل الاعراف والموازين العقلية والنقلية، فحسب ظني وارجوا منكم ان لا تلجأوا الى المظاهرات ثانياً فانها باتت ورقة محترقة امام الارهابيين فلا بد من اللجوء الى امور اخرى تفعلونها في محافظاتكم فجزاكم الله خيراً... فلذا سوف اعتصم اعتصاماً لا ينفك عنهم الا عن تلبية كل مطالبنا والله على ما اقول شهيد، وذلك في مسجد الكوفة المعظم فاعينوني بما استطعتم اما هنا في النجف الاشرف والكوفة المعظمة او قوموا بما يرضي الله في محافظاتكم وارهبوا عدوكم جزاكم الله خيراً ايضاً بما يرضي الله. فان انتهاكاتهم لا يمكن السكوت عليها والا وصلت الى ما لا يحمد عقباه»^(٣)

(١) باتريك كوكبرن، مقتدى الصدر. صحوة الشيعة والصراع على العراق، ترجمة حليم نسيب نصر، الشركة اللبنانية للتوزيع، بيروت، ٢٠١٤، ص ٢٢٢.

(٢) لقاء قناة الاضواء الوطنية، المصدر السابق.

(٣) السيد مقتدى الصدر، خطبة الجمعة، بتاريخ ٢ نيسان ٢٠٠٤ / ١٥ صفر ١٤٢٥



بدأ الدعم الشعبي من سلاح وغذاء لمقاتلي جيش المهدي حال اعلان السيد مقتدى المقاومة المسلحة وان كان على نطاق محدود، فبعض الجماهير قد تحسست اهمية المقاومة ضد المحتل وتعاطفت مع المقاومين الصديدين كونهم الجهة الوحيدة التي حملت السلاح ضد المحتل في وسط وجنوب العراق، لم تقتصر مواجهة المحتل المسلحة على النجف بل ان المقاومة انفجرت في البصرة والكوت والعمارة والديوانية، فكانت القوات الامريكية في مأزق حقيقي، فهم يقاتلون خصم ذو عقيدة راسخة على ارضه رغم امكانياته المادية البسيطة، وجه القادة الامريكان اللوم الى برايمر على تفجر المقاومة في غرب ووسط وجنوب العراق^(١)، وعدت السنة الاولى من الوجود الامريكي في العراق (كارثية)، عانت منها السياسة الامريكية الشيء الكثير نتيجة للخسائر الجسيمة التي تكبدتها^(٢).

ذكر احد المقاتلين الصديدين وهو من سكنة مدينة الصدر في بغداد الذي قاتل في النجف قائلاً: « ان جيش المهدي لم يكن مستعداً لمثل تلك الانتفاضة.. فهو لم يقسم حتى الى الويه وسرايا بل كان مجاميع شعبية لبت النداء لمقاومة المحتل والدفاع عن الاماكن المقدسة، وكان المقاتلون يحملون اسلحتهم الخاصة او اسلحة تمكنوا من الحصول عليها من النظام السابق، والبعض كان يبيع ممتلكاته لشراء قطعة سلاح.. اننا قاتلنا ليس بسبب

(١) باتريك كوكبرن، المصدر السابق، ص ٢٢٦.

(٢) نشرت صحيفة ديلي تلغراف البريطانية «أن الغزو الامريكي للعراق أسفر عن مقتل أربعة آلاف و٤٨٧ جندياً أميركياً و١٧٩ عسكرياً بريطانياً على أقل تقدير» بينما بلغت التكلفة المادية للحرب وفق ما صرح به كلاً من الاقتصادي الأميركي جوزيف ستيجليتز، الفائز بجائزة نوبل للاقتصاد لعام ٢٠٠١، وليندا جي بيلمير، كبيرة المحاضرين في شؤون السياسة العامة والتمويل والموازنات في جامعة هارفارد الأميركية، أن تكون الكلفة الحقيقية لحرب العراق قد بلغت ثلاثة تريليونات مليار دولار مع الاخذ بالاعتبار الآثار الإضافية لتلك الحرب على الميزانية والاقتصاد الأميركيين. خسائر فادحة لغزو أميركا العراق، قناة الجزيرة، ضمن فقرة جولة الصحافة، مشاهدة بتاريخ ١٦ آذار، ٢٠١٣؛ حرب العراق بالأرقام، المصدر السابق.



اغلاق جريدة الحوزة، بل لسبب اعتقادنا ان ديننا في خطر»^(١).

تسلل بعض المقاتلين من الفلوجه عن طريق كربلاء وصولاً الى النجف للمقاومة جنباً الى جنب مع مقاتلي جيش المهدي، ورغم قلة عددهم لكنهم ادوا دوراً مهم فقد كانوا متمرسين وسبق لهم مواجهة الامريكان قبل هذا التاريخ، ومنهم قناصين اربكوا العدو وتحركاته، ربح جيش المهدي المعركة سياسياً، وبعد المساعي الحثيثة لشخصيات دينية وسياسية فقد توصل الطرفان الى عقد هدنة انسحبت على اساسها القوات الامريكية من النجف وسلمت الملف الامني الى الشرطة العراقية، دون ان يقدم السيد مقتدى الصدر أي تنازلات سياسية إذ رفض حل جيش المهدي ونزع سلاحه واكتفى بوقف القتال وإنسحاب انصاره من النجف وكربلاء، وخرج من المعارك اقوى من السابق سياسياً وخصم يحسب له العدو الف حساب^(٢).

تجدد القتال بين الطرفين في اوائل شهر آب من عام ٢٠٠٤ بعد ان طوقت القوات الامريكية منزل السيد مقتدى الصدر، وجرى تبادل اطلاق نار بين الطرفين قُتل فيه عدد من افراد جيش المهدي، فنشب القتال مجدداً في مدينة النجف الاشرف وكانت تلك الانتفاضة الثانية لجيش المهدي ضد الاحتلال، والاعنف بين الطرفين على الاطلاق، استمر القتال العنيف في مقبرة وادي السلام وقد قدم اتباع السيد الصدر من مختلف محافظات العراق للمشاركة في المعارك الدائرة، اصيب السيد مقتدى في تلك المعارك ببعض الجروح وسرت اشاعة بين اتباعه بمقتله، فظهر وخاطب اتباعه من داخل حرم الامام علي بن ابي طالب عليه السلام وطلب استمرار القتال، قائلاً: «بانه سيقا تل حتى آخر قطرة من دمه»^(٣).

(١) المقاتل علي احمد من مواليد ١٩٨٠، نقلاً عن باتريك كوكبرن، المصدر السابق، ص ٢٣٥.

(٢) علي عبد الامير علاوي، احتلال العراق. ربح الحرب وخسارة السلام، ط ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٤١٣.

(٣) يوم دام في العراق، نشر بتاريخ ٤ نيسان، ٢٠٠٤، على موقع (meo) ميدل ايست اونلاين الاخباري، على الرابط:



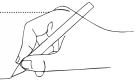
أستمر القتال لمدة ثلاثة اسابيع وفي نهاية آب، فبعد الخسائر الكبيرة البشرية والمادية التي تعرضت لها مدينة النجف كان لابد من تدخل عاجل لايقاف القتال، فكانت مبادرة المرجع الديني السيد علي السيستاني لوقف القتال بين الطرفين وأهم ما حملته هو اخلاء صحن مرقد الامام علي بن ابي طالب عليه السلام من المسلحين وتسليم مفاتيحه الى ممثل المرجع، وافق السيد مقتدى الصدر على جميع شروط السيد السيستاني وتوقف القتال وانسحب الجيش الامريكي، دون تنازلات من السيد مقتدى الصدر، ويبدو انه انتصر سياسياً للمرة الثانية وأثبت وجود وحضور وقدره على تحريك الالاف المقاتلين، وان كانت الخسائر البشرية التي مني بها جيش المهدي كبيره نظراً لتطور العسكريه الامريكية ^(١).

الدعاية المضادة للمقاومة الصدرية :

ان السنوات الممتدة بين ٢٠٠٣ - ٢٠٠٥ كانت الاسوء بين التيار الصدري ووسائل الاعلام التي وصفها السيد مقتدى الصدر بأنها مسيرة من قبل قوى الاستكبار العالمي وهي أمريكا واعوانها، لذلك شنت على خلفيه التصدي العسكري المعلن للمحتل من قبل التيار هجمه من حرب الشائعات والتسقيط السياسي والجهاهيري، وأثرت فعلاً نوعاً ما بهادته الميسسه بالتأثير على الرأي العام ^(٢)، كان اخطر مرفق في هذا التباعد بين الطرفين، ان العراق كان في فوضى امنييه وسياسية إذ حدثت الكثير من الخروقات من اطراف اساءت الى المقاومة والى روح التكاتف بين ابناء البلد وكلاً عمل باسم السيد مقتدى الصدر الذي لم يكن لديه جهاز اعلامي قوي مرئي او

(١) جريدة المدى، العدد ١٨٧، ٢٨ آب، ٢٠٠٤ ؛ وللمزيد حول مبادرة السيد السيستاني وبنود الاتفاق ينظر: حامد الخفاف، الرحلة العلاجية لسماحة السيد السيستاني وازمة النجف ٢٠٠٤، دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠١٢.

(٢) لقاء قناة الاضواء الوطنية، المصدر السابق.

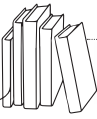


مكتوب يرصد بمصادقية اخبار التيار ولم تتوفر وسيلة اتصال مفيدة بين قيادة التيار والجهاهير، التي كانت تصلها المعلومة من الاعلام المضاد فقط، فكانت هناك الكثير من الضبايه في مواقف قيادة التيار انطلت على الكثير من الجهاهير، فضلاً عن حرب الشائعات التي طالت حتى شخص السيد مقتدى وأفراد من المجاهدين في جيش الامام المهدي (عليه السلام)، وشائعات أخرى بتعاطي افراد الجيش المخدرات وعمليات قتل للمدنيين وتهم أخرى تبرأ منها السيد الصدر، واكد ان السلوكيات المنحرفة عائدة الى أفراد قلائل لا يمكن ان تعمم على الجيش المجاهد بإكماله، ولكن دون ان يصل صوته الى جميع العراقيين بينها كل خرق كان يدر من احد افراد التيار الصدري الكبير والواسع كان يضع تحت البوق الاعلامي للدعاية المضادة^(١)

كعادة الامريكان كانت الحرب النفسية بدعايتها المضادة تسير جنباً الى جنب مع اي من اشتباكاتهم مع المقاومة، لذلك كان على الوزراء العراقيين في لجنة الامن وبتوصية من سلطة الائتلاف^(٢)، ان لا يستخدموا عبارة (جيش المهدي) بل (ميليشيا مقتدى) للتقليل من اهمية المقاومة التي يجب ان لا يطلقوا عليها كلمة (انتفاضة) وإنما (تمرد)، ومن التوصيات الاخرى على الجميع ان يرددوا ما قاله بريمر وهو: «ان العصيان المسلح لميليشيا مقتدى لن يجري

(١) لقاء قناة الاضواء الوطنية، المصدر السابق.

(٢) اول سلطة شكلت لادارة شؤون العراق باسم مكتب المساعدات الإنسانية وإعادة أعمار العراق بعد الإطاحة بحكومة صدام حسين، وإعتمدت سلطة الائتلاف المؤقتة في حكمها العراق على قرار مجلس الأمن رقم ١٤٨٣ في ٢٠٠٣، وأحكمت حسب قوانين الحرب والإحتلال العسكري المتفق عليها في الأمم المتحدة قبضتها على السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية في العراق استمر حكمها لغاية ٢٨ تموز ٢٠٠٤. علي المؤمن، صدمة التاريخ. العراق من حكم السلطة الى حكم المعارضة، مركز دراسات المشرق العربي، بيروت، ٢٠١٠، ص ٢٦٥.



التسامح معه»، فضلاً عن التوجيهات الصارمة لمدراء الاعلام التابعين لسلطة الائتلاف^(١)، وهو ما احدث فجوة كبيرة بين الخبر المنقول وبين الواقع^(٢).

وروجت وسائل الاعلام بأن مقاتلي جيش المهدي هم في الحقيقة (مقاتلون اجانب) و (دمى ايرانية) او هم (قوات معادية للعراق) كون الامريكان جاءوا لتحريره، ووقفت خلف تلك الشائعات شركة علاقات عامة امريكية^(٣)، وقد نجح الامريكان بشكل كبير في تحميل قيادة التيار الصدري ومقاتلي جيش الإمام المهدي عليه السلام مسؤولية الدمار الذي حل بمدينة النجف، كذلك وقف الدراسة والعمل واخلاء البيوت من سكانها في المدينة القديمة موقع المعارك، لذلك كانت هناك موجة غضب شعبي اتجه المقاتلين.

غذت القنوات الفضائية حالة الغضب لدى فئات من الجمهور وجعلتها مادة اعلامية لبرامجها ونشراتها الاخبارية، ولم تحاول اي منها ان تلقي لوم ما حدث على الامريكان، فمن

(١) من الجدير بالذكر ان سلطة الائتلاف وبعد احتلال العراق ٢٠٠٣ أنشأت شبكة الاعلام العراقي، وهذا ما جاء في وثيقة التأسيس المنشورة على موقع الشبكة «عد سقوط نظام صدام عام ٢٠٠٣ تناجى الشرفاء من اعلامي هذه الشبكة لتشغيل المحطات والمواقع التابعة لوزارة الاعلام الملغاة وقد قامت سلطة الائتلاف المؤقتة بدعم هذا المجهود من خلال شركة (اس اي سي) الامريكية واختارت الشركة بدورها احد الاستوديوهات المتوفرة في قصر المؤتمرات ببغداد لغرض الانتاج التلفزيوني ومحطة الصالحية للبحث الارضي في بغداد اما المحافظات فتم تشغيلها في المرحلة الاولى بجهود ذاتية وبرامج محلية» واتسعت الشبكة لتشمل كبرى الصحف والقنوات الفضائية في العراق مثل، قناة العراقية الفضائية وجريدة الصباح وغيرها من التشكيلات المهمة المهمة تقريبا على جميع وسائل الاعلام العراقية. للمزيد ينظر الموقع الالكتروني لشبكة الاعلام العراقي (imn) على الرابط: <http://imn.iq>

(٢) علي عبد الامير علاوي، المصدر السابق، ص ٤١٠.

(٣) لم يذكر المؤلف وهو مراسل صحيفة إنديبندنت البريطانية في الشرق الأوسط اسم (الشركة) بل اكتفى بهذا الوصف. باتريك كوكبرن، المصدر السابق ص ٢٥٣.



قدم الى العراق هم الامريكان، ومن داس ارض النجف المقدسة هم الامريكان، وهل السكوت على التواجد الامريكي لكي لا يغضب الجمهور هو الحل السليم، ولماذا لا نُحْمَل العسكرية الامريكية مسؤولية الدمار الذي حل بالمدن المقاومة إذ شن الامريكان هجوماً ساحقاً لاسيما في الانتفاضة الثانية بعد ان تاكدوا من قوة خصمهم ورسوخ عقيدته، فجاهلوا المقاتلين بالقصف البري والجوي الوحشي، ولكن اي من اصابع اللوم لم توجه لهم.

بث قناة الجزيرة تغطية اخبارية تحت عنوان (المواجهات مع التيار الصدري الى أين) قالت فيها: «أن الطرف الأميركي والعراقي الرسمي اعتبرها حرباً ضد (خارجين على القانون)، بينما رأى المراقبون فيها حرب استئصال أو تحجيم للتيار الصدري»^(١)، وفي عنوان آخر وصفت جيش المهدي بأنه ميليشيا مرفوضة في زمن الميليشيات ونقلت عن احد الضباط السابقين الذي لم يذكر اسمه قوله: «أن مظهر استعراضات جيش المهدي والمعارك التي خاضها تدل على أن تدريبه كان على يد خبرات عسكرية فعلية، وقد يكون استفاد من المنضوين تحت التشكيلات شبه العسكرية سابقا كجيش القدس وفدائيي صدام.. أن حانقين من بقايا النظام السابق أشرفوا على تدريب الجيش»^(٢).

كما نشر الموقع الالكتروني لقناة البي بي سي الاخبارية في تموز، أي اثناء بدء الانتفاضة الثانية للتيار الصدري، استفتاء كان عنوانه (مشاهداتكم وتعليقاتكم على ما يدور في النجف)^(٣) وبطبيعة الحال جاءت الردود نحو اكثر من ٧٠٪ منددة بأعمال المقاومة وقائدها

(١) المواجهات مع التيار الصدري الى أين، قناة الجزيرة الاخبارية، ضمن فقرة تغطيات اخبارية، تغطية معارك النجف، مشاهدة بتاريخ نيسان، ٢٠٠٤.

(٢) محمد المختار بن الخليل، جيش المهدي ميليشيا مرفوضة في زمن الميليشيات، ١٠ نيسان، ٢٠٠٤، قناة الجزيرة الاخبارية، على الموقع الالكتروني: <https://www.aljazeera.net/news/arabic>

(٣) مشاهداتكم وتعليقاتكم عما يدور في النجف، ضمن منتدى الحوار، قناة بي بي سي العربية، نشر بتاريخ ١٣ تموز، ٢٠٠٤، على الموقع الالكتروني: BBC News Arabic – BBC.com



وهو ما كانت تطمح له القناة التي ابرزت الكثير من العناوين الخطيرة المضادة للتيار، وهو بطبيعة الحال استفتاء غير منصف، لان المعارك كانت دائرة وسط انقطاع للتيار الكهربائي في مدينة النجف، فأن الطرف المعني لم يستطيع التمكن من المشاركة وتوضيح اسبابه او عقيدته التي اضطرته الى المشاركة، ولم يشارك المقربين من الحدث، بل شارك ممن فر من المدينة الى محافظات قريبه وهو بطبيعة الحال مستاء وناقم على المعارك التي اضطرته ترك بيته وعمله، او ممن سمع عن المعارك وعن جيش المهدي وسط موجه من الاشاعات والتشويه، كون التيار الصدري، تيار الفقراء المستضعفين، الملفت ان اغلب المشاركين في الاستفتاء استخدموا العبارات ذاتها التي تداولها الاعلام في وقت سابق لتاريخ الاستفتاء، مثل ان التيار الصدري (مجموعة خارجين عن القانون) وبأنه احتوى في صفوفه الكثير من ازام النظام السابق، وبأنهم بقايا فدائيي صدام حسين سمووا انفسهم بجيش المهدي وغيرها من الشائعات التي كررها الاعلام لغاية ترسيخها في ذهنية المتلقي فتحولت الى حقائق بات يرددها عن قناعة.

أثبتت الاحداث اللاحقة لمعارك النجف ٢٠٠٤ مدى اهمية وشرعية المقاومة ضد المحتل الامريكي، بعد أن كشفت نوايا امريكا الحقيقية بكونها محتله لاجبره إذ أوصلت العراق بالساسة الذين قدموا على دباباتها الى ماهو عليه من دمار خراب وضياع للثروات، بعد ان كانت تلك الجماهير مندده ومنتقده للتيار الصدري لحملة السلاح، وبكونه يواجه قوة عظمى بسلاح لا يقارن بتجهيز القوات الامريكية ومعها القوات المتعددة الجنسيات، ولكن بفضل إيمان المقاومين بقضيتهم، لم تستطع اكبر جيوش العالم ابادتها، بل استمرت ونمت وازدادت وعادت من جديد لتقاوم اخطار اخرى هددت العراق بعد ان خرج المحتل، وعاد وزرع الفتنة في مكان آخر قريب وصلت أثارها الى مدننا العراقية فهبت المقاومة الصدريه ومعها جميع الشعب والفصائل السياسية والمدنية ليقاوم الجميع هذه المرة، بعد ان ادركوا ان لاختيار افضل من المقاومة لؤود الفتنة وقطع دابرها عن عراقنا.



المبحث الثالث

المقاومة الوطنية الاسلامية في العراق ضد تنظيم الدولة الاسلامية (داعش) والدعاية المضادة.

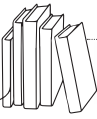
سقوط الموصل بيد تنظيم داعش وتأسيس الحشد الشعبي ٢٠١٤ :

احتل تنظيم الدولة الاسلامية (داعش) في العاشر من حزيران ٢٠١٤ مدينة الموصل، بعد انسحاب الجيش تاركاً قوات الشرطة التي سرعان ما انهارت امام ثلاث الآف من مقاتلي التنظيم، وفي اليوم الثاني تكرر السيناريو في مدينة تكريت التي تركها الجيش بيد داعش ايضاً وتوالى المدن الاخرى المجاورة واحدة تلو الاخرى بسقوط سريع امام دهشت العالم، ووصلت داعش الى مشارف بغداد وكربلاء^(١)، فجاء الرد سريعاً من المرجعية الدينية في النجف الاشرف، بإعلان الجهاد الكفائي أي « ان من يتصدى للعدو وكان فيه الكفاية بحيث يتحقق الغرض وهو حفظ العراق وشعبه ومقدساته، يسقط الجهاد عن الباقيين » ودعا ممثل المرجعية الى التطوع ممن لديه القدرة على حمل السلاح لمساندة القوات المسلحة العراقية^(٢).

أن داعش هو تنظيم ارهابي مثل ظهوره كأحد افرازات الغزو الامريكي للعراق، يدعي التنظيم الإسلام وينتهج السلفية التكفيرية، يستخدم العنف ويستحل دماء كل من خالفه بحجة (الردة عن الاسلام)، انتشر افرادة في سوريا والعراق ولاقت دعواته اصداء

(١) جريدة المدى، العدد ٣٠٩٩، ١١ حزيران، ٢٠١٤، والعدد ٣١٠٠، ١٢ حزيران، ٢٠١٤.

(٢) خطبة الجمعة يوم ١٣ / ٦ / ٢٠١٤، فيديو منشور على الموقع الرسمي للعتبة الحسينية المقدسة على الرابط



في اكثر من عشرين دولة بينها دول اوربية، مر التنظيم بستة مراحل، المرحلة الاولى كان التنظيم يسمى التوحيد والجهاد، ثم سمي القاعدة في بلاد الرافدين، ثم مجلس شورى المجاهدين، والدولة الاسلامية، ثم الدولة الاسلامية في العراق والشام، والمرحلة الاخيرة دولة الخلافة الاسلامية، اعلن التنظيم في التاسع والعشرين من كانون الثاني ٢٠١٤ عن دولة الخلافة في المناطق التي احتلتها في العراق وسوريا ومبايعة (ابو بكر البغدادي) خليفة للمسلمين وأستنكاراً لهذه الخلافة اطلق على التنظيم اسم (داعش) وهو الاحرف الاولى من (الدولة الاسلامية في العراق والشام)^(١).

كانت غاية التنظيم رفع رايته السوداء فوق مكة والمدينة وروما وعواصم شرقية وغربية أخرى. وفي إطار هذه الاستراتيجية التي تعتمد على مبدأ «الهجوم هو أفضل وسيلة للدفاع»، نشر اراهابيو داعش بعد الاستيلاء على تكريت شريطاً مسجلاً يظهر المئات من الجنود العراقيين وهم يقتادون من معسكر سبايكر في تكريت، تمهيداً لإعدامهم وبعد بدء الغارات الجوية على مواقع التنظيم، رد «داعش» بقطع رؤوس رهائن غربيين كانوا في قبضته، وجرى تصوير كل جريمة من هذه الجرائم بعناية فائقة، إذ كان الضحايا يرتدون ملابس برتقالية، ثم توالى جرائمهم من قتل وقطع الرؤوس امام عدسات الكاميره، وبث التصوير ليراها العالم كله^(٢).

أقدم التنظيم الوحشي على جرائم اخرى بحق ذاكرة العراق وآثاره إذ دمر المواقع التاريخية والدينية وطرد ما تبقى من الأقليات الدينية من المناطق التي سيطر عليها في العراق وسوريا وخلال فترة سيطرته على الموصل، دمر التنظيم ونهب جميع الكنائس

(١) للمزيد حول تنظيم داعش تاريخياً وفكرياً ينظر: محمد علوش، داعش وأخواتها، من القاعدة الى الدولة الاسلامية، رياض الريس، بيروت، ٢٠١٥.

(٢) الموصل عام على السقوط، شبكة ار تي (RT) الاخبارية، على الموقع الالكتروني: <https://arabic.rt.com>



تقريباً في المدينة وفي تموز عام ٢٠١٤ دمر ارهابيو داعش جامع النبي يونس المشيد على تلة آشورية، ومركدي جرجيس والنبي شيث، ومدينة نمرود الآشورية الأثرية في شمال العراق عن طريق تفجيرها بالكامل، فضلاً عن اطلال مدينة الحضر الأثرية في الموصل، كما نهب عناصر التنظيم متحف الموصل، وذلك بعد نهبهم متاحف ومواقع تاريخية أخرى، إذ جعل التنظيم من الاتجار بالقطع الأثرية مصدراً للربح، بالإضافة إلى تهريب النفط وبيعه والاتجار بالبشر واستخدام الأسلحة الكيميائية وأنشطة إجرامية أخرى انخرطوا فيها للحصول على مزيد من الأموال^(١).

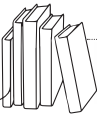
استخدم التنظيم القمع والارهاب في حكمة للمناطق التي سيطر عليها كما هدد عن طريق ملصقات وضعها على ابواب الجوامع بإعدام كل من يحاول الهرب من ارض الخلافة (الموصل) من المواطنين^(٢)، وأعلنت جريدة الصباح الجديد أن نحو سبعين مقاتل ينتمون الى ثلاث فصائل في ديالى بايعوا مدعي الخلافة ابو بكر البغدادي بالاكراه وذلك بعد احتجازهم لمدة اسبوع في احدى الوحدات العسكرية في بعقوبه و(نحر) اربعة منهم لرفضهم البيعة^(٣).

شكلت الحكومة العراقية على أثر جرائم داعش قوات الحشد الشعبي لتساند القوات الامنية في مواجهتها هذا التنظيم الارهابي، وذلك بأمر من الحكومة العراقية وبتأييد من المرجعية الدينية بعد فتوى الجهاد الكفائي، وعد (الحشد) بعد ذلك احد المراكز التابعة للمؤسسة الامنية العراقية وداعم للجيش العراقي، ويمكن رصد

(١) المصدر نفسه؛ الاعلام المركزي لكتائب جند الامام، بيوغرافيا الحشد الشعبي. الوثائق العسكرية والسياسية والاعلامية الكاملة، نون للطباعة الحديثة، كربلاء المقدسة، العراق، ٢٠١٧، ص ١٩.

(٢) جريدة الصباح الجديد، العدد ٣٤٣٦، ٥ حزيران، ٢٠١٦.

(٣) المصدر نفسه، العدد ٢٩٣١، ٢٤ آب، ٢٠١٤.



ثلاث مراحل مر بها تأسيس الحشد الشعبي، الأولى تمثلت بإصدار الحكومة العراقية أوامر بتعبئة الجماهير وتشكيل هيئة الحشد الشعبي يوم الثالث عشر من آذار ٢٠١٤ للوقوف بوجه التهديدات الجدية لبغداد من قبل داعش، وكان المتطوعون في هذه المرحلة هم من لديهم تجربة عسكرية^(١).

بينما بدأت المرحلة الثانية بعد فتوى المرجعية (بالجهاد الكفائي)، وفيها اكتسب الحشد الشعبي قوة شعبية ودعم جماهيري هائل، كان السبب الأول في احراز الانتصارات على داعش، والمرحلة الثالثة عدها قادة الحشد (مرحلة الاطار القانوني) وفيها شكلت الأجهزة الأمنية والحكومية الغطاء القانوني لفتوى المرجعية وتأسست بذلك مديرية الحشد الشعبي، بعدما كان مجموعة من المتطوعين والمتبرعين للقتال مجاناً بالتنسيق مع الحكومة المركزية لقتال داعش وإيقاف زحفهم نحو بغداد^(٢).

ضم الحشد اطياف متعددة من المكون العراقي، ومن أشهر فصائله المسلحة: سرايا السلام، وقوات الشهيد الصدر، وكتائب حزب الله، وعصائب اهل الحق، ومنظمة بدر، وسرايا الجهاد، وسرايا العقيدة، وفرقة العباس القتالية، ولواء علي الاكبر، وكتائب جند الامام، وكتائب الامام علي، وكتائب سيد الشهداء، وقوات وعد الله، وحركة النجباء، وكتاب التيار الرسالي، وسرايا الخراساني، وسرايا عاشوراء، وفرقة الامام علي القتالية، وكتائب بابلون المسيحية، ولواء الشبك، ولواء التركمان، وعدت هذه الفصائل الكبيرة من الحشد، وهناك الفصائل الصغيرة وشملت الشباب الذين لبوا نداء المرجعية الدينية بعد سقوط الموصل وأنضموا الى قطعات الجيش والشرطة في بغداد والمحافظات، لذلك لا

(١) الاعلام المركزي لكتائب جند الامام، المصدر السابق، ص ١٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٠.



يمكن الجزم بالأعداد الحقيقية للمقاتلين في الحشد الشعبي، وبحسب التوقعات تراوحت ما بين مئة ألف عنصر الى مليونين ونصف المليون متطوع^(١).

سقط الآلاف من شهداء العراق خلال ثلاث سنوات من المعارك الطاحنة بين فصائل الحشد وبين تنظيم داعش الارهابي، لغاية يوم العاشر من تموز ٢٠١٧، إذ اعلن رئيس الوزراء (حيدر العبادي) رسمياً استعادة مدينة الموصل من تنظيم داعش الارهابي، وألقى العبادي خطاب النصر وتحرير مدينة الموصل من مقر عمليات جهاز مكافحة الإرهاب في المدينة، كما اعلن رئيس الوزراء حيدر العبادي يوم العاشر من تموز يوم النصر العراقي على تنظيم داعش^(٢).

الدعاية المضادة للحشد الشعبي:

عاد الاعلام المضاد للمقاومة الوطنية العراقية من جديد للبروز عند تشكيل الحشد الشعبي فداعش الذي يدين بالسلفية الوهابية التكفيرية له صدى مقبول من عدد من الاطراف العراقية والعربية لاسباب سياسية او دينية، وبنفس الاليات ونفس القنوات الاخبارية التي سبق وأن روجت لمزاعم صدقها الجمهور ورددها، فقد نشرت قناة الجزيرة الاخبارية على سبيل المثال تحت عنوان (انتهاكات الحشد الشعبي المروعة بحق سنة العراق) مدعيةً أن المعلومات واردة عن منظمات دولية وعلى رأسها الامم المتحدة، وشيوخ عشائر في الفلوجة وغيرها، وأوردت في تقريرها امثلة لما أسمته بانتهاكات الفصائل الشيعية في الحشد الشعبي تصل الى جرائم حرب

(١) الاعلام المركزي لكتائب جند الامام، المصدر السابق، ص ص ٢٠-٢١.

(٢) جريدة الزمان العراقية، العدد ٥٧٧٥، ١٠ تموز، ٢٠١٧؛ جريدة الصباح الجديد ٣٧٣٥، ٩ تموز ٢٠١٧ والعدد ٣٧٣٦، ١٠ تموز، ٢٠١٧.



في الفلوجه وآمرلي وتكريت والانبار، فأضافت: «فقد اتهمت أطراف سنية عراقية ومنظمات حقوقية وهيئات دولية على رأسها الأمم المتحدة الحشد الشعبي بارتكاب جرائم عدة على خلفية طائفية ضد المدنيين السنة خلال الفترة ما بين ٢٠١٤ و٢٠١٦، تنوعت بين التعذيب والإخفاء القسري وقتل مدنيين وأسرى تحت التعذيب ونهب مدن وقرى قبل حرق ونسف آلاف المنازل والمحال بها^(١)».

وأضافت القناة قائلة « ولم تسلم حتى مساجد السنة من التدمير والحرق على أيدي الحشد الشعبي، إضافة إلى تدمير (قرى بالكامل)، ومنع النازحين من العودة إلى مدنها وقراهم بهدف تغيير التركيبة السكانية لتلك المدن، وأستعرضت مادعته (انتهاكات) بعدد من المحافظات العراقية، ففي الفلوجه « اتهمت منظمات حقوقية بينها «هيومن رايتس ووتش» مليشيا الحشد الشعبي بارتكاب جرائم عدة في مدينة الفلوجة (٥٠ كلم غرب بغداد) عام ٢٠١٦، بعد انسحاب تنظيم الدولة منها، تراوحت بين التعذيب والاختطاف والقتل خارج القانون وتدمير المنازل.. وأجرت المنظمة سلسلة من اللقاءات تثبت ادعاءات قيام عناصر من الشرطة الاتحادية والحشد الشعبي بإعدام نحو سبعة عشر شخصاً من الفارين من منطقة السجر (شمال شرق الفلوجة).. وفي منطقة الصقلاوية (شمال غرب الفلوجة) أرفقت المنظمة تقارير تشير إلى أن بعض المدنيين تعرضوا للطعن حتى الموت وآخرين سحلوا بعد ربطهم بالسيارات.. وفي مطلع حزيران ٢٠١٦ دعت المنظمة الحقوقية الحكومة العراقية إلى التحقيق في التقارير التي تؤكد وقوع انتهاكات من قبل قواتها ضد المدنيين خلال عملية استعادة السيطرة على المدينة، كما نشرت مانشيت حمل عنوان (حمل تقرير لمنظمة العفو الدولية الحكومة العراقية و(المليشيات) الشيعية

(١) انتهاكات الحشد الشعبي المروعة بحق سنة العراق، قناة الجزيرة، وثائق وأحداث، على الموقع الإلكتروني: <https://www.aljazeera.net>



المساندة لها مسؤولية انتهاكات ترقى لجرائم حرب بحق آلاف السنة الفارين من مناطق سيطرة تنظيم الدولة في عام ٢٠١٦»^(١).

كما اوردت قناة (العربية الحدث) التي تبث من مدينة دبي، عناوين خطيرة وكبيرة ومسيئة للحشد الشعبي وأهدافه وهي تتجاوز الدعاية المضادة الى حرب اعلامية صريحة، فنقرأ على موقعها -على سبيل المثال- خبراً بعنوان «تكريت (مركز صلاح الدين).. الحشد الشعبي يحاكي اساليب داعش»^(٢) أو «تكريت.. حزب الله العراق ينسحب بعد نفسه ١٦ منزلاً» وأضافت «بعد انسحاب ميليشيات الحشد الشعبي من تكريت، اتهمت مصادر رسمية (ميليشيات) حزب الله العراقي^(٣) بتدمير ١٦ منزلاً. وكان سكان من مدينة تكريت أفادوا بأن ميليشيات الحشد الشعبي التي دخلت المدينة بعد طرد داعش غادرتها خلال الساعات الماضية بعد أن نفذت فيها عمليات سلب ونهب وحرق بحسب شهود عيان من أهالي تكريت» وأشارت في سياق الخبر الى قرار رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي بإنسحاب جميع الميليشيات الشيعية تكريت^(٤) لتوحي بان هذا الانتهاكات حقيقه، بينما قرار الانسحاب يحمل مدلولات اخرى منها وضع حد للشائعات التي طالت التنظيمات الشيعية في الحشد وهدفها الاول لصرف

(١) انتهاكات الحشد الشعبي المروعة بحق سنة العراق، قناة الجزيرة، وثائق وأحداث، على الموقع الالكتروني: <https://www.aljazeera.net>

(٢) قناة العربية، نشر بتاريخ ٢٩ أيلول، ٢٠١٥، على الرابط الالكتروني: <https://www.alarabiya.net>

(٣) تأسس حزب الله عام ١٩٧٨ في لبنان، بوساطة عدد من رجال الدين والكوادر الشيعية اللبنانية، بوصفه حركة إسلامية ثورية تعترض على الظروف الاجتماعية والسياسية، نشط الحزب بعد الاجتياح الاسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ إذ تولى مهمة المقاومة الوطنية، وحقق انتصارات مهمه ضد اسرائيل حتى بات حزب الله العدو الأول لها، ومازال يقاوم بقيادة الامين العام للحزب حسن نصر الله. يوسف الأغا، حزب الله التاريخ الأيديولوجي والسياسي ١٩٧٨-٢٠٠٨م، ترجمة نادين نصر الله، دراسات عراقية، بغداد، ٢٠٠٨، ص ٤٧.

(٤) حزب الله ينسحب بعد نفسه ١٦ منزل، قناة العربية، نشر بتاريخ ١٦ نيسان، ٢٠١٥، على الرابط الالكتروني:

<https://www.alarabiya.net>

انظار العالم عن الانتصارات الكبيرة للحشد ضد تنظيم داعش.

نشر موقع قناة الحرة ضمن الاخبار بعد أربعة اشهر فقط من انطلاق عمليات تحرير المناطق المحتلة من قبل داعش عنوان نصه: « العفو الدولية: ميليشيات شيعية تقتل ابناء السنة في العراق » وأوردت مانصه: « وقالت المنظمة إن هذه الميليشيات، وذكرت من بينها بدر وعصائب أهل الحق وجيش المهدي وكتائب حزب الله، تستخدم الحرب ضد داعش بمثابة حجة لشن هجمات «انتقامية» ضد السنة.. واتهمت المنظمة التي تدافع عن حقوق الإنسان، الحكومة العراقية بدعم وتسليح هؤلاء المقاتلين الشيعة، داعية بغداد إلى السعي للسيطرة عليها » أن ذكر الخبر ونسبه الى مصدر آخر هو نوع من الترويج للدعاية المضادة^(١)، أما شبكة الغد برس العراقية فقد نشرت على صفحات موقعها الالكتروني، تقريراً للمنظمة حقوق الانسان في كردستان يتهم الحشد الشعبي بتنفيذ انتهاكات ضد المواطنين في كركوك وخورماتو ارتقت الى جرائم حرب، وقالت: « نفذت تلك الانتهاكات لأسباب عرقية ومذهبية وجرت بمعاونة الجيش العراقي وامام ناظره »^(٢).

ان التركيز الاعلامي على انتهاكات للحشد عرقية ومذهبية ينافي السبب الحقيقي لتشكيله بعد فتوى المرجعية الدينية بالجهاد الكفائي ووجوب حمل السلاح على كل مقتدر إذ جاء في نصها ان واجب الجهاد هو « لحفظ العراق وشعبه ومقدساته » ولم تحدد الفتوى حفظ مذهب دون آخر ولا عرق دون غيره بل لحفظ العراق وشعبه وعلى هذا الاساس هب الشباب من اتباع المرجعية الدينية في العراق لحمل السلاح والتوجه للقتال ضد تنظيم

(١) العفو الدولية: ميليشيات شيعية تقتل أبناء السنة في العراق، الحرة، نشر بتاريخ ١٤ تشرين الثاني، ٢٠١٤ على الموقع الالكتروني: <https://www.alhurra.com>

(٢) تهجير وسلب في مناطق حزام سامراء، قناة الشرقية، ضمن فقرة سياسية، نشر بتاريخ ٢٣ شباط، ٢٠١٥ على الموقع الالكتروني: <https://www.alsharqiya.com/news>



اجرامي تزداد معه فرص الاستشهاد للدفاع عن كل العراق بغض النظر عن المذهب او العرق، وكان من الاجدر لفصائل الحشد لو انها كانت فعلاً (طائفية) كما تحاول ان تصورها وسائل الاعلام لكانت شكلت تلك الفصائل طوق امني حول بغداد والمناطق الوسطى والجنوبية، بحيث لو تقدمت داعش تتركز المعارك في تلك الاماكن فقط لمنع تقدم داعش نحوها دون الحاجة للتضحية بالنفس لتحرير المناطق الغربية والشمالية من العراق، ولكن الغاية كانت تحرير كل العراق من داعش، فعن أي انتهاكات تروج لها بعض وسائل الاعلام مدعية انها تصل الى جرائم حرب أقدم عليها شباب حملوا السلاح واستعدوا للتضحية في سبيل قطع دابر مؤامرة كبيره لتقسيم العراق، من قبل اطراف امتلكت جهاز اعلامي متشعب بدأ بحرب اعلامية مضادة منذ الاشهر الاولى لبدأ معارك الحشد الشعبي، وممارسة جميع وسائل الحرب الاعلامية والنفسية والاشاعة لسحب التأييد الشعبي من الحشد وتصويره بصورة الارهابي والطائفي. كما لاقت تقارير المنظمات الدولية والإقليمية المناهضة للحشد قبول اعلامي وترويج فنشطت هجمتها ضد الحشد الشعبي، لذلك امكن عدها تقارير اعلامية بالدرجة الاولى لا تستند الى حقائق ميدانية.

كان لبعض القنوات الفضائية العراقية نصيب من الدعاية المضادة للحشد الشعبي، ومن بينها قناة الشرقية العراقية التي تبث من دبي، وأمتازت قناة الشرقية ببث الدعاية المضادة للحشد الشعبي بحذر وبطريقة تبدو وكأنها تُخلى مسؤوليتها من الخبر لتلقيه على عاتق جهة او شخص لا تذكر هويته، او تصنف الخبر ضمن (الادعاءات) وأن ما تقوم به القناة هو التركيز المكثف على انتهاكات الحشد الشعبي ونقل الاخبار المستمرة لغاية ترسيخها في عقل المتلقي وعلى سبيل المثال ما اوردته منشادات لأهالي مدينة سامراء في محافظة صلاح الدين الحكومتين المركزية والمحلية للاسراع بالتدخل لوقف عملية التهجير المستمرة للاهالي من



قبل عناصر (تدعي) انها تنمي للحشد الشعبي وازافت « وقال مراسلون وسكان محليون إن عناصر مسلحة أجبرت الاهالي تحت تهديد السلاح على الخروج من منازلهم بحجة وجود عمليات عسكرية دون السماح لهم بدخول مدينة سامراء. وقال شهود إن عمليات سلب ونهب واسعة بدأت بعد خروج الاهالي من مناطقهم»^(١).

جاء رد الحكومة العراقية على هذه الاتهامات الخطيرة فوراً وعبر الصحافة العراقية الرسمية، فنشرت صحيفة الصباح الجديد الرسمية تصريحات لرئيس الوزراء حيدر العبادي جاء فيها: « العراق ينفي وجود انتهاكات انسانية ويؤكد الحرص على ارواح المدنيين.. والحكومة تعزم رفع دعوى قضائية دولية ضد فضائيات تروج لداعش.. لان الكلمة الخطأ تقتل المواطن » كما طالب مجلس الوزراء العراقي القنوات الفضائية العربية بالكف عن سياسة التحريض على الفتنة، بنقل اخبار غير صحيحة » وأكدت الحكومة العراقية ان الدعاية المضادة للحشد الشعبي جاءت متزامنة مع الانتصارات التي حققها الحشد والجيش في عمليات تحرير الفلوجة، في وقت كانت فصائل المقاومة الوطنية احرص ما يكون على سلامة المدنيين وحياتهم اثناء المعارك مع داعش، وحتى ان عوائل داعش لم تُستهدف، وانما فقط مقاتلوا التنظيم ممن حمل السلاح^(٢) وأن من يصف الحشد الشعبي (بالشيعي) فهو خطأ، لان الشواهد تشير الى اعداد كبيرة من جميع الطوائف والقوميات وخصوصاً من الطائفة السنية، إذ ضمت تشكيلاته ألوية خاصة كلواء صلاح الدين وأبناء العشائر في الرمادي، وتشكيلات أخرى من أبناء السنة يبلغ قوامها (١٠٠-٢٠٠) مقاتل^(٣).

(١) تهجير وسلب في مناطق حزام سامراء، قناة الشرقية، ضمن فقرة سياسية، نشر بتاريخ ٢٣ شباط، ٢٠١٥ على الموقع الالكتروني: <https://www.alsharqiya.com/news>

(٢) جريدة الصباح الجديد، العدد ٣٤٣٧، ٦ حزيران، ٢٠١٦.

(٣) الإعلام المركزي لكتائب جند الامام، المصدر السابق، ص ص ٩٨ و٢٢.



وأنتقدت المرجعية الدينية عبر وكيلها في خطبة الجمعة ما أسمته (الحملة المسعورة) ضد مقاتلي الحشد الشعبي وقال: « الممارسات السيئة التي يتهم بها الحشد الشعبي لا تمثل النهج العام، لان اولئك المقاتلين دفعهم جهم للوطن الى التضحية وتعريض عوائلهم للمعاناة »^(١) كما أكد السفير الامريكي (ستيوارت جونز) في مؤتمر صحفي عقده في بغداد عدم وجود أي شيء يؤكد وقوع انتهاكات ضد السنة^(٢).

اما موقع البي بي سي فقد نشر تقريراً عبر موقعه الالكتروني تحت عنوان « هل ارتكب الحشد الشعبي جرائم حرب في المقدادية ؟ » وحاولت ان تضع التقرير على عاتق منظمة (هيومن رايتس ووتش) التي صرحت « بأن عناصر من فصائل الحشد الشعبي اختطفت وقتلت العشرات من المواطنين السنة بمدينة المقدادية، وسط العراق، ودمرت منازل ومتاجر ومساجد تابعة لهم ». محاولاً تحويل الموضوع الى سؤال لتضليل المقابل بان الموقع لا يجزم وان التقرير حيادياً، وجاء رد قيادات الحشد على التقرير بأن الحشد لم يكن موجوداً في المقدادية عند وقوع اعمال العنف المشار اليها « وأشارت البي بي سي بأن رد القادة كان محاولة (للتقليل من شأن التقرير)^(٣).

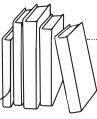
استخدمت الفضائيات العربية ومنها العراقية ايضاً التضليل الى جانب نقل الاخبار غير الصحيحة، ومن صنوف التضليل، اسناد كل خرق امني او عمل اجرامي يقوم به أي من الفصائل غير النظامية الى الحشد الشعبي، وقد اكدت الحكومة العراقية وقادة الحشد غير مره، أن الكثير من الشخصيات كونت ميليشيات وادعت انتمائها للحشد، وهي ليست ضمن

(١) الإعلام المركزي لكتائب جند الامام، المصدر السابق، ص ص ٢٢.

(٢) جريدة الصباح الجديد، العدد ٣٤٣٨، ٧ حزيران ٢٠١٦.

(٣) هل ارتكب الحشد الشعبي جرائم حرب في المقدادية ؟، موقع بي بي سي عربي نيوس، اشباط، ٢٠١٦.

على الرابط الالكتروني: <http://www.bbc.com/arabic>



فصائل الحشد الرسمية التي اقرت عليها الحكومة العراقية، ونهت هيئة الحشد الشعبي مراراً من هكذا خروقات تسيء لسمعة الحشد ولانجازاته المهمة، وسعت الى اصدار توجيهات تساعد القضاء على وقف التعدي المقصود على الحشد، ووجه قادة الحشد دعوات للتمييز بين الحشد الذي هو مؤسسة رسمية بفصائله ومديرياته التابعة للدولة وبين ميليشيات تدعي التصاقها به للإساءة له ولاستغلال اسمه لانتهاك القانون والاعتداء على الناس^(١).

ومن الاشكال الاخرى للدعاية المضادة، ما صرح به محافظ الموصل اثيل النجيفي بالتزامن مع عمليات استعادة الموصل من ايدي داعش، قال النجيفي محافظ الموصل الذي فر حال سماع نبأ سيطرة داعش على المدينة: « بينما يريد بعض سكان الموصل التحرر من داعش بأي ثمن، فإن الغالبية تعتقد أنه من الأفضل البقاء مأسورة تحت حكمهم بدلاً من التحرر بواسطة جيش شيعي.. ما استطاع داعش فعله هو تحقيق لا مركزية الحكم لم يعد مستقبل الموصل يقرره السياسيون في بغداد، نحن نتفق مع بعض الأشياء التي فعلها تنظيم داعش ولا نتفق مع أشياء أخرى»^(٢).

ورداً على ما قاله اثيل النجيفي نكتفي بما نقلته جريدة الصباح الجديد في احدى عناوينها الذي جاء فيه: « داعش يفرض ٤٠ جلدة عقوبة لمن يمتلك هاتف ذكي في الفلوجة»^(٣) و « داعش يقتل ٨٥ مدنياً في الحويجة (جنوب غربي كركوك) وابقاء الجثث في العراق لرفض داعش دفنهم»^(٤)، وفي حادثة اخرى « اعدام سبعة اطفال من قبل داعش وتعليق جثثهم على اعمدة الكهرباء انتقاماً من ذويهم» كرد على استعادة المقاومة الوطنية

(١) جريدة الصباح الجديد، العدد ٣٤٩١، ١٨ آب، ٢٠١٦.

(٢) جريدة الصباح الجديد، العدد ٣٤٣٨، ٧ حزيران، ٢٠١٦.

(٣) المصدر نفسه، العدد ٣٤٣٧، ٦ حزيران، ٢٠١٦.

(٤) المصدر نفسه، العدد ٣٤٨١، ٧ آب، ٢٠١٦.



الموصل من قبضتهم^(١) ويبدو ان رأي الجماهير في الفلوجة او الموصل او تلعفر وجميع المناطق المحرره الذي غيب اعلامياً من المؤكد انه لا يتفق مع رأي النجفي، الذي هرب من المدينة حال وصول داعش ولم يذق ويلات هذا التنظيم التكفيري، فما الذي ممكن ان نتعلمه من داعش، لقد عانت المدن المحتلة من سوء خدمي وغلاء معيشي غير مسبوق وقتل للمدنيين وسلب لأبسط حقوقهم الانسانية.

أن ما ذكرناه (بعض) من الامثلة على الدعاية المضادة للمقاومة الوطنية ضد داعش، والواقع ان الحملة الاعلامية التي وجهت ضد الحشد أثناء سير معارك التحرير كجزء من الحرب النفسيه للعدو لم يشن لها مثيل ضد المقاومة الوطنية بكل صنوفها منذ احتلال العراق ٢٠٠٣ ولغاية الآن، ولكن تلك الدعاية تلاشت بانتصارات مقاتلينا وتحرير المدن العراقية من الاحتلال الداعشي، ورغم الاعلام المضاد لن ينسى العراق الآلاف من شهدائنا ممن ضحى بدمه وروحه لإنقاذ ارض الوطن وكرامته، كما لن تنسى الذاكرة العراقية اسوء مرحلة مر بها العراق وخاصة المناطق التي احتلها التنظيم الارهابي داعش، ولن ينسى جرائمه ومحاولاته للقضاء على تراث العراق وذاكرته واثارة الفتنة الطائفية كمقدمة لتقسيمه، كلاً سيخلده التاريخ.

(١) جريدة الصباح الجديد، العدد ٣٧٣٧، ١١ تموز ٢٠١٧.



الاستنتاج

ظهر مما سبق:

ادركت قيادة التيار الصدري مبكراً خطر الوجود الامريكي في العراق لذلك دعت اتباعها الى حمل السلاح، رغم الامكانيات المادية البسيطة لهم وفرق التسليح بين الطرفين، إلا ان قوات التحالف بقيادة امريكا وجهت جهازها الاعلامي ضد المقاومة الصدرية ونشطت بالدعاية المضادة وحرب الشائعة، فكان المقاومون يخوضون معركتين احدهما عسكرية ميدانية والأخرى اعلامية، ولكنه مع كل ذلك اصرروا على الثبات ولم يُقدّموا أية تنازلات سياسية، وأدرك الجمهور لاحقاً مدى خطورة الهجمة الاعلامية التي تعرضت لها المقاومة الصدرية، ولازال التيار الصدري مع كل ما توصل اليه من نضج سياسي يفتقر الى الجهاز الاعلامي الذي يقدمه واهدافه الى الجمهور بصورة صحيحة غير مشوبه بالشائعة وغير مصنوعة بيد الخصم.

ان دخول داعش الى العراق كان يستهدف تدميره شعباً وحضارة وتاريخاً، وهو مؤامرة لتقسيمه واستقلال كردستان، ولكن وعي القيادة الدينية بذلك المخطط وإعلانها فتوى الجهاد الكفائي كان بمثابة وأد لذلك المخطط قبل ولادته، لذلك حاولت قوى الاستكبار العالمية والإقليمية تسقيط الحشد الشعبي اعلامياً، والحرب النفسية وحرب الشائعة لا تقل أهمية عن الحرب العسكرية، ولكن حجم التضحية لأبطال المقاومة العراقية في معارك داعش التي وصلت الى آلاف الشهداء يسقطون تحت انظار ومسمع العالم بأجمع كانت كفيله لإسكات كل صوت معارض للحشد، وبالتالي كتب النصر وتحرر العراق من اشد هجمة بربرية طالته منذ مئات السنين.



من المهم ان يكون هناك وعي اعلامي لدى الفرد العراقي بكل طبقاته، لان الدعاية المضادة موجه الى جميع طبقات الشعب، لذلك على السلطة العراقية والقيادات السياسية والدينية ان يخصصوا جانب من نشاطاتهم او مشاريعهم لدعم التوعية الاعلامية، فأساليب الحرب تغيرت في وقتنا الحالي وبات الاعلام سلاح مهم بيد العدو، يوجهه متى شاء الى أي فئة شاء، وبأساليب عديدة بحيث يمهد الارضية لأي عمل عسكري كان او سياسي ينوي الاقدام عليه.



قائمة المصادر

المذكرات:

١. رعد مجيد الحمداني، قبل ان يغادرنا التاريخ، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٧.
٢. مذكرات جورج دبليو بوش، ترجمة سناء حرب، ط ٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٣.
٣. مذكرات الرئيس نيكسون، ترجمة سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، سوريا، ١٩٨٣.

الابحاث المنشورة:

- مثنى فائق العبيدي، البعد الديني في الحرب الأمريكية لاحتلال العراق، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، العدد ٤، ٢٠٠٩.

الصحف:

١. جريدة الزمان العراقية، العدد ١٥٨٠، ١١ اب، ٢٠٠٣.
٢. جريدة الزمان العراقية، العدد ٥٧٧٥، ١٠ تموز، ٢٠١٧.
٣. جريدة الصباح الجديد، العدد ٢٩٣١، ٢٤ آب، ٢٠١٤.
٤. جريدة الصباح الجديد، العدد ٣٤٣٦، ٥ حزيران، ٢٠١٦.
٥. جريدة الصباح الجديد، العدد ٣٤٣٧، ٦ حزيران، ٢٠١٦.



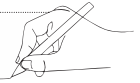
٦. جريدة الصباح الجديد، العدد ٣٤٣٨، ٧ حزيران ٢٠١٦.
٧. جريدة الصباح الجديد، العدد ٣٧٣٥، ٩ تموز ٢٠١٧.
٨. جريدة الصباح الجديد، العدد ٣٧٣٦، ١٠ تموز، ٢٠١٧.
٩. جريدة الصباح الجديد، العدد ٣٧٣٧، ١١ تموز ٢٠١٧.
١٠. جريدة الصباح الجديد، العدد ٣٤٨١، ٧ آب، ٢٠١٦.
١١. جريدة الصباح الجديد، العدد ٣٤٩١، ١٨ آب، ٢٠١٦.
١٢. جريدة المدى، العدد ١٨٧، ٢٨ آب، ٢٠٠٤.
١٣. جريدة المدى، العدد ٣٠٩٩، ١١ حزيران، ٢٠١٤.
١٤. جريدة المدى، العدد ٣١٠٠، ١٢ حزيران، ٢٠١٤.

الكتب:

١. الاعلام المركزي لكثائب جند الامام، بيوغرافيا الحشد الشعبي. الوثائق العسكرية والسياسية والاعلامية الكاملة، نون للطباعة الحديثة، كربلاء المقدسة، العراق، ٢٠١٧.
٢. اودوزاوتر، رؤساء الولايات المتحدة الامريكية، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٦.
٣. باتريك كوكبرن، مقتدى الصدر. صحوة الشيعة والصراع على العراق، ترجمة حليم نسيب نصر، الشركة اللبنانية للتوزيع، بيروت، ٢٠١٤.
٤. بوب ودورد، خطة الهجوم، ترجمة فاضل جكتر، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٤.
٥. حامد الخفاف، الرحلة العلاجية لساحة السيد السيستاني وازمة النجف ٢٠٠٤، دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠١٢.



٦. شامل عبد القادر، الأيام الاخيرة في حياة صدام حسين، سطور، بغداد، ٢٠١٨.
٧. علي عبد الامير علاوي، احتلال العراق. ربح الحرب وخسارة السلام، ط ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٩.
٨. علي المؤمن، صدمة التاريخ. العراق من حكم السلطنة الى حكم المعارضة، مركز دراسات المشرق العربي، بيروت، ٢٠١٠.
٩. محمد علوش، داعش وأخواتها، من القاعدة الى الدولة الاسلامية، رياض الريس، بيروت، ٢٠١٥.
١٠. يوسف الأغا، حزب الله التاريخ الأيديولوجي والسياسي ١٩٧٨-٢٠٠٨م، ترجمة نادين نصر الله، دراسات عراقية، بغداد، ٢٠٠٨.
١١. المشاهدات التلفزيونية
١٢. تقرير قناة الجزيرة، اذيع في ١٥ كانون الاول، ٢٠٠٨.
١٣. خسائر فادحة لغزو أميركا العراق، قناة الجزيرة، ضمن فقرة جولة الصحافة، مشاهدة بتاريخ ١٦ آذار، ٢٠١٣.
١٤. كلمة السيد حسن نصر الله، في مراسيم عزاء السيد محمد باقر الحكيم، قناة المنار، ٢٠٠٣.
١٥. لقاء قناة آفاق مع السيد مقتدى الصدر، بداره في الحنانة، بتاريخ ٢٠٠٨.
١٦. لقاء قناة الاضواء الوطنية مع السيد مقتدى الصدر، بتاريخ ١٩ تشرين الثاني، ٢٠١٣.
١٧. لقاء قناة الانوار مع السيد مقتدى الصدر بتاريخ ٥ تشرين الأول، ٢٠٠٦.
١٨. المواجهات مع التيار الصدري الى أين، قناة الجزيرة الاخبارية، ضمن فقرة تغطيات اخبارية، تغطية معارك النجف، مشاهدة بتاريخ نيسان، ٢٠٠٤.



المقابلات الشخصية:

١. مقابلة شخصية للباحث مع سادن مرقد نبي الله ذو الكفل، بتاريخ ١٠ كانون الثاني، ٢٠١٩.
٢. شبكة المعلومات الدولية (الانترنت):
٣. انتهاكات الحشد الشعبي المروعة بحق سنة العراق، قناة الجزيرة، وثائق وأحداث، على الموقع الالكتروني: <https://www.aljazeera.net>
٤. تكريت. الحشد الشعبي يحاكي اساليب داعش، قناة العربية، نشر بتاريخ ٢٩ أيلول، ٢٠١٥، على الرابط الالكتروني:
٥. تهجير وسلب في مناطق حزام سامراء، قناة الشرقية، ضمن فقرة سياسية، نشر بتاريخ ٢٣ شباط، ٢٠١٥ على الموقع الالكتروني: <https://www.alsharqiya.com/news>
٦. توني بلير يعتذر عن غزو العراق، CNN العربية، مقطع فيديو، نشر بتاريخ ٧ تموز ٢٠١٦، على الموقع الالكتروني: <https://arabic.cnn.com>
٧. حرب العراق بالارقام، بي بي سي العربية، نشر بتاريخ ١٥ كانون الاول، ٢٠١١، على الرابط الالكتروني: <http://www.bbc.com/arabic/middleeast>
٨. حزب الله العراقي ينسحب بعد نسفه ١٦ منزل، قناة العربية، نشر بتاريخ م نيسان، ٢٠١٥، على الرابط الالكتروني: <https://www.alarabiya.net>
٩. خطبة الجمعة يوم ١٣ / ٦ / ٢٠١٤، فيديو منشور على الموقع الرسمي للعتبة الحسينية المقدسة على الرابط الالكتروني: www.imamhussain.org



١٠. السيد مقتدى الصدر، خطبة الجمعة، ١٨ تموز، ٢٠٠٣، الموقع الرسمي

للسيد مقتدى الصدر، على الرابط الالكتروني: jawabna.com

١١. السيد مقتدى الصدر، خطبة الجمعة، بتاريخ ٢ نيسان ٢٠٠٤ / ١٥ صفر ١٤٢٥،

الموقع الرسمي للسيد مقتدى الصدر، على الرابط الالكتروني: jawabna.com

١٢. شبكة الاعلام العراقي (imn) على الرابط: <http://imn.iq>

١٣. قناة الجزيرة الفضائية، وثائق وأحداث، نشر بتاريخ ١٩ آذار ٢٠٠٣، على

الرابط الالكتروني: <https://www.aljazeera.net>

١٤. محمد المختار بن الخليل، جيش المهدي ميليشيا مرفوضة في زمن الميليشيات،

١٠ نيسان، ٢٠٠٤، قناة الجزيرة الاخبارية، على الموقع الالكتروني: <https://www.aljazeera.net/news/arabic>

www.aljazeera.net/news/arabic

١٥. مشاهداتكم وتعليقاتكم عما يدور في النجف، ضمن منتدى الحوار، قناة بي بي

سي العربية، نشر بتاريخ ١٣ تموز، ٢٠٠٤، على الموقع الالكتروني: BBC News

Arabic - BBC.com

١٦. الموصل عام على السقوط، شبكة ا ر تي (RT) الاخبارية، على الموقع الالكتروني:

<https://arabic.rt.com>

١٧. هل ارتكب الحشد الشعبي جرائم حرب في المقدادية؟، موقع بي بي سي

عربي نيوس، ١ شباط، ٢٠١٦، على الرابط الالكتروني: <http://www.bbc.com/arabic>

[com/arabic](http://www.bbc.com/arabic)

١٨. وكالة رويترز الاخبارية، شباط ٢٠١٩.



١٩ . يوم دام في العراق، نشر بتاريخ ٤ نيسان، ٢٠٠٤، على موقع (meo) ميدل ايست

اونلاين الاخباري، على الرابط: <https://middle-east-online.com>

٢٠ . Bible Belt missionaries set out on a 'war for souls' in Iraq , Delegraph newspaper

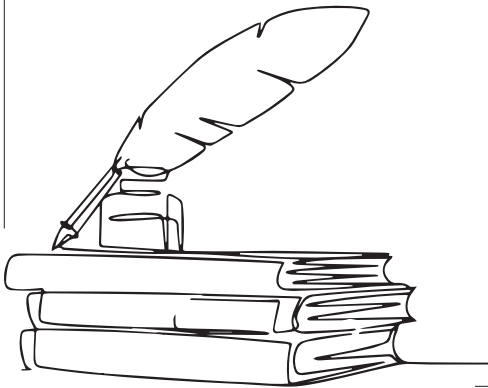
,27,12,2003 ,wibset: <http://www.Delegraph.co.uk>

الفصل التاسع

الدعاية التكفيرية لتنظيم داعش

ضد الاقليات المسيحية والايثيوبية

في العراق ٢٠١٤ - ٢٠١٧





المقدمة

بعد سقوط النظام في العراق عام ٢٠٠٣، وأرتفاع اسعار النفط العالمي، ووفرة الاموال في العراق، بدأ الوضع الاقتصادي يتعافى، وبدأت حركة إعادة اعمار البنية التحتية تنمو بسرعة فائقة، إلا ان تنافس الاحزاب الاسلامية (الشيعية والسنية) والقومية وصراعها على السلطة، اعطى الذرائع لكل دول الجوار للتدخل في شؤونه الداخلية وتأسيس اجنحه حكم تابعه لها، حتى اصبح العراق مرتعاً خصباً لكل شبكات التطرف والتجسس تسرح وتمرح فيه.

اجتمع الشتات من الاوغاد ومن كل انحاء العالم وبدعم من الصهيونية العالمية، وكذلك الرجعية العربية، ومن كان بالامس عدواً يريد الانتقام، اجتمعوا لتأسيس دولة الخلافة الاسلامية في العراق والشام، هذه الدولة التي تريد ان تحكم العالم الاسلامي على مذهبي ابن تيمية وخليفته محمد عبد الوهاب ممزوجاً بسموم الصهيونية.

اقدام اتباع هذه الدولة بقتل كل من لم ينتمي الى مذهبهم، فقتلوا الشيعة والسنة المعتدلة، والمسيح والنصارى والايزيديين والصابئة والشبك والكرد والتركمان، وكل من لم يسير على نهجهم مستخدمين دعايتهم الضالة، وستناول في هذا البحث دعايتهم ضد الايزيديين والمسيحيين.

مشكلة البحث:

كيف استخدم تنظيم داعش الدعاية التكفيرية ضد الايزيديين والمسيحيين، وما هي الحجج التي أرتكز عليها هذا التنظيم من أجل تكفير كل من لم يسير على نهجه.



أهداف البحث:

أن معرفة الشعوب بنوايا وخفايا هذا التنظيم وخاصة تلك التي كانت ولا زالت تؤيده وتدعمه مادياً ومعنوياً، هو أهم أهداف البحث.

حدود البحث:

أن حدود البحث الزمانية هي التي بدأت بظهور تنظيم داعش واحتلاله للموصل عام ٢٠١٤ - ٢٠١٧ وممارسته للعنف، أما المكانية فهي في العراق.

منهجية البحث:

اتبع الباحث منهج البحث التاريخي في كتابة هذا البحث الذي قسم الى مقدمة و ثلاث مباحث وخاتمة وقائمة بالمصادر، فكان المبحث الأول بعنوان: جذور العنف والتكفير لدى التنظيمات الارهابية المتأسلمة. بينما جاء المبحث الثاني بعنوان: نهج تنظيم داعش في تكفيره للأقليات المسيحية والاييزيدية، والمبحث الثالث بعنوان: وسائل الدعاية التكفيرية لتنظيم داعش ضد الاقليات.



المبحث الأول

جذور العنف والتكفير لدى التنظيمات الارهابية المتأسلمة

ظهرت السلفية الحديثة كدعوة دينية اجتماعية في القرن الثامن عشر في مجتمعات تقليدية وبدوية في الجزيرة العربية، وأحد ابرز دعايتها محمد عبد الوهاب^(١) الذي أسس الحركة الوهابية السلفية في الجزيرة، بعدها انتشرت الوهابية لتغزو العراق وسوريا ومصر والمغرب العربي^(٢).

بنيت الفكرة الأساسية في الدعوة الوهابية على التوحيد، والتلفظ بكلمة التوحيد ليس عاصم للدم والمال حتى يضيف الى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله وهو (الطاغوت) الذي يشمل كل رأس في الضلال يدعو الى الباطل، وكل من خالف حكم الله والحاكم الجائر المغير لأحكام الله تعالى او الحاكم بين الناس بأحكام الجاهلية المضادة لحكم الله ورسوله ﷺ اي الذي يحتكم الى غير كتاب الله في موارد النزاع من القوانين والسياسات الوضعية، فلا يجتمعان الايمان بالله مع تحكيم غير شريعته ولا يصح دين

(١) ولد عام ١٧٠٣ في مدينة « العيينة » من نجد في الجزيرة العربية لأسرة من القضاة الشرعيين وعلماء الدين، إذ حفظ القرآن في صغره وقرأ على أبيه الفقه، رحل الى مكة والمدينة والبصرة، طلباً للعلم، التقى بمدينة « الدرعية » بالأمير محمد بن سعود وحصلت بينهما البيعة على نشر التوحيد وإقامة حكم الله في الأرض، اقتدى بأبن تيمية في مقته لما اعتقد بأنه بدع شركية تلوث نقاء الإسلام، مثل إنشاء الأضرحة وزيارتها والشفاعة وتعظيم الصالحين، فضلاً عن استخدام وسائل المعيشة الحديثة، توفي عام ١٧٩٢، من أهم مؤلفاته الذي عد الركيزة الأساسية للحركة الوهابية هو كتاب التوحيد. روي جاكسون، خمسون شخصية في الإسلام، ترجمة رشا جمال، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ٢٠١٠، ص ٢٧٨.

(٢) لويس دوكورانسي، الوهابيون تاريخ ما أهمله التاريخ، ترجمة مجموعة باحثين، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ٢٠٠٣، ص ١٦ وما بعدها.



الإسلام ولا يكون الفرد المسلم موحد إلا بالبراءة من الطواغيت وتكفيرهم^(١). وقد أطلق الوهابيون على أنفسهم تسمية (الموحدون) بينما أطلق عليهم المخالفون تسمية الوهابية نسبة الى المؤسس محمد عبد الوهاب^(٢).

واجهت الحركة الوهابية صعوبات كبيرة في أسلمة المجتمع وأخيراً وجدت ضالتها في الدولة السعودية الأولى (١٧٤٤ - ١٨١٨) والدولة السعودية الثانية (١٨٢٤ - ١٨٩١) والثالثة (١٩٢٥ - ...) إذ توحدت القوة السياسية (آل سعود) بالقوة الدينية (آل الشيخ) تمكنت الدعوة الوهابية من تحقيق الكثير من مبادئها الأساسية^(٣). كان التعاون الديني - السياسي بمثابة تحول كبير في الحركة الوهابية، فالسلطة السعودية استعانت بالمبادئ الوهابية لخدمة مصالحها، وأهم ركيزة اعتمدت عليها هي التعبئة العسكرية بتوظيف مفهوم (الجهاد)، فكانت الحركة الوهابية هي الحامية لطموحات والمشروع السياسي للعائلة الحاكمة السعودية^(٤).

(١) محمد بن عبد الوهاب، كتاب التوحيد، تحقيق أبو مالك الرياشي، مكتبة عباد الرحمن، مصر، ٢٠٠٨، ص ١٠٨ وما بعدها.

(٢) تصدى شقيق محمد عبد الوهاب في الرد على الدعوة الوهابية إذ كان من المخالفين لها، فألف كتاب رد فيه على دعوات شقيقه ومحاولة تفنيدها بالاستعانة بالأحاديث النبوية الشريفة، مؤكداً على عدم جواز تكفير المسلم الذي ينطق بالشهادتين أو أيدائه. ينظر: سليمان بن عبد الوهاب، الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية، تحقيق وتعليق السراوي، دار ذو الفقار، لبنان، ١٩٩٧؛ لويس دوكورانسي، المصدر السابق، ص ٦٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦١-٦٣؛ شاعر النابلسي، تهافت الأصولية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٤٢.

(٤) سمير حمادي، «الوهابية والسلفية الجهادية. مقدمة في إشكالية العلاقة» على الموقع الإلكتروني:



تحول التعاون الديني - السياسي الذي اوجده مصلحة كلا الطرفين (السعودي - الوهابي)، تدريجياً الى اختزال وتوظيف الدين للسياسة فخرجت السلفية الجهادية من رحم الحركة الوهابية وانتشرت مع ظهور الجماعات الإسلامية محاولة استعادة النموذج الوهابي الديني الدعوي^(١).

سعى الأصوليون الى إعادة الدولة الإسلامية كحل لمشاكل التخلف الحضاري والاقتصادي والقضاء على الفقر والقهر السياسي، فرفعت الجماعات الأصولية جميعها شعار (الإسلام هو الحل) وأول من نادى بهذا الشعار حركة الإخوان المسلمين في مصر التي تأسست عام ١٩٢٨^(٢).

كان حسن البنا^(٣) مؤسس حركة الإخوان المسلمين والمرشد الأعلى قد دعا السلطة في مصر الى إلغاء الأحزاب السياسية بحجة التعددية تثير الفرقة، وهي مرفوضة في الإسلام، كرفض فصل الدين عن السياسة، واعتبر البنا ان فصل الدين عن السياسة إحدى الأخطاء الكبيرة التي وقع فيها المسلمون، (ومن ظن ان الإسلام لا يعرض للسياسة، او ان السياسة ليست من مباحثه فقد ظلم نفسه،

(١) سمير حمداني، المصدر السابق.

(٢) مصطفى دحماني، فضح الزمن الأصولي، مجلة دراسات عربية، العدد ٨/٧، ايار ١٩٩٤، ص ص ٤٨ - ٤٩.

(٣) ولد عام ١٩٠٦ مصر، درس العلوم اللغوية والدينية في دار العلوم في القاهرة بعد تخرجه من كلية المعلمين، وهو المؤسس والمرشد العام لحركة الإخوان المسلمين في مصر التي تأسست عام ١٩٢٨، يعد البنا مفكراً قد بلور مفهوم الإسلام السياسي، فالإسلام في نظر البنا «هو عبادة وقيادة، دين ودولة، روحانية وعمل، صلاة وجهاد، طاعة وحكم، مصحف وسيف لاينفك واحد من هذين عن الآخر»، أغتيل البنا في شباط من عام ١٩٤٩ اثناء خروجه من جمعية الشبان المسلمين وقد اتهم النظام الملكي بوقوفه خلف عملية الاغتيال. ينظر: حسن البنا، مذكرات الدعوة والداعية، الزهراء للإعلام العربي، مصر، ١٩٩٠، ص ١٨٨؛ وحول سيرة البنا وفكره ينظر: محمد احمد صالح ابو الطيب، الإمام حسن البنا. قراءة في مشروعه السياسي، بغداد، ٢٠٠٦، ص ٣٩ وما بعدها.



وأول خطئنا إننا نسينا هذا الأصل ففصلنا الدين عن السياسة عملياً^(١)

تأثر حسن البنا بالفكر السلفي الوهابي الذي انتشر في مصر خلال النصف الأول من القرن العشرين، إذ انتسب إلى جمعية الشبان المسلمين عام ١٩٢٧ واستمرت صلاته بها لغاية اغتياله في الثاني عشر من شباط عام ١٩٤٩^(٢).

أسهمت جماعة الإخوان المسلمين في مصر في تغذية الفكر المتطرف ولكن هذه المرة عن طريق سيد قطب والذي عمد إلى إعلان تطرفه وتكفيره للمخالف من خلال طروحات صريحة باتت منهل ومصدر للجماعات التكفيرية لغاية يومنا تستند عليها في تبرير القتل الجماعي واثارة الفوضى بين الشعوب والأقليات.

نادى سيد قطب بـ (جاهلية المجتمع) فهو القائل: « أن المجتمع الجاهلي هو كل مجتمع لا يخلص عبوديته لله وحده، متمثلة هذه العبودية في التصور الاعتقادي، وفي الشعائر التعبدية، وفي الشرائع القانونية.. وبهذا التعريف الموضوع تدخل في إطار المجتمع الجاهلي جميع المجتمعات القائمة اليوم على الأرض فعلاً^(٣) » كما قسّم المجتمع إلى دار الحرب ودار الإسلام إذ قال « إن هناك داراً واحدة هي دار الإسلام تلك التي تقوم فيها الدولة المسلمة فتهيمن عليها شريعة الله وتقام فيها حدوده ويتولى المسلمون فيها بعضهم بعضاً، وما عداها فهو دار حرب، علاقة المسلم بها إما القتال وإما المهادنة على عهد وأمان، ولكنها

(١) حسن البنا، مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، رسالة نظام الحكم، (د.ت)؛ هاشم صالح، المصدر السابق، ص ٢٩.

(٢) حسن البنا، الدعوة والداعية، ص ١٠١ - ١٠٢؛ هاني علي نسيرة، الحنين إلى السماء. دراسة في التحول نحو الاتجاه الإسلامي في مصر في النصف الثاني من القرن العشرين، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١٠، ص ١٢٩.

(٣) سيد قطب، معالم في الطريق، ط ٦، دار الشروق، ١٩٧٩، ص ٨٨ - ٨٩.



ليست دار إسلام ولا ولاء بين أهلها وبين المسلمين»^(١).

خلص سيد قطب من خلال طروحاته الى جاهلية المجتمع وكفره، وعده بحاجة الى صحوة إسلامية أو بعث إسلامي جديد، وهذه الصحوة لا تكون عن طريق فرد أو قيادة بل هي رسالة خفيه الى تشكيل الجماعات والتنظيمات المتشعبة بالعقيدة الإسلامية الخالصة والنقية لتبني مهمة البعث وهم ما أسماهم بـ (الطليعة المؤمنة) ممن أوكل اليها مهمة تخليص المجتمع من اطناب الجاهلية، لذلك كان كتاب معالم في الطريق يرسم لهذه الطليعة النهج الذي ستسير عليه في درجها الطويل كما وصفه قطب وتحرير البشر عن طريق الجهاد المطلق^(٢). إذ أعطى في كتاباته بعض المصطلحات الدينية صفة سياسية ليمد الحركات الإسلامية الشرعية المطلقة في حرب جهادية ضد استبداد الشعوب والأنظمة أريد لها ان تكون مستمرة عبر الاجيال عن طريق العصبة المؤمنة^(٣).

افترق سيد قطب عن حسن البنا بمفهوم (جاهلية المجتمع) التي جعلت منه أبو الأصولية المتطرفة في التاريخ المعاصر، فيما فضل حسن البنا التعاون مع الحكومة وتجنب تكفير المجتمع بالمطلق، ولكنها يلتقيان في استمرارية فريضة الجهاد الى يوم القيامة، على الرغم ان قطب لا يمثل امتداداً للبنا فكراً ومنهجاً، إلا ان المفاهيم التي دعا اليها متلازمة فيما بينها و مترابطة، فالحاكمية لله دون البشر تتطلب مجتمعا مسلماً لا جاهلياً، وليس بحاجة الى تقسيمه دار اسلام ودار حرب او جهاد، وعد ذلك أرهاصاً لنشأة الأصولية المتشددة التي انتهجت التكفير

(١) سيد قطب، معالم في الطريق، ط٦، دار الشروق، ١٩٧٩، ص ص ١٣٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٩؛ كذلك للاطلاع على مناقشة قطب لطبيعة الجهاد في كتابه معالم في الطريق، يراجع القسم الخاص بالجهاد، ص ص ٥٥ - ٨٢.

(٣) آمال الخزايعي، سيد قطب في ظلال صاحب الظلال، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١٠، ص ص ١٢٨ - ١٣٩.



لتعلل وتوصم بالكفر الكثير من القضايا السياسية والمظاهر الاجتماعية، وباتت تستمد مشروعيتها من خطاب قطب تحديداً في ممارسة العنف المسلح تحت مسمى (الجهاد) لفرض السيطرة واحراز المكاسب رغم أن أفكار قطب الثورية كانت انعكاساً لمرحلة زمنية من تاريخ مصر اتسمت بسوء العلاقة بين السلطة السياسية وزعامات جماعة الإخوان.

بدأ سيد قطب بثطط طروحات التكفير تحديداً عام ١٩٥٧ وكان ذلك ناتجاً عن وحشية تعامل السلطة مع السجناء الاخوان، ففي تلك السنة اضرب السجناء عن الخروج من زنازينهم، مما أدى الى ردة فعل عنيفة من قبل الشرطة، إذ أطلقت النار وقتلت واحداً وعشرين سجيناً وهو ما عرف (بمذبحة ليان طرة)^(١)، فعد قطب هذا الاجراء إطاعة الحاكم الظالم وأن مرتكبيه ليسوا مسلمين بل كافرين وجب قتالهم^(٢)، فقد اقتنع قطب وقتها ان ما يجري من تصفية الحركة الإسلامية يقف خلفه جهات متمثلة (بالصهيونية الصليبية الاستعمارية)^(٣).

كان سيد قطب قد اعطى لطروحات الداعية الاسلامي الهندي أبو الاعلى المودودي^(٤) الذي قال بجاهلية المجتمع الإسلامي بُعداً حركياً وذهب الى ابعاد من

(١) سيد قطب، لماذا اعدموني، الناشر هشام ومحمد علي حافظ، د.ت، ص ١٥.

(٢) لورانس رايت، البروج المشيدة القاعدة والطريق الى ١١ سبتمبر، ط ٤، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، ٢٠١٣، ص ٤٧.

(٣) سيد قطب، لماذا اعدموني، ص ص ١٦-١٧.

(٤) ولد عام ١٩٠٣ في مدينة أورانغ آباد جنوب الهند لأسرة تنحدر من سلالة شيوخ الطريقة الصوفية، نشأ المودودي على دراسة العلوم الاسلامية عمل في الصحافة وأيد من خلال كتاباته القومية الهندية وضرورة استقلال الهند، ومنذ عام ١٩٢١ ارتبط المودودي (بجمعية علماء الهند) الرابطة الام للعلماء المسلمين في شبه القارة الهندية، وأصبح رئيساً لتحرير صحيفتها (مسلم) ولكنه فك ارتباطه بالجمعية بعد إلغاء الخلافة الاسلامية عام ١٩٢٤ وبدأ المودودي ينتقد القومية وأنتقد للدراسات الاسلامية وبدأ يبحث عن اسباب انهيار المسلمين فألف العديد من الكتب ترجم الكثير منها للعربية واهمها (الجهاد في الاسلام) و(الاسلام والجاهلية) و(نظرية الاسلام السياسية) وغيرها. روي جاكسون، المصدر السابق، ص ٣٣٠ وما بعدها.



الاخير حين حكم بكفر الامة ليس فقط المجتمع او الدولة، شاملاً الحاضر وأربعة عشر قرناً من الماضي مستثنياً الخلافة الراشدة، فالأمة الإسلامية قد انقطع وجودها منذ انقطاع الحكم بشريعة الله من فوق الارض جميعاً، «أن الناس ليسوا مسلمين كما يدعون وهم يحيون الحياة الجاهلية.. وهذا ليس إسلاماً وليس هؤلاء مسلمين. والدعوة اليوم إنما تقوم لترد هؤلاء الجاهليين الى الإسلام ولتجعل منهم مسلمين من جديد»^(١). أي انه دعا الى تأييد التيار السلفي.

اتضح من طروحات سيد قطب التي تأثرت بها الحركات التكفيرية كثيراً بانها دعت الى اتباع التيار السلفي، لذلك عدت السلفية الركيزة الايديولوجية للأصولية الإسلامية. والسلفية: من (السلف) اي الذين مضوا، وتعني الرجوع الى دين السلف من المسلمين وهم الصحابة والتابعين وتابعي التابعين لمدة ثلاث قرون او خمسة^(٢).

تبنت جميع الجماعات التكفيرية المعاصرة الفكر السلفي الوهابي الجهادي ومن بينها تنظيم القاعدة وتنظيم «داعش» الذي انشق منه، انطلق التنظيمان من المنطلقات التكفيرية ذاتها لكنها اختلفا في الاستراتيجية والتحرك، في حين انتهجت «القاعدة» أسلوب (التنظيمات الشبكية) لكي لا يتم ضربها بسهولة، فضلاً عن تأجيل إعلان الدولة الإسلامية لغاية التمكين، بينما كان اعلان الدولة من اولويات تنظيم داعش كوسيلة للتمكين والسيطرة وجلب الأنصار والأتباع^(٣).

(١) سيد قطب، معالم في الطريق، ص ١٥٨.

(٢) محمد الكثيري، السلفية بين أهل السنة والإمامية، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٨ هـ، ص ٤٢.

(٣) وحدة الدراسات والبحوث، تنظيم الدولة، النشأة والافكار، كراس عن مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، تركيا.



أن داعش التنظيم الإرهابي ما هو إلا صناعة امريكية - تركية استهدف تدمير سوريا والعراق وتهديد دول الخليج، لانتزاع النفط في المنطقة أولاً وللحيلولة دون تحقيق الوحدة العربية التي من شأنها تهديد الامن القومي للدول الكبرى، لذلك فإن الولايات المتحدة الامريكية لن تقضي على داعش وأنها فقد توجه له ضربات متباعدة في كل وقت يخرج فيه التنظيم عن الهدف الذي رسم له ^(١).

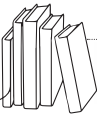
ادعى التنظيم الإسلام وانتهج السلفية التكفيرية، أستخدم العنف وأستحل دماء كل من خالفه بحجة (الردة عن الاسلام)، بينما نجد أن روح الإسلام و مفاهيم القرآن عن العنف المطلق بكل معانيه ووسائله وتجاوزاته كما هو نهج الحركات التكفيرية التي استعانت بايات قرآنية مقطوعة مغيرةً معناها لتبيح أعمال العنف التي تمارسها، فحتى أعنف الايات في القرآن وهي آية السيف: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْضَرُّوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ^(٢) انتهت بالغفران والرحمة ^(٣).

انتشر افراد تنظيم داعش في سوريا والعراق ولاقت دعواته اصداء في اكثر من عشرين دولة بينها دول اوربية، مر التنظيم بستة مراحل، المرحلة الاولى كان التنظيم يسمى التوحيد والجهاد، ثم سمي القاعدة في بلاد الرافدين، ثم مجلس شورى المجاهدين، والدولة الاسلامية، ثم الدولة الاسلامية في العراق والشام، والمرحلة الاخيرة دولة

(١) رفعت سيد أحمد، المصدر السابق، ص ٣٤١.

(٢) سورة التوبة، اية جاء في تفسير الاية ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ "أي فضعوا السيف فيهم حيث كانوا في الأشهر الحرم وغيرها، في الحل أو في الحرم، وهذا ناسخ لكل آية وردت في الصلح والاعراض عنهم " لذلك سميت بآية السيف. ينظر أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ٥، دار ومكتبة هلال، بيروت، ٢٠٠٥، ص ١٤.

(٣) هاشم صالح، المصدر السابق، ص ٢٦.



الخلافة الاسلامية، اعلن التنظيم في التاسع والعشرين من كانون الثاني ٢٠١٤ عن دولة الخلافة في المناطق التي احتلتها في العراق وسوريا ومبايعة (ابو بكر البغدادي) ^(١) خليفة للمسلمين وأستنكاراً لهذه الخلافة اطلق على التنظيم اسم (داعش) وهو الاحرف الاولى من (الدولة الاسلامية في العراق والشام) ^(٢).

بينما انتهج تنظيم القاعدة أسلوب الحياذ مع القطاعات الشعبية التي لا تدين بأفكارها في المناطق التي تسيطر عليها، نجد تنظيم داعش قد الزم جميع السكان في المناطق التي تسيطر عليها باتباع منهجه السياسي والديني، وفرض ذلك بطرق قوانين رسمية يعاقب من يخالفها ^(٣).

تأثرت قيادات تنظيم داعش بعدد من الشخصيات والمراجع التي اهتمتها في نهجها التكفيري العدائي، ومن تلك الكتب فقه الجهاد لابي عبد الله المهاجر ^(٤)، وهو مرجع مهم لقيادات تنظيم القاعدة وداعش إذ اوصى ابو مصعب الزرقاوي ^(٥) بقراءته، درس

(١) اسمه الحقيقي ابراهيم عواد البدري السامرائي، من مواليد عام ١٩٧١، من عائلة سلفية، تخرج من الجامعة الاسلامية في بغداد. المصدر نفسه، ص ٣٤٥.

(٢) للمزيد حول تنظيم داعش تاريخياً وفكرياً ينظر: محمد علوش، داعش وأخواتها، من القاعدة الى الدولة الاسلامية، رياض الريس، بيروت، ٢٠١٥؛ رفعت سيد احمد، داعش خلافة الدم والنار، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠١٥، ص ١٤-١٨؛ وحدة الدراسات والبحاث، المصدر السابق، ص ٤

(٣) هو عبد الرحمن العلي مصري، من القابه أبو الافغان المصري، وعبد الله المهاجر، قال عنه ايمن الظواهري « من المهاجرين المرابطين المجاهدين، تخرج من الجامعة الإسلامية في إسلام آباد، ورابط في أفغانستان، وأنشأ مركزاً علمياً دعواً في معسكر خلدن، ودرس في مركز تعليم اللغة العربية في قندهار، ثم بين المجاهدين في كابل، ثم في هيرات»، كان تأثير اطروحاته واضح على البنية الفكرية لتنظيمي القاعدة وداعش، قتل عام ٢٠١٦ في سوريا. ايمن الظواهري، التبرئة، السحاب للأنتاج الاعلامي، ٢٠٠٨، ص ٥٣.

(٤) وحدة الدراسات والبحاث، المصدر السابق، ص ١٧.

(٥) المؤسس الأول لتنظيم القاعدة، ولد عام ١٩٦٦ في منطقة الزرقاء الاردنية، حكم عليه قضائياً بتهمة حيازة المخدرات وهو في سن التاسعة عشرة، غادر الى افغانستان عام ١٩٨٩ وانضم الى الافغان العرب ضد الغزو=



تعليمات الكتاب وافكاره للمجندين الجدد في تنظيم داعش، وهو عبارة عن ايدولوجيا تستبيح القتل إذ انفرد جزء منه بعنوان (مشروعية قطع رؤوس الكفار)، آخر بعنوان (جواز المثلة قصاصاً)^(١) إضافة الى اعطاء تعليمات أو توجيهات للمقاتل، فلا يجب الفرار في حالة الهزيمة أو الاستسلام للعدو وأنا القتال حتى الموت^(٢)، لذلك اثار الكتاب اهتمام الباحثين في محاولة لفهم ايدولوجيا التنظيم ومركزاته العقائدية، فخضع النص وعلى مدى سنتين لبحث وتحليل من قبل فريق بحثي في لندن، فوصفوا الكتاب بأنه « مثير للاشمئزاز » وبأنه « قبيح وغادر وخبيث » وبعيد عن رحمة الإسلام وشفقته وتسامحه فأطلقوا عليه تسمية (فقه الدماء)^(٣).

إدارة التوحش هو واحد المصادر الرئيسية التي استسقي منها تنظيمي القاعدة وداعش ايدولوجيته، مؤلفة هو ابو بكر ناجي، ويرجح ان يكون اسماً مستعاراً، شرح الكتاب خطوات او مراحل قيام دولة الخلافة الاسلامية، وقيامها يكون في وسط حالة من التوحش الناتجة عن انهيار الدول، هنا يبرز دور قيادات التنظيم، إذ يجب ادارة التوحش من ثم التمكين وتأسيس الدولة،

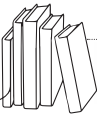
=السوفيتي، تأثر بالعلماء السلفيين، عاد الى الاردن واعتقل عام ١٩٩٣ بتهمة حيازة الاسلحة والمتفجرات، وحكم عليه خمسة عشر عاماً، ليخرج بعفو ملكي عام ١٩٩٩، فتوجه الى افغانستان واقام معسكر تدريب هناك تابع لتنظيم القاعدة، برز اسمه بعد عام ٢٠٠٣ كقائد لجناح تنظيم القاعدة في العراق أسس تنظيم (التوحيد والجهاد) الذي تحول اسمه الى (قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين). رفعت سيد أحمد، المصدر السابق، ص ٣٤٣-٣٤٤.

(١) ابو عبد الله المهاجر، مسائل من فقه الجهاد، ص ٢٥٤ و ٢٦٩.

(٢) ابو عبد الله المهاجر، المصدر السابق، ص ٤٩١.

(٣) فقه الدماء انجيل تنظيم الدولة والقاعدة، الجزيرة، على الموقع الالكتروني: <https://www.aljazeera.net>.

13/5/net/news/presstour/2018



أما الجهاد بحسب مفهوم الكتاب ماهو « الا شدة وغلظة وتشريد وإثخان »^(١)، صنفت الدولة السعودية هذا الكتاب كأحد الأعمدة الفكرية لتنظيم القاعدة في الجزيرة ومنعت تداوله، كما منعت تداوله العديد من الدول العربية، الا انه انتشر بشكل كبير على مواقع الانترنت^(٢).

نلاحظ مما سبق ان التنظيمات الاسلامية التكفيرية كلما انشقت من بعضها ازدادت وحشية في طرق فرض سيطرتها، فمع ما حملته تنظيم داعش من قمع وقتل فاق كل ما سبقه من تنظيمات تكفيرية منذ انطلاقتها، حتى ان قيادات تنظيم القاعدة وهو من التنظيمات التكفيرية الخطيرة في التاريخ المعاصر قد حذرت من الغلو في تفكير وسلوك تنظيم داعش.

(١) ابو بكر ناجي، ادارة التوحش، مركز الدراسات والبحوث الاسلامية، ص ٣١.

(٢) كتاب ادارة التوحش دستور داعش لإرهاب الشعوب، الحرية، على الرابط الالكتروني: <https://www.alhurra.com/a/management-savegery-isis-book/294701.html>



المبحث الثاني

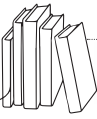
نهج تنظيم داعش في تكفيره للأقليات المسيحية والأيزيدية:

احتل تنظيم الدولة الاسلامية (داعش) في العاشر من حزيران ٢٠١٤ مدينة الموصل، بعد انسحاب الجيش تاركاً قوات الشرطة التي سرعان ما انهارت امام ثلاث الآف من مقاتلي التنظيم، وفي اليوم الثاني تكرر السيناريو في مدينة تكريت التي تركها الجيش بيد داعش ايضاً وتوالى المدن الاخرى المجاورة واحدة تلو الاخرى بسقوط سريع امام دهشت العالم، ووصلت داعش الى مشارف بغداد وكرلاء^(١)، فجاء الرد سريعاً من المرجعية الدينية في النجف الاشرف، بإعلان الجهاد الكفائي أي « ان من يتصدى للعدو وكان فيه الكفاية بحيث يتحقق الغرض وهو حفظ العراق وشعبه ومقدساته، يسقط الجهاد عن الباقيين » ودعا ممثل المرجعية الى التطوع ممن لديه القدرة على حمل السلاح لمساندة القوات المسلحة العراقية^(٢).

كانت غاية التنظيم رفع رايته السوداء فوق مكة والمدينة وروما وعواصم شرقية وغربية أخرى، وفي إطار هذه الاستراتيجية التي تعتمد على مبدأ «الهجوم هو أفضل وسيلة للدفاع»، نشر ارهابيو داعش بعد الاستيلاء على تكريت شريطاً مسجلاً يظهر المئات من الجنود العراقيين وهم يقتادون من معسكر سبايكر في تكريت، تمهيداً لإعدامهم وبعد بدء الغارات الجوية على مواقع التنظيم، رد «داعش» بقطع رؤوس

(١) جريدة المدى، العدد ٣٠٩٩، ١١ حزيران، ٢٠١٤، والعدد ٣١٠٠، ١٢ حزيران، ٢٠١٤.

(٢) خطبة الجمعة يوم ١٣ / ٦ / ٢٠١٤، فيديو منشور على الموقع الرسمي للعتبة الحسينية المقدسة على الرابط



رهائن غربيين كانوا في قبضته، وجرى تصوير كل جريمة من هذه الجرائم بعناية فائقة، إذ كان الضحايا يرتدون ملابس برتقالية، ثم توالى جرائمهم من قتل وقطع الرؤوس امام عدسات الكاميره، وبث التصوير ليراها العالم كله^(١).

أقدم التنظيم الوحشي على جرائم اخرى بحق ذاكرة العراق وآثاره إذ دمر المواقع التاريخية والدينية وخلال فترة سيطرته على الموصل، دمر التنظيم ونهب جميع الكنائس تقريبا في المدينة وفي تموز عام ٢٠١٤ دمر اربابو داعش جامع النبي يونس المشيد على تلة آشورية، ومركدي جرجيس والنبي شيث، ومدينة نمرود الآشورية الأثرية في شمال العراق عن طريق تفجيرها بالكامل، فضلاً عن اطلال مدينة الحضر الأثرية في الموصل، كما نهب عناصر التنظيم متحف الموصل، وذلك بعد نهبهم متاحف ومواقع تاريخية أخرى، إذ جعل التنظيم من الاتجار بالقطع الأثرية مصدرا للربح، بالإضافة إلى تهريب النفط وبيعه والاتجار بالبشر واستخدام الاسلحة الكيماوية وأنشطة إجرامية أخرى انخرطوا فيها للحصول على مزيد من الأموال^(٢).

استخدم التنظيم القمع والارهاب في حكمة للمناطق التي سيطر عليها كما هدد عن طريق ملصقات وضعها على ابواب الجوامع بإعدام كل من يحاول الهرب من ارض الخلافة (الموصل) من المواطنين^(٣)، وأعلنت جريدة الصباح الجديد أن نحو سبعين مقاتل ينتمون الى ثلاث فصائل في ديالى بايعوا مدعي الخلافة ابو بكر

(١) الموصل عام على السقوط، شبكة ار تي (RT) الاخبارية، على الموقع الالكتروني: <https://arabic.rt.com>

(٢) الموصل عام على السقوط، المصدر السابق ؛ الاعلام المركزي لكتائب جند الامام، بيوغرافيا الحشد الشعبي. الوثائق العسكرية والسياسية والاعلامية الكاملة، نون للطباعة الحديثة، كربلاء المقدسة، العراق، ٢٠١٧، ص ١٩.

(٣) جريدة الصباح الجديد، العدد ٣٤٣٦، ٥ حزيران، ٢٠١٦.



البغدادى بالاكره وذلك بعد احتجازهم لمدة اسبوع في احدى الوحدات العسكرية في بعقوبه و(نحر) اربعة منهم لرفضهم البيعة^(١).

أخذ تكفير الاقليات وخاصة المسيحية والايثيوبية من قبل داعش بعداً دينياً، ونادى بذلك قادتهم، إذ جاء في نص فتاوى علمائهم « اليهود والنصارى والمجوس هؤلاء يجب قتالهم حتى يسلموا او يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون »، « اما عبدة الاوثان ومن استحسّن فلا يتقبل منه الجزية، لا يقبل منهم الا الاسلام او القتل، فضلاً عن قتل المرتد اما النساء والاطفال فلا يقتلون بل يكونوا سبايا وعبيد »^(٢)، كما يستشهدون برأي سيد قطب « بان انكار وجوب قتال اهل الكتاب حتى يعطون الجزية بل وتسمية الجزية ضريبة خدمة عسكرية تسقط في حال مشاركتهم القتال ماهو الا بدعه »^(٣).

دأبت التنظيمات الإسلامية والمتطرفة على تسمية المسيحيين (بالنصارى)، بينما عمد افراد تنظيم داعش على وضع حرف النون «ن» على ابواب منازل المسيحيين وعقاراتهم، باعتبارهم اهل ذمة تفرض عليهم الجزية وهو ما يعني استباحة امواهم واعراضهم ودمائهم، لذلك كره المسيحيون كلمة (نصارى) التي اطلقت عليهم، ان أهم الفروق التي يمكن رصدها بين المسيح والنصارى هي: على الرغم من كون كلا الطائفتين من اتباع النبي عيسى بن مريم عليه السلام إلا ان النصارى اصل ديانتهم اليهودية بينما المسيح هو الوثنيين ممن آمن بالدعوى المسيحية، فالفرقتين بحسب وصف الأب ابراهيم بطارسة لهم: « المسيحيون: يقيمون الانجيل من دون التوراة ويتخذون المسيح

(١) جريدة الصباح الجديد، العدد ٢٩٣١، ٢٤ آب، ٢٠١٤.

(٢) أبو اسحاق الحويني، محاضرة الولاء والبراء، على الموقع الالكتروني: http://alhwany.me/video/video_show/643؛ ياسر برهامي، فقه الجهاد، د.ط، د.ت، ص ٣٨-٤٢.

(٣) سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، ٢٠١١، ص ص ١٤٣١-١٤٤٣.



إلهاً، والنصارى: يقيمون التوراة والانجيل كتاباً واحداً ويتخذون المسيح رسولاً، وإن كليهما أمتين وكنيستين ودينين وتاريخين»^(١).

وكانت النصرانية منتشرة في الجزيرة العربية أيام الرسوم الكريم محمد ﷺ وهي اقرب الى الاسلام خصوصاً في معتقدها حول طبيعة السيد المسيح، وبمرور التاريخ عكست النصرانية وضعاً اجتماعياً متدنياً، ربما يعود ذلك بسبب معتقداتهم، إذ اعتبرها المسيح فرقة (مهرطقة)، وهي في تاريخنا المعاصر شبه منقرضة بل صارت تسمية النصراني تطلق للتقليل والتحقير والخط من قيمة المقابل، أي انها عدت بمثابة المنقصة^(٢).

يعود تاريخ الوجود المسيحي في العراق الى بداية ظهور الديانة المسيحية، ومن أقدم المجموعات المسيحية هم الكلدانيون ولغتهم الآرامية القديمة والتي يعتقد بأنها لغة النبي عيسى بن مريم ﷺ، ومن المجموعات المسيحية الأخرى هم الآشوريون، وتعود جذورهم الى البابليين والآشوريين الذين سكنوا بلاد ما بين النهرين وأسسوا حضارتهم فيها في عصور ما قبل الميلاد، بينما تحولوا الى الديانة المسيحية في القرن الأول للميلاد بحسب بعض الآراء، بينما تنوعت المجموعات الأخرى من المسيح بين الارثوذكس اليونانيين والروم الكاثوليك وهم بأعداد محدودة، إلى جانب بعض اتباع الكنيسة الانجليكان والانجيلية^(٣).

(١) ابراهيم بطارسة، أتباع المسيح مسيحيون ونصارى، عمان، ١٩٩٨، ص ٦-٩.

(٢) يوسف درة حداد، القرآن دعوة نصرانية، ط ٢، المكتبة البوليسية، لبنان، ١٩٨٦، ص ٣٧٤؛ سعد سلوم، الأقليات في العراق، مؤسسة مسارات، بيروت، ٢٠١٥، ص ٣٠٦ - ٣٠٧.

(٣) المسيحيون في العراق بين عراقة التاريخ وأزمة الحاضر، **bbc news**، تشرين الأول، ٢٠١٠، على الرابط [christianiniraq_101101/11/https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2010/10/10110111/christianiniraq](https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2010/10/10110111/christianiniraq) الإلكتروني.



تراجع عدد المسيحيين في العراق بعد عام ٢٠٠٣ الى ثمانمائة الف بينهم اربعمائة ألف كاثوليكي يتبع غالبيتهم الكنيستين الكلدانية والسريانية الكاثوليكية وتمتعت الاخيرة ببعض الاستقلال في أداء طقوسها الدينية على الرغم من ولاءها لبابا الفاتيكان، استمرت عملية تراجع اعداد المسيحيين في العراق خصوصاً بعد في المدة (٢٠١٤-٢٠١٧) بفعل عمليات التهجير والقتل التي شهدتها الطائفة على يد تنظيم داعش الارهابي حتى وصلت اعدادهم الى خمسمائة الف مسيحي^(١).

علمت الطائفة المسيحية انها كباقي الاقليات الدينية في العراق ليس المعتقد هو سبب الاستهداف بل لكونهم اقلية مسالمة لا تبيع حمل السلاح او العنف، وغير مرتبطة بعشائر او ميليشيات حكومية، وتعددت طرق استهدافهم وكان احداها هو الخطف الذي طال الكهنة ايضاً وطلب الفدية من قبل الجماعات المسلحة، وذلك لتمويل التنظيم اولاً وبث الرعب ثانياً^(٢).

اثار قتل المسيحيين استياء ابناء عمومته في كل العالم، وكانت المسؤولية في الابدات الجماعية والتهجير للمسيح موجه الى جميع المسلمين وليس الى داعش فقط، ومن المؤكد ان للأعلام دور كبير في تذكية هذه النعرة والتعصب الديني، والتي مركزها الولايات المتحدة الامريكية، كما وجه الاتهام بصورة مباشرة الى جماعة الاخوان في امريكا باعتبار ان لداعش صلاة قوية بها^(٣).

(١) المسيحيون في العراق بين عراقية التاريخ وأزمة الحاضر، المصدر السابق؛ حديث لبطريك الكلدان لويس ساكو للسومرية نيوز، بتاريخ ٣ كانون الأول، ٢٠١٧، على الرابط الالكتروني: <https://www.alsumaria.tv/news/223152>

(٢) سعد سلوم، المصدر السابق، ص ٣١٢ و ٣٥٤.

(٣) رفعت سيد أحمد، المصدر السابق، ص ٦١.



والى ذلك اشار الكاتب الامريكي (جيمي جلازوف) مدير تحرير مجلة (فرونت بيدج) خلال مؤتمر ديني في امريكا، اذ اتهم الاسلام بانه دين عنف، وليس من المستبعد بانه لا يحرم ذبح المسيحيين، وهذا ما يفسر عدم الاستنكار الصريح من قبل مسلمي امريكا للجرائم المرتكبة ضد المسيح في كل من سوريا والعراق، وحذر الحكومة من أنها قد تصحاحا على كابوس تحكم جماعة الاخوان المسلمين بالبلاد، ووقتها سيطبقون شريعتهم على الاقليات المتمثلة بقتل المرتدين والرجم والسبي وحرق الكنائس والمعابد والابادة الجماعية ضد الاقليات، خاصة وأن الاسلام منذ نشأته حد من حرية الاقليات المسيحيين الموجودين ضمن الأراضي التي يحكمها، فضلاً عن معارضة جميع النشاطات التبشيرية، وهذا ما يقوم به داعش^(١).

تعرضت الاقلية الايزيدية هي الاخرى الى التكفير والقتل والتهجير على يد افراد تنظيم داعش بعد عام ٢٠١٤، مما فاق اضطهاد المسيحيين، فداعش تعتبر الايزيديين مشركين، فأما الاسلام او السيف ولا جزية على مشرك، وبطبيعة الحال لم يكن اضطهاد داعش لهم هو الاول من نوعه بل سبقها الكثير خلال تاريخهم بسبب معتقدهم الذي كفره الكثيرون كونهم لا يملكون كتاب مقدس يكون حصانة لمعتقدهم ويرفعهم الى مصاف الديانات الكتابية.

أن سبب تسميتهم عائدة الى لفظ (ايزيد) وهو باللغة الفارسية يعني المَلِك أو الاله، ومحور عقيدتهم هو «الملك (تادوس) الذي لم يسجد لادم بخلاف كل الملائكة بحجة ان السجود لا يكون الا لله، فكرمه الخالق (عز وجل) وجعله رئيس لجميع الملائكة وسلمه مفاتيح اللوح المحفوظ لكي يستمد منه او امره ونواهيهِ وملكوت السموات والأرض»^(٢) وكون الملك الذي لم يسجد لأدم حين امره الله بذلك في معتقدات جميع الكتب السماوية

(١) رفعت سيد أحمد، المصدر السابق، ص ٦٢.

(٢) من هم الايزيديون، bbc news، نشر بتاريخ ٨ آب، ٢٠١٤، على الرابط الالكتروني: <https://www.bbc.com/news/religion-20140808-arabic-middleeast>



هو (ابليس)، اعتقد الايزيديين بالله الواحد الاحد ولكنهم اتخذوا معه شركاء، فقد « خلق الله سبعة آلهة تعاقبوا في ادارة العالم، وان رئيسهم المستلط عليهم اليوم في ادارة العالم هو طاووس ملك»^(١)، ذهب بعض الكتاب الى كون الايزيديين كانوا في الاصل من مجوس ايران الذين نزحوا الى شمال الموصل، عند انتشار الاسلام، لتتخذ من (جبال حلوان) ملاذ آمن، ولكن نتيجة الاختلاط او مجاورة المسلمين، جعل الاجيال اللاحقة تتأثر بالدين الجديد مع الاحتفاظ بأصل المعتقد^(٢).

وجد الباحث صعوبة كبيرة في رصد او فهم معتقد الايزيديين على النحو الصحيح وذلك عائد لعدة اسباب، منها ان ديانتهم لا تستند الى كتاب سماوي مقدس يمن دراسة نصوصه وتحليلها وحتى كتبهم (مصحف رش) و(الجلوة) هي ليست سماوية ولا يعترف بها بعض زعماء الايزيديين، فاصول معتقدتهم وعلة طقوسهم هي في قلوب اولئك الزعماء يتناقلونها عبر الاجيال، ومن الاسباب الاخرى عزلتهم عن الآخرين وتكفير زعمائهم لمن يتعلم القراءة والكتابة منهم في عصور سابقة لفرض السيطرة على الاتباع واملاء ما يمكن املائه عليهم، أنقلت معتقداتهم عبر التاريخ في الغلو ببعض الشخصيات بلغ حد العبادة، منهم يزيد بن معاوية وعدي بن مسافر الاموي^(٣)، كان ذلك ناجماً من غلو زعماء الايزيدية الامر الذي انتقل الى الاتباع الاميين، لذلك لم يستقروا على معتقد واحد عبر

(١) الفصل الأول من مصحف رش، نقلاً عن سعيد الديوه جي، اليزيدية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان ٢٠٠٣، ص ١١٥.

(٢) عبد الرزاق الحسني، اليزيديون في حاضرتهم وماضيهم، ط ١١، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ص ١٣.

(٣) وهو اموي من سلالة مروان الأول، انشأ طريقة وانقطع الى جبل لالش في كردستان، انضم له الكثير من الموالين الاكراد بعد الانتشار الكبير لطريقته التي كان اساسها الغلو للامويين، يعتقد انه توفي بحدود ٥٥٧ هـ. للمزيد، ينظر: عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق؛ روجيه ليسكو، اليزيدية في سوريا وجبل سنجار، ترجمة احمد حسن، دار المدى للثقافة والنشر، سورية، ٢٠٠٧، ص ص ٢٥-٣٣.



الزمن، بل تاره اتخذوا مع الله شركاء وتاره عبدوا يزيد عدي، مع انعدام النصوص الثابتة على ذلك لديهم، اتخذ الايزيديون من معبد لالش بقضاء الشيخان في الموصل مزار يحجه جميع اتباع الطائفة في العالم^(١).

تعامل تنظيم داعش مع الايزيديين على انهم (كفار) وقد صرحت بذلك وسائل اعلامهم علناً مبررين الأبادات التي مارسوها ضد هذه الاقلية وخاصة ماحدث في جبل سنجار مركز الايزيديين بتاريخ الثالث من آب عام ٢٠١٤، جاء وصف الايزيديين بثنايا خطابات تنظيم داعش: « انهم أقلية وثنية وأن بقائهم أمر يجب ان يكون موضع تساؤل من قبل المسلمين، ويمكن استعباد نسايتهم واعتبارهن غنائم حرب »^(٢).

(١) استند الباحث في ايراد هذا الرأي على عدة مصادر منها: سعيد الديوه جي، المصدر السابق، ص ص ٤٥-٤٧ و ١١٦-١٤٦؛ سعد سلوم، المصدر السابق، ص ص ١١٤-١١٧.

(٢) تقرير لجنة التحقيق الدولية المعنية بالجمهورية العربية، أتو للتدمير، جرائم داعش ضد الايزيديين، على الموقع الالكتروني: <https://ohchr.org>



المبحث الثالث

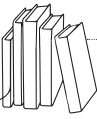
وسائل الدعاية التكفيرية لتنظيم داعش ضد الاقليات

أن ابرز سمات الرسائل الدعائية التي بثها تنظيم داعش عبر وسائل الاعلام المختلفة المرئية والمقروءة، هي احاطة التنظيم بهالة من الرعب كتصوير مشاهد قطع الرؤوس واقامة الحدود على الملاً والقتل والحرق وغيرها، واسلوب التخويف هو من الأساليب الدعائية القديمة فالخوف هو أحد اكثر العواطف بدائية في الروح الانسانية، وقد أشار ارسطو الى اهمية إثارة الخوف لدى الجمهور من اجل اقناعهم، لذلك ومنذ القدم حاول القادة والرؤساء من استثارة مشاعر الخوف للسيطرة على الجماهير، ويكون هذا الاسلوب اكثر خطراً اذا ما اقترن بالخطاب الديني لإضفاء الشرعية، فيكون الخوف ممتزجاً بصبغة دينية اضافة الى الخوف من الحاكم بوسائله القمعية^(١).

أن استخدام هذا الاسلوب من قبل تنظيم داعش له اكثر من مغزى، فقد أراد التنظيم الصاق صفة الشدة بمقاتليه التي بلغت حد الوحشية لزرع الخوف في نفوس الخصم والجمهور معاً لكي تسهل المواجهة وفرض سيطرته وتمده، وهذا تحديداً يذكرنا بأحدى اساليب اليهود لفرض سيطرتهم مثلما فعلت عصابات (الهاغاناه)^(٢) بالشعب الفلسطيني،

(١) حسين سعدي الفتلاوي، الاساليب الدعائية لتنظيم داعش الإرهابي في مواقع التواصل الاجتماعي، مجلة لاراك، العدد ٢٧، ٢٠١٧، ص ص ٤٣٦-٤٣٧.

(٢) منظمة صهيونية عسكرية تطرد الفلسطينيين من اراضيهم بطرق وحشية استعداداً لتوطين المهاجرين اليهود اليها، تأسست عام ١٩٢١ في مدينة القدس، تحولت لاحقاً الى جيش الدفاع الاسرائيلي. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج ٧، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٤، ص ٣٩.



ولقد تفنن الدواعش في استخدام اقصى انواع الحرب النفسيه لتدمير الذات البشرية لكل من يعارض ايديولوجيتهم، مما اضطر اغلب ابناء الطائفتين المسيحية والايديوية الى النزوح عن اماكن سكناهم وترك منازلهم وممتلكاتهم.

والهدف الآخر من وسائل التهيب التي أستخدامها تنظيم داعش هو لجذب فلول التنظيمات التكفيرية او الجماعات الجهادية المسلحة في باكستان وافغانستان وصحراء الجزائر وسيناء ونيجيريا ومالي ممن حذب وآمن بهذه الاساليب او جمع الشتات الداعشي من جميع دول العالم^(١) وهو ما تجلى في الصور التاريخية لأفعال اليهود عندما اجتمعوا في مؤتمر بازل بسويسرا إذ أكدوا في بروتوكولاتهم على تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين^(٢)، وهذا ما دعا اليه تنظيم داعش من تأسيس الدول العربية الاسلامية في العراق وبلاد الشام وجمع المسلمين المتطرفين فيها تحت حكم إسلامي سلفي.

وإذ أمكننا رصد بعض الامثلة من الخطابات والرسائل الدعائية التكفيرية من قبل تنظيم داعش الموجه ضد المسيح والايديدين نستعرض مثلاً خطاب ابو بكر البغدادي ونصه: « للذين لا يريدون الدخول في الإسلام، أو دفع الجزية، بأن يخرجوا من المدينة (الموصل) بأنفسهم فقط، خارج دولة الخلافة، وذلك بحلول ظهر يوم السبت، وإلا فأن السيف هو الخيار الوحيد»^(٣).

(١) مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، المصدر السابق، ص ٢.

(٢) بزعامة اليهودي تيودور هرتزل، عام ١٨٩٧. للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج ١، ص ٩٤٥.

(٣) تنتهي اليوم، السبت، مهلة أربعة وعشرين ساعة حددها تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" - داعش إلى المسيحيين في مدينة الموصل، الشرق الأوسط، نشر بتاريخ السبت ١٩ تموز، ٢٠١٤: <https://arabic.cnn.com/middleeast>



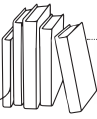
أن التهديد بالسيف في خطاب تنظيم داعش هو ليس للترهيب فقط، ففي عام ٢٠١٤ وبعد احتلال الموصل، نشرت سلسلة من الاشرطة أختصت بعمليات (قطع الرؤوس)، حمل اول شريط عنوان (رسالة إلى أميركا)، وقد قطع فيه رأس رهينة امريكي وهو صحفي يدعى جيمس فولي، وبعد ايام تبعه شريط آخر قُطع فيه رأس صحفي امريكي آخر، تبعه شريط مصور عنوانه (رسالة الى حلفاء أمريكا)، قطع خلاله رأس رهينة بريطاني^(١).

خصص للتنظيم وحدة اعلامية عنيت ببث الأفلام الممتجة عن معارك داعش بأسلوب مرعب ومثير يصحبه موسيقى تصويرية، وأنتاج عالي الدقة من شأنه التأثير بالمتلقي، فلم تكن افلامهم التي بثوها عبر الانترنت وخصوصاً (موقع يوتيوب) عشوائية او بدائية المونتاج بل على مستوى عالي من الحرفية، وهذا احد الاسباب الذي جعل التنظيم ينتشر ويلاقي صدى واسع حتى انضم له الشباب من مناطق متفرقة من العالم، فقد استغل التنظيم عالمية شبكة الانترنت لنشر افكاره ووعد بإنشاء دولة اسلامية مثالية يمكن لأي شخص الانتاء لها بمجرد اعتناق ديانة داعش ومنهجه، ولعل فيلم لهيب الحرب الذي صدر في ايلول عام ٢٠١٤ عن الجناح الاعلامي باللغة الانكليزية، هو من أضخم الإصدارات وأكثرها دقة ورعب، إذ تضمن تغطية لعدّة معارك لتنظيم الدولة ورسالة موجهة لدول التحالف المشاركة في الحملة ضد التنظيم، وربما من الامثلة الأخرى هو فيديو حرق أربعة عناصر من الحشد الشعبي العراقي، وظهروا فيه مرتدين الزي البرتقالي ومقيدين بأيديهم وأرجلهم داخل هيكل حديدي وقد اندلعت النار من أسفلهم ثم بدأت بالتهامهم^(٢).

(١) تريز منصور، اعلام داعش الوسائل والخطاب الاعلامي والتقنيات، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد

١٠٠، نيسان ٢٠١٧.

(٢) تريز منصور، المصدر السابق.



أن اسلوب التهيب وبث الرعب الذي انتهجه تنظيم داعش منذ احتلاله الموصل في العاشر من حزيران، أدى الى فرار الكثير من العائلات المسيحية والايدييه، كما اقدم افراد التنظيم على خطف الرجال وتعذيبهم وخاصة الايزيديين وطلب الفدية مقابل اطلاق سراحهم، وسبي النساء ونهب المساجد، وصدرت اوامر بمنع الموظفين المسيحيين والايدييين من العودة الى وظائفهم الحكومية في الموصل، كما وضعت علامات على ممتلكات الأقليات لتصنيفهم كمسيحيين، وشيعة الشبك أو التركمان، وبدأت بفرض «الجزية» على التجار المسيحيين القليلين المتبقين^(١)، وكل ما اقدم عليه التنظيم كان بمرئى ومسمع من جميع وسائل الاعلام، حتى صدرت التقارير تلو التقارير من منظمات حقوق الانسان، والمنظمات الدولية وبات العالم بأسره يعيش فوبيا داعش وهذا ما سعى اليه التنظيم كأحد وسائله الدعائية، وكأنهم يقدمون على اعمال وحشية لجعل العالم منشغل بأفعالهم وتحركاتهم.

إنّ هذا الإتقان في الصناعة الإعلامية لبث الجرائم صحبه خطاب اعلامي يركن الى الحرب النفسية تارة والى تقديم الحجج لهذه الافعال تارة أخرى، عبر اصفاء او صاف تبرر افعالهم التكفيرية الاجرامية اتجاها الضحية مثل: أعداء الاسلام، المرتدون، عملاء أمريكا، الكفرة، المرتزقة، عملاء النظام، ومن شأن بعض الفئات من البشر تصديق ذلك، فخطاب داعش لم يوجه الى فئة معينة من الناس او دين معين او اعمار معينة وانما كان خطاب الى جميع العالم، وهذا التوجه احد ابرز مكامن القوة في الاساليب الدعائية للتنظيم، فضلاً عن محاولة ايصال فكرة (قيام دولة مثالية تنتهج العدالة لا بد له من تطهير العالم من كل المخالفين والمنحرفين، ثم استقطاب الباقية المؤمنة للعيش تحت ظل تلك الدولة) ان داعش تقدم على طوفان آخر شبيه بطوفان نبي الله نوح ﷺ لتطهير العالم وأقامة عالم جديد لا يسكنه الا

(١) داعش تختطف وتقتل أفراد الأقليات، تقرير لمنظمة حقوق الانسان نشر على موقعها الرسمي، بتاريخ ١٤ تموز



الاخيار، وربما كان ذلك الخطاب مغرياً او مقنعاً لبعض الفئات المهمشة او الشباب اليائس الذي يبحث عن فرصة اخيرة في الحياة للعيش في دولة عادلة تؤمن له مستقبل جيد.

أثار بعض الباحثين ومن أهتم بظاهرة تنظيم داعش سؤال مهم وهو: «كيف تمكنت داعش من اجتذاب شباب مسلمين حتى من مجتمعات غربية، رغم ارتكابها جرائم وحشية كقطع الرؤوس وحرق الأسرى واغتصاب الفتيات؟» تتطلب الاجابة على هذا السؤال تفكيك النص الدعائي لداعش أولاً لمعرفة مواطن قوته وتأثيره، وثانياً دراسة نفسه للشباب المنتمين الى التنظيم او المتأثرين بنهجه وأفكاره، وعامةً أن جيل الشباب في وقتنا الحاضر قد شب على مشاهد العنف والقتل من خلال ما نشرته الولايات المتحدة الامريكية من روح عنيفه زرعته في داخل الشاب عبر افلام هوليوود التي غزت بها العالم ومن خلال الالعاب الالكترونية ومشاهد العنف عبر صفحات الانترنت المدسوسة داخل الاعلانات التي تظهر لأي شخص في أي بقعة من العالم، وضمن تصفحه لأي موقع، فباتت مشاهد العنف والقتل وقطع الرؤوس اغتصاب النساء اكثر اثاره لفتة من الشباب ممن تأثر بكل تلك المؤثرات، ضمن خطة مدروسة لتبليط الارض لظهور الجماعات العنيفة وفرض سيطرتها بسهولة لتحقيق اهداف امريكية صهيونية سياسية واقتصادية ودينية.

مقابل هذا التكتيك الاعلامي الخطير، نلاحظ فقر في الخطاب الديني للرد على اجرام داعش، وفقر اكبر في الخطاب الاعلامي لتفكيك وصد ماتبته داعش، كيف ذلك ومن سيكون المتصدي، والماكنة الاعلامية برمتها في العالم بأيدي اسرائيل وأمريكا، وهما من صنّع داعش لتمرير سياسات وسيناريوهات قدر للشرق الأوسط ان يعيشها. كما يبقى الخطاب الديني المضاد والمعتدل الذي يمثل الاسلام الحقيقي هو الاضعف وسط عالم انغمس بالعوامة وباتت محاولات فهم الدين الصحيح آخر همومه.



الخلاصة

خلص الباحث - من خلال ما تقدم- الى عدة أمور

- أن الدعاية التكفيرية للتنظيمات الارهابية المتأسلمة ضد الاقليات وتحديدًا الكتابيه منها والآخرى غير الكتابية، هي أنما دعاية أو دعوات لا تنتمي في جوهرها الى أي غرض ديني، وقد اطلقتها تلك الجماعات الارهابية للوصول الى غايات سياسية لصالح مخطط عالمي، رعته دول كبرى، فمن السهل جداً تفنيد أطروحات تلك الجماعات لان الاسلام قائم على السلم والرحمة، إذ كان نبينا نبي الاسلام محمد ﷺ رسول رحمه، وهذا المعنى صريح في قوله تعالى « و ما ارسلناك الا رحمة للعالمين » (الانبياء / ١٠٧).

- ان تشابه الاساليب الاجرامية بين تنظيم داعش في محاولة اقامة دولة اسلامية، وبين اليهود عندما اجتمعوا في سويسرا وقرروا لم شتات اليهود في دولة تقام على ارض فلسطين عند جبل صهيون بعد تهجير اهلها بالعنف والقتل بحجة انهم اصحاب الارض الاصليين وقد اغتصبها منهم العرب، كذلك حاول تنظيم داعش بعث الخلافة الاسلامية في موطنها الاصلي (العراق وسوريا) في العهدين الراشدي والاموي، أي ان اساليب تنظيم داعش وأهدافه يفضح حقيقة وقوف الصهانية والامريكان خلف تحركات هذا التنظيم الارهابي.



المصادر

- القرآن الكريم

الوثائق المنشورة:

- الاعلام المركزي لكتائب جند الامام، بيوغرافيا الحشد الشعبي. الوثائق العسكرية والسياسية والاعلامية الكاملة، نون للطباعة الحديثة، كربلاء المقدسة، العراق، ٢٠١٩.

المذكرات:

- حسن البناء، مذكرات الدعوة والداعية، الزهراء للإعلام العربي، مصر، ١٩٩٠.
- سيد قطب، لماذا اعدموني، الناشر هشام ومحمد علي حافظ، د.ت.

الكتب:

١. ابراهيم بطارسة، أتباع المسيح مسيحيون ونصارى، عمان، ١٩٩٨.
٢. ابو بكر ناجي، ادارة التوحش، مركز الدراسات والبحوث الاسلامية.
٣. ابو عبد الله المهاجر، مسائل من فقه الجهاد.
٤. أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ٥م، دار ومكتبة هلال، بيروت، ٢٠٠٥.
٥. آمال الخزايعي، سيد قطب في ظلال صاحب الظلال، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١٠.



٦. ايمن الظواهري، التبرئة، السحاب للإنتاج الاعلامي، ٢٠٠٨.
٧. حسن البناء، مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البناء، رسالة نظام الحكم، (د.ت).
٨. رفعت سيد احمد، داعش خلافة الدم والنار، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠١٥.
٩. روجيه ليسكو، اليزيدية في سوريا وجبل سنجار، ترجمة احمد حسن، دار المدى للثقافة والنشر، سورية، ٢٠٠٧.
١٠. روي جاكسون، خمسون شخصية في الإسلام، ترجمة رشا جمال، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ٢٠١٠.
١١. سعيد الديوه جي، اليزيدية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان ٢٠٠٣.
١٢. سليمان بن عبد الوهاب، الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية، تحقيق وتعليق السراوي، دار ذو الفقار، لبنان، ١٩٩٧.
١٣. سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، ٢٠١١.
١٤. معالم في الطريق، ط٦، دار الشروق، ١٩٧٩.
١٥. شاعر النابلسي، تهافت الأصولية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٩.
١٦. عبد الرزاق الحسني، اليزيديون في حاضرهم وماضيهم، ط ١١، مكتبة اليقظة العربية، بغداد.
١٧. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة ج ١، ج ٧، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٤.
١٨. لورانس رايت، البروج المشيدة القاعدة والطريق الى ١١ سبتمبر، ط ٤، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، ٢٠١٣.



١٩. لويس دوكورانسي، الوهابيون تاريخ ما أهمله التاريخ، ترجمة مجموعة باحثين، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ٢٠٠٣.
٢٠. محمد احمد صالح ابو الطيب، الإمام حسن البنا. قراءة في مشروعه السياسي، بغداد، ٢٠٠٦.
٢١. محمد الكثيري، السلفية بين أهل السنة والإمامية، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٨ هـ،
٢٢. محمد بن عبد الوهاب، كتاب التوحيد، تحقيق أبو مالك الرياشي، مكتبة عباد الرحمن، مصر، ٢٠٠٨.
٢٣. محمد علوش، داعش وأخواتها، من القاعدة الى الدولة الاسلامية، رياض الريس، بيروت، ٢٠١٥
٢٤. مصطفى دحماني، فضح الزمن الأصولي، مجلة دراسات عربية، العدد ٧/ ٨، ايار ١٩٩٤.
٢٥. هاشم صالح، معضلة الأصولية الإسلامية، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٦.
٢٦. هاني علي نسيرة، الحنين الى السماء. دراسة في التحول نحو الاتجاه الإسلامي في مصر في النصف الثاني من القرن العشرين، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١٠.
٢٧. وحدة الدراسات والابحاث، تنظيم الدولة، النشأة والافكار، كراس عن مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، تركيا.
٢٨. ياسر برهامي، فقه الجهاد، د.ط، د.ت.
٢٩. يوسف درة حداد، القرآن دعوة نصرانية، ط ٢، المكتبة البوليسية، لبنان، ١٩٨٦.
٣٠. سعد سلوم، الأقليات في العراق، مؤسسة مسارات، بيروت، ٢٠١٥.



الصحف والمجلات:

١. جريدة الصباح الجديد، العدد ٢٩٣١، ٢٤ آب، ٢٠١٤.
٢. العدد ٣٤٣٦، ٥ حزيران، ٢٠١٦.
٣. جريدة المدى، العدد ٣٠٩٩، ١١ حزيران، ٢٠١٤.
٤. العدد ٣١٠٠، ١٢ حزيران، ٢٠١٤.
٥. مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد ١٠٠، نيسان ٢٠١٧.
٦. مجلة لاراك، العدد ٢٧، ٢٠١٧.

المواقع الالكترونية:

- أبو اسحاق الحويني، محاضرة الولاء والبراء، على الموقع الالكتروني: http://alhwany.me/video/video_show/643
- تقرير لجنة التحقيق الدولية المعنية بالجمهورية العربية، أتو للتدمير، جرائم داعش ضد الايزيديين، على الموقع الالكتروني: <https://ohchr.org>
- حديث لبطيرك الكلدان لويس ساكو للسومرية نيوز، بتاريخ ٣ كانون الأول، ٢٠١٧، على الرابط الالكتروني <https://www.alsumaria.tv/news/223152>
- تنتهي اليوم، السبت، مهلة أربعة وعشرين ساعة حدها تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» - داعش إلى المسيحيين في مدينة الموصل، الشرق الأوسط، نشر بتاريخ السبت ١٩ تموز، ٢٠١٤: <https://arabic.cnn.com/middleeast>



- خطبة الجمعة يوم ١٣ / ٦ / ٢٠١٤، فيديو منشور على الموقع الرسمي للعتبة

الحسينية المقدسة على الرابط الالكتروني: www.imamhussain.org

- سمير حمادي، «الوهابية والسلفية الجهادية. مقدمة في إشكالية العلاقة»

على الموقع الالكتروني: www.altaqreer.com

- داعش تحتطف وتقتل أفراد الأقليات، تقرير لمنظمة حقوق الانسان نشر

على موقعها الرسمي، بتاريخ ١٤ تموز ٢٠١٤، على الرابط الالكتروني: <https://www.254575/19/07/hrw.org/ar/news/2014>

- فقه الدماء انجيل تنظيم الدولة والقاعدة، الجزيرة، على الموقع الالكتروني:

[13/5/https://www.aljazeera.net/news/presstour/2018](https://www.aljazeera.net/news/presstour/2018/13/5)

- كتاب ادارة التوحش دستور داعش لإرهاب الشعوب، الحرية، على الرابط الالكتروني:

<https://www.alhurra.com/a/management-savegery-isis-book/294701.html>

- المسيحيون في العراق بين عراققة التاريخ وأزمة الحاضر، bbc news، تشرين الأول، ٢٠١٠،

على الرابط الالكتروني: christianiniraq_101101/11/https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2010

- من هم الازيديون، bbc news، نشر بتاريخ ٨ آب، ٢٠١٤، على الرابط الالكتروني:

who_are_yazidis_140808/08/https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2014

- الموصل عام على السقوط، شبكة اربي (RT) الاخبارية، على الموقع الالكتروني:

<https://arabic.rt.com>

الباب الثاني

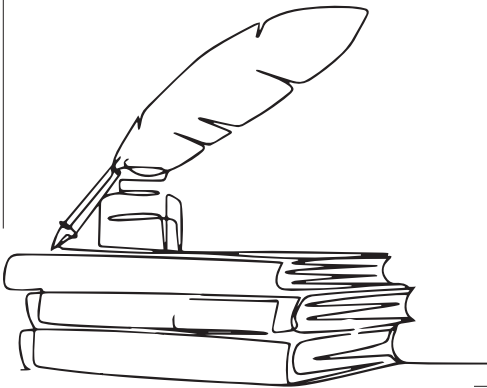
مصر مخاض الهوية

وتحولات السلطة والمنهج

الفصل الاول

ملوك وامراء ورؤساء مصر

في القرن العشرين





المقدمة

أمتاز ملوك وأمراء و رؤساء مصر بالجدلية، وما بين مادح وقادح ضاعت الحقائق، فكان لابد من دراسة تلك الشخصيات ضمن الاوضاع السياسية والمرحلة التاريخية التي حكمت اثنائها، وهي مرحلة حرجة من تاريخ مصر امتازت بالتأرجح بين احتلالين العثماني من جهة والبريطاني من جهة اخرى وكلاً يحاول اجتذاب مصر ذلك البلد المهم سياسياً وتاريخياً الى صفه، ثم أطل علينا العهد الجمهوري منذ عام ١٩٥٢ من خلال انقلاب عسكري انهى حكم اسرة محمد علي، تلك الاسرة التي طوت معها مرحلة من تاريخ الصراع البريطاني العثماني، لبدأ صراع اخر وهو العربي - الاسرائيلي بمعاونة امريكا، وبدأ الصراع تحديداً عام ١٩٤٨ أي قبل اربع سنوات من قيام الجمهورية وقطعاً تلك لم تكن مصادفة، ولم تكن الثورة التي قلبت نظام الحكم بمعزل عن تغيرات كبرى شهدتها الشرق الأوسط خلال القرن العشرين والذي كان لابد منه ان يستقبل باي طريقة كيان جديد وسطه الا وهو (اسرائيل).

ان دراسة ملوك وامراء و رؤساء مصر هي ليست دراسة نمطية او انها تسطير سير الرؤساء ولكنها دراسة لمرحلة مهمة شهدتها الشرق الاوسط باكملها، لانها شهدت وصول شخصيات بعينها الى السلطة وابرار ماكان لهذه الشخصيات من ادوار سياسية وجب عليها تأديته، ابتعدنا في دراستنا هذه عن التبجيل او العكس وانما حاولنا ان ندرس بحياديته وبمنهجية الباحث الذي يكتب للتاريخ الحقيقي وليس ارضاء لميوله او توجهاته.



مشكلة البحث:

هو كشف بعض الجوانب من الحياة السياسية والادارية للملوك والامراء والرؤساء المصريين، مما لم يتم تسليط الضوء عليه بصورة حقيقية، بل حتى ان بعضهم تعرض الى ظلم الكتاب والمؤرخين في عدم اظهار حقيقة السياسة التي كان ينتهجها من خلال حكمه لمصر، وفي الوقت نفسه قد تم تبجيل شخصيات حكمت مصر بالقوة.

اهداف البحث:

ليطلع القاريء الكريم على ما اظهره البحث من حقائق كانت مغيبة لأسباب سياسية عاصرت تلك المدة الزمنية.

حدود البحث:

الحدود الزمانية وهو القرن العشرين، والحدود المكانية والبشرية لمصر وأهم ملوكها وامرائها ورؤسائه.

منهجية البحث:

قُسم هذا الى البحث مقدمة ومبحثين الاول: اختص بحكم اسرة محمد علي والذي استمر لغاية ثورة تموز عام ١٩٥٢. والثاني تناول: رؤساء مصر لغاية عام ٢٠٠٠ وهي نهاية القرن العشرين، ثم خاتمة وقائمة بأبرز المصادر.



المبحث الأول

حكم اسرة محمد علي باشا في القرن العشرين ١٩٠٠ - ١٩٥٢

أولاً: الخديوي عباس حلمي الثاني :

عباس حلمي بن الخديوي محمد توفيق بن الخديوي اسماعيل باشا بن إبراهيم باشا بن محمد علي باشا، ولكونه اكبر اولاد الخديوي محمد توفيق اصدرت الدولة العثمانية فرماناً في التاسع من كانون الثاني عام ١٨٩٢ لتنصيبه خلفاً لوالده بعد وفاته ^(١).

ولد عباس حلمي عام ١٨٧٤ في مصر، والدته ابنة الامير الهامي باشا بن عباس الاول بن طوسون بن محمد علي باشا، درس عباس الثاني في فيينا لغاية سن الثامنة عشر ثم عاد الى مصر ليتولى الحكم، حاول أن ينتهج سياسة مغايرة لسياسة والده بأن يسترد سلطته الفعلية من الانكليز مما ادخله في صراع مع المعتمد البريطاني (اللورد كرومر)، وأتصل بالزعماء الوطنيين لدعمه، فصورته الجماهير بصورة الحاكم الوطني، ساعد في ذلك تنامي الحركة الوطنية ضد الانكليز بداية القرن العشرين، فأحل الانكليز (الدين جورست) محل اللورد كرومر لتمرير سياسة اكثر وفاقاً مع زعماء الحركة الوطنية المؤيدين من قبل الخديوي، الذي بدوره كان محتتماً بالدولة العثمانية ومستمداً قوته منها ^(٢).

(١) عباس حلمي الثاني، عهدي. خديوي مصر الاخير ١٨٩٢-١٩١٤، دار الشروق، مصر، ١٩٩٣ ص ١١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٧ - ٣٨ ؛ محمد شفيق غربال وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، ج ٢، د. ط. مصر، ١٩٥٩، ص ١١٧٥ ؛ اسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، تاريخ العالم الحديث والمعاصر، العبيكان، ٢٠٠٨، ص ٣١.



أوفد الخديوي الشاب بعض الشخصيات الوطنية الى أوروبا لمهمات سياسية، مما كان له الأثر الإيجابي على الحركة الوطنية، وأظهر ميولاً الى فرنسا التي شددت من أزره بداية استلامه الحكم، وكانت فرنسا ترى في ان الوجود البريطاني في مصر اغتصاب لحقها الشرعي فيها، بعدما عاونت محمد علي باشا على بناء مصر الحديثة، فكانت الثقافة واللغة الفرنسية هي الثانية في مصر بعد العربية، مما ولد صراع بين الدولتين الأوربيتين، الذي لم يهدأ إلا بعد توقيع الاتفاق الودي الذي أطلق يد فرنسا في مراكش، بينما ظلت مصر تحت النفوذ البريطاني^(١).

أقال الخديوي عام ١٨٩٣ وزارة (مصطفى فهمي) المالية للانكليز وتعيين بدلاً منها وزارة (حسين فخري باشا)، فعندها قرر اللورد كرومر ان يضع حداً لسعي الخديوي للاستقلال، فأرسل له إنذاراً على هيئة توصيات، بعدم الاعتراف بالوزارة الجديدة، وعدم اتخاذ مثل هكذا قرارات الا بعد الرجوع الى المعتمد البريطاني^(٢).

استغل اللورد كرومر خلافاً بين الخديوي الذي انتقد كفاءة الجيش وبين (كتشنر عندما كان سرداراً للجيش) وذلك مطلع عام ١٨٩٤، ليضع حداً لتطلعات الخديوي للاستقلال بالحكم، فأجبره على اصدار اعتذار للسردار والا سيخلع، فأضطر الخديوي تقديم اعتذار رسمي نشر في الصحف فتخلّى الخديوي عن اشراف الجيش ومالت كفته الى كتشنر^(٣).

(١) جرى الاتفاق عام ١٩٠٤. عباس حلمي الثاني، المصدر السابق، ص ٦.

(٢) عباس حلمي الثاني، المصدر السابق، ص ٦٣-٦٥.

(٣) عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر ١٩١٧-١٩٥٢، دار المعرفة، مصر،

١٩٨٩، ص ٣٤١-٣٤٣.



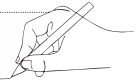
ان سياسة التهدة التي اتبعتها الحكومة البريطانية لاحتواء المعارضة المتمثلة بالحركة الوطنية خاصة بعد حادث قرية دنشواي^(١)، بأن اعطت صلاحيات اكثر للخدوي، أتت اكلها بأن اوجدت فجوة بين الخديوي والحركة الوطنية رغم اعتراض الموظفين البريطانيين والتجار ممن تضررت مصالحه جراء تلك السياسة، وذهب جورست ليحل محله (كتشنر) الذي قاد الجيش المصري لاسترجاع السودان، وعرف عنه بقبضته الحديدية في الحكم^(٢).

نشبت الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤، فذهب الخديوي الى الاستانه لكي يفوت الفرصة على الانكليز لأستحصال قرار خلعه من الباب العالي، ولكنهم انتهزوا فرصة سفر الخديوي وأعلنوا عن الحماية على مصر في التاسع عشر من ايلول وخلع الخديوي دون الرجوع الى الباب العالي، وتنصيب عمه (حسين كامل) سلطاناً على مصر، ولم تسمح السلطة للخديوي المخلوع بالعودة الى مصر لغاية وفاته عام ١٩٤٤، وبانتهاء عهده انتهى عهد الخديوية وبدأ عصر السلطنة^(٣).

(١) قصد خمسة من الضباط الانكليز قرية دنشواي المصرية للصيد، فاصابوا امرأة برصاصة اثناء الصيد، فثار الاهالي، فاطلق الضباط النار على الاهالي مسببين بسقوط جرحى، فرد الاهالي على الضباط بالعصي فقتل ضابط اثناء التشابك، فكان رد الانكليز عنيف، وبعد محاكمة الاهالي نفذ الاعدام ببعضهم وتم التمثيل بجثثهم، اثارت هذه الحادثة هياج الحركة الوطنية بقيادة مصطفى كامل، إذ اعلنوا الحرب على الانكليز، فكان من نتيجة ذلك ان نحي (كرومر) من منصبه وكان معروفاً بشدته وقسوته وحكمه المطلق لمصر، فعد ذلك انتصاراً للحركة الوطنية. أحمد أمين، حياتي، مؤسسة هنداوي، مصر، ٢٠١٢، ص ٦٦؛ لطيفة محمد سالم، مصر في الحرب العالمية الاولى، دار الشروق، مصر، ٢٠٠٩، ص ١١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧.

(٣) الأهرام العدد ٢١٥١٩، كانون الاول ١٩٤٤؛ اسماعيل ياغي، المصدر السابق، ص ٣١-٣٢.



اهم الاحداث السياسية والاجتماعية والثقافية في عهده:

- توقيع مرسوم الغاء السخرة والكرباج في اليوم نفسه الذي تبوأ فيه عرش مصر عام ١٨٩٢ تنفيذاً لرغبة الخديوي محمد توفيق والده^(١).

- عودة السودان الى حكم مصر، فبعد ثورة محمد احمد المهدي الذي استطاع طرد الحاكم الانكليزي، وفي عام ١٨٩٩ استطاعت القوات الانكليزية استعادة السودان، واستمر ما يسمى بالحكم الثنائي على مصر والسودان، إذ وقعت اتفاقية الحكم الثنائي في التاسع عشر من كانون الثاني عام ١٨٩٩ بين حكومة مصر وبين بريطانيا العظمى، وسط استياء الشعب المصري، فضلاً عن الابعاء الكبيرة المادية والسياسية التي تكبدتها مصر جراء هذا الحكم^(٢)، وكان ذلك بداية خضوع السلطة الشرعية الحاكمة في مصر المتمثلة في الخديوي الى السلطة الفعلية وهي بريطانيا^(٣).

- شهدت مصر في زمن الخديوي بداية ظهور الاحزاب السياسية، التي كانت احدى نتائج تطور الحركة الوطنية فضلاً عن التغيرات الاجتماعية والثقافية من خلال اتصال طبقة الاعيان والمثقفين بالحياة الاوربية وبفكرها السياسي، يضاف الى ذلك الدور الذي ادته الصحف والمجلات المصرية في ذلك والتي اسهمت بنشر الفكر الاوربي، ثم ان موقف الخديوي الداعم للحركة الوطنية الذي لم يستمر طويلاً وتراجع امام الضربات البريطانية لحكمه، مما ادى الى انقسام في صفوف الوطنيين انفسهم، فتطور هذا الانقسام ليؤلف بين

(١) كان اللورد كرومر قد نسب هذا العمل الى نفسه، ولكن الخديوي عباس نفي ذلك في مذكراته. للمزيد ينظر:

مذكرات عباس حلمي الثاني، المصدر السابق، ص ٢٠٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦٣-١٨٠.

(٣) عمر عبد العزيز عمر، المصدر السابق، ص ٣٥٥.



عامي ١٩٠٧-١٩٠٨ الأحزاب السياسية المصرية الثلاث، وهي: الحزب الوطني وحزب
الاصلاح الدستوري وحزب الامة^(١).

-افتتاح الجامعة المصرية رغم الحرب المعنوية والمادية من قبل الانكليز لإفشال
هذا المشروع، وكان الافتتاح عام ١٩٠٨، وألقيت بها محاضرات في الفلسفة والأدب
والتاريخ من قبل اساتذة عرب ومستشرقين اوروبيين^(٢).

أختلف المؤرخون في ميوله وحقيقة كونه وطني على اتفاقهم بتبنيه دعم الحركة
الوطنية، فمنهم من وصفه بالخدويوي الوطني وآخرون ادعوا ان وطنيته متسترة خلف
رغبته بالتفرد بالحكم بعيداً عن سلطة الانكليز، ورأي الباحث ان الخديوي الذي استلم
الحكم عن عمر ثمانية عشر عاماً، قضاه في الدراسة في سويسرا والتنقل بالبلاد الاوربية،
قد اكسبته الكثير من الانفتاح والتحرر في وقت كانت الحركة الوطنية في تنامي، أي اجتمع
فيه الانفتاح وحماس الشباب و الطموح، فأراد بناء عصر جديد يختلف عن عصر اجداده،
هو ما دفعه لدعم ومساندة الحركة الوطنية، اي انه اراد ان يجد بصمه خاصة له تميز فتره
حكمه، لذلك استهل عهده بإلغاء السخرة والكرباج عن الفلاح، وبدعم الحركة الوطنية،
ومحاولة تذويب الحدود بين الخديوات حكام مصر وبين الشعب، اي ان طموحه هو من
جعل منه وطنياً وهو السبب في خلعه عن كرسي الحكم، بعدما ناهض الانكليز. وعلى
الرغم من بعض التنازلات التي قدمها للمحتل الا ان الانكليز لم يروا فيه الحليف الأفضل
على الاطلاق، وخلعوه عن كرسيه في اول فرصه سنحت لهم، ليحلوا محله عمه (حسين
كامل) الذي عرف بخضوعه المطلق للانكليز.

(١) للمزيد حول هذه الاحزاب وظروف نشأته ومؤسسيها ينظر: المصدر نفسه، ص ٣٥٦ وما بعدها.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٤١؛ مذكرات عباس حلمي الثاني، المصدر السابق، ص ١٥٣-١٥٥.



ثانياً : السلطان حسين كامل :

حسين كامل الابن الثاني للخديوي اسماعيل باشا بن إبراهيم باشا بن محمد علي باشا، اول سلطان لمصر في العصر الحديث، ولد عام ١٨٥٣، درس في فرنسا التي قضى شطراً من شبابه فيها، ولم يؤثر ذلك على ميوله الى بريطانيا في ارائه، شغل منصب نظارة (وزارة) الاشغال العمومية، فأنشأ خلالها سكة حديد القاهرة - حلوان، ثم نظارة المالية، برئاسة مجلس شورى القوانين^(١).

نُصّب حسين كامل سلطاناً على مصر بعدما أعلنوا مصر محمية بريطانية في الثامن عشر من كانون الاول عام ١٩١٤ وعزلوا الخديوي عباس حلمي الثاني، وبذلك انتهت السيادة الاسمية للدولة العثمانية على مصر، وقبل ذلك الوقت كان والي مصر يعين من قبل الاستانة بفرمان يحمله مندوب سامي من السلطان، ولكن حسين كامل عُيّن بخطاب وجهه اليه متولي اعمال الوكالة البريطانية بعد اعلان الحماية، مما اثار الشعور الشعبي من الطريقة التي وصل بها السلطان الجديد الى الحكم^(٢).

عرف السلطان حسين كامل قبل توليه العرش باهتمامه بالزراعة وبالفلاح المصري ولقب (صديق الفلاح) إذ كان محبوباً من قبل تلك الطبقة، في نفس الوقت كان مقبولاً من قبل الاوساط الدبلوماسية البريطانية وذلك لدبلوماسيته العالية ولعدم تعصبه ضد الاوربيين، رفض الامير العرش أول الامر، ولكن الصحيح هو رفضه للطريقة التي يتولى بها العرش، كونه سيكون خليفه حاكم

(١) مذكرات السير رونالد ستورس، توجهات بريطانية - شرقية، ترجمة روفوف عباس، المجلس الاعلى للثقافة، مصر، ٢٠٠٤، ص ١٨٤؛ محمد عرموش، عندما حكموا مصر. ابرز القادة في تاريخ مصر، ادبار للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠٠، ص ٢٠٥.

(٢) أحمد أمين، المصدر السابق، ص ١٣٣.



شرعي مخلوع من قبل الحكومة المحتلة، وهذا الامر كفيل بان يهز صورته امام الشعب والأسرة الحاكمة، فحاول كسب اكبر قدر من الصلاحيات كحاكم، وامام عدم اصغاء الحكومة البريطانية الى مطالبه، قبل بالعرش من دون شرط مع تغيير لقبه الى (سلطان) الذي كان لقب ولاية الدولة العثمانية، بدلاً من اقتراحه بتحويل مصر الى مملكة وإطلاق لقب الملك عليه، لكي لا يكون نفس لقب (ملك انكلترا)، وكان انطباع بريطانيا عنه، انه افضل شخصية لتحقيق مرحلة حكم انتقالية سلمية لها بعد اعلان الحماية واخراج مصر من النفوذ العثماني، وفي عهده تحولت مصر الى قاعدة بريطانية مهمة تنطلق منها العمليات العسكرية اثناء الحرب العالمية الأولى^(١).

تبدلت بعد اعلان الحماية تسمية وظيفة المعتمد او القنصل البريطاني الى المندوب السامي، وعين (السير هنري مكماهون) لذلك المنصب في مطلع كانون الثاني عام ١٩١٥، وحال استلامه لمهامه اطلق ايدي المستشارين الانكليزي ليكونوا هم حكام مصر الفعليين، لاسيما المستشارين الماليين الذين هيمنوا على ميزانية مصر، وكان واضحاً ان سياسة مكماهون هي الاستئثار بالسلطة وتجريد السلطان حسين كامل من جميع مهامه، مما ادى الى انطوائه، فقد كان لايت في أي قرار ولا يلتقي بأي شخصية عامة إلا بموافقة المندوب السامي، مما ولد ردة فعل عنيفة لدى السلطات، فامتنع عن مزاوله مهامه الرسمية وتنقل بين املاكه بالريف، وتقرب ايضا من زعماء الحركة الوطنية وامر باطلاق سراح بعض الشخصيات الوطنية من السجون السياسية، لم يكتف بذلك بل تحين الفرص للتلميح بزهد بالعرش ورغبته بالاعتزال، فحاولت الحكومة البريطانية انقاذ الوضع بان سحبت مكماهون من مصر وعينت آخر بدلاً منه^(٢).

(١) مذكرات السير رונالد ستورس، المصدر السابق، ص ص ١٧٧-١٧٩.

(٢) لطيفة محمد سالم، المصدر السابق، ص ٥٥.



- اهم الاحداث السياسية والاجتماعية في عهده :

- عانت مصر في عهده ازمة اقتصادية حادة متأثرة بأجواء الحرب العالمية الاولى، ومن الاعتداءات المتكررة على الاهالي من قبل الانكليز^(١).

- عودة نظام السخرة، واخذ المحاصيل والحيوانات بالقوة، والتجنيد الاجباري لأولاد الفلاحين في صفوف الجيش الانكليزي، ونزع السلاح من ابناء الشعب، فباتت مصر قاعدة عسكرية مهمه تنطلق منها الجيوش البريطانية في معارك الحرب العالمية الأولى ضد دول الشرق الأوسط^(٢).

- الغاء وزارة الخارجية، فكانت علاقة مصر بالدول الاجنبية تتم عن طريق المعتمد البريطاني^(٣).

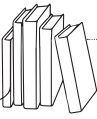
- الغاء وظيفة قاضي مصر الشرعي الذي كان يعين من قبل الباب العالي، وهو منصب ديني مثل العلاقة الدينية بين مصر والخلافة العثمانية، وبالغاء هذا المنصب انقطع اخر ما كان يربط مصر بالدولة العثمانية، اضافة الى اصدار مرسوم بتعيين رئيس ونائب مصريين للمحكمة الشرعية العليا ومحكمة مصر الشرعية الابتدائية، ومنع الاتراك من تولي هذه المناصب^(٤).

(١) أحمد أمين، المصدر السابق ص ١٣٣.

(٢) المصدر نفسه ؛ مذكرات ابراهيم الهلباوي، تحقيق عبد العظيم رمضان، عصام ضياء الدين، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٩٥، ص ١٩٨ ؛ شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، تاريخ مصر المعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، ١٩٩٧، ص ١٠.

(٣) ناصر الانصاري، موسوعة حكام مصر من الفراعنة الى اليوم، ط ٢، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٩، ص ٢٢٦.

(٤) لطيفة محمد سالم، المصدر السابق، ص ٥٢.



- اختيار علم جديد لمصر بدل العلم العثماني، تضمن ثلاث اهله يتوسط كل منها نجمة^(١).

كانت وراثة العرش من اهم الامور التي شغلت السلطان حسين كامل حتى قبل تولية الحكم، وقدم الكثير من التنازلات للحكومة البريطانية في مقابل ان يتولى ابنه الامير كمال الدين السلطنة من بعد، ولكن الاخير لم يبد أي رغبة في تولي العرش وهدد بالانتحار اذا ما اجبر على ذلك، توفي السلطان حسين كامل نتيجة المرض في التاسع من تشرين الاول عام ١٩١٧^(٢).

يبدو مما سبق أن السلطان حسين كامل هو الشخص الانسب لتنفيذ السياسة البريطانية بعد اعلان الحماية في ظرف سياسي غاية في الصعوبة، لم تحتل معه الحكومة البريطانية هياج شعبي مصري، فجلبت شخص مؤيد للسياسة البريطانية على عكس الخديوي المخلوع، ومقبول من قبل الفلاحين أي طبقة البروليتارية صاحبة الحظ الاوفر في الهيجان الشعبي والثورات الشعبية، اما الطبقة المثقفة والبرجوازية، فأعربت عن رفضها للحماية ولخلع الخديوي، فقامت بالتظاهرات كما هي عاداتها، خاصة وان المثقفين كانوا يترقبون ما تؤول اليه نتائج الحرب، وبنسبه كبيرة اعتقدت ان النتيجة ستكون لصالح الالمان، وبقيت منتظرة قدوم الجيش العثماني لمصر وتخليص البلاد من البريطانيين، ولكن بانتهاء الحرب وزيادة سيطرة بريطانيا بدأ عهد الثورات المصرية، ولكن السلطان كان قد وافاه الاجل، فكانت من نصيب خلفه السلطان فؤاد.

(١) لطيفة محمد سالم، المصدر السابق، ص ٥٢.

(٢) ناصر الانصاري، المصدر السابق، ص ٢٢٦؛ لطيفة محمد سالم، المصدر السابق، ص ٧١.



ثالثاً: الملك أحمد فؤاد الاول:

أحمد فؤاد ابن الخديوي إسماعيل بن الخديوي ابراهيم بن محمد علي باشا، ولد في مصر عام ١٨٦٨ بدأ دراسته في مصر، ثم في سويسرا وإيطاليا، التحق بمدرسة تورينو الحربية العليا فخرج منها برتبة ملازم ثانٍ لسلاح المدفعية، انضم الى الفيلق الثالث عشر للمدفعيه المُعسكر في روما لمدة ثلاث سنوات، انتقل الى الاستانة وعُين ياور (مرافق شخصي) للسلطان العثماني عبد الحميد، ثم ملحق بحربي لسفارتها في فيينا لمدة سنتين، عاد الى مصر بطلب منه وعينه الخديوي عباس حلمي الثاني ياور خاص له برتبة لواء في الجيش المصري حتى عام ١٨٩٥ اعتزل بعدها الجيش، تولى رئاسة اللجنة التي أسست الجامعة المصرية في عهد عباس الثاني، كان الامير فؤاد شخصية مثقفة وأنيقه، وله اجاده بالعديد من اللغات كالإيطالية والتركية والفرنسية^(١).

تدخلت السلطات البريطانية لتنصيب فؤاد الاول بعد امتناع الامير (كمال الدين) كما اسلفنا، وذلك لعلمهم بانه الشخص الذي سيتعاون معهم، بينما وصفه الوطنيون، بأن له ميولاً لا تتفق مع مصلحة البلاد، ورأى فيه السياسيون بانه الشخص الضعيف غير المحبوب، ولا يمكن الوثوق به، وكان حبه لإيطاليا وإجادة لغتها اكثر من العربية محل استياء من الشعب الذي اعتبره غير مصرياً، ووسط تلك الاراء نصب فؤاد الأول سلطاناً على مصر بمرسوم انكليزي من المعتمد البريطاني في مصر السير ريجنالد وينجت، وذلك في التاسع من تشرين الأول عام ١٩١٧ بعد تسوية جميع ديونه مع شخصيات مصرية^(٢).

(١) مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، الشركة العالمية للموسوعات، لبنان، ٢٠٠٤، ج ١٨، ص ٣٨٥؛ عبد العزيز الازهري وآخرون، فؤاد الأول، مطبعة مصر، ١٩٣٧، ص ٣٤؛ محسن محمد، اصول الحكم تاريخ مصر بالوثائق البريطانية والأمريكية، دار المعارف، القاهرة، ص ص ١٦-١٧.

(٢) محسن محمد، المصدر السابق، ص ١٥؛ لطيفة محمد سالم، المصدر السابق، ص ٧١.



اهم الاحداث السياسية والاجتماعية والثقافية في عهده :

-تحملت مصر اعباء مادية بقيمة ثلاث ملايين ونصف جنيه مصري انفقتها للأغراض العسكرية البريطانية من خلال قرار صادر من مجلس الوزراء عام ١٩١٨، وجاء في القرار ان هذه المنحة اعترافاً بجميل بريطانيا التي انقذت مصر من الغارات^(١).

-اقال السلطان وزارة (حسين رشدي) المؤيدة للحركة الوطنية المطالبة بحضور سعد زغلول مؤتمر الصلح في باريس لتقديم مطالب الشعب المصري بالاستقلال، فكان الانفصال التام بين السلطان والشعب لغاية تفجير ثورة ١٩١٩ بقيادة سعد زغلول ضد الانكليز، وذلك بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى وعدم ايفاء بريطانيا بوعودها في الاستقلال، وكان موقف السلطان خذلاناً للأمة في نضالها القومي، إذ ترك الشعب يواجه مصيره ضد القوات البريطانية وظل ملازماً القصر، واستمر في ميوله للانكليز على حساب شعبه لغاية عام ١٩٢٢^(٢).

-اعلان تصريح (الثامن والعشرين من فبراير عام ١٩٢٢)، وجاء هذا الاعلان نتيجة للتصعيد الشعبي ضد الانكليز، اذ تكررت حوادث اغتيال البريطانيين، وقاطع الشعب التجارة والشركات ورؤوس الاموال الانكليزية، فأجبرت الحكومة البريطانية على اثناء الحماية البريطانية على مصر والاعتراف بها دولة مستقلة ذات سيادة مقابل ان تحتفظ بريطانيا بحق تأمين مواصلات الامبراطورية البريطانية، والدفاع عن مصر ضد أي اعتداء خارجي، وحماية الأقليات والاحتفاظ بحكم السودان، صدر التصريح في وزارة (عبد

(١) محمد حسين هيكل، مذكرات في السياسة المصرية، القاهرة، ١٩٧٧، ج١، ص ٦٧؛ عبد الرحمن الرافعي، في اعقاب الثورة المصرية ثورة سنة ١٩١٩، ج٢، ط٣، دار المعارف، مصر، ١٩٨٢، ص ٢٤٤.

(٢) محسن محمد، المصدر السابق، ص ١٧؛ عبد الرحمن الرافعي، المصدر السابق، ص ٢٤٦-٢٤٨.



الخالق ثروت باشا) الذي كان له دور كبير في اطلاق هذا الاعلان او التصريح^(١).

- تحولت مصر الى الحكم الملكي، واطلق على (فؤاد) لقب (ملك مصر صاحب الجلالة) بدل لقب السلطان^(٢).

- اعادة منصب وزير الخارجية الذي الغي في عهد الحماية، فضلاً عن التمثيل السياسي والقنصلي لمصر^(٣).

- وضع دستور لمصر بعد الغائه من قبل بريطانيا عام ١٨٨٣، وكان اصداره بموجب الأمر الملكي (٤٢) في التاسع عشر من نيسان عام ١٩٢٣، والذي لم يرق للملك فؤاد لانه راي في بعض بنوده انتقاصاً من سلطاته^(٤).

- اشترك الملك بمعاونة بريطانيا بإحداث ثلاث انقلابات دستورية في السنوات ١٩٢٤، ١٩٣٠، ١٩٢٨، ويقصد بالانقلاب الدستوري: خرق الملك لإحكام الدستور او تعطيل العمل به او تكليف وزارة لا تحظى بتأييد البرلمان لإدارة شؤون البلاد مع تعطيل البرلمان في حالة الاعتراض على عمل الوزارة، كان نتيجة هذه الانقلابات ان تحول الصراع بين الملك والأحزاب الوطنية الى صراع علني، شكل الملك على اثره حزبي الاتحاد والشعب، لمنافسه الاحزاب الاخرى الوطنية^(٥).

(١) المصدر نفسه، ص ٢٥٠-٢٥١؛ ناصر الانصاري، المصدر السابق، ص ٢٣٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٣٢.

(٣) عبد الرحمن الرفاعي، المصدر السابق، ص ٢٥١.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٥٠-٢٥٣، ناصر الانصاري، المصدر السابق، ص ٢٣٣.

(٥) للمزيد حول الانقلابات الدستورية في عهد الملك فؤاد، ينظر: احمد عبد الرحيم مصطفى وآخرون، الانقلابات الدستورية في مصر ١٩٢٣-١٩٣٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١.



- الفت في عهده اول وزارة شعبية كانت برئاسة سعد زغلول وذلك عام ١٩٢٤^(١).
- الاعتراف باستقلال مصر من خلال معاهدة عقدت عام ١٩٣٦ بين مصر وبريطانيا^(٢).
- تعديل نظام وراثة الحكم في مصر بقرار بريطاني اعقبه أمر ملكي صدر في الثالث عشر من نيسان عام ١٩٢٢ وجرى ذلك بسعي من الملك فؤاد ليحصر وراثة الحكم في ابنه فاروق وذريته بدلا من اكبر ابناء الاسرة^(٣).

- انحصرت اهم انجازاته الثقافية في انشاء الجامعة المصرية، جامعة الملك فؤاد الاول (جامعة القاهرة حالياً)، وكانت قبلاً الجامعة المصرية الاهلية التي ترأس لجنة تأسيسها عندما كان اميراً عام ١٩٠٨، ثم حولها الى جامعة حكومية وقد وضع الحجر الاساس لها في السابع من شباط عام ١٩٢٨، وقد شملها طوال حياته بالرعاية، فضلاً عن انشائه الجامعة الازهرية وكلياتها بمبانيها الحديثة ومجمع اللغة العربية^(٤).

- أهتم بتدوين تاريخ مصر، إذ أمر ان تنقل صور الوثائق والمراسلات الخاصة بمصر من شتى دور المحفوظات والوزارات الاوربية، فتألفت نتيجة لذلك مجلدات رصدت نواحي كانت مجهولة من تاريخ مصر، كما انشأ الجمعية المصرية لأوراق البردي، وقد اهداها مجموعه نفيسه من تلك الاوراق، وأمر عام ١٩١٩ بتأسيس جمعية لترغيب السياح في البلاد المصرية ومشاهدة اثارها^(٥).

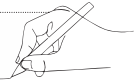
(١) للتفاصيل ينظر: عباس محمود العقاد، سعد زغلول زعيم الثورة، مؤسسة هنداوي، مصر، ٢٠١٢، ص ١١٣ ومابعده.

(٢) محمد عرموش، المصدر السابق، ص ٤٠.

(٣) انظون صفيير، محيط الشرائع ١٨٥٦ - ١٩٥٢، المطبعة الاميرية، القاهرة، ١٩٥٣، م، ص ١٧٦ ؛ عبد الرحمن الرفاعي، المصدر السابق، ص ٢٤١.

(٤) المصدر نفسه، ص ص ٢٦١ - ٢٦٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ص ٢٦٢ - ٢٦٣..



- ومن الانجازات الاقتصادية المهمة هي تأسيس بنك مصر على يد الاقتصادي المصري طلعت حرب وذلك عام ١٩٢٠ وهو اول بنك وطني نافس البنك المصري الاهلي الذي سيطر عليه البريطانيون، فكان خطوة نحو الاستقلال الاقتصادي^(١)، وبنك التسليف الزراعي ١٩٣١، ومصر للطيران عام ١٩٣٢ مع مطارين وارسال عدد من الطلبة المصريين لتعلم الطيران في لندن، اعقبها انشاء مدرسة مصر للطيران، فضلاً عن انشاء مدينة بورفؤاد من اراضي قناة السويس صممت على الطراز الفرنسي^(٢) كما انشأت وزارة التجارة والصناعة عام ١٩٣٤، التي كانت تسمى في بداية عهدها بمصلحة التجارة والصناعة وكانت تابعة لوزارة المالية^(٣).

- انشاء اول إذاعة حكومية مصرية عام ١٩٣٤، ومن النواحي الفنية المستحدثة في عهد الملك فؤاد هو انشاء نادي الموسيقى الشرقية، واختيار نشيد وطني مصري، اضافة الى افتتاح معهد التمثيل عام ١٩٣٠، وظهور السينما واستوديوهات التصوير وازدياد الاهتمام بالأفلام، وفي ختام الجانب الثقافي والفني نذكر صناعة تمثال نهضة مصر للنحات محمود مختار الذي افتتحه الملك فؤاد عام ١٩٢٨^(٤).

توفي الملك فؤاد نتيجة المرض في الثامن والعشرين من نيسان عام ١٩٣٦ ودفن بمدافن الاسرة المالكة في مسجد الرفاعي^(٥).

(١) للمزيد حول هذا المشروع، ينظر: محمد طلعت حرب، علاج مصر الاقتصادي ومشروع بنك المصريين او بنك الأمة، دار الكتب والوثائق القومية، مصر، ٢٠٠٢.

(٢) يونان لبيب رزق، الملك فؤاد المعلوم والمجهول، دار الشروق، مصر، ٢٠٠٥، ص ١٣٢.

(٣) اسماعيل صدقي، مذكراتي، مؤسسة هنداوي، مصر، ٢٠١٢، ص ٨٩.

(٤) يونان لبيب رزق، المصدر السابق، ص ١٦٧ وما بعدها.

(٥) جريدة الوقائع المصرية، عدد ٤ مايو (ايار)، ١٩٣٦.



كان حكم فؤاد عبارة عن سلسلة من الازمات السياسية والاقتصادية، والملفت في عهده انه خاض صراع مع قيادات الحركة الوطنية وتعاون مع الانكليز في افشال العملية السياسية من خلال تبنيه للانقلابات الدستورية، ولم يحترم نضال الشعب الذي حوله من سلطان تحت الحماية الى ملك لدولة ذات سيادة وتمثيل دبلوماسي، والواضح ان الملك فؤاد كانت تطغى عليه ميوله الشخصية ضد وطنيته المعدومة، ولغته الايطالية وميوله البريطانية، والتي هي ميول لصالح مصالحه الشخصية واستثثاره بالحكم وجعل الحكم وراثي في اولاده، ولكن في أواخر عهده وبعد نيل مصر استقلالها في مطلع الثلاثينات، وكجزء من التطور الذي حل بمعظم اقطار الوطن العربي، نشطت بعض القطاعات الاقتصادية والثقافية في عهده، واستحدثت الكثير من المؤسسات المهمة كالإذاعة والتلفزيون والسينما وانشاء جامعة حكومية وغيرها من الاصلاحات التي هي جزء من التطور المرحلي لتلك الحقبة من تاريخ مصر.

رابعاً : الملك فاروق :

ولد في القاهرة في الحادي عشر من شباط عام ١٩٢٠، توج ولياً للعهد واسبغ عليه لقب (امير الصعيد) كونه الابن الوحيد للملك فؤاد، نشأ الامير فاروق في قصر متأثر بالثقافة الايطالية، مما اثار مخاوف بريطانيا من نشأة ملك مصر في المستقبل، فالحوا على والده ارساله الى بريطانيا لإكمال دراسته، وتم ذلك عام ١٩٣٥، عاد بعد عام من ذلك التاريخ لوفاة والده الملك فؤاد الاول، ولصغر سنه شكل مجلس وصاية برئاسة الامير محمد علي بن الخديوي توفيق بن اسماعيل، وعضوية محمد شريف صبرى باشا، وعزيز عزت باشا، واستمرت الوصاية لمدة سنه وثلاث اشهور حين تتويج فاروق ملكاً رسمياً بتاريخ التاسع والعشرون من تموز عام ١٩٣٧^(١)

(١) مسعود الخوند، المصدر السابق، ج ١٨، ص ٣٨٤.



بدأ الملك فاروق حكمه وسط تأييد وترحيب شعبين، ولكنه كان فريسة سهلة للمحيطين، عند توليه الحكم أولاً لصغر سنه وللازمته القصر في صغره، فقد كان بأمر والده قليل الاختلاط بالآخرين ولا يسمح إلا بعدد قليل من خارج القصر بالتعامل معه حرصاً عليه كونه الابن الوحيد، مما ترك الأثر السيء على شخصيته، فضلاً عن سيطرة المرافق الأقدم له ورئيس الديوان الملكي أحمد حسنين على مقاليد الأمور في البلاط الملكي^(١).

تراجعت شعبية الملك بشكل كبير بمرور الوقت، لاستبداده بالحكم وضمه الكثير من أراضي الأوقاف للملكية الخاصة فضلاً عن ما عرف به من مجونه، يضاف إلى ذلك كراهيته لحزب الوفد، الحزب الأكثر شعبيه في مصر لتمثيله الحركة الوطنية وما لهذا الحزب من تاريخ كفاح طويل ضد الإنكليز انتهى باستقلال مصر، فخرجت عام ١٩٤٦ أول مظاهراته للطلبة نادت بسقوط الملك، لغاية أن استشرى الفساد في النظام حتى صار الملك مساهماً بصنقات سلاح من مخلفات الجيش البريطاني تباع على الجيش المصري، فضلاً عن المحسوبية والمنسوبية والتي كانتا من سمات عهده^(٢).

أهم الأحداث السياسية والثقافية في عهده:

- معاهدة السادس والعشرين من آب (أغسطس) عام ١٩٣٦: سميت كذلك بمعاهدة (صدقي بيفن) نسبة إلى رئيسي وزراء مصر وبريطانيا اسماعيل صدقي وأرنست بيفن، وفيها اعترفت بريطانيا باستقلال مصر مقابل ضمان بعض الامتيازات لها كالمساعدات في حالة الحرب وإنشاء الثكنات التي فرضت أعباء مالية جسيمة على الحكومة المصرية، وبموجب

(١) مسعود الخوند، ص ٣٨٥؛ عبد الرحمن الرفاعي، المصدر السابق، ج ٣، ص ٤٧.

(٢) عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج ٤، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ت، ص ٤٤٦-

٤٤٧؛ لطيفة محمد سالم، المصدر السابق، ص ص ٩٠٠-٩٥٣؛ كريم ثابت، فاروق كما عرفته، دار

الشروق، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ص ٢٧٣-٣٣٠



تلك المعاهدة تحولت السودان الى مستعمرة بريطانية يحرسها جنود مصريون بقيادة حاكم عام بريطاني، أي انها اعطت استقلال مشروط لمصر^(١).

- عقد اتفاق مونترو في الثامن من ايار عام ١٩٣٧، وجرى فيه الغاء الامتيازات الاجنبية وخضوع الجالية الاجنبية للدستور المصري فضلاً عن دخول مصر عصبة الامم في السادس والعشرون لشهر ايار من نفس العام^(٢).

- انشاء جامعة الاسكندرية عام ١٩٣٨ واشتملت على كليتي الحقوق والاداب، وواضيف لها كلية الهندسة عام ١٩٤١ وتحول اسمها الى جامعة الملك فاروق عام ١٩٤٢ وواضيف لها بعد ذلك عدد من الكليات وعادت الى تسميتها الاولى عام ١٩٥٢^(٣).

- الغاء صندوق الدين عام ١٩٤٠، وهو احد النظم التي فرضتها اوربا على مصر عام ١٨٧٦ لتسديد ديون مصر وكان هذا الصندوق رقيب على مالية مصر^(٤).

- حادثة الرابع من فبراير عام ١٩٤٢: وملخصها ان الحكومة البريطاني كانت في مأزق كبير جراء زحف القوات الالمانية بقيادة الجنرال رومل على منطقة العلمين المصرية اثناء معارك الحرب العالمية الثانية، فأراد بريطانيا ان تسيطر على الوضع الداخلي المصري خوفاً من المزيد من الاضطراب السياسي، لذلك طلبت من الملك فاروق ان يكلف مصطفى النحاس رئيس حزب الوفد بتشكيل وزارة وفديه لتهدأت الشارع المصري، في حين ان الملك فاروق كان يطمح الى وزارة وطنية ائتلافية بقيادة النحاس، الامر الذي رفضه الاخير

(١) للتفاصيل حول بنود المعاهدة وبرز الانتقادات التي وجهت لها ينظر: اسماعيل صدقي، المصدر السابق، ص ٢٠٧-٢١٠؛ عبد الرحمن الرفاعي، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٤ وما بعدها.

(٢) المصدر نفسه، ص ص ٤٣ و ٤٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٩٥.



لممانعته من اتحاد حزبه مع الاحزاب الاخرى، لم تمهل بريطانيا الملك لمعالجه الوضع لدقه وخطورة موقفها في الحرب وتقدم الالمان، لذلك طوقت الدبابات البريطانية قصر عابدين في الرابع من فبراير (شباط)، ودخل السفير البريطاني في القاهرة السير (مايلز لامبسون) برفقة قائد القوات البريطانية في مصر «الجنرال ستون» ومعها عدد من الضباط البريطانيين المسلحين، وأنفردوا بالملك فاروق وأجبروه على التوقيع على قرار باستدعاء زعيم حزب الوفد مصطفى النحاس لتشكيل الحكومة بمفرده أو أن يتنازل عن العرش، تراجعت شعبيه الوفد على اثر هذه الحادثة مقابل تزايد شعبية الملك الذي ظهر بمظهر الحاكم الوطني الذي اراد تشكيل حكومة ائتلافية رغم معارضة الجانب البريطاني، من نتائج هذا الحادث ازدياد اتصال الملك فاروق بالالمان عن طريق السفاره المصرية في ايران^(١).

- تأسيس جامعة الدول العربية ومقرها مصر عام ١٩٤٥: احتضنت مدينة الاسكندرية في الخامس والعشرون من ايلول المباحثات الخاصة بالوحدة العربية، فكانت من التوصيات بشأن دعم مشروع الوحدة هو: تأليف جامعة للدول العربية من الدول العربية المستقلة التي تقبل الانضمام اليها، ويكون مقر الجامعة في القاهرة، وانتخب السياسي المصري عبد الرحمن عزام كأول رئيس للجامعة^(٢).

- اصدار مجموعة من القوانين المهمة مثل: قانون رقم ٥٥ لسنة ١٩٤٥ القاضي باعفاء صغار ملاك الاراضي الزراعية من الضريبة^(٣)، و قانون

(١) للمزيد حول الحادثة ونتائجها السياسية، ينظر: محمد انيس، ٤ فبراير ١٩٤٢ في تاريخ مصر السياسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٢٧؛ وجيه عتيق، الملك فاروق والمانيا النازيه، دار الفكر العربي، مصر، ٢٠٠٦، ص ١٤.

(٢) للتفاصيل حول دور مصر في تأسيس جامعة الدول العربية، ينظر: رنا عبد الرحيم حاتم، مصر المؤسس الأول لجامعة الدول العربية، مجلة كلية الطوسي الجامعة، العدد ٧، السنة ٢٠٢٠.

(٣) انطوان صفيير، المصدر السابق، م ٣، ص ٢٤٦٦.



الشركات رقم ١٣٨ لسنة ١٩٤٧ الذي اشترط ان يكون للمصريين اكثر من النصف على الاقل من اسهم كل شركة^(١)، والقانون المدني رقم ١٣١ لسنة ١٩٤٨، يعد اضعف عمل تشريعي بعد الدستور^(٢)

- بناء مدينة للعمال في امبابة (الجيزة) عام ١٩٤٦، وإنشاء المستشفيات والوحدات الصحية في الاقاليم والمدن، توصيل المياه الصالحة للشرب الى القرى^(٣).

- تأسيس محطة لتوليد الكهرباء من خزان اسوان عام ١٩٤٨، انشاء قناطر (سدود) ادينا من نفس العام وهي من المشاريع المهمة في اقتصاد مصر^(٤).

- فضيحة الأسلحة الفاسدة في حرب فلسطين: في عام ١٩٤٩ سُمع صوت انفجارات متكرره دمرت مخازن الذخيرة في تلال المقطم قرب القاهرة، كانت تلك الانفجارات ماهي الا الاسلحة الفاسدة التي زود بها الجيش المصري في حربه ضد الصهاينة والتي كانت تنفجر بأيدي الجنود عند استخدامها، وقف الملك فاروق وحاشيته وراء صفقات الاسلحة الرديئة التي ابتاعوها باثمان بخسه من سوق السلاح مع الاحتفاظ بفرق الثمن، وظل هذا الحدث كوصمة عار طبعت على عهد الملك فاروق عبر التاريخ^(٥).

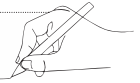
(١) انطوان صفيير، م٢، ص ٢٢٨٦.

(٢) للأطلاع على نص القانون ينظر: الوقائع المصرية، العدد ١٠٨، ٢٩ تموز، ١٩٤٨.

(٣) عبد الرحمن الرفاعي، المصدر السابق، ج٣، ص ٢٨٤.

(٤) انطوان صفيير، المصدر السابق، م٣، ص ٢٤٦٦.

(٥) للتفاصيل ينظر: لطيفة محمد سالم، فاروق و سقوط الملكية في مصر ١٩٣٦-١٩٥٢، ط٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦، ص ص ٨٦٥-٨٦٧؛ محمد نجيب، كنت رئيسا لمصر، ط٢، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ١٩٨٤، ص ٧٢.



- مذبحة الاسماعيلية: حدثت نتيجة ازدياد العمليات المسلحة والانتحارية ضد البريطانيين خاصة في منطقة قناة السويس، فوجه القائد البريطاني الى الجنود المصريين المرابطين على القناة انذاراً بتسليم انفسهم، ولكن وزير الداخلية اذاع بياناً يدعو فيه الجنود للقتال حتى اخر طلقة وعدم تسليم انفسهم وهدد بالمحكمة العسكرية لمن يعصى الاوامر، ورداً على بيان وزير الداخلية توجهت قوة مؤلفة من الف وخمسمائة جندي بريطاني تساعدهم الدبابات في صباح يوم الخامس والعشرون من كانون الثاني (يناير) عام ١٩٥٢، وحاصروا مبنى محافظة الاسماعيلية، وكان في المبنى ما يقارب مائتين وخمسون جندياً بحوزتهم بنادق قديمة وقنابل يدوية، وبدأت معركة غير متكافئة بين الطرفين استمرت تسعة ساعات نتج عنها ما يقارب ستة وأربعون قتيلاً من الشرطة المصرية واثنان وسبعون جريح، وصار ذلك اليوم عيد وطني للشرطة المصرية من كل عام لغاية هذا اليوم، وعيد قومي لمحافظة الاسماعيلية^(١).

- حريق القاهرة: في اليوم التالي من مذبحة الاسماعيلية، السادس والعشرين من كانون الثاني (يناير) عام ١٩٥٢، التهمت النار ما يقارب سبعمائة من المحال بين مؤسسات ودور سينما والمحال التجارية والفنادق والمقاهي والمطاعم والبنوك حتى سمي ذلك اليوم بالسبت الاسود، قتل في تلك الحرائق ما يقارب التسعة وخمسون من الاشخاص بينهم تسعة من الاجانب، ورغم غموض هذا الحادث وعدم معرفه من يقف ورائه لكن من المؤكد انه كان مدبراً لانه حمل نتائج سياسية خطيرة، إذ كان نهاية لحكم حزب الوفد ورئيسه النحاس، لذلك توجهت اصابع الاتهام الى القصر بتدبيره خاصة وان الملك فاروق في وقت نشوب الحريق كان يحتفل بمولوده الجديد (احمد فؤاد)

(١) محمد نجيب، المصدر السابق، ص ٩٣.



ولم ينهي الاحتفال، ولم يتحرك الجيش الا في الساعة الرابعة بعد الظهر حين اعلنت الاحكام العرفية، لم يكن هذا الحريق نهاية لحكم الوفد بل نهاية لحكم فاروق ايضا، فبعد ستة اشهر فقط حدث انقلاب يوليو^(١)، منهياً عهد الفساد المسؤول عنه الملك « الذي راح يشتري الفساد مقابل الالقاب والمزايا الملكية، حتى اصبحت مصر رمزاً لكل ما هو خطأ في الشرق الاوسط »^(٢).

تنازل الملك فاروق عن العرش فجر يوم السبت السادس والعشرين من يوليو (حزيران) بعد ان حاصرت قوات من الجيش المصري بأمر من فريق اركان حرب اللواء محمد نجيب قصر الملك، ووجه اليه انذاراً بالتنازل عن العرش قبل الساعة الثانية عشر ظهراً ومغادرة البلاد قبل السادسة مساءً، فامثل الملك وتنازل عن العرش لولده الامير فؤاد الأول الذي يبلغ من العمر ستة اشهر، غادر (فاروق) على متن يخت المحروسة الى نابلي في ايطاليا، وقدمت له التحية الملكية قبل مغادرته بإطلاق (٢١) طلقة مدفع^(٣).

تشكلت لجنة الوصاية على العرش من الأمير محمد عبد المنعم وبهي الدين باشا بركات والقائم مقام رشاد مهنا إلى أن أعلنت الجمهورية في ١٨ يونيو ١٩٥٣، عاش (فاروق) في منفاه بروما عاصمة إيطاليا، لغاية وفاته في مارس عام ١٩٦٥، وكان قد أوصى بأن يدفن في مصر، فنفذت وصيته ودفن بمقبرة العائلة المالكة في القاهرة^(٤).

(١) محمد نجيب، ص ص ٩٣-٩٤.

(٢) نقلاً عن: المصدر نفسه، ص ٦٥.

(٣) محمد نجيب، المصدر السابق، ص ص ٩٣-٩٤.

(٤) لطيفة محمد سالم، المصدر السابق، ص ١٠٢٠؛ محمد نجيب، المصدر السابق، ص ٥١



المبحث الثاني

العهد الجمهوري

أولاً: الرئيس محمد نجيب يوسف قطب القشلاّن:

ولد في الخرطوم عاصمة السودان عام ١٩٠١، تخرج من الكلية الحربية في مصر، حصل على إجازة الحقوق في مايو ١٩٢٧ ثم دبلوم الدراسات العليا في الاقتصاد السياسي عام ١٩٢٩ ثم دبلوم الدراسات العليا في القانون الخاص ونال بعدها شهادة أركان حرب عام ١٩٣٩ وبدأ في إعداد رسالة الدكتوراه، ولكن طبيعة عمله العسكري، وكثرة تنقلاته حال دون إتمامها، نال رتبة لواء عام ١٩٥٠^(١).

انضم الى جمعية (اللواء الأبيض) عام ١٩٣٢ السرية التي سعت الى منع بريطانيا من فصل مصر والسودان، احتج عام ١٩٤٢ على التدخل البريطاني من خلال حادثة الرابع من فبراير فقدم استقالته من الجيش ولكنها رُفِضت فسحبها، شارك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ واصيب خلالها بثلاث اصابات، كما كان شاهداً على الفساد الذي وصلت له الملكية من خلال حادث الاسلحة الفاسدة وغيرها^(٢).

أنضم الى تنظيم داخل الجيش واطلق على التنظيم اسم (الضباط الاحرار)، اختاره الضباط ليكون على رأس حركتهم في الثالث والعشرين من يوليو عام ١٩٥٢ لنزاهته وسمعته الطيبة في الجيش والاهم من ذلك لرتبته العسكرية المتقدمة، وبعد نجاح الحركة اذيع البيان الأول

(١) محمد نجيب، المصدر السابق، ص ٩-٨٣.

(٢) عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج ٦، ص ١٠٦.



بأسمه، ترأس الوزارة في مرحلة الوصاية، وفي الثامن عشر من حزيران عام ١٩٥٣ أُعلنت الجمهورية واختاره مجلس قيادة الثورة رئيساً لمصر مع احتفاظه برئاسة الوزارة^(١).

رفض رتبة الفريق عند توليه رئاسة الجمهورية، واستقال من منصب القائد العام للقوات المسلحة، كما رفض راتب الوزير وتبرع بنصف راتبه الى المشاريع الاصلاحية في مصر، واستمر يقيم في منزله قبل الثورة ورفض الانتقال الى قصر عابدين، كما اصدر قراراً بأن تُحول جميع الهدايا الشخصية للمتحف الحربي أو لعهدة رئاسة الوزراء، ورفض تشكيل خلايا سريه تابعه داخل الجيش تعينه وقت الازمات ضد خصومه، وكان يحاسب بشده جميع الضباط في مجلس قيادة الثورة ممن يظهر عليه الاسراف او ينجح الى الملذات^(٢).

أهم الاحداث السياسية والانجازات الاقتصادية في عهده:

إصدار قانون الإصلاح الزراعي رقم ١٧٨ لسنة ١٩٥٢^(٣).

- الغاء دستور عام ١٩٢٣ و اعلان الدستور المؤقت في العاشر من شباط ١٩٥٣^(٤).

- الغاء الاحزاب السياسية وتشكيل هيئة التحرير بدلاً عنها عام ١٩٥٢^(٥).

(١) محمد نجيب، المصدر السابق، ص ٩١؛ مسعود الخوند، المصدر السابق، ص ٣٨٩؛ صحيفة المصري

العدد ٥٥٨٨، ١٩ يونيه (حزيران)، عام ١٩٥٢

(٢) محمد نجيب، كلمتي للتاريخ، ط٣، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ٢٠١١، ص ٧٧ و ١٣٣-١٣٤؛

المؤلف نفسه، عندما كنت رئيساً لمصر، ص ٢٠٣-٢٠٥.

(٣) محمد نجيب، كلمتي للتاريخ، ص ١٣٠؛ عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج ٦، ص ٢١٢.

(٤) محمد نجيب، عندما كنت رئيساً لمصر، ص ١٨٩-١٩٠.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٨٨.



- الغاء البوليس السياسي واطلاق سراح المسجونين السياسيين عدا الشيوعيين
عام ١٩٥٢^(١).

- الغاء الرتب المدنية (الباشا والبك) عام ١٩٥٢^(٢).

- اصدار قانون تخفيض ايجارات المساكن بنسبة ١٥ ٪ عام ١٩٥٢^(٣).

- الغاء الاوقاف ماعدا الخيرية بقانون ١٨٠ لسنة ١٩٥٢ وحل جماعة كبار العلماء^(٤).

- ارسال البعثات الاقتصادية الى مختلف بلاد العالم بما فيها الكتلة الاشتراكية،
انطلقت اول بعثته الى اوربا الشرقية عام ١٩٥٣^(٥).

- حل جماعة الإخوان في كانون الثاني عام ١٩٥٤ بقرار من مجلس قيادة
الثورة، بدعوى ثبوت تعاونها مع رجال السفارة البريطانية في القاهرة، واعترض
الرئيس محمد نجيب على هذا القرار وغيرها من قرارات المجلس التعسفية التي
اعتبرها نجيب سوءاً لاستخدام السلطة، فأقدم في شباط من نفس العام على تقديم
استقالته من مناصبه، وافق المجلس على استقالته وحاز جمال عبد الناصر منصبي
رئيس الوزراء ورئيس مجلس قيادة الثورة لنفسه بينما ظل منصب رئيس الجمهورية
شاغراً، حينها خرجت التظاهرات من الشعب والجيش مطالبة بعودة نجيب^(٦)

(١) محمد نجيب، كلمتي للتاريخ، ص ١٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣١؛ مير بصري، اعلام الوطنية والقومية العربية، دار الحكمة، لندن، ١٩٩٩، ص ص
١٠٣-١٠٤.

(٣) محمد نجيب، كلمتي للتاريخ، ص ١٣٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٣٠.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٣٠-١٣٩.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٤٥-١٥١.



عاد في السابع والعشرين من شباط، وهو ما عرف بأزمة (فبراير) شباط عام (١٩٥٤)، التي استمرت لغاية نيسان، وكان الرئيس نجيب يفقد فيها الكثير من صلاحياته السياسية، خصوصاً بعد تخليه عن قيادة الجيش، فكان رئيساً شكلياً لا سلطة له، وكان الحل والعقد بيد مجلس قيادة الثورة الذي ينعقد ويتخذ القرارات دون علم نجيب^(٢).

- توقيع اتفاقية الجلاء المصرية-البريطانية في السابع والعشرين من نيسان عام ١٩٥٣: وتضمنت جلاء الانكليز خلال عشرين شهراً من منطقة سيناء، اعتراف مصر ببقاء قاعدة عسكرية بريطانية في منطقة القناة لاغراض الدفاع ضد أي هجوم محتمل مع تقديم التسهيلات لها من قبل الحكومة المصرية، كان المعارضون لهذه الاتفاقية من قبل الاحزاب والرأي العام اكثر من مؤيديها^(٣).

- تعرض رئيس الوزراء جمال عبد الناصر يوم السادس والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٥٤ لمحاولة اغتيال اثناء خطاب ضمن احتفال شعبي في ميدان عام في الاسكندرية بمناسبة تصديق اتفاقية الجلاء، تقدم وسط الحشود عضو من جماعة الإخوان المسلمين وأطلق ثماني رصاصات على الزعيم المصري، لكنها اخطأت الهدف لتصيب احد حراسه، عرفت هذه الحادثة تاريخياً (بحادثة المنشية)^(٤)، وأعترف (حسن التهامي) احد قادة المخابرات المصرية في عهد جمال عبد الناصر، بان الحادث كان

(١) جريدة الجمهورية، العدد ٨٤، ٢٨ شباط (فبراير)، ١٩٥٤؛ محمد نجيب، كلمتي للتاريخ ص ١٤٥-١٥٣.

(٢) محمد نجيب، كلمتي للتاريخ، ص ١٥٤؛ عبد الوهاب الكيالي، ج ٦، ص ١٠٦.

(٣) عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ص ٢٥٢.

(٤) لتفاصيل أكثر حول الحادث ينظر: عباس السيسي، جمال عبد الناصر ومذبحة المنشية في الاسكندرية، دار أقرأ، د.ت.



مرتب من قبل الأمريكي (باول لينيارجر)^(١) والغاية منه تصفيه خصومه والتمهيد لوصوله الى الحكم، واكد محمد نجيب ذلك إذ نعت الحادث بـ(المسرحية) لضرب خصوم ناصر^(٢).

كان من نتائج هذا الحادث اعفاء اللواء نجيب من جميع مناصبه، وتحديد إقامته مع عائلته في قصر المرج وهو مما صادرتة محكمة الثورة ويعود لزوجته مصطفى النحاس، استمرت السلطة في التضييق على اللواء نجيب فقد اعتقل ولده الاكبر (فاروق) من قبل السلطات وبعد خروجه بفترة قصيرة مات نتيجة التعذيب، كما أُغتيل ولده الآخر (علي) من قبل السلطات ايضا عند تواجده في المانيا الغربية للدراسة بحجة التحريض ضد الحكومة المصرية التي رفضت تسليم جثته لوالده كما رفضت حضور مأتمه، شطب اسم الرئيس محمد نجيب وسيرته من الكتب المدرسية وكتب التاريخ في عهد ناصر، إذ سجلت ان ناصر هو اول رئيس لمصر، أفرج الرئيس السادات عن محمد نجيب عام ١٩٧١، مات عام ١٩٨٤ في القاهرة ودفن فيها^(٣).

رغم التهميش التاريخي الذي تعرض له الرئيس اللواء محمد نجيب قائد ثورة تموز (يوليو) عام ١٩٥٢، ولكن يمكن عده أنزه رؤساء جمهورية مصر العربية، وربما المثالية التي تحلى بها وتقديمه لمصلحة بلده على مصالحه الشخصية هو الذي جعله فريسه سهله للمحيطين به وخاصة زملاء النضال

(١) اهم المختصون بالدعاية السوداء والرمادية، شغل منصب مسؤول الدعاية في مكتب الخدمات السرية الأمريكي أثناء الحرب العالمية الثانية، كانت مهمته عند قدومه للقاهرة هي تصعيد نجومية عبد الناصر تمهيدا لتوليته السلطة وعزل محمد نجيب. ينظر: مايلز كوبلاند، لعبة الأمم، ترجمة، مروان خير، انترناشنال سنتر، بيروت، ١٩٧٠، ص ١٢٠.

(٢) محمد نجيب، عندما كنت رئيساً لمصر، ص ص ٢٦٩-٢٧٠.

(٣) محمد نجيب، كلمتي للتاريخ ص ص ١٩٨-٢٠١؛ المؤلف نفسه، عندما كنت رئيساً لمصر، ص ص ٣٦٠-٣٦١.



وعلى رأسهم جمال عبد الناصر الذي كان يرى نفسه احق بالحكم منه، طمح اللواء نجيب الى ترسيخ اسس حكم ديمقراطي في مصر، لا مجال فيه للولاءات الشخصية والمكاسب المادية، وبطبيعة الحال هذا التوجه الخطير لم يكن ليلائم السياسات الكبرى (الامريكية - الاسرائيلية) في الشرق، إذ جاء اعلان الجمهورية في مصر في مرحلة حساسة من الصراع العربي الاسرائيلي، كانت تطمح فيه الدول الى من يتعاون معها لترسيخ دولة اسرائيل، لا الى تنمية دولة مصر عسكرياً واقتصادياً.

كان الخطأ الكبير الذي وقع فيه الرئيس محمد نجيب والذي جعله فريسه سهله لخصومه السياسيين، هو تخليه عن قيادة الجيش، إذ كانت شعبيته وسط الجيش سلاحه الوحيد، وبعد رفضه لتشكيل خلايا عسكرية سريه لحمايته، وكذلك رفضه زج بالجيش في الخصومات السياسية كان من السهل تصفيته، وعزله عن كل اتصال داخلي وخارجي، فمن الملاحظ ان جمال عبد الناصر وحتى بعد ان حدده بالإقامة الجبرية كان يتخوف كثيراً من شعبية محمد نجيب، فضيق عليه ومنعه من الخروج ومن جميع وسائل الاتصال، لكي يفوت عليه فرصة الاتصال بأنصاره ومحبيه في الجيش وقيادة انقلاب عسكري ضده.

ونحن اليوم انما نريد ان ننصف هذا الرجل الذي ظلمه التاريخ فقط لأنه عمل بنزاهة ووطنية منذ كان في الجيش ولغاية قيادته ثورة تموز (يوليو)، واراد ان يؤسس لحكم ديمقراطي لمصر فنجزم بانه من الشخصيات القليلة التي تولت الحكم على مستوى الوطن العربي، ولم يغريها بريق السلطة ولم يؤثر مصلحته الشخصية على مصلحة شعبه، فكان وعائلته ضحية لاستقامته وعدله.



ثانياً : الرئيس جمال عبد الناصر :

ولد في الأسكندرية عام ١٩١٨ وهو من اصول تنتمي الى صعيد مصر ، التحق بالكلية العسكرية عام ١٩٣٧ ، عُين مدرساً في الكلية العسكرية الحربية ، ثم مدرساً بكلية الاركان بعد ان درس بها ، اشترك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ، وهو ابرز مؤسسي تنظيم الضباط الاحرار^(١) .

تقلد بعد ثورة تموز عام ١٩٥٢ منصب نائب مجلس قيادة الثورة ونائب رئيس الوزراء ، ووزير الداخلية وبعد حادثة المنشية عام ١٩٥٤ التي اسلفنا ذكرها تفرد بالحكم ، ونصب نفسه رئيساً لجمهورية مصر ، تمتع عبد الناصر (بالكاريزما القيادية) فتمكن خلال مدة حكمه من ابراز نفسه كشخصية قيادية لها تأثير واضح على الجماهير العربية والمصرية وخاصة المحيطين به^(٢) ، اهتم كثيراً بجهاز الاستخبارات وطوره حتى تغلغل في جميع مؤسسات الدولة وخارجها ، وكان لديه وسائله الخاصة في التحقق من المعلومة التي تصل اليه ، كما كان يخرج احيانا الى الشارع بمفرده ويستقبل رسائل المواطنين وشكواهم^(٣) .

كان من ابرز معتنقي ودعاة القومية العربية في القرن العشرين ، ترأس مع اخرين حركة عدم الانحياز لأي من المعسكرين الكبيرين (الرأسمالي و الاشتراكي) التي انطلقت من مؤتمر باندونغ عام ١٩٥٥ ، فضلاً عن قيادته لمشاريع الوحدة العربية خلال فترة حكمه ، ومبادرته السريعة لأي اعتداء خارجي ضد أي بلد عربي فتمكن من ترسيخ نفسه كقائد

(١) عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٧٥.

(٢) اوضح (سامي شرف) مدير مكتب عبد الناصر ومدير المخابرات في عهده علاقة الاخير بالعاملين معه بعبارة: « ربطنا نحن العاملين معه برباط وبصلة قوية وغريبة يصعب وصفها او التعبير عنها كتابة » عبد الله امام، عبد الناصر كيف كان يحكم حوار مع سامي شرف، مدبولي الصغير، مصر، ١٩٨٤، ص ٩٥.

(٣) المصدر نفسه ؛ عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٧٥.



اقليمي قبل ان يكون مصري، ومن سياسته معارضته للأحلاف مع الغرب وخاصة معارضته الشديد لحلف بغداد، من منطلق ان الاحلاف بين الدول القوية والضعيفة من شأنها ان تجعل الاخيرة تابعه ومنفذه لسياسات الطرف القوي^(١).

أهم الاحداث السياسية في عهدة:

-جلاء الجيش المصري عن السودان في نوفمبر عام ١٩٥٥ وأعلن استقلال السودان رسميا في اول يناير عام ١٩٥٦ فان جمال عبد الناصر كان يرى في الاتحاد عبئ اقتصادي مع رغبة السودان في الانفصال مما اتفقت عليه جميع الاطراف^(٢).

- كسر احتكار السلاح من قبل المعسكر الغربي الرأسمالي، واعلان صفقة الاسلحة السوفيتية في شباط عام ١٩٥٥^(٣).

-وضع مشروع دستور جديد عام ١٩٥٦، وفي عام ١٩٥٧ اجتمع أول مجلس أمة بعد الثورة^(٤).

- تأميم قناة السويس في السادس والعشرين من تموز عام ١٩٥٦: جاء التأميم على اثر انسحاب البنك الدولي وامريكا وانكلترا من بناء السد العالي، كما أتمت المؤسسات الكبيرة

(١) للتفاصيل ينظر: سعيد ابو الريش، في الطريق الى السويس، صحيفة القدس العربي، العدد ٥٣٣٩، ٢٨، تموز، ٢٠٠٦، ص ١٩؛ انتوني ناتج، ناصر، ترجمة شاكرا ابراهيم سعيد، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٣، ص ص ١٠٣-١٢٠.

(٢) محمد نجيب، كلمتي للتاريخ، ص ١٩٥.

(٣) سعيد ابو الريش، المصدر السابق، ص ١٩؛ محمد سعيد العوضي، حسن التهامي يفتح ملفاته من احتلال فلسطين الى كامب ديفيد، دار ديوان، مصر، ١٩٩٨، ص ص ٥١ - ٥٨.

(٤) عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٧٥.



اكمالاً لعملية التأميم، وتحررت مصر من جميع اتفاقياتها مع انكلترا وفرنسا^(١).

- الغزو الثلاثي على مصر في تشرين الأول عام ١٩٥٦: إذ تحالفت كل من اسرائيل وفرنسا وانكلترا ضد مصر رداً على تأميم قناة السويس، فقاومت مصر الغزو، لذلك صدر قرار من هيئة الامم المتحدة بالانسحاب الفوري للجيش المعتدية لايقاف القتال^(٢).

- محاولات الوحدة العربية: قيام اول اتحاد عربي بين مصر وسوريا في شباط عام ١٩٥٨، وكانت مصر عاصمة للوحدة وجمال عبد الناصر رئيساً لها، انتهت الوحدة بقيام انقلاب عسكري بعثي في دمشق عام ١٩٦١، تكررت المحاولة في السابع عشر من نيسان عام ١٩٦٣ إذ وقع ميثاق الوحدة بين العراق وسوريا ومصر، لم تستمر طويلاً إذ انقسم المعسكر القومي الى ناصريين وبعثيين وهم الغالبية في سوريا والعراق وكلاً حاول الاستئثار بالقيادة، لذلك انسحبت مصر من ميثاق الوحدة^(٣).

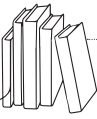
- اعلن في ايار عام ١٩٦٢ عن نظام الاتحاد الاشتراكي لقوى الشعب القائم على الاشتراكية والقومية العربية، ليحل محل هيئة التحرير التي انشأت بديل الاحزاب عام ١٩٥٢^(٤).

(١) عبد الوهاب الكيالي، ص ٧٥؛ عبد الله امام، المصدر السابق، ص ١٠٢

(٢) عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ص ٧٥.

(٣) عبد الله عبد الدائم، تجربة الوحدة العربية بين مصر وسوريا ١٩٥٨-١٩٦١، مجلة شؤون عربية، جامعة الدول العربية، العدد ٤٣، ايلول عام ١٩٨٥؛ الوثائق العربية، ١٩٦٣، رقم ٦٨، مصلحة الاستعلامات، القاهرة ١٩٦٣، ص ص ٤٨٦-٥٠٠؛ علي كريم سعد، عراق ٨ شباط من حوار المفاهيم الى حوار الدم مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، دار الكنوز الادبية، بيروت، ١٩٩٩، ص ص ٢٠٥-٢٢٦.

(٤) عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ص ٧٦؛ وحول نموذج الدولة الاشتراكية التي حاول الرئيس عبد الناصر تحويل مصر لها ينظر: انتوني نانتيج، المصدر السابق، ص ص ٣٣٩-٣٥٥.



-القيادة الاقليمية: القى الرئيس عبد الناصر على نفسه وعلى الحكومة المصرية جيشاً واقتصاداً مسؤولية تحرير الشعوب العربية، وتجسد ذلك في مساندته لثورة الجزائر التحررية عام ١٩٥٤ والتدخل الدبلوماسي لحل الازمة اللبنانية عام ١٩٥٨، ومساندة الثورة الشعبية في اليمن ضد حكم الامام عام ١٩٦٢ ولثمان سنوات، مما عرض الجيش المصري خسائر كبيرة كانت سبباً في نكسة حزيران، ومساندته لثورة الفاتح في ليبيا عام ١٩٦٩ بقيادة معمر القذافي، وتصدره في حل النزاعات والصراعات بين منظمة التحرير العربية بقيادة ياسر عرفات واطراف النزاع الاخرى حول القضية الفلسطينية^(١).

- نكسة حزيران عام ١٩٦٧: حدثت نتيجة اغلاق مصر لخليج العقبة بوجه الملاحه الاسرائيلية، فشبثت الحرب بين اسرائيل تساندها الولايات المتحدة الامريكية وبين سوريا ومصر والاردن، نتج عنها احتلال اسرائيل لسيناء والجولان والضفة الغربية وقطاع غزة، اعلن الرئيس عبد الناصر على استقالته اثر الهزيمة فخرجت الجماهير رافضة لقرار الاستقالة، في تموز عام ١٩٦٩ أعلن ناصر حرب الاستنزاف رداً على ما سمي تاريخياً (بالنكسة او النكبة) التي انتهت في حزيران عام ١٩٧٠ حين اتفق الطرفان المتحاربان على وقف اطلاق النار لمدة ثلاثة اشهر^(٢).

توفي عبد الناصر في ايلول عام ١٩٧٠ نتيجة ازمة قلبية، وذلك بعد انتهاء مؤتمر القمة العربي المقام في القاهرة على خلفية مجازر ايلول في الاردن أو ما عرف بـ(ايول الاسود) بين الجيش الاردني ومنظمة التحرير الفلسطينية التي اتخذت من الاردن مقراً لعملياتها ضد الاسرائيليين، دفنت جثمانه وسط تشييع شعبي كبير عبر فيه المصريون

(١) للمزيد ينظر: عبد الله امام، المصدر السابق، ص ص ٢٢٢-٣٥٣؛ فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، ط ٢، دار المستقبل العربي، مصر، ١٩٩٠.

(٢) للتفاصيل حول موقف الرئيس عبد الناصر من الهزيمة ينظر: المصدر نفسه، ص ص ٣٥٨-٣٨٣.



عن بالغ حزنهم بالبكاء والعيول على مختلف طبقات الشعب وفئاتهم العمرية^(١).

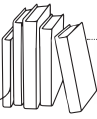
نحن انما اذا اردنا تقييم عهد الرئيس جمال عبد الناصر فأننا نكتفي بهذا القول وهو خير ما وصف به عهد الرئيس ناصر: «كان بوسعه ان يقدم اكثر مما فعل من اجل رفاهية مصر ورخائها لولا انه بذل اكثر مما ينبغي في سبيل تحقيق سيادتها في العالم العربي. ومع ذلك فانه فشل في تحقيق ما نذر له حياته الا وهو الوحدة العربية والاستقلال لا بل انهم فقدوا المزيد من الاراضي استولت عليها اسرائيل، وان كان قد خلق مزيداً من الكرامة في نفس الفرد المصري والعربي»^(٢).

ثالثاً: الرئيس محمد أنور السادات؛

ولد السادات عام ١٩١٨ في قرية ميت ابو الكوم من أم سودانية ذات اصول مصرية، تخرج من الكلية الحربية عام ١٩٣٨ برتبة ملازم، عرف بنشاطه السياسي مطلع شبابه إذ اعتقلته السلطات البريطانية مرتين بتهمة الاتصال بالألمان أثناء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥)، وارتبط اسمه في تلك الفترة بعملية اغتيال السياسي المصري أمين عثمان عام ١٩٤٦. اشترك السادات في ثورة تموز (يوليو) ١٩٥٢، وكان حينها ضابطاً في سلاح الإشارة وعضواً في مجموعة الضباط الأحرار الذين قاموا بالثورة، انتخب عضواً في مجلس الشعب لثلاث دورات منذ عام ١٩٥٧، وانتخب في ٢١ تموز ١٩٦٠ رئيساً للمجلس الى غاية ٢٧ ايلول ١٩٦١، ثم لفترة ثانية من ٢٩ آذار ١٩٦٤ الى ١٢ تشرين الثاني ١٩٦٨. تولى بعد الثورة عدة مناصب من أهمها منصب نائب رئيس الجمهورية في الفترة ١٩٦٤-

(١) انتوني نانتيج، المصدر السابق، ص ص ٥٢٣-٥٢٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٣٣.



١٩٦٦، ثم اختاره الرئيس جمال عبد الناصر مرة أخرى للمنصب نفسه عام ١٩٦٩^(١).

خاض السادات بعد وفاة الرئيس عبد الناصر صراعاً مع التيار اليساري حتى ايار ١٩٧١ أنهى بتغلبه على خصومة وزجهم في السجون، وتعيينه بشكل رسمي رئيساً لجمهورية مصر في ٧ تشرين الاول ١٩٧١^(٢)، فبدأت مرحلة جديدة من تاريخ مصر حاول فيها الاخير تغيير مسار السياسة الناصرية بأبعاد الناصريين من دوائر صنع القرار في الحكومة وطرد المستشارين السوفيت عام ١٩٧٢ رافعاً شعار «التصحيح» للنظام السياسي والاقتصادي بفتح مصر للاستثمار الخارجي^(٣).

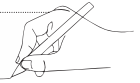
أعتمد الرئيس أنور السادات في سياسته الداخلية على ركائز خطيرة أهمها اسلمة المجتمع المصري، إذ طرح نفسه بصورة الرئيس المؤمن فتصدر هذا اللقب وسائل الإعلام وواظب على الخروج الى الساحة وعلى اداء صلاة الجمعة، فضلاً عن إجراءات أخرى مثل تقوية محطة القرآن الكريم وقطع الاذان لبرامج الاذاعة والتلفزيون^(٤).

(١) ينظر: عبدالله امام، حقيقة السادات، مطابع روز اليوسف، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٤٩؛ CIA, president Cartar and the role of intelligence in the camp david accords On the website: <https://www.cia.gov/ar>

(٢) جريدة الاهرام، العدد ٢٠٦١٧، السنة ٩٦، ٨ اكتوبر (تشرين اول) ١٩٧١، ص ١؛ عبد الله امام، انقلاب السادات احداث مايو ١٩٧١، دار الخيال، مصر، ٢٠٠٠.

(٣) حول ظروف تولي السادات السلطة وتفاصيل أكثر عن سياسته الداخلية والخارجية ينظر: يوسف محمد عيدان، التطورات السياسية الداخلية في مصر ١٩٧٠-١٩٨٠ - دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٤، ص ٢٦ وما بعدها.

(٤) محمد حسنين هيكل، خريف الغضب. قصة بداية ونهاية أنور السادات، ط ١٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان، ١٩٨٥، ص ٢٩٢.



وتشكيل تحالف سياسي مع الولايات المتحدة الأمريكية مما عد ضربة للنفوذ السياسي السوفيتي في الشرق الاوسط في فترة تعد من اخرج فترات الحرب الباردة بين القطبين الكبيرين، وقد شجعت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا سياسة الرئيس أنور السادات بتقوية اليمين الإسلامي سيما الإخوان المسلمين لضرب التيار الشيوعي وتقويض أثر الرئيس جمال عبد الناصر على الشعب المصري^(١)، وصفته الوثائق الأمريكية بالرجل المتدين الذي يفتخر بأصله والسياسي البارع القادر على اتخاذ القرارات المفاجئة والشجاعة^(٢).

أهم الاحداث السياسية والاقتصادية في عهده:

-تمثلت سياسة السادات الاقتصادية بالحد من دور الدولة في الاقتصاد الوطني وتشجيع المشروعات الحرة لمستثمرين أجنب، ولكن غياب التخطيط الإقتصادي الصحيح جعلت من تلك السياسة تتسم بالضعف إذ ترتب عليها إزدياد التفاوت الطبقي بين فئات الشعب المصري وهيمنة رأس المال الاجنبي على اقتصاد مصر من خلال سياسة الانفتاح الاقتصادي^(٣).

- نمو ظاهرة الاحياء الاسلامي في عهد السادات ومن اسبابه الافراج عن المسجونين من الإسلاميين في سبيل ضرب القاعدة الشعبية لليساار المصري وإبعاد شريحة الشباب عن المد الشيوعي والناصري، فضلاً عن الافراج عن افراد جماعة الإخوان المسلمين ما بين عام (١٩٧٢ - ١٩٧٤) والسماح

(١) مارك كورتيس، المصدر السابق، ص ١٦٩.

(٢) ينظر: عبدالله امام، حقيقة السادات، ص ٤٩؛ CIA, op. cit.

(٣) مارك كورتيس، المصدر السابق، ص ١٧٠؛ CIA, op. cit.



بمزاولة التبليغ والوعظ في المساجد مقابل نبذ العنف وعدم رفع السلاح
بوجه الدولة، أي تحالف السلطة مع التيار الديني^(١)،

- حدثت في عام ١٩٧٣ حرب تشرين الاول (اكتوبر) بين اسرائيل والجيش
العربية بقيادة مصر رداً على نكسة حزيران، وأستخدم فيها الرئيس أنور السادات
(سلاح النفط في المعركة) بعد أقناع السلطة السعودية في استخدام البترول كسلاح
بخفض انتاج المملكة بنسبة ٥٪ كل شهر كما طبق حظر بترولي على بعض الدول الكبرى
ومنها الولايات المتحدة الأمريكية مما عد ضربة اقتصادية للعالم الغربي في الوقت الذي
فيه ارتفعت مدخلات الدول العربية وظهرت معالم الرخاء الاقتصادي^(٢).

- انتشرت في عهد الرئيس السادات ظاهرة النشاط الطلابي داخل الجامعات فلم ينقض
العام الدراسي ١٩٧٢-١٩٧٣ الا وكانت وهناك ثلاث قوى داخل الجامعة، وهي كتلة
اليسار والكتلة الثانية هم الناصريون وتمركزت قوتهم في جامعة عين شمس، والكتلة
الثالثة مثلوا اليمين المناهض لليسار وهم الجماعات الأصولية الإسلامية^(٣).

- حققت مصر في الفترة من ١٩٧٣-١٩٧٦ معدلات نمو اقتصادية
قوية تصل الى ١٤,٥٪ عام ١٩٧٦ وقد اعتمد هذا النمو بالدرجة
الأساس على زيادة أسعار النفط والغاز عالمياً وهو ما زاد من
قيمة الصادرات المصرية، فبرز التفاوت الطبقي وازدادت نسب البطالة
لتصل الى ٥,٢٪ من القوى العاملة عام ١٩٨٠ بعدما كانت تبلغ

(١) بشير موسى نافع، المصدر السابق، ص ١١٨.

(٢) محمد حسنين هيكل، حرب الخليج. اوهام القوة والنصر، مركز الاهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٢، ص ٧٧ وما بعدها.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٧٤.



١,٥ ٪ عام ١٩٧٢^(١)، ومن المشاكل الأخرى التي تفاقمت هي الهجرة الى المدينة وما يحمله من تغيرات ديموغرافية واجتماعية^(٢).

- بروز التنظيمات والجماعات الاسلامية التكفيرية المسلحة وقد تفاقمت مطاردة الدولة لها اواخر السبعينات، فرض قيد عام على الأصوليين بعد انتصار الثورة الإسلامية في ايران عام ١٩٧٩ التي قادها السيد الخميني^(٣)

- توقيع معاهدة السلام مع اسرائيل: استضاف رئيس الولايات المتحدة الأمريكية جيمس أيرل كارتر^(٤) الرئيس أنور السادات ورئيس الوزراء الاسرائيلي مناحيم بيغن^(٥) في منتجع «كامب ديفيد» لمدة ثلاثة عشر يوماً بدءاً من اليوم الخامس الى السابع عشر من ايلول ١٩٧٨ وبعد مفاوضات سرية معقدة وقع القادة الثلاثة في اليوم الأخير اتفاقية وصفت بالتاريخية

(1) World bank, "Arab Republic of Egypt _ More jobs , better jobs:a priority for Egypt", 88447, 012014/06/p19.

(٢) جاء ذلك في تقرير صادر من وزارة الخارجية البريطانية بعنوان «مشاكل محتملة في السياسة الخارجية البريطانية». مارك كورتيس، المصدر السابق، ص ص ١٥٩-١٦٠.

(٣) رجل دين وقائد الثورة الإسلامية الشعبية من المنفى، التي أسقطت شاه ايران محمد رضا بهلوي عام ١٩٧٩، توفي الخميني في حزيران من عام ١٩٨٩. مجموعة مؤلفين، موسوعة الفكر السياسي عند الامام الخميني. قراءات في السيرة والمسيرة، مركز الحضارة لتنمية الفكر، بيروت، ٢٠١٠.

(٤) الرئيس الأمريكي التاسع والثلاثون الديمقراطي الذي شغل مهام منصبه من ٢٠ يناير ١٩٧٧ حتى ٢٠ يناير ١٩٨١. جيمي كارتر، مذكرات البيت الابيض، ط٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان، ٢٠١٣.

(٥) فاز برئاسة الوزراء عام ١٩٧٧، وأعلن أن الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين هما حق تاريخي لارض اسرائيل ولن تتخلى عنهما حكومته لأن إعادتهما للعرب (خيانة قومية ودينية)، وفي عهده ايضاً أُجِّتحت لبنان، وأُرتكبت مجزرة صبرا وشاتيلا، من اقواله « انا احارب اذن انا موجود » توفي عام ١٩٩٢. سعد سعدي، المصدر السابق، ص ص ٩٠-٩١.



وحملت اسم المنتجع^(١).

اجتمع وزراء خارجية الدول العربية في بغداد بعد يوم من توقيع الرئيس السادات اتفاقية السلام مع اسرائيل، ليقرروا سحب سفراء الدول العربية من مصر فوراً والتوصية بقطع العلاقات السياسية والدبلوماسية مع الحكومة المصرية خلال شهر، مع تعليق عضوية مصر في الجامعة العربية ونقل مقرها الى تونس بصفة مؤقتة^(٢).

أستغل قادة تنظيم الجهاد العرض العسكري المقرر في السادس من تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨١، لتنفيذ عملية الاغتيال وتم الاتفاق على أن يتولى المهمة عضو التنظيم (خالد الإسلامبولي)^(٣) الضابط في الجيش المصري والذي تم تكليفه يوم الثالث والعشرين من ايلول بالاشتراك في العرض العسكري، على الرغم من كون تقرير المخابرات الحربية اوصى بعدم الاستعانة به لميوله الدينية المتشددة، ولكن التراخي الامني كان سمة المرحلة، دفن الرئيس السادات في القاهرة يوم العاشر من تشرين الأول وسط تشييع عسكري مهيب^(٤).

(١) بول فندلي، الخداع، ترجمة رضا سلمان، فضل سعد الدين، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٩٣، ص ٢٣٩.

(٢) مذكرات محمود رياض ١٩٤٨-١٩٧٨، ط ٢، دار المستقبل العربي، مصر، ص ٦٠٩.

(٣) من عائلة إسلامية، التحق بالجيش وكان متأثراً عاطفياً ومنهجياً بالشيخ أحمد المحلاوي الذي سجنه السادات ووجه له الشتائم في احدى خطبة المشهورة مما اثار غضب الإسلامبولي وعزز في داخله فكرة اغتيال الرئيس بينما ذهبت بعض الاراء الى ان قرار الإسلامبولي باغتيال الرئيس السادات جاء بعد اعتقال رجال أمن الدولة لوالدته للضغط على شقيقه (محمد) لتسليم نفسه مما ولد لدى خالد ردة فعل عنيفة قرر بعدها تنفيذ الاغتيال. عصام عبد الفتاح، ايام السادات، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ١٨٩.

(٤) ندوة الاهرام مع قيادات الجماعة الإسلامية، جريدة الاهرام، العدد ٤٥٩٤٧، ٣ سبتمبر ٢٠١٢؛ وللمزيد حول الدوافع الاقليمية والدولية التي وقفت خلف عملية الاغتيال ينظر: رنا عبد الرحيم حاتم، الجماعات والتنظيمات الاسلامية في مصر، دار امجد، الاردن، ٢٠١٨، ص ١٦٦-٢١٦.



رابعاً: الرئيس محمد حسني مبارك: (١٩٨١-٢٠١٠)^(١)

ولد عام ١٩٢٨، التحق بالكلية الحربية عام ١٩٤٧، حصل على بكالوريوس في العلوم العسكرية عام ١٩٤٩ برتبة ملازم، ثم التحق بالكلية الجوية وتخرج منها عام ١٩٥٠، عمل مدرساً بالكلية الجوية في المدة ١٩٥٢-١٩٥٩، سافر في بعثة الى الاتحاد السوفيتي لمدة عام للحصول على شهادة اركان الحرب، وتولى قيادة لواء القاذفات بعد عودته^(٢)، أُختير لمنصب مدير الكلية الحربية عام ١٩٦٧، ورئيساً لأركان القوات الجوية عام ١٩٦٩ وكان وقتها برتبة عميد، ثم قائداً للقوات الجوية في نيسان عام ١٩٧٢ برتبة لواء، قاد القوات الجوية المصرية أثناء حرب تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٣ وهو برتبة فريق، وفي عام ١٩٧٥ اختاره محمد أنور السادات لمنصب نائب رئيس الجمهورية^(٣).

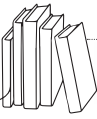
ابلغت الادارة الأمريكية النائب محمد حسني مبارك في السادس من آب ١٩٨١ بالتدريب على النجاة إذا تعرض الرئيس السادات للإغتيال كما حصلت الاستخبارات الأمريكية على ضمانات أكيدة من الجماعات الدينية المتطرفة^(٤) بعدم المساس بشخص حسني مبارك اثناء تنفيذ اي عملية لاغتيال الرئيس السادات، وإلا ستقلب الولايات

(١) تنحى الرئيس حسني مبارك عن الحكم اثر ثورة ٢٥ يناير (كانون ثاني) ٢٠١١ قدم للمحاكمة العلنية بتهمة قتل المتظاهرين في الثورة المذكورة وتمت تبرئته في ٢٩ تشرين الثاني ٢٠١٤ من جميع التهم المنسوبة إليه أمام محكمة استئناف القاهرة. جريدة الجمهورية، العدد ٢٢٢٥٣، ٣٠ نوفمبر (تشرين ثاني) ٢٠١٤، ص١؛ جريدة الاهرام، العدد ٤٥٦٣٠، السنة ١٣١، ٣ يونيو (حزيران) ٢٠١٢، ص١؛ محمد حسنين هيكل، مبارك وزمانة من المنصة الى الميدان، ط٤، دار الشروق، ٢٠١٣.

(٢) محمود فوزي، مبارك والضربة الجوية في اكتوبر، دار النشر هاتيه، مصر ١٩٩٣، ص ص ١٢-٢٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٨ - ٣٠.

(٤) ذكر تقرير وكالة الاستخبارات الأمريكية (CIA) الجماعات المتطرفة دون ذكر اسماء تلك الجماعات او التنظيمات صراحة.



المتحدة وجميع أجهزتها الاستخباراتية بعنف ضدهم لان مبارك بات من مقتضيات مصالح السياسة الأمريكية العليا في مصر ومنطقة الشرق الاوسط، كما اشترطت واشنطن على الجماعات الإسلامية المصرية المتطرفة الابتعاد عن استخدام الأسلحة الفتاكة عند الاغتيال حتى لا تُفقد النخبة الحاكمة لمصر خاصة نائب الرئيس حسني مبارك في العملية، وعقب إغتيال السادات عام ١٩٨١ تم انتخابه كرئيس لجمهورية مصر^(١).

أهم الاحداث السياسية والاقتصادية في عهده:

- انسحاب اسرائيل من سيناء في الخامس والعشرين من نيسان عام ١٩٨٢ دون اتفاق نهائي على ترسيم الحدود^(٢).

- سعي الرئيس حسني مبارك لاستعادة علاقات مصر الاقليمية بعد القطيعة اثر توقيع معاهدة السلام مع اسرائيل، وفي عام ١٩٨٨ تم تعيين سفير مصري في اسرائيل، وفي عام ١٩٩٣ جرت محادثات بين الرئيس مبارك ورئيس وزراء اسرائيل اسحاق رابين في الاسكندرية تضمنت وضع خطط بعد اعلان المباديء الخاصة بالحكم الذاتي لغزة واريحا، وطلب رابين من مبارك المساعدة من اجل تحقيق تقارب دبلوماسي مع العالم العربي^(٣).

- عودة مصر رسمياً لجامعة الدول العربية عام ١٩٨٩، وارجاع مقرها الى القاهرة، بعد ان جمدت عضويتها اثر توقيع معاهدة السلام^(٤).

(١) تقرير وكالة الاستخبارات الأمريكية (CIA)، المصدر السابق، ص ٢٧.

(٢) عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج ٦، ص ٢١٥.

(٣) عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج ٦، ص ٢١٥؛ مسعود الخوند، المصدر السابق، ص ص

٢٨٩-٢٩٤.

(٤) عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج ٦، ص ٢١٦؛



- مساندة العراق في حربه ضد ايران (١٩٨٠-١٩٨٨) الا ان مصر اشتركت في حرب الخليج الثانية في شباط عام ١٩٩١ الى جانب الكويت ضد العراق ضمن تحالف دولي ضم كلاً من: مصر وسوريا والسعودية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية لنجدة الكويت، كان من نتائج اشتراك مصر في هذه الحرب خفض ديونها الخارجية من خمسين مليون دولار الى تسعة وعشرين مليون دولار^(١).

- اعادة عضوية مصر في المنظمة العربية للتنمية الصناعية ولمجلس الاتحاد الاقتصادي العربي عام ١٩٨٨، وكذلك عودة عضويتها الى منظمة الاوبك عام ١٩٨٩^(٢).

- مذبحه الاقصر في تشرين الأول عام ١٩٩٧: قتلت جماعة من الاصوليين اثنان وستون من السياح الاجانب ومعظمهم اسرائيليين في منطقة الاقصر التاريخية^(٣).

- مراجعات الاسلاميين عام ١٩٩٨: وكانت بمثابة هدنة مع الحكومة، إذ اعلنت قادة الجماعات الاصولية المسلحة انهم بصدد (اعادة نقد الذات) والاعتراف بخطأ بعض العمليات الجهادية ومنها قتل الرئيس السادات الذي اعتذر عنه القيادي البارز في الجماعات الاسلامية عبود الزمر رسمياً من الشعب المصري^(٤).

(١) سعد سعدي، المصدر السابق، ص ١٣٨؛ حسن لطيف الزبيدي، موسوعة الاحزاب العراقية، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٣٦٨؛ مسعود الخوند، المصدر السابق، ج ١٨، ص ٢٩٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٩٥.

(٣) عبد الباري عطوان، القاعدة التنظيم السري، دار الساق، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٩٣.

(٤) للمزيد حول مراجعات الاسلاميين ينظر: رنا عبد الرحيم حاتم، المصدر السابق، ص ٢١٤-٢١٦؛ بلال التليدي، مراجعات الاسلاميين، مركز نماء للبحوث والدراسات، لبنان، ٢٠١٣، ص ٢١-٩٠.



الخاتمة

تولى حكم مصر بداية القرن العشرين مجموعة من ملوك اسرة محمد علي تميزوا باصولهم وثقافتهم غير العربية، فكانت هناك فجوة كبيرة بين الشعب المصري العربي وبين حكامه، وعلى الرغم من ان البعض كانت له انجازات ثقافية مهمة ربما تأثر بها راه من تطور الحياة الاوربية فحاول نقل بعض من مظاهرها وانفتاحها الى البلد الذي حكمه، لكن غلبت سمة التبعية للغرب سياسياً واقتصادياً على حكمهم، وكانوا جزءاً من الصراع البريطاني - العثماني، فأول الامر كانت اوامر تنصيب ملوك مصر تصدر من الباب العالي، لغاية عام ١٩١٤ إذ اعلنت الحكومة البريطانية الانتداب على مصر فهيمنت علة مهمة تنصيبهم، وأي كانت انجازاتهم كان الشعب ينظر لهم على انهم حكاماً تابعين لا يملكون من امور حكمهم شيء.

أُعلن النظام الجمهوري في مصر، أثر ثورة (يوليو) تموز، التي لاقت تأييد شعبي كبير في محاولة للتخلص من التبعية الغربية والاستقلال واستعادة الهوية العربية للحكم، فكان اول رؤساء مصر بعد الثورة وأكثرهم نزاهةً واخلاصاً لمنصبه هو الرئيس محمد نجيب، ليخلفه في الحكم الرئيس جمال عبد الناصر القومي التوجه الذي حاول تغليب النزعة القومية على مصر حكومةً وشعباً وحاول جاهداً دعم مجموعة من المشاريع الوحدية التي استنزفت مقررات مصر الاقتصادية، ليخلفه الرئيس السادات الذي حاول هو الآخر ايجاد طابع خاص به ليقود انقلاباً على كل ما هو ناصري في السياسة والفكر، لتدخل مصر



مرحلة جديدة من الصراعات الاقليمية والداخلية التي انهكتها هي الاخرى، ليخلفهم الرئيس مبارك الذي قدم بمساندة المخابرات الامريكية فكان عهده عبارة عن ما تمليه المصالح الغربية، وهكذا كان كل رئيس يحاول ان يحكم من منطلقاته وان يقود الشعب من قناعاته الشخصية، وان يملئ فكره عليهم، فنادرًا ما تمتع الشعب بحرية فكرية، وفلم ينعم بالتالي بالراحة والرخاء الاقتصادي او الاستقرار السياسي او الانفتاح الفكري في العهد الجمهوري، وظل الفقر والبطالة السمة الملازمة للشعب ذو النسمة الكبيرة



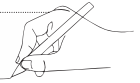
قائمة المصادر

الوثائق المنشورة:

- الوثائق العربية، ١٩٦٣، رقم ٦٨، مصلحة الاستعلامات، القاهرة ١٩٦٣.
- World bank, " Arab Republic of Egypt _ More jobs , better jobs:a priority for Egypt ",88447 ,012014/06/.

المذكرات:

١. أحمد أمين، حياتي، مؤسسة هنداوي، مصر، ٢٠١٢.
٢. اسماعيل صدقي، مذكراتي، مؤسسة هنداوي، مصر، ٢٠١٢.
٣. عباس حلمي الثاني، عهدي. خديوي مصر الاخير ١٨٩٢-١٩١٤، دار الشروق، مصر، ١٩٩٣.
٤. كريم ثابت، فاروق كما عرفته، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٠.
٥. محمد حسين هيكل، مذكرات في السياسة المصرية، القاهرة، ١٩٧٧، ج ١.
٦. محمد نجيب، كلمتي للتاريخ، ط ٣، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ٢٠١١.
٧. كنت رئيسا لمصر، ط ٢، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ١٩٨٤.
٨. مذكرات ابراهيم الهلباوي، تحقيق عبد العظيم رمضان، عصام ضياء الدين، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٩٥.
٩. مذكرات السير رونالد ستورس، توجهات بريطانية - شرقية، ترجمة روف عباس، المجلس الاعلى للثقافة، مصر، ٢٠٠٤.



الرسائل الجامعية :

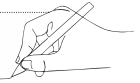
- يوسف محمد عيدان، التطورات السياسية الداخلية في مصر ١٩٧٠ - ١٩٨٠ . - دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٤ .

الكتب العربية والمعرية :

١. احمد عبد الرحيم مصطفى وآخرون، الانقلابات الدستورية في مصر ١٩٢٣ - ١٩٣٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١ .
٢. اسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، تاريخ العالم الحديث والمعاصر، العبيكان، ٢٠٠٨ .
٣. انتوني ناتنج، ناصر، ترجمة شاكر ابراهيم سعيد، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٣ .
٤. انطون صفير، محيط الشرائع ١٨٥٦ - ١٩٥٢، المطبعة الاميرية، القاهرة، ١٩٥٣، م١ .
٥. بلال التليدي، مراجعات الاسلاميين، مركز نهاء للبحوث والدراسات، لبنان، ٢٠١٣ .
٦. بول فنديلي، الخداع، ترجمة رضا سلمان، فضل سعد الدين، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٩٣ .
٧. حسن لطيف الزبيدي، موسوعة الاحزاب العراقية، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٧ .
٨. حسن محمد، اصول الحكم تاريخ مصر بالوثائق البريطانية والأمريكية، دار المعارف، القاهرة .
٩. حمد طلعت حرب، علاج مصر الاقتصادي ومشروع بنك المصريين او بنك الأمة، دار الكتب والوثائق القومية، مصر، ٢٠٠٢ .



١٠. رنا عبد الرحيم حاتم، الجماعات والتنظيمات الاسلامية في مصر، دار
المجد، الاردن، ٢٠١٨.
١١. سعد سعدي، معجم الشرق الأوسط، دار الجليل، بيروت، ١٩٩٨.
١٢. شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، تاريخ مصر المعاصر، دار الثقافة
للنشر والتوزيع، مصر، ١٩٩٧.
١٣. عباس السيسي، جمال عبد الناصر ومذبحة المنشية في الاسكندرية، دار أقرأ، د.ت.
١٤. عباس محمود العقاد، سعد زغلول زعيم الثورة، مؤسسة هنداوي، مصر، ٢٠١٢.
١٥. عبد الباري عطوان، القاعدة التنظيم السري، دار الساقى، بيروت، ٢٠٠٧.
١٦. عبد الرحمن الرافعي، في اعقاب الثورة المصرية ثورة سنة ١٩١٩، ط٣، دار
المعارف، مصر، ١٩٨٨، ج٢، ج٣
١٧. عبد العزيز الازهري وآخرون، فؤاد الأول، مطبعة مصر، ١٩٣٧.
١٨. عبد الله امام، انقلاب السادات احداث مايو ١٩٧١، دار الخيال، مصر، ٢٠٠٠.
١٩. عبد الناصر كيف كان يحكم حوار مع سامي شرف، مدبولي الصغير، مصر، ١٩٨٤.
٢٠. حقيقة السادات، مطابع روز اليوسف، القاهرة، ١٩٨٦.
٢١. عبد الله عبد الدائم، تجربة الوحدة العربية بين مصر وسوريا ١٩٥٨-١٩٦١.
٢٢. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج٢، ج٤، ج٦، المؤسسة العربية للدراسات
والنشر، بيروت، د.ت
٢٣. عصام عبد الفتاح، ايام السادات، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٨.



٢٤. علي كريم سعد، عراق ٨ شباط من حوار المفاهيم الى حوار الدم مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، دار الكنوز الادبية، بيروت، ١٩٩٩.
٢٥. عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر ١٩١٧-١٩٥٢، دار المعرفة، مصر، ١٩٨٩.
٢٦. فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، ط٢، دار المستقبل العربي، مصر، ١٩٩٠.
٢٧. لطيفة محمد سالم، فاروق و سقوط الملكية في مصر ١٩٣٦-١٩٥٢، ط٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦.
٢٨. مصر في الحرب العالمية الاولى، دار الشروق، مصر، ٢٠٠٩.
٢٩. مارك كورتيس، التاريخ السري لتآمر بريطانيا مع الأصوليين، ترجمة كمال السيد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٢.
٣٠. مايلز كوبلاند، لعبة الأمم، ترجمة: مروان خير، انترناشنال سنتر، بيروت، ١٩٧٠.
٣١. مجموعة مؤلفين، موسوعة الفكر السياسي عند الامام الخميني. قراءات في السيرة والمسيرة، مركز الحضارة لتنمية الفكر، بيروت، ٢٠١٠.
٣٢. محمد انيس، ٤ فبراير ١٩٤٢ في تاريخ مصر السياسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٢٧.
٣٣. محمد حسنين هيكل، حرب الخليج. اوهام القوة والنصر، مركز الاهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٢.
٣٤. خريف الغضب. قصة بداية ونهاية أنور السادات، ط١٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان، ١٩٨٥.



٣٥. مبارك وزمانة من المنصة الى الميدان، ط٤، دار الشروق، ٢٠١٣.
٣٦. محمد سعيد العوضي، حسن التهامي يفتح ملفاته من احتلال فلسطين الى كامب ديفيد، دار ديوان، مصر، ١٩٩٨.
٣٧. محمد شفيق غربال وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، ج٢، د.ط. مصر، ١٩٥٩.
٣٨. محمد عرموش، عندما حكموا مصر ابرز القادة في تاريخ مصر، ادبار للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠٠.
٣٩. محمود فوزي، مبارك والضربة الجوية في اكتوبر، دار النشر هاتيه، مصر ١٩٩٣.
٤٠. مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، الشركة العالمية للموسوعات، لبنان، ٢٠٠٤، ج ١٨.
٤١. مير بصري، اعلام الوطنية والقومية العربية، دار الحكمة، لندن، ١٩٩٩.
٤٢. ناصر الانصاري، موسوعة حكام مصر من الفراعنة الى اليوم، ط٢، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٩.
٤٣. وجيه عتيق، الملك فاروق والمانيا النازيه، دار الفكر العربي، مصر، ٢٠٠٦.
٤٤. يونان لبيب رزق، الملك فؤاد المعلوم والمجهول، دار الشروق، مصر، ٢٠٠٥.

الصحف:

١. الوقائع المصرية، العدد ١٠٨، ٢٩ تموز، ١٩٤٨.
٢. جريدة الاهرام، العدد ٢٠٦١٧، السنة ٩٦، ٨ اكتوبر (تشرين اول) ١٩٧١.
٣. جريدة الاهرام، العدد ٤٥٦٣٠، السنة ١٣١، ٣ يونيو (حزيران) ٢٠١٢.



٤. جريدة الاهرام، العدد ٤٥٩٤٧، ٣ سبتمبر (ايلول) ٢٠١٢
٥. جريدة الجمهورية، العدد ٨٤، ٢٨ شباط (فبراير)، ١٩٥٤
٦. جريدة الجمهورية، العدد ٢٢٢٥٣، ٣٠ نوفمبر (تشرين ثاني) ٢٠١٤.
٧. جريدة الوقائع المصرية، عدد ٤ مايو (ايار)، ١٩٣٦.
٨. صحيفة القدس العربي، العدد ٢٨، ٥٣٣٩، تموز، ٢٠٠٦.
٩. صحيفة المصري العدد ٥٥٨٨، ١٩ يونيه (حزيران)، عام ١٩٥٢.
١٠. مجلة شؤون عربية، جامعة الدول العربية، العدد ٤٣، ايلول عام ١٩٨٥.
١١. مجلة كلية الطوسي الجامعة، العدد ٧، السنة ٢٠٢٠.

المواقع الالكترونية :

الوثائق المنشورة :

- CIA, president Cartar and the role of intelligence in the camp david accords

On the website: <https://www.cia.gov/ar>

الفصل الثاني

الحركة الأصولية الإسلامية المعاصرة

(النشأة والمنهج)





المقدمة

برز مصطلح (الأصولية الإسلامية) في القرن العشرين إذ وصفت به تيارات الاسلام السياسي الراديكالي، الساعية للبحث عن اصول العقيدة وعن أسس الدولة الإسلامية وقواعد نظام الحكم الشرعي، محاولة إبراز البعد السياسي للحركات الاسلامية. فرفعت الجماعات الأصولية شعار (الاسلام هو الحل) وأول من نادى بهذا الشعار حركة الإخوان المسلمين في مصر التي تأسست عام ١٩٢٨، فأصبح هذا شعار الجماعات الاسلامية سيما بعد الهزائم والنكسات المتكررة التي مر بها الوطن العربي، من احتلال فلسطين من قبل اسرائيل عام ١٩٤٨ الى هزيمة حزيران عام ١٩٦٧، فأعتبر الاصوليون قيام الدولة الاسلامية سيقود حتماً الى حل اشكالية التخلف الحضاري والاقتصادي والقضاء على الفقر والقهر السياسي، وسيعود الاسلام قوياً عزيزاً وتحكم القيم الاسلامية كل العالم.

وهذا البحث هو دراسة تاريخية لبداية نشوء الاصولية الإسلامية فكراً ومنهجاً، وهو محاولة لدراسة بعض المفاهيم وتوضيح الفرق بينها، كمفهومى الأصولية والسلفية، ومفهوم العنف ومدلولاته وحقيقة ارتباطه بالثقافة والإرث الاسلامي.

ينقسم هذا البحث الى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة، جاء المبحث الاول بعنوان (الاصولية لغةً واصطلاحاً) والمبحث الثاني (العمق التاريخي لنشأة الاصولية الاسلامية) و المبحث الثالث (الجماعات المؤسسة للأصولية العربية. الإخوان المسلمين انموذجاً) وخاتمة بأبرز الاستنتاجات .



اعتمدنا في هذا البحث على العديد من المصادر المتنوعة والتي اشتملت على دراسات تاريخية وأخرى فكرية لمفكرين لهم بصمة مهمة، مثل محمد اركون بمؤلفه (تحرير الوعي الاسلامي) وهاشم صالح بمؤلفه (معضلة الاصولية الاسلامية) والدراسة الحديثة للمفكر السوري الطيب تيزيني وهي بعنوان (الاصولية بين الظلامية والتنوير).



المبحث الاول

الاصولية لغةً واصطلاحاً

تعرّف الأصولية (fundamentalism) بأنها ما يقوم على معتقد ديني أو سياسي مع الشكل الثقافي أو المؤسسي الذي تمكنت من ارتدائه في عصر سابق من تاريخها، وهكذا تعتقد بأنها تملك حقيقة مطلقة وبأنها تفرضها «أو هي» موقف أولئك الذين يرفضون تكييف العقيدة مع الظروف الجديدة^(١)

والاصولية في الأساس هي حركة بروتستانتية^(٢) التوجه، امريكية النشأة، برزت في مطلع القرن العشرين كمذهباً مستقلاً بذاته بمقولات تنطلق من التفسير الحرفي للإنجيل، داعية الى مخاصمة الواقع، ورفض التطور ومعاداة العلمانية، لذلك وصف الأصوليون في الثقافة الغربية بأنهم اهل الجمود والتخلف^(٣). في حين خلت ادبيات الثقافة العربية من مصطلح الأصولية، وكل ما ورد في المعاجم العربية ما هو إلا تعريفات لمصطلحات مختلفة بالمعني، كأصول الدين أو اصول الفقه، والتي تعني البحث عن الاساس أو الشرعية^(٤).

(١) روجية غارودي، الأصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها، تعريب خليل أحمد خليل، دار عام الفين، باريس، ٢٠٠٠، ص ١١، ١٣؛ محمد عمارة، الأصولية بين الغرب والإسلام، دار الشروق، مصر، ١٩٨٨، ص ٦

(٢) البروتستانتية: هي إحدى فرق المسيحية، اشتق اسمها من (protest) أي الاحتجاج، اتبعت الإنجيل دون سواه وأعتزضت على كل أمر يخالف الكتاب، بدأت البروتستانتية كحركة اصلاحية في القرن السادس عشر من داخل الكنيسة الكاثوليكية ثم تحولت الى حركة عقائدية مستقلة عن الكنيسة ومناهضة لها، من ابرز مؤسسيها مارتن لوثر (١٤٨٣-١٥٤٦). ينظر مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، ط ٤، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الرياض، م ٢، ص ٦١٥.

(٣) محمد عمارة، المصدر السابق، ص ٧.

(٤) حسن حنفي، الحركات الإسلامية في مصر، مؤسسة الهدى للطباعة والنشر، مصر، ١٩٨٦، ص ٩.



المبحث الثاني

العمق التاريخي لنشأة الأصولية الإسلامية

ظهرت (الأصولية الإسلامية) مع نشأة الإسلام السياسي في القرن العشرين وهو من ابتكار الكتاب الغرب والمستشرقين إذ وصفوا به تيارات الإسلام السياسي الراديكالي، الساعية للبحث عن اصول العقيدة وعن أسس الدولة الإسلامية وقواعد نظام الحكم الشرعي، محاولة إبراز البعد السياسي للحركات الإسلامية^(١).

قدمت الأصولية الإسلامية نفسها كامتداداً شرعياً للإسلام الأصيل (النقي) لتطفي الى نهجها وخطابها طابعاً (قداسياً) يمنحها قدرة تأثيرية في الأوساط الشعبية، مما يزيد لها قوة حيال السلطة والخصوم السياسيين بتياراتهم المختلفة، سيما وأن الأصولية رفضت التعددية ضمن النسق الاسلامي ذاته أو خارجه، فهي تكفر من لا يسير على خطها بالاعتماد على نصوص قرآنية او نبوية لاكتساب المزيد من الشرعية، فضلاً عن رفضها التاريخ، فالماضي هو مبدأ الوجود ومنتهاه فلا حاضر ولا مستقبل في نهج التيار الأصولي « فتبدو من حيث هي - أي الأصولية - دعوة لان يحكم الأموات الأحياء »^(٢).

تتخذ الأصولية من العنف وسيلة لبلوغ هدفها السياسي، حتى باتت صفة العنف ملازمة للحركات الأصولية الإسلامية، ويزداد الأصوليون، عنفاً وشراسة كلما أخفقوا في الوصول الى غاياتهم، كردة فعل على إخفاقاتهم، بينما تقوم دعوات

(١) ريتشارد هرير دكمجيان، الأصولية في العالم العربي، ترجمة وتعليق عبد الوارث سعيد، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، ١٩٨٩، ص ١٢.

(٢) طيب تيزيني، الأصولية بين الظلامية والتنوير، دار جفرا للدراسات والنشر، دمشق، ٢٠١٢، ص ٢٣٤.



السلفية على طاعة ولي الأمر (الحاكم) باراً كان ام فاجراً^(١).

قدمت الحركات الاصولية الإسلامية للعالم غير المسلم صورة للإسلام على انه دين عنف وقوة بما انتهجته من عنف لتحقيق غاياتها، حتى بات الاعتقاد ساري اينما وجد الاسلام وجد العنف، بينما آيات الجهاد لا تطبق على ما تنتهجه الحركات الأصولية الجهادية التي وظفت الجهاد لإغراض سياسية سيما الأنظمة الدكتاتورية التي تستمد شرعية حكمها من الدين مثل المملكة العربية السعودية، فضلاً عن كون الحركات الاصولية التي تنتهج العنف ليست حكراً على الاسلام بل موجودة في الديانات اليهودية والمسيحية، ولابد من التفريق بين مفهومي التطرف أو التعصب الديني والعنف، فالتطرف الديني هو الذي يرافق خطاب قادة الحركات الأصولية الاسلامية الذين يدفعون اتباعهم سلوك طريق العنف في فرض افكارهم على المجتمع كما هو حال الجماعات الاسلامية التي تصور الإسلام على أنه دين يرفض الحوار والتسامح، لأنها تحكم على كل مخالف لأفكارها بالردة^(٢).

أن اقرب وصف لمفهوم العنف الذي نحن بصدد دراسته كأحد سمات الحركات الأصولية الإسلامية هو: اللجوء الى القوة ضد الاشخاص او الأشياء لإحداث تغيير، ويكتسب صفة السياسي عندما تكون دوافعه أو أهدافه سياسية^(٣)، فضلاً عن العنف المقدس الذي يخلع المشروعية على ذاته من خلال التعاليم الإلهية للأديان المغمورة عن النقد التاريخي العلمي كما هو حال التراث الإسلامي، مما يسر للحركات

(١) محمد عمارة، السلفية، دار المعارف، تونس، د.ت، ص ٤٦.

(٢) حول مفهوم التطرف ومدلولاته ينظر: محمد اركون، تحرير الوعي الإسلامي، ترجمة هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت، ٢٠١١، ص ٦٣.

(٣) تيد هندريش، العنف السياسي. فلسفته. أصوله. أبعاده، ترجمة عبد الكريم محفوظ وعيسى طنوس، دار الميسرة، بيروت، ١٩٨٦، ص ص ٢٢-٢٣.



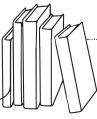
الأصولية الإسلامية توظيف النصوص الدينية لانتهاج أسلوب العنف^(١).

إن عزل دراسة مفهوم العنف في القرآن عن الاطار التاريخي الذي وجد فيه النص غير صحيحة، لذلك اتخذ مفهوم العنف موقف مزدوج مثله مثل النصوص الكبرى التأسيسية على مستوى الأديان الثلاث (اليهودية والمسيحية والإسلام) لارتباطه بالظرف التاريخي الذي عاشه النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) فأوجدت هذه النصوص في مرحلة مليئة بالتحديات ومحاطة بالخصوم، فكان لابد من الاستعانة بمظاهر القوة في حالات وفي حالات الاستعانة بما هو أبعد من ذلك وهو الحث على القتال، فالآيات التي تبيح العنف موجودة، ولكنه عنف مشروط باستمرار، فاللجوء الى القوة غاية التوسع قدر الإمكان وصد الأعداء^(٢).

وردت في القرآن الآيات ذات المعاني المختلفة منها ما شرع القتال والحرب وأخرى هي في أساسها دعوة للتسامح والغفران، ولكن تبقى الروح العامة للنص القرآني وللإسلام على أنه دين الرحمة والتسامح والمغفرة كما ورد في

(١) محمد أركون، نزعة الأنسنة في الفكر العربي جيل مسكويه والتوحيد، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٧، ص ٣٧. وبحسب ما يذكر مترجم الكتاب المفكر هاشم صالح بأن طرح (العنف المقدس) هو واحد أفكار اركون الأساسية، فطالما ان الفكر الاسلامي مستمر في عزله عن النقد العلمي، فالمشكلة تتبع من داخل الفكر الاسلامي وهي متأزمة ومتأصلة بخلاف كل الطروحات والأفكار التي سعى ويسعى اليها الاصوليون والاسلاميون. المصدر نفسه، هامش ص ٣٧.

(٢) من بين الطروحات التي عالجت موقف الاسلام من مفهوم العنف ما استعانت به الباحثة من كتابات الباحث التونسي محمد شريف فرجاني (البروفيسور في جامعة ليون الثانية الفرنسية)، نقلا عن هاشم صالح، معضلة الأصولية، المصدر السابق، ص ٢٤؛ ولتفاصيل أكثر حول نصوص الآيات ينظر: الطرح القيم للمفكر المغربي محمد اركون الذي رصد توجهات مختلفة لمفهوم العنف في القرآن ما بين السلم والعنف او التآرجح بينهما مع اتفاقه بالنتيجة مع رأي فرجاني، ينظر: محمد اركون، تحرير الوعي الإسلامي، المصدر السابق، ص ١٦٧ وما بعدها



العديد من الآيات مثل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(١)؛ ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٢)؛ ﴿وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ. فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾^(٣) فكلمة (السلم) أو (السلام) قد وردت في القرآن تسعاً وأربعين مرة^(٤).

ابتعدت سمة الإسلام و دعوات القرآن عن العنف المطلق بكل معانيه ووسائله وتجاوزاته كما هو نهج الحركات الأصولية التي استعانت بآيات قرآنية مقطوعة مغيرةً معناها لتبيح أعمال العنف التي تمارسها، فحتى أعنف الآيات في القرآن والتي تسمى آية السيف: ﴿فَإِذَا نَسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٥) انتهت بالغفران والرحمة^(٦)، سيما وأن القرآن الكريم ليس الكتاب السماوي الوحيد الذي

(١) سورة البقرة، آية ٢٠٨.

(٢) سورة الانفال، آية ٦١.

(٣) سورة الزخرف، آية ٨٨-٨٩.

(٤) هاشم صالح، معضلة الأصولية الإسلامية، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٢٥. في حقيقة الامر الكلمتان وردتا في القرآن الكريم خمسون مرة. ينظر محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم، ط ٢، دار الحديث، القاهرة، ١٩٨٨، ص ص ٤٥٢-٤٥٣.

(٥) سورة التوبة، آية جاء في تفسير الآية ﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾ «أي فضعوا السيف فيهم حيث كانوا في الأشهر الحرم وغيرها، في الحل أو في الحرم، وهذا ناسخ لكل آية وردت في الصلح والاعراض عنهم» لذلك سميت بآية السيف. ينظر أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار ومكتبة هلال، بيروت، م ٥، ص ١٤.

(٦) هاشم صالح، المصدر السابق، ص ٢٦.



وردت فيه نصوص تبيح العنف المشروط دوماً، بل (التوراة) كتاب اليهود والإنجيل كتاب المسيحيين إذ حمل كليهما نصوص للعنف في بعض اجزائها خصوصاً كتاب التوراة الذي حرّفت الكثير من معاني نصوصه من قبل الحركات الأصولية اليهودية فارتكبت باسمها المجازر عبر التاريخ حتى وصفت بأنها « أكثر الأصوليات تعصباً وجرأه على الاجرام من كل الأصوليين الظلاميين ولكنهم يقتلون بشكل ناعم وبقفازات من حير»^(١).

اختلفت الأصولية الإسلامية عن السلفية رغم استمرار الخلط بينهما في الكثير من أدبياتنا، فالسلفية هي الركيزة الايديولوجية للأصولية الإسلامية. والسلفية: من (السلف) أي الذين مضوا، وتعني الرجوع إلى دين السلف من المسلمين وهم الصحابة والتابعون وتابعو التابعون لمدة ثلاث قرون او خمسة^(٢). بينما الأصولية هي تيار ديني سياسي يسعى لإقامة الدولة الإسلامية، فكانت الأصولية في تاريخها الممتد في صدام مستمر مع الأنظمة السياسية، ولا تشكل الأصولية في الغالب من رجال دين بقدر ما تشكل من تخصصات علمية وفكرية، بل انها تعادي المختلف مع نهجها وان كان من رجال الدين^(٣).

(١) محمد أركون، تحرير الوعي الإسلامي، المصدر السابق، ص ٢١. ومن النصوص التي تعرض على العنف في التوراة على سبيل المثال لا الحصر: أشعيا ١٣: ١٥ كُلُّ مَنْ يُوَسِّرُ يُطْعَنُ، وَكَمَنْ يَقْضِ عَلَيْهِ يُصْرَعُ بِالسَّيْفِ. ١٦ وَتَمْرُقُ أَطْفَالُهُمْ أَمَامَ عُيُونِهِمْ، وَتَنْهَبُ بِيُوتَهُمْ وَتَفْضَحُ نِسَاؤُهُمْ. ١٧ هَذَا أُمِيجٌ عَلَيْهِمُ الْمَادِينُ الَّذِينَ لَا يَعْتَدُونَ بِالْفِصَّةِ، وَلَا يَسْرُونَ بِالذَّهَبِ، ١٨ فَتُحْطَمُ الْقِسِيُّ الْفَتِيَانُ، وَلَا يَرْحَمُونَ ثَمَرَةَ الْبُطْنِ. لَا تَشْفِقُ عُيُونُهُمْ عَلَى الْأَوْلَادِ. الكتاب المقدس، الاصحاح ١٥-١٨ من سفر اشعيا ١٣.

(٢) محمد الكثيري، السلفية بين أهل السنة والإمامية، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٨ هـ، ص ٤٢.

(٣) استثنى الباحث الأكاديمي الفرنسي المتخصص بالشؤون الإسلامية (أوليفييه روا) من رأيه هذا، الفكر السياسي الشيعي الذي عده أكثر ارتباطاً برجال الدين وهذا ما ينفصل فيه عن حركة الإخوان رغم تقائهم بنقاط عديدة، يضرب مثلاً الثورة الإسلامية في إيران. ينظر: أوليفييه روا، تجربة الإسلام السياسي، ترجمة نصير مروة، دار الساقى، لبنان، ١٩٩٤، ص ١٢.



تسعى الأصولية على خلفية طموحاتها السياسية إلى أسلمت المجتمع لإيجاد قاعدة شعبية ليسهل الوصول إلى السلطة أولاً، فالإسلام بالمعتقد الأصولي يتجاوز تطبيق الشريعة، فيما لا تقيم السلفية وزناً للسياسة بل يقتصر دورها على تنقية الدين من الشوائب والدخيل، فالسلفية سعت لتطبيق الشريعة بالدرجة الاولى كما هو الحال في المملكة العربية السعودية الحاضنة الاكبر للسلفية الاسلامية في العالم^(١).

ظهرت السلفية الحديثة كدعوة دينية اجتماعية في القرن الثامن عشر في مجتمعات تقليدية وبدوية في الجزيرة العربية، وأحد أبرز دعايتها محمد عبد الوهاب^(٢) الذي أسس الحركة الوهابية السلفية في الجزيرة، بعدها انتشرت الوهابية لتغزو سوريا ومصر والمغرب العربي^(٣).

كانت ولا زالت المقولات الاساسية في الدعوة الوهابية هي التوحيد، والتلفظ بكلمة التوحيد ليس عاصم للدم والمال حتى يضيف الى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله وهو (الطاغوت) الذي يشمل كل رأس في الضلال يدعو إلى الباطل، وكل من خالف حكم الله والحاكم الجائر المغير لإحكام الله تعالى أو الحاكم بين الناس

(١) المصدر نفسه، ص ٣٥-٣٨.

(٢) (١٧٠٣-١٧٩٢) ولد في مدينة « العيينة » من نجد في الجزيرة العربية لأسرة من القضاة الشرعيين وعلماء الدين، إذ حفظ القرآن في صغره وقرأ على أبيه الفقه، رحل إلى مكة والمدينة والبصرة، طلباً للعلم، التقى بمدينة « الدرعية » بالأمير محمد بن سعود وحصلت بينهما البيعة على نشر التوحيد وإقامة حكم الله في الأرض، اقتدى بأبن تيمية في مقتله ما اعتقد بانه بدع شركية تلوث نقاء الإسلام، مثل انشاء الاضرحة وزيارتها والشفاعة وتعظيم الصالحين، فضلاً عن استخدام وسائل المعيشة الحديثة من اهم مؤلفاته الذي عد الركية الاساسية للحركة الوهابية هو كتاب التوحيد. وري جاكسون، خمسون شخصية في الإسلام، ترجمة رشا جمال، الشبكة العربية للابحاث والنشر، بيروت، ٢٠١٠، ص ٢٧٨.

(٣) لويس دوكورانسكي، الوهابيون تاريخ ما أهمله التاريخ، ترجمة مجموعة باحثين، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ٢٠٠٣، ص ١٦ ومابعدھا.



بإحكام الجاهلية المضادة لحكم الله ورسوله (عليه الصلاة والسلام) أي الذي يحتكم إلى غير كتاب الله في موارد النزاع من القوانين والسياسات الوضعية، فلا يجتمعان الإيمان بالله مع تحكيم غير شريعته ولا يصح دين الإسلام ولا يكون الفرد المسلم موحد إلا بالبراءة من الطواغيت وتكفيرهم^(١).

وقد أطلق الوهابيون على أنفسهم تسمية (الموحدون) بينما أطلق عليهم المخالفون تسمية الوهابية نسبة إلى مؤسسها محمد عبد الوهاب^(٢).

واجهت الحركة الوهابية صعوبات كبيرة في أسلمة المجتمع في الجزيرة العربية لبدائته وتخلفه، فكان لابد من القوة لتحقيق هذه الغاية، وأخيراً وجدت ضالتها في الدولة السعودية الأولى (١٧٤٤ - ١٨١٨) والدولة السعودية الثانية (١٨٢٤ - ١٨٩١) والثالثة (١٩٠٢ - ...) وإذ توحدت القوة السياسية (آل سعود) بالقوة الدينية (آل الشيخ) تمكنت الوهابية من تحقيق الكثير من مبادئها الأساسية^(٣). كان التعاون الديني - السياسي أو اختزال الديني في الأيديولوجي بمثابة تحول كبير في الحركة الوهابية، فالسلطة

(١) محمد بن عبد الوهاب، كتاب التوحيد، تحقيق أبو مالك الرياشي، مكتبة عباد الرحمن، مصر، ٢٠٠٨، ص ١٠٨ وما بعدها.

(٢) تصدى شقيق محمد عبد الوهاب في الرد على الدعوة الوهابية إذ كان من المخالفين لها، فألف كتاب رد فيه على دعوات شقيقة ومحاولة تنفيذها بالاستعانة بالأحاديث النبوية الشريفة، مؤكداً على عدم جواز تكفير المسلم الذي ينطق بالشهادتين أو إيذاؤه. ينظر: سليمان بن عبد الوهاب، الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية، تحقيق وتعليق السراوي، دار ذو الفقار، لبنان، ١٩٩٧؛ لويس دوكورانسي، الوهابيون، المصدر السابق، ص ٦٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦١-٦٣؛ شاعر النابلسي، تهافت الأصولية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٤٢.



السعودية استعانت بالمبادئ الوهابية لخدمة مصالحها، وأهم ركيزة اعتمدت عليها هي التعبئة العسكرية بتوظيف مفهوم الجهاد، فكانت الحركة الوهابية هي الحامية لطموحات ومشروعات العائلة السياسية^(١).

انعكس هذا التعاون الديني - السياسي الذي اوجدته مصلحة كلا الطرفين، حتى تحول تدريجياً الى اختزال وتوظيف الديني للسياسة مما ترك إفرازاً خطيراً على مر التاريخ في محاولة لاستعادة الهوية فخرجت الصورة التطبيقية للسلفية الجهادية من رحم الحركة الوهابية وانتشرت في مصر مع ظهور الجماعات الإسلامية محاولة استعادة النموذج الوهابي الديني الدعوي^(٢).

(١) استعانت الباحثة في ايراد هذه المقاربة بمقال للباحث سمير حمادي بعنوان، « الوهابية والسلفية الجهادية.

مقدمة في اشكالية العلاقة » على الموقع الالكتروني www.altaqreer.ws

(٢) المصدر نفسه.



المبحث الثالث

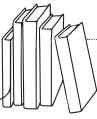
الجماعات المؤسسة للأصولية الإسلامية

(الإخوان المسلمين انموذجاً)

ظهرت الاصوليات بصورة عامة، كردة فعل على ظرف سياسي وإجتماعي معين فمثلما كانت الأصولية المسيحية في الغرب كردة فعل على سقوط النظام الثيوقراطي في اوربا في القرن الثامن عشر، عانت المجتمعات العربية الاسلامية كذلك من تراجع اقتصادي وثقافي، مع هيمنة الانظمة الدكتاتورية والقمعية على السلطة السياسية عموماً، فضلاً عن الهزائم الوطنية والقومية المطردة امام اسرائيل، التي هزت الوجدان العربي لاغتصاب الاراضي العربية بالقوة وعدم التمكن من استردادها مما ولد شعور من الضعف والذل، كانت ردة الفعل هي العودة الى امجاد الماضي ايام الامبراطورية الاسلامية التي وصلت حدودها الى اوربا والصين، في هذه الوضعية المعقدة والمربكة برز الخطاب الاسلامي الديني طارحاً نفسه كبديل للأنظمة السياسية القائمة^(١).

فرفعت الجماعات الأصولية جميعها شعار (الاسلام هو الحل) وأول من نادى بهذا الشعار، حركة الإخوان المسلمين في مصر التي تأسست عام ١٩٢٨، فاصبح هذا شعار الجماعات الاسلامية سيما بعد الهزائم والنكسات المتكررة التي مر بها الوطن العربي، من احتلال فلسطين من قبل اسرائيل عام ١٩٤٨ الى هزيمة

(١) يحاول البروفيسور فرجاني دراسة الأصولية الإسلامية جنباً الى جنب مع الاصوليات الاخرى المسيحية واليهودية لينفي صفة التشدد والعنف التي الصقها الغرب بالاسلام مؤكدا النهج المتشدد لجميع الحركات الأصولية في الاديان الثلاث. ينظر: هاشم صالح، المصدر السابق، ص ٢٨.



حزيران عام ١٩٦٧، فأعتبر الاصوليون قيام الدولة الاسلامية سيقود حتماً الى حل اشكالية التخلف الحضاري والاقتصادي والقضاء على الفقر والقهر السياسي، وسيعود الاسلام قوياً عزيزاً وتحكم القيم الاسلامية كل العالم^(١).

كان حسن البنا^(٢) مؤسس حركة الإخوان المسلمين والمرشد الأعلى متأثراً كثيراً بمقولات الشيخ محمد عبده^(٣) والذي أكد على « تقديم العقل على ظاهر الشرع عند التعارض والبعد عن التكفير »، كما لم يشترط عبده في الحكومة ان تكون اسلامية بل يكفي ان تسير وفق الشريعة، ووجب على الامة تقويم اعوجاجه او خلعه اذا ما ابتعد عن الكتاب والسنة « فالأمة هي صاحبة الحق في السيطرة عليه - اي الحاكم - وهي التي تخلعه متى رأت ذلك من مصلحتها فهو حاكم مدني من جميع الوجوه »^(٤)

(١) مصطفى دحماني، فضح الزمن الاصولي، مجلة دراسات عربية، العدد ٨/٧، أيار ١٩٩٤، ص ص ٤٨ - ٤٩.

(٢) (١٩٠٦ - ١٩٤٩) من مواليد مصر، درس العلوم اللغوية والدينية في دار العلوم في القاهرة بعد تخرجه من كلية المعلمين، وهو المؤسس والمرشد العام لحركة الإخوان المسلمين في مصر التي تأسست عام ١٩٢٨، يعد البنا مفكراً بلور مفهوم الاسلام السياسي، فالاسلام في نظر البنا "هو عبادة وقيادة، دين ودولة، روحانية وعمل، صلاة وجهاد، طاعة وحكم، مصحف وسيف لا ينفك واحد من هذين عن الآخر". ينظر: حسن البنا، مذكرات الدعوة والداعية، الزهراء للإعلام العربي، مصر، ١٩٩٠، ص ١٨٨؛ وحول سيرة البنا وفكره ينظر: محمد احمد صالح ابو الطيب، الإمام حسن البنا. قراءة في مشروعه السياسي، بغداد، ٢٠٠٦، ص ٣٩ وما بعدها.

(٣) ولد عبده عام ١٨٤٩ في ريف مصر، تلقى تعليمه في جامعة الازهر بين الأعوام ١٨٦٩ و ١٨٧٧، كان لجمال الدين الافغاني الذي درس عبده في الازهر تأثيراً كبيراً على فكره ونشاطه السياسي الذي استغله للإصلاح والدعوة الى القومية والثورة ضد الاستعمار البريطاني وبسبب مواقفه هذه نفى عبدة خارج مصر عام ١٨٨٢ فتنقل ما بين بيروت وباريس وفيها اصدر مع الافغاني نشرة دورية باللغة العربية تسمى (العروة الوثقى) عاد الى مصر عام ١٨٨٨ واصبح المفتي العام في السنة التي تليها. توفي عبدة عام ١٩٠٥. من مؤلفاته (رسالة التوحيد)، (الاسلام والنصرانية بين العلم والمدنية)، (شرح نهج البلاغة للأمام علي بن ابي طالب). روي جاكسون، المصدر السابق، ص ٣٠٠ وما بعدها.

(٤) للتفاصيل ينظر: محمد عبده، الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية، ط ٣، دار الحداثة، ١٩٨٨، ص ص



وقد عد كتاب الشيخ عبده (الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية) واحداً من مواد التثقيف في صفوف جماعة الإخوان المسلمين^(١).

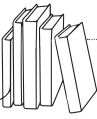
كانت مقولات عبده هذه كفيhle بان تفسر لنا اسباب مهادنة البنا للحكومة وقتذاك واكتفائه بالطلب المستمر للإصلاح. فهو الذي دعا السلطة في مصر الى إلغاء الاحزاب السياسية بحجة التعددية تثير الفرقة، وهي مرفوضة في الاسلام، كرفض فصل الدين عن السياسة، واعتبر البنا ان فصل الدين عن السياسة احدى الاخطاء الكبيرة التي وقع فيها المسلمين، (ومن ظن ان الإسلام لا يعرض للسياسة، أو ان السياسة ليست من مباحثه فقد ظلم نفسه، وأول خطئنا اننا نسينا هذا الاصل ففصلنا الدين عن السياسة عملياً)^(٢)، وبالرغم من تأثر البنا بمقولات عبده الا أنه كان اقرب الى فكر محمد رشيد رضا^(٣) تلميذ محمد عبده والذي حاد عنه لاحقاً فأصبحت دعواته اكثر تطرفاً ورجعيه حتى انفصل في تيار مستقل مثل تيار التجديد الرجعي بعدما كان ضمن تيار المجددين كأستاذ عبده^(٤).

(١) محمد عماره، معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، نهضة مصر للطباعة والنشر، د.ت، ص ٤٧.

(٢) حسن البنا، مجموعة رسائل الامام الشهيد حسن البنا، رسالة نظام الحكم، (م. س) ؛ هاشم صالح، المصدر السابق، ص ٢٩.

(٣) ولد عام ١٨٦٥ في القلمون في طرابلس بلبنان، قدم إلى مصر عام ١٨٩٨ وتلمذ على يد محمد عبده، أسس محمد رشيد رضا مجلة المنار عام ١٨٩٩، وكان عضواً في حكومة دمشق العربية (١٩١٨-١٩٢٠) بزعامة الامير فيصل بن الحسين، عاد إلى مصر بعد سقوط حكومة دمشق وجمع بين ميداني الفكر الإسلامي والقضايا السياسية في العالم الإسلامي، توفي سنة ١٩٣٥، للمزيد من التفاصيل ينظر: أنور الجندي، أعلام وأصحاب أقلام، دار نهضة مصر للطبع والنشر، مصر، د.ت، ص ص ١٥٣-١٦٠.

(٤) رفعت السعيد، حسن البنا. متى. كيف. لماذا، ط ١٠، دار الطليعة الجديدة، سوريا، ١٩٩٧، ص ص ٤٧-٤٨.



ان ما ذهب اليه حسن البنا في عدم فصل الدين عن السياسة، فسره بعض الكتاب والمفكرين بأنه سعي للوصول الى حكومة ثيوقراطية تتحكم في أدق التفاصيل أو الظواهر الاجتماعية للفرد المسلم، ربما عدم افصاح حسن البنا عن رغبته في الوصول الى السلطة واكتفائه بالمطالبة بالحكم وفق الشريعة الاسلامية ناجم عن ضعف تنظيم الإخوان في بداية نشأته. وبالرغم من بلورته الأصولية بالمعنى الشمولي للكلمة فمن المجحف اعتباره امتداد لمصلحي القرن التاسع عشر ممن حاولوا التوفيق بين الاصلاحات الدستورية على الطريقة الغربية وبين المرجعية الاسلامية^(١).

يؤيد هذا التوجه ما كان من صلة حسن البنا الوثيقة بمحمد رشيد رضا وعمل الاخير ضمن اطار نشر الفكر الوهابي وصلاته القوية بالعائلة المالكة السعودية التي حاولت استمالته لنشر التدين السلفي الوهابي في مصر في محاولة سعودية لإعادة بناء علاقات ايدولوجية جديدة مع مصر وتطبيعها لدرء الخطر من مصر التي اسقطت الدولة السعودية الاولى وساهمت بشكل ما بسقوط الدولة السعودية الثانية، فضلا عن ثقل مصر السياسي والحضاري في المنطقة وأهمية دعمها لترسيخ حكم آل سعود^(٢).

ساهم محمد رشيد رضا بتأسيس العديد من الجمعيات السلفية في مصر بصورة مباشرة او غير مباشرة منها جمعية الشبان المسلمين عام ١٩٢٧، والتي انتسب اليها حسن البنا وظلت صلاته بها مستمرة لغاية اغتياله في الثاني عشر من

(١) مثل جمال الدين الافغاني ومحمد عبده وعبد الرحمن الكواكبي وخير الدين التونسي. هاشم صالح، المصدر السابق، ص ٢٩.

(٢) شكيب أرسلان، السيد رشيد رضا أو إخاء اربعين سنة، قراءة وتعليق مدحت يوسف السبع، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص ٦٢٢؛ أحمد محمود صبحي، جذور الارهاب في العقيدة الوهابية، دار الميزان، بيروت، ٢٠٠٨، ص ص ٩١-٩٣؛ محمد ابو الاسعاد، السعودية والإخوان المسلمين، مركز الدراسات والمعلومات القانونية، مصر، ١٩٩٥، ص ص ١٠٨-١١٣.



شباط عام ١٩٤٩، كما أزر رشيد رضا، حسن البنا بالعناية والتوجيه حين أسس جماعة الإخوان المسلمين^(١).

أي ان مشروع البنا هو امتداد لمشروع محمد بن عبد الوهاب وليس لعبده أو الافغاني بل انه يتقاطع مع فكرهم في مناهضته للاستعمار والاستبداد وهو ما ميز مفكري القرن التاسع عشر والعشرين ومن وجوه ذلك التمايز، قبول البنا بالحكم الملكي الوراثي مع صلاته المعروفة بالملك والقصر^(٢) وتلقيه المعونة من المملكة العربية السعودية قبل اعتراف مصر بالمملكة^(٣) ومن وجوه ذلك ايضا عدائه للاستعمار الذي لم يكن بالحزم الذي يمنعه من الإتصال بالانكليز^(٤).

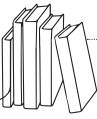
اتبع البنا المرحلة في العمل، فبينما اقتصرت (المرحلة الاولى) على التعريف بالدعوة من خلال الجمعيات الخيرية، فكانت بمثابة مرحلة التأسيس، و(المرحلة الثانية) احرزت

(١) محمود جابر، الوهابية في مصر من محمد علي الى مبارك، دار الميزان، ٢٠١١، ص ص ١٩٢-١٩٩؛ بين الباحث محمد السلطان خلال دراسة اكااديمية الأثر العميق لمحمد رشيد رضا بنشر الدعوة الوهابية في مصر والعالم الإسلامي لاسيما من خلال مجلة المنار التي كان يصدرها، وبأن رشيد رضا هو أهم شخصية تأثرت بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على حسب وصف الباحث. للتفاصيل ينظر: محمد بن عبد الله السلطان، رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد عبد الوهاب، مكتبة المعلا، الكويت، ١٩٨٨، ص ص ٦ و ٥٤١ وما بعدها.

(٢) حول صلات البنا بالقصر ينظر: عبد الرحيم علي، الإخوان المسلمون. قراءة في الملفات السرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١١، ص ١١ وما بعده؛ رفعت السعيد، حسن البنا. المصدر السابق، ص ص ١٢٢-١٢٣.

(٣) عن محمد حسين هيكل، مذكرات في السياسة المصرية، دار المعارف، القاهرة، ج ١، ص ٣٣١.

(٤) مارك كورتيس، التاريخ السري لتآمر بريطانيا مع الأصوليين، ترجمة كمال السيد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٢، ص ص ٦١، ٦٣؛ جريدة الاهرام، السنة ٨٠، العدد ٢٤٥٢٨، ١٥ يناير (كانون ثاني) ١٩٥٤، ص



عناصر اكثر ولائية، تشربت من عقيدة الدعوة، فحملت اعباء الجهاد، فتكون الجناح العسكري للجماعة، فسميت مرحلة التكوين او التهيئة، اما (المرحلة الثالثة)، فقد على فيها صوت الجماعة واصبح لها حضور وقوة فبدأت مرحلة التنفيذ، أي الدعوة الى الجهاد، وذلك اولاً عن طريق جهاد النفس وجهاد الفساد في المجتمع، ثم جهاد الطغيان في العالم اجمع، فالجهاد لدى البنا هو فريضة مستمرة الى يوم القيامة، لا تتوقف الا بتوقف حياة الانسانية التي لا تستقيم الا بتطبيق شرع الله ومنهجه، وذلك لا يكون الا بالجهاد^(١).

قوي ساعد الجماعة بعد اتباع النهج المرحلي للتنظيم فبدأوا يعلنون عن غايات سياسية، كان خوضهم للسياسة هو ضمن اهداف حركة جماعة الإخوان المسلمين وقت تأسيسها بل هي أهم أهدافها، ولكن لم يفصح عنها الإخوان في بدايات عملهم لالتزامهم بنهج المرحلية، وهذا ما يؤكد قول حسن البنا حين يوصف الإسلام بأنه (... صلاة وجهاد، طاعة وحكم، مصحف وسيف) فدعوات العودة للإسلام لم يكون يريد لها البنا ان تكون اصلاحية سلمية بل إن لها غايات ابعد من ذلك تحتاج السيف للوصول اليها.^(٢)

ترك غياب البنا القائد بعد اغتياله عام ١٩٤٩، فراغ فكري وميداني عانت منه الجماعة لغاية ان حدث التقارب بين قادة الجماعة والمفكر الإسلامي سيد قطب^(٣)

(١) مارك كورتيس، المصدر السابق، ص ٤٨.

(٢) حسن البنا، مذكرات الدعوة والداعية، المصدر السابق، ص ١٨٨-١٩١.

(٣) ولد سيد قطب عام ١٩٠٦ في احدى قرى اسبوط، حصل على الاجازة من دار العلوم، عمل في الصحافة أواخر العشرينات أثر علاقته بالاديب عباس محمود العقاد وفي المدة (١٩٤٧-١٩٥٤) ترأس تحرير العديد من المجالات، وبدأ التحول الفكري لديه نحو الاتجاه الإسلامي في اوائل الاربعينات، إذ كان قطب يرى ان الاسلام مشروعاً سياسياً اجتماعياً، وليس ادعية وتعاويز، له العديد من المؤلفات الإسلامية اهمها (في ظلال القرآن) و(معالم في الطريق)، حكمت عليه السلطات المصرية بالاعدام بتهمة التخبط لقلب النظام ونفذ الحكم في ٢٩ آب عام ١٩٦٦. ينظر: سيد قطب، طفل من القرية دار الجمل، المانيا، ١٩٧٣، ص ٨؛ وعن تحولات سيد قطب=



بداية الخمسينات من القرن العشرين، فتصاعد دوره بسرعة كبيرة كونه اديب مفكر إسلامي له مكانته في مصر وأنضم للإخوان المسلمين عام^(١) ١٩٥٣.

برزت مسألة (توظيف النص الديني لصالح الأهداف السياسية) في اجلى صورها مع كتابات سيد قطب سيما كتابه معالم في الطريق الذي يعتبر دستور لجميع الحركات الأصولية الاسلامية في التاريخ المعاصر وليس فقط للإخوان المسلمين.

كانت أولى هذه المفاهيم هو مفهوم (الحاكمية) وتعني السيادة المطلقة لله في الكون، وهو من المفاهيم الخطرة التي ارتكزت عليها الحركات الإسلامية لتكفير الآخر، وتجدر الإشارة إلى إن أول ظهور لمفهوم الحاكمية كأحد مصطلحات الإسلام السياسي المعاصر كان في كتابات الداعية الاسلامي الهندي أبو الأعلى المودودي^(٢)، بينما الولادة الأولى لمفهوم الحاكمية هو ما قالت به الخوارج يوم صفين عام ٣٦ هـ، مستندين إلى قوله تعالى ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾^(٣) والذي كان في حقيقته يشير الى رفض تحكيم الحكامين، أي رفض النتيجة التي توصلوا اليها في الخصومة بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، فمصطلح الحاكمية بمعنى السلطة السياسية قديماً لم يكن مألوف الاستخدام ولم يرد في المعاجم اللغوية ولا في تحليل النصوص الدينية كالقرآن والأحاديث وكتب الفقه، بل ورد في القرآن بمعنى الحكم في الخصومات كقوله تعالى ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ

=الفكرية، ينظر: هاني علي نسيرة، الحنين الى السماء. دراسة في التحول نحو الاتجاه الإسلامي في مصر في النصف الثاني من القرن العشرين، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١٠، ص ٢٥٧ وما بعدها.

(١) حسن حنفي، الحركات الإسلامية في مصر، المصنر السابق، ص ٤٥.

(٢) سورة النساء.

(٣) وهو جزء من الآية القرآنية ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۚ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سورة يوسف، آية ٤٠.



أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ))^(١) بينما يشار إلى السلطة السياسية في القرآن بمصطلح (المُلك أو الأمر)^(٢).

ظهر مصطلح الحاكمية بشكل ملح كناية عن السلطة السياسية في ستينات القرن العشرين مع انتشار كتابات سيد قطب وبرزها كتاب معالم في الطريق، لتكن الحاكمية لله وحده وتكفير المخالف، حتى باتت حركة الإخوان المسلمين وجميع الحركات والجماعات السائرة على النهج ذاته والمتخذة من كتابات سيد قطب دستوراً لها، الأصولية الأكثر تطرفاً وعنفاً في الإسلام المعاصر. يقول قطب: لا بد من تحطيم مملكة البشر وإقامة مملكة الله على الأرض ومملكة الله على الأرض لا تقوم بأن يتولى الحاكمية في الأرض رجالاً بأعيانهم، لكنها تقوم بانتزاع السلطان من أيدي مغتصبه من العباد، ورده إلى الله وحده، وسيادة الشريعة الإلهية وإلغاء القوانين البشرية^(٣)

كان من المفاهيم الإسلامية الأخرى التي وظفها سيد قطب زعيم الأصولية المعاصرة توظيفاً سيكولوجياً هي (جاهلية المجتمع) إذ قال: أن المجتمع الجاهلي هو كل مجتمع لا يخلص عبوديته لله وحده، متمثلة هذه العبودية في التصور الاعتقادي، وفي الشعائر التعبدية، وفي الشرائع القانونية.. وبهذا التعريف الموضوع تدخل في إطار المجتمع الجاهلي جميع المجتمعات القائمة اليوم على الأرض فعلاً^(٤) كما قسّم المجتمع

(١) سورة النساء.

(٢) عبد الغني عماد، حاكمية الله وسلطان الفقيه. قراءة في خطاب الحركات الإسلامية المعاصرة، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٧، ص ١٢

(٣) سيد قطب، معالم في الطريق، ط ٦، دار الشروق، ١٩٧٩، ص ٦٠؛ وحول التطور التاريخي لمفهوم الحاكمية ينظر: عبد الغني عماد، حاكمية الله وسلطان الفقيه، المصدر السابق، ص ١٢ وما بعدها.

(٤) سيد قطب، معالم في الطريق، المصدر السابق، ص ص ٨٨-٨٩.



الى دار الحرب ودار الإسلام إذ قال « إن هناك داراً واحدة هي دار الإسلام تلك التي تقوم فيها الدولة المسلمة فتهيمن عليها شريعة الله وتقام فيها حدوده ويتولى المسلمون فيها بعضهم بعضاً، وما عداها فهو دار حرب، علاقة المسلم بها إما القتال وإما المهادنة على عهد وأمان، ولكنها ليست دار إسلام ولا ولاء بين أهلها وبين المسلمين»^(١)

كان خطاب قطب هذا صريح بجاهلية المجتمع وكفره، فهو بحاجة الى صحوة اسلامية او بعث اسلامي جديد، وهذه الصحوة لا تكون عن طريق فرد او قيادة بل هي رسالة خفيه الى تشكيل الجماعات والتنظيمات المتشعبة بالعقيدة الاسلامية الخالصة والنتية لتتبنى مهمة البعث وهم ما أسماهم بـ (الطليعة المؤمنة) الذين اوكل اليهم مهمة تخليص المجتمع من اطناب الجاهلية، فلا بد لهذه الصفوة او الطليعة « من معالم تعرف منها طبيعة دورها، وحقيقة وظيفتها، وصلب غايتها ونقطة البدء في الرحلة الطويلة لذلك كان كتاب معالم في الطريق لقطب يرسم لهذه الطليعة النهج الذي ستسير عليه في دربها الطويل كما وصفه قطب وتحرير البشر عن طريق الجهاد المطلق^(٢). هكذا نظر قطب في كتاباته الى بعض المصطلحات الدينية إذ البسها لبوساً سياسية ليمد الحركات الاسلامية الراديكالية الشرعية المطلقة في حرب جهادية ضد استبداد الشعوب والانظمة أريد لها ان تكون مستمرة عبر الاجيال عن طريق العصبة المؤمنة^(٣).

(١) سيد قطب، معالم في الطريق، ص ١٣٧.

(٢) سيد قطب، معالم في الطريق، المصدر السابق، ص ٩ ؛ كذلك للاطلاع على مناقشة قطب لطبيعة الجهاد في كتابه معالم في الطريق، يراجع القسم الخاص بالجهاد ص ص ٥٥ - ٨٢.

(٣) تتفق مع آمال الخزاعي التي حددت اسس اربعة تدور حولها المنظومة الفكرية لقطب لإقامة الحكومة الإسلامية وهي (الجاهلية، الحاكمة، العصبة المؤمنة، الجهاد). آمال الخزاعي، سيد قطب في ظلال صاحب الظلال، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١٠، ص ص ١٢٨ - ١٣٩.



افترق سيد قطب عن حسن البناء بمفهوم (جاهلية المجتمع) التي جعلت من قطب ابو الأصولية المتطرفة في التاريخ المعاصر، فبينما فضل حسن البناء التعاون مع الحكومة^(١) وتجنب تكفير المجتمع بالمطلق، لم يتردد قطب الى فعل ذلك والذهاب با بعد مما دعا اليه البناء، ولكنه يلتقي مع الاخير في استمرارية فريضة الجهاد الى يوم القيامة، وأن كان قطب لا يمثل امتداد للبناء فكراً ومنهجاً.



الخاتمة

يتضح من العرض السابق الفرق بين مفهومي السلفية والاصولية، إذ لم يقتصر الأخير على الدين الاسلامي ولم تنفرد الاصولية الاسلامية بسمة العنف كما اشيع في الثقافة الغربية، بل هي افكار مضلله لا بد من تصحيحها وبيان مدلولاتها بالفهم الصحيح من قبل الامة الاسلامية اولاً لمواجهة العالم الغربي بالمفاهيم الصحيحة.

أن عجز جماعة الإخوان المسلمين كجماعة مؤسسة للحركة الاصولية في الوطن العربي وعدم قدرتها على مواجهة الأنظمة الحاكمة، جعلها تعتمد على الجماهير لتأسيس قاعدة شعبية لتحقيق غاياتها في دولة إسلامية، ولكن غياب البرنامج السياسي وانعدام وضوح الرؤيا الإصلاحية، والانعزال عن مؤسسة الازهر الذي ترتب عنه غياب الدور المهم (للفتوى) جعلها في معزل عن الجماهير ذاتها، التي تمسكت في الاسلام وحده ولم ترى في الحركات الاسلامية الأصولية مثلاً له.

عدت سمات تكفير الآخر والعنف، ومفهوم الحاكمية لله والفكر الجهادي الذي كان متأصلاً في فكر ومنهج الحركة الاصولية الاسلامية المتمثلة بجماعة الإخوان المسلمين، والتي بدأت تفصح عنها ليس فقط لازدياد قوتها، وإنما كردة فعل على ما جوبهت به من عنف من قبل الحكومة، أي ان الخطاب الديني والسياسي لمؤسس الإخوان حسن البناء هو الخطاب التأسيسي الاول لمعظم الحركات الاسلامية المعاصرة التي اعتمد بعضها على آلية الجهاد المسلح لتطبيق الشريعة وإقامة الدولة الإسلامية، وليس كما هو معروف بانضمام المفكر الإسلامي سيد قطب إلى الجماعة وتنظيره للحاكمية ولتكفير المجتمع وتقسيمه دار حرب ودار سلام.



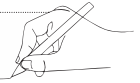
المصادر

- القرآن الكريم

- الكتاب المقدس

الكتب:

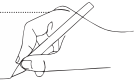
١. أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار ومكتبة هلال، بيروت، م ٥
٢. أحمد محمود صبحي، جذور الارهاب في العقيدة الوهابية، دار الميزان، بيروت، ٢٠٠٨.
٣. آمال الخزاعي، سيد قطب في ظلال صاحب الظلال، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت.
٤. أنور الجندي، أعلام وأصحاب أقلام، دار نهضة مصر للطبع والنشر، مصر، د.ت.
٥. أوليفيه روا، تجربة الإسلام السياسي، ترجمة نصير مروة، دار الساقى، لبنان، ١٩٩٤.
٦. تيد هندريش، العنف السياسي. فلسفته. أصوله. أبعاده، ترجمة عبد الكريم محفوظ وعيسى طنوس، دار الميسرة، بيروت، ١٩٨٦.
٧. حسن البنا، مجموعة رسائل الامام الشهيد حسن البنا، رسالة نظام الحكم، (م. س).
٨. - مذكرات الدعوة والداعية، الزهراء للاعلام العربي، مصر، ١٩٩٠.
٩. حسن حنفي، الحركات الإسلامية في مصر، مؤسسة الهدى للطباعة والنشر، مصر، ١٩٨٦.
١٠. رفعت السعيد، حسن البنا. متى. كيف. لماذا، ط ١٠، دار الطليعة الجديدة، سوريا، ١٩٩٧.



١١. روجية غارودي، الأصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها، تعريب خليل أحمد خليل، دار عام الفين، باريس، ٢٠٠٠.
١٢. ريتشارد هرير دكمجيان، الأصولية في العالم العربي، ترجمة وتعليق عبد الوارث سعيد، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، ١٩٨٩.
١٣. سليمان بن عبد الوهاب، الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية، تحقيق وتعليق السراوي، دار ذو الفقار، لبنان، ١٩٩٧.
١٤. سيد قطب، طفل من القرية دار الجمل، ألمانيا، ١٩٧٣.
١٥. معالم في الطريق، ط٦، دار الشروق، ١٩٧٩.
١٦. شاكرا النابلسي، تهافت الأصولية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٩.
١٧. شريف يونس، سيد قطب والأصولية الإسلامية، دار طيبة للدراسات والنشر، الرياض، ١٩٩٥.
١٨. شكيب أرسلان، السيد رشيد رضا أو إخاء اربعين سنة، قراءة وتعليق مدحت يوسف السبع، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة.
١٩. طيب تيزيني، الأصولية بين الظلامية والتنوير، دار جفرا للدراسات والنشر، دمشق، ٢٠١٢.
٢٠. عبد الرحيم علي، الإخوان المسلمون. قراءة في الملفات السرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١١.
٢١. عبد الغني عماد، حاكمية الله وسلطان الفقيه. قراءة في خطاب الحركات الإسلامية المعاصرة، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٧.
٢٢. لويس دوكورانسي، الوهابيون تاريخ ما أهمله التاريخ، ترجمة مجموعة باحثين، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ٢٠٠٣.



٢٣. مارك كورتيس، التاريخ السري لتآمر بريطانيا مع الأصوليين، ترجمة كمال السيد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٢.
٢٤. مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط ٤، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الرياض، م ٢.
٢٥. محمد أبو الاسعاد، السعودية والإخوان المسلمين، مركز الدراسات والمعلومات القانونية، مصر، ١٩٩٥.
٢٦. محمد أحمد صالح أبو الطيب، الإمام حسن البنا. قراءة في مشروعه السياسي، بغداد، ٢٠٠٦.
٢٧. محمد أركون، تحرير الوعي الإسلامي، ترجمة هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت، ٢٠١١.
٢٨. نزعة الأنسنة في الفكر العربي جيل مسكويه والتوحيدي، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٧.
٢٩. محمد الكثيري، السلفية بين أهل السنة والإمامية، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٨ هـ.
٣٠. محمد بن عبد الله السلمان، رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد عبد الوهاب، مكتبة المعلا، الكويت، ١٩٨٨.
٣١. محمد بن عبد الوهاب، كتاب التوحيد، تحقيق أبو مالك الرياشي، مكتبة عباد الرحمن، مصر، ٢٠٠٨.
٣٢. محمد حسين هيكل، مذكرات في السياسة المصرية، دار المعارف، القاهرة، ج ١.
٣٣. محمد عبده، الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية، ط ٣، دار الحداثة، ١٩٨٨.



٣٤. محمد عمارة، الاصولية بين الغرب والاسلام، دار الشروق، مصر، ١٩٨٨.
٣٥. السلفية، دار المعارف، تونس، د.ت.
٣٦. معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، نهضة مصر للطباعة والنشر، د.ت.
٣٧. هاشم صالح، معضلة الأصولية الاسلامية، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٦.
٣٨. محمود جابر، الوهابية في مصر من محمد علي الى مبارك، دار الميزان، ٢٠١١.
٣٩. هاني علي نسيرة، الحنين الى السماء. دراسة في التحول نحو الاتجاه الإسلامي في مصر في النصف الثاني من القرن العشرين، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١٠.
٤٠. وري جاكسون، خمسون شخصية في الإسلام، ترجمة رشا جمال، الشبكة العربية للابحاث والنشر، بيروت، ٢٠١٠.

الصحف والمجلات:

١- الصحف:

- جريدة الاهرام، السنة ٨٠، العدد ٢٤٥٢٨، ١٥ يناير (كانون ثاني) ١٩٥٤.

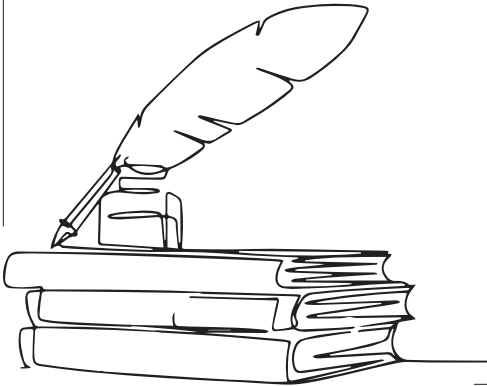
٢- المجلات

- مجلة دراسات عربية، العدد ٧/٨، أيار ١٩٩٤.

٣- المواقع الالكترونية:

- سمير حمادي بعنوان، «الوهابية والسلفية الجهادية. مقدمة في اشكالية العلاقة» على الموقع الالكتروني www.altaqreer.ws

الفصل الثالث
مصر المؤسس الأول
لجامعة الدول العربية عام ١٩٤٥
وأمنائها المصريين





المقدمة

انتهت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ باستسلام اليابان، وسقوط المانيا بيد العملاقين أمريكا والاتحاد السوفيتي آنذاك، واقتسام الاراضي الالمانية بإنشاء جدار برلين، وسيطر على العالم كتلتين الاولى بزعامة الاتحاد السوفيتي والثانية بزعامة امريكا، فبدأت الحرب الباردة عندما صرح نائب الرئيس الامريكي ترومان: « اليوم انتهت الحرب الساخنة وبدأت الحرب العالمية الباردة » وهي عملية سباق بالتسليح ومحاولة جذب دول العالم الى احدي الكتلتين، فحاولت الدول العربية بقيادة مصر في خضم تلك التحالفات والاستقطاب الدولي ان تؤسس منظمة خاصة بالعرب، لحل مشاكل العرب وتوحيد النضال العربي المشترك ضد المستعمرين والصهيانية، فكانت جامعة الدول العربية.

مشكلة البحث:

أن مشكلة البحث هي عبارة عن الاجابة على التساؤلات التالية: ١- ماهي اول دولة عربية طالبت بتأسيس جامعة الدول العربية، ٢- وماهي الاسباب التي دعت مصر والدول الاخرى لتأسيس الجامعة، ٣- من هي أولى الدول التي انضمت الى تلك المنظمة ٤- من هو أول الامناء العامون لتلك المنظمة

أهداف البحث:

تسليط الضوء وإظهار حقيقة الظروف التي مرت بها الأمة العربية في ذلك الوقت والتي ادت الى تأسيس جامعة الدول العربية، وكذلك الدور المصري الرائد في تأسيس الجامعة، وماهي أهداف الجامعة، وهل ان الجامعة العربية قامت بتنفيذ جميع اهدافها ام عجزت في بعض منها.



حدود البحث:

تمثلت حدود البحث الزمانية بالمدة ما بين تأسيس الجامعة عام ١٩٤٥ الى نهاية القرن العشرين، أما المكانية فهي مصر لان مقر الجامعة في مصر منذ التأسيس ولغاية الآن الا سنوات قليلة انتقل خلالها المقر الى تونس بسبب توقيع الرئيس المصري محمد انور السادات لمعاهدة كامب ديفيد مع اسرائيل، أما الحدود البشرية فهو ما تضمنه الجامعة العربية من ابناء الوطن العربي.

منهج البحث:

استخدم المنهج التاريخي في كتابة البحث، إذ اشتمل البحث على مقدمة وخاتمة وثلاث مباحث هي: الأول جاء بعنوان « الدواعي السياسية لتأسيس جامعة الدول العربية، بينما حمل الثاني عنوان: المبادرة المصرية لتأسيس جامعة الدول العربية، بينما كان الثالث بعنوان: الامناء العامون لجامعة الدول العربية ١٩٤٥-٢٠١٦، ثم خاتمة سطر فيها الباحث ابرز ما استنتجه من كتابته لهذا البحث وقائمة بالمصادر والمراجع.

المبحث الأول

الدواعي السياسية لتأسيس جامعة الدول العربية:

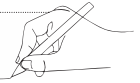
برزت مسألة الوحدة العربية كتحدٍ مهم في خضم التطورات السياسية المرافقة للحرب العالمية الثانية، لاسيما مع دأب الاطراف المتصارعة في الحرب لتشييت اقدامها وأحكام سيطرتها على المنطقة العربية، وهذا ما ظهر جلياً في تصريحات قادة الحرب من كلا الطرفين، فبينما وصف وزير خارجية بريطانيا آرنست بيفن عام ١٩٤٥ المنطقة العربية بأنها: « حلق الامبراطورية البريطانية، وصرح الاميرال الالماني رايد قائلاً: » ان حرمان بريطانيا من دعمتين مهمتين هما: البصرة وقناة السويس سيعرضها الى كارثة محققة «^(١).

وسط التسابق بين الدول الكبرى المتصارعة لتقسيم الأرض العربية على الوفاق الذي يخدم مصالحها، وقّعت عدة اتفاقيات وأقيمت العديد من المؤتمرات لهذا الغرض منها: اتفاقية سايكس بيكو عام ١٩١٦^(٢)، ومؤتمر الصلح في باريس عام ١٩١٩-١٩٢٠^(٣)، ومؤتمر سان

(1) E.A.Speiser ,the united state and the new East , Harvard University press ,1950 ,pp 170171-.

(٢) معاهدة سرية بين فرنسا وبريطانيا تضمنت تقسيم الدول العربية الواقعة تحت نفوذ الدولة العثمانية بعد هزيمة الأخيرة في الحرب العالمية الأولى. للمزيد ينظر: سعد سعدي، معجم الشرق الأوسط، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٨، ص ص ٢٠٩-٢١٠.

(٣) اجتمع في باريس في ١٨ كانون الثاني ١٩١٩ ' خبراء يمثلون اثنتين وثلاثين دولة من الدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى ' لبحث الاوضاع السياسية لما بعد الحرب ' ومعالجة مشاكل الحدود للأراضي التي كانت خاضعة لسيطرة الدولة العثمانية ' فضلاً عن بحث مشكلة التهديد البلشفي والرغبة في فرض التعويضات على الدول المنهزمة. للمزيد ينظر: وليم لانجر، موسوعة تاريخ العالم، ترجمة محمد مصطفى زيادة، ج ٧، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ١٩٦٩، ص ٢٤٨٤.



ريمو عام ١٩٢٠^(١) مما كان له ردة فعل شعبية عنيفة فنشبت الثورات مثل ثورة مصر الكبرى عام ١٩١٩ بعد اعلان الحماية عليها من قبل الانكليز وثورة العشرين في العراق عام ١٩٢٠، والثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥، وقد برز نتيجة لتلك التطورات تيار سياسي يدعو الى القومية العربية وتحرير الارض من الاستعمار الانكليزي^(٢).

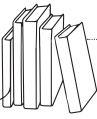
تحت ضغط الثورات العربية ابدل الاستعمار الانكليزي - الفرنسي الوجود العسكري بمعاهدات وأحلاف مع الدول العربية، كانت في حقيقتها وجه اخر للاستعمار السياسي والاقتصادي، مثل المعاهدة العراقية البريطانية عام ١٩٢٤، والانتداب البريطاني على فلسطين وإمارة شرق الاردن التي ارتبطت بمعاهدة مع بريطانيا عام ١٩٢٨^(٣)، وارتبطت سوريا بمعاهدة مع فرنسا عام ١٩٣٦ لم تضمن الاستقلال التام في السياسة الداخلية والخارجية، بينما ارتبطت مصر مع بريطانيا عام ١٩٣٦ بمعاهدة انتقصت من سيادتها كدولة مستقل^(٤).

(١) مؤتمر عقده الحلفاء في سان ريمو ببريطانيا، حددوا فيه مصير الاراضي الواقعة تحت نفوذ الدولة العثمانية بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى، فوضعت سوريا تحت الانتداب الفرنسي والعراق تحت الانتداب البريطاني. سعد سعدي، المصدر السابق، ص ٢٠٩.

(٢) عبد العزيز سليمان نوار، مصر والعراق، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٣، ص ٢٠٩.

(٣) اماره شرق الاردن: كانت جزءاً من الانتداب البريطاني على فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى، وبعد ان سيطر الفرنسيون على دمشق، باتت منطقة شرق الاردن نقطة احتكاك بين الفرنسيين والوطنيين، فعقدت الحكومة البريطانية اتفاقاً مع الامير عبد الله بن الحسين بإقامة اماره له مع اعانة مالية سنوية مقابل قبوله بالانتداب البريطاني على فلسطين والوجود الفرنسي في سوريا، وفي عام ١٩٢١ أعلن ولادة هذا الامارة رسمياً واختيرت عُمان عاصمة لها. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ط ٢، ج ٣، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٣، ص ٤٥٧

(٤) أحمد طربين، الوحدة العربية ١٩١٦-١٩٤٥، ج ١، مصر، ١٩٦٣، ص ٥١ وما بعدها.



وسط تلك التحولات السياسية في المنطقة العربية نشأ تيار سياسي وشعبي يدعو الى القومية العربية وقيام الدولة العربية الموحدة، وكانت مصر من بين الدول التي نشطت بها فكرة القومية العربية فنشأت العديد من الجمعيات كلها سعت الى الوحدة منها، الرابطة الشرقية ١٩٢٩، وجمعية الوحدة العربية ١٩٣٠ والاتحاد العربي عام ١٩٣٣، فضلاً عن تأسيس لجنة عليا لإغاثة الشعب العربي الفلسطيني عام ١٩٣٦^(١).

عقد المؤتمر البرلماني العربي الإسلامي في القاهرة للدفاع عن فلسطين (١٩٣٨) كما برز رجالاً معروفين بنضالهم العربي تولوا مقاليد السياسة مثل: عبد الرحمن عزام^(٢)، ومحمد علي علوبة^(٣)، وعزيز علي المصري^(٤) وهو من

(١) علي محافظ، النشأة التاريخية للجامعة العربية، بحث ضمن كتاب جامعة الدول العربية الواقع والطموح، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٣، ص ٣٧.

(٢) أمين عام جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥. للمزيد ينظر: المبحث الثالث من هذا البحث.

(٣) مصري من مواليد أسبوط عام ١٨٧٥ تخرج من مدرسة الألسن بالقاهرة عمل بالمحاماة وكان له نشاط سياسي واسع، فهو من أعضاء لجنة الحزب الوطني الإدارية، ثم من أعضاء الوفد المصري عام ١٩١٨، ساهم في تأسيس حزب الأحرار الدستوريين عام ١٩٢٤، ثم وزير للأوقاف عام ١٩٢٥ والمعارف عام ١٩٢٦، ووزارة الدولة للشؤون البرلمانية عام ١٩٣٩، ووزيراً للأوقاف للمرة الثانية عام ١٩٤٦، ثم وزيراً للخارجية والتي استقال منها عام ١٩٥٠ احتجاجاً على عدم تقدير جهوده في إنشاء المدارس لتعليم اللغة العربية في باكستان، وكان عضواً بالعديد من الجمعيات الإسلامية والوطنية والخيرية، وكان ممن قصد الحجاز للتوسط بين ملك السعودية وإمام اليمن، في خلال معارك الحرب السعودية اليمنية بينهما سنة ١٩٣٤. وسافر إلى فلسطين للدفاع عن المتهمين في ثورة البراق، توفي في القاهرة عام ١٩٥٦. للمزيد ينظر: محمد علي علوبة، ذكريات اجتماعية وسياسية، تحقيق أحمد نجيب وجمال الدين أمين، الهيئة المصرية العامة للنشر، ١٩٨٨.

(٤) ولد في القاهرة من اصول شركسية، درس العسكرية بتركيا والمانيا، التحق بالجيش العثماني وأُنضم الى جمعية الاتحاد والترقي عام ١٩٠٥، انشا تنظيمًا سرياً للضباط الاحرار باسم (جماعة العهد) لتحقيق الوحدة الفدرالية، بين العرب والأتراك، فقبض عليه الاتحاديون بتهمة الخيانة، إلا انه نجا من الاعدام بتدخل الانكليز، عاد الى مصر فأشترك مع الشريف حسين في الاعداد للثورة الكبرى عام ١٩١٦، ساهم في تنظيم حركة الفدائيين المصريين في قناة السويس عام ١٩٥١، وفي عام ١٩٥٣ عينته حكومة ثورة ٢٣ يوليو سفيراً لمصر في الاتحاد السوفيتي، كانت كراهيته للإنكليز ولتاريخه في النضال السري اثر كبير في إلهام جيل الشباب من الضباط الاحرار، توفي عام ١٩٦٥ في القاهرة. مير بصري، اعلام الوطنية والقومية في الوطن العربي، دار الحكمة، لندن، ١٩٩٩. ٢٢٦-٢٢٩.



مؤسسي جمعية العهد السرية عام ١٩١٣^(١).

كان الوعي والنضوج السياسي العربي قد وصل الى مراحل متطور مع اندلاع الحرب العالمية الثانية، فتصاعدت دعوات النضال من اجل الاستقلال والوحدة العربية، فقاد عدد من ضباط الجيش العراقي في نيسان/ مايس عام ١٩٤١ حركة ذات بعد قومي، معلنين الحياذ في الحرب، ومواصلة الكفاح القومي^(٢)، مما اثار مخاوف السلطات البريطانية من قيام حركة عسكرية ماثلة في مصر، لم يكن بمقدور بريطانيا ان تغض البصر عن تنامي تيار القومية العربية، فكان لا بد لها ان تعلن تأييدها للمشاريع الوحدوية العربية لكي تبعد شبح ثورات الاستقلال في وقت كانت تمنى فيه بخسائر مادية وسياسية كبيرة في حربها ضد دول المحور (المانيا وايطاليا واليابان)^(٣).

فأعلن وزير الخارجية البريطاني ايدن^(٤) عشية دخول القوات البريطانية الى بغداد قبل بدء عمليات الحلفاء العسكرية في سوريا ولبنان عن سياسة حكومة ازاء المنطقة العربية وتأييدها لاماني العرب في الوحدة، فقال: « ان لبريطانيا تقاليد طويلة من الصداقة مع العرب، وهي صداقة اثبتتها الاعمال وليس الاقوال وحدها، ولنا بين العرب عدد لا يحصى ممن يرجون لنا الخير.. أن حكومة جلالة الملك تعطف كثيراً على أماني سوريا في الاستقلال»^(٥).

(١) علي محافظة، المصدر السابق، ص ٣٧.

(٢) محمد مظفر الادهمي، الابعاد القومية لثورة مايس في العراق، سلسلة الموسوعة الصغيرة، بغداد، ١٩٨٠، ص ٨٦.

(٣) علي محافظة، المصدر السابق ن ص ٤٤.

(٤) ولد روبرت انتوني ايدن عام ١٨٩٧ في بريطانيا، شغل منصب وزير الخارجية من (١٩٣٥-١٩٣٨)، (١٩٤٠-١٩٤٥)، (١٩٥١-١٩٥٥) كما شغل منصب رئيس للوزراء في المدة (١٩٥٥-١٩٥٧) توفي عام ١٩٧٧. للمزيد ينظر: The nem Encyclopaedia Britanica Micropaedia, vol: ٣, pp. ٧٨٦-٧٨٧.

(٥) احمد الشقيري، الجامعة العربية. كيف تكون جامعة وكيف تصبح عربية، دار بوسلامة، تونس، ١٩٧٩، ص ٣٠.

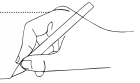


وأضاف قائلاً: « أن العالم العربي قد خطى خطوات كبيرة منذ التسوية بعد الحرب الأولى، ويرجو كثير من مفكري العرب للشعوب العربية درجة من الوحدة اكبر مما تتمتع به الآن، وإن العرب يتطلعون لنيل تأييدنا في مساعيهم نحو هذا الهدف ولا ينبغي ان نغفل الرد على هذا الطلب من جانب اصدقائنا.. وأن حكومة جلالته سوف تبذل تأييدها التام لأية خطة تلقى موافقة عامة بشأن تقوية الروابط الثقافية والسياسية بين البلدان العربية »^(١)، وفي تصريح آخر له عام ١٩٤٣ قال فيه: « ان الحكومة البريطانية تنظر بعين العطف الى كل حركة بين العرب ترمي الى تحقيق وحدتهم الاقتصادية والثقافية والسياسية، ولا يخفى أن المبادرة لأي مشروع يجب ان تأتي من العرب أنفسهم، وحسب ما لدي من معلومات، فإنه لم يقدم أي مشروع يحظى بموافقة الجميع »^(٢).

قادت مصر مشاريع عديدة لافكار وحدوية بين الدول العربية، كان من بينها انشاء جامعة الدول العربية.

(١) احمد الشقيري، الجامعة العربية. كيف تكون جامعة وكيف تصبح عربية، دار بوسلامة، تونس، ١٩٧٩، ص ٣١.

(٢) احمد طربين، المصدر السابق، ص ٢٢٦؛ علي محافظة، المصدر السابق، ص ٤٤.



المبحث الثاني

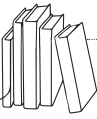
المبادرة المصرية لتأسيس جامعة الدول العربية

أعلن رئيس وزراء مصر مصطفى النحاس^(١) في خطاب له امام مجلس الشيوخ في الثلاثين من آذار عام ١٩٤٣ « أنه قد آن الأوان ان يبدأ السعي للوحدة العربية » ودعا في خطابه الحكومة المصرية باتخاذ خطوات رسمية في هذا السبيل وتبدأ بالتشاور مع الحكومات العربية مشاورات منفردة ثم السعي للتوفيق بين آرائها، ثم دعوة الحكومات العربية لاجتماع ودي في مصر لبدء السعي للوحدة العربية بجهة متحدة، وإذا ما توصلت الحكومات الى صيغة للتفاهم فيما بينها، تتبنى حينها مصر عقد مؤتمر لإكمال بحث موضوعات الوحدة للوصول الى واقع عملي^(٢).

كانت أولى تلك المشاورات مع العراق، وعقد مجموعة من المباحثات الرسمية ومقرها الأسكندرية، في الحادي والثلاثون من تموز عام ١٩٤٣ ولغاية السادس من آب وعلى مدى اربع جلسات، توصل الطرفان من خلالها الى جملة من الامور وهي، أولها: أن مشروع التعاون لإيجاد الوحدة العربية ينحصر في الاقطار العربية المستقلة، وتستطلع اراء هذه الاقطار مع حكوماتها المحلية بهذا الشأن، وثانيها: وهو مقترح من الجانب العراقي بأن يكون التعاون، سياسياً أي يشمل الدفاع والشأن الخارجي ويلحق بذلك حماية الاقليات،

(١) مصطفى محمد سالم النحاس (١٨٧٦-١٩٦٥)، رئيس وزراء مصر وأحد مؤسسي حزب الوفد بعد قيام ثورة ١٩١٩، ثم زعيم الحزب بعد وفاة سعد زغلول، وهو احد دعاة تأسيس جامعة الدول العربية. مير بصري، المصدر السابق، ص ٨٨.

(٢) أحمد طربين، المصدر السابق، ص ٢٣٥؛ سامي الحكيم، ميثاق الجامعة والوحدة العربية، القاهرة، ١٩٦٦، ص ١٨.



واققتصاديا، ويشمل العملة والمواصلات والكمارك والتبادل التجاري بوجه عام، وفي المجال الثقافي والاجتماعي يشمل التعاون التعليم وما يتصل به والتقنين، كما استقر الطرفان على استبعاد فكرة حكومة مركزية واحدة لجميع البلاد العربية^(١).

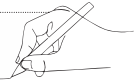
ذكر الجانب العراقي خلال المناقشات « أن اتحاد البلاد العربية، بإيجاد حكومة مركزية لها جميعاً لا يمكن تحقيقه في الظروف الحاضرة مهما أردنا ذلك، ليس فقط بسبب الصعوبات الخارجية، بل ان ظروف البلاد العربية نفسها ومالها من مشكلات خاصة بكل منها وما بينها من تفاوت الاحوال والاقتصاديات والثقافة، فضلاً عن الصعوبات، كل ذلك لا يمكن معه تصور حكومة مركزية واحدة للجميع، فالبحت وراء هذا ضياع للوقت » وركز على جوانب معينه للتعاون بين الحكومات باستثناء فكرة الاتحاد^(٢).

تباحث الجانبان حول فكرة تكوين اتحاد له سلطة تنفيذية وتحديد تلك السلطة وطريقة التنفيذ في نظام أساسي تقبله الدول العربية التي تريد الدخول في الاتحاد، ويكون للاتحاد جمعية تمثل فيها الدول العربية الداخلة بنسبة عدد سكانها وميزانياتها حسب ما يقرره نظام الاتحاد الاساسي، ويكون للاتحاد رئيس ينتخب أو يُعين وفقاً لأحكام هذا النظام، تعاونه لجنة تنفيذه تمثل فيها جميع نواحي التعاون من سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية، ويمكن لهذه اللجنة ان تستعين بخبراء، وأن تتصل مباشرة مع الوزارات المختصة في الدول العربية المشتركة في الاتحاد، وتكون اللجنة التنفيذية مسؤولة امام اللجنة، ولقراراتها قوة تنفيذية على الدول الداخلة في الاتحاد، وفي هذه الحالة تلتزم كل دولة بتنفيذ القرارات ولو كانت مخالفة لرأي مندوبيها^(٣).

(١) جامعة الدول العربية، ملخص محاضر المشاورات مع العراق، شرق الاردن، المملكة العربية السعودية، سوريا، لبنان، اليمن، المطبعة الاميرية، مصر، ١٩٤٦.

(٢) المصدر نفسه، الجلسة الرابعة، ص ص ١-٢.

(٣) المصدر نفسه.



كان المقترح الثاني الذي توصل له الطرفان في حالة لم تقبل الدول العربية فكرة الاتحاد المطروحة التي تستوجب نوع من التنازل عن جزء من سيادة الدول والحد من حريتها من خلال الزامها بالقرارات الصادرة من الاتحاد، عندها يطبق نوع آخر من الاتحاد وهو قائم على اساس قبول تطبيق القرارات بشكل اختياري من قبل الدول الاعضاء^(١).

تبنت مصر مهمة التشاور مع الدول العربية لاستطلاع ارائها حول المقترحات المقدمة لصيغ الوحدة بينها، فدارت مشاورات مكثفة عام ١٩٤٣ مع وفود كل من الاردن في الثامن والعشرون من آب والمملكة العربية السعودية في العاشر من تشرين الأول، وسوريا في السادس والعشرين من تشرين الأول، ولبنان في التاسع من كانون الثاني عام ١٩٤٤، واليمن في شباط من نفس العام^(٢).

بذلت مصر جهود كبيرة لتحقيق اجماع للرأي بين الدول العربية استمرت ضمن المدة (تموز ١٩٤٣ - شباط ١٩٤٤) وذلك لتقوية موقفها السياسي بعد الحرب العالمية الثانية، ويمكن عد مفاوضات مصر لتحقيق التقارب بين الدول العربية في ظرف سياسي دقيق وحساس، كان بالغ الاهمية في قضية الوحدة العربية، واستمرت اثار هذا الموقف لاحقاً وتعددت على اثره مشاريع الوحدة، ونجحت مصر الى حد كبير من خلال مشاوراتها للوصول الى موقف عربي مشترك، نضج تدريجياً ليسفر عن نشأة الجامعة العربية^(٣).

(١) جامعة الدول العربية، ملخص محاضر المشاورات مع العراق، شرق الاردن، المملكة العربية السعودية، سوريا، لبنان، اليمن، المطبعة الاميرية، مصر، ١٩٤٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣-٣٣.

(٣) علي محافظطة، المصدر السابق، ص ٤١.

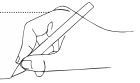


احتضنت مدينة الاسكندرية في الخامس والعشرون من أيلول المرحلة الثانية من المباحثات الخاصة بالوحدة العربية، واستقبلت اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي وفود كل من العراق وسوريا والاردن ولبنان والمملكة العربية السعودية، واليمن، وعلى مدى ثمان جلسات تولت مصر رئاستها جرت مناقشات مستفيضة بشأن السبل المؤدية لتحقيق مشروع الوحدة العربية، فكانت من التوصيات بشأن دعم مشروع الوحدة هو: تأليف جامعة للدول العربية من الدول العربية المستقلة التي تقبل الانضمام إليها^(١).

تُعين الجامعة مجلس يسمى (مجلس جامعة الدول العربية) تمثل فيه الدول المشتركة في الجامعة بالتساوي، ومن مهام المجلس مراعاة تنفيذ ما تبرمه هذه الدول فيما بينها من الاتفاقات، وعقد اجتماعات دورية للنظر بشؤون البلاد العربية ومصالحها وتوثيق الصلات بينها، وتنسيق خططها السياسية، فضلاً عن إلزام الدول الموافقة على القرارات بتنفيذها، ماعدا المسائل الخلافية بين الدول العربية، فأن الأخيرة ملزمة بتطبيق قرارات المجلس فيما يخص تلك المسائل، ويؤلف المجلس لجنة فرعية من اعضاء اللجنة التحضيرية لإعداد مشروع (لنظام مجلس الجامعة)، أو لبحث المسائل السياسية التي يمكن ابرام اتفاقيات فيها بين الدول العربية^(٢).

(١) جامعة الدول العربية، محاضر اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٤٦.

(٢) المصدر نفسه، الجلسة الرابعة، ص ٣٥.



اقترح الوفد المصري استخدام كلمة جامعة بدلاً من الحلف:

اوضح الجانب المصري السبب من استخدام كلمة (جامعة) وليس (حلف)، إذ أن كلمة (جامعة) أقوى في الدلالة على الروابط التي تربط الدول الاعضاء، فضلاً عن اشارتها الى صلاة طبيعية دائمة بين الدول، بينما كلمة (الحلف) تشير الى صلاة وقتية ترتبط بمرحلة سياسية معينة اضطرت بعض الدول الى (الحلف) فيما بينها، وتشير كلمة (الجامعة) دائماً الى معاني الارتباط الوثيق، مثل (الصلاة جامعة) و (إجتماع الناس حول من يحمل اللواء)، و(يد الله مع الجماعة)، كما أن كلمة الجامعة تعبر عن شيء قائم بينما تعبر كلمة الحلف عن شيء مكتسب ومتفق عليه، فحلف الدول العربية يشير الى كون تلك الدول لم يكن بينها روابط فتحالفت وتعاهدت في ظرف فرض عليها او لدرى خطر ما، «ولكن الروابط العربية متأصلة و متجذرة وعبرة الجامعة العربية اقرب الى واقع تلك العلاقة»^(١).

اختتمت اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام، اجتماعاتها، بإقرار بيان وبروتوكول عُرف (بروتوكول الاسكندرية)، وفي الثالث من آذار عام ١٩٤٥ أعلنت القاهرة عن وضع مشروع لنظام الجامعة العربية بعد اجتماعات عقدتها اللجنة الفرعية السياسية على مدى ست عشرة جلسة استمرت سبع عشرة يوماً، وعقد في القاهرة يوم السابع عشر من آذار ١٩٤٥ اجتماع اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام لإقرار ميثاق الجامعة العربية في صيغتها النهائية، فأقرته بعد يومين، وفي الثاني والعشرون من آذار تم توقيع الميثاق رسمياً بجلسة علنية^(٢).

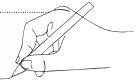
(١) جامعة الدول العربية، محاضر اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٤٦،

ص ص ٣٧-٣٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ص ١-٢، ٤٢.



عد تأسيس جامعة الدول العربية انجاز عربي كبير ومهم على طريق الوحدة العربية، لكنه واجه تحديات سياسية كبيرة في فترة قلقه من تاريخ الامة، وبدأ دور الجامعة يتراجع تدريجياً امام الازمات الثقيلة بين الدول العربية بعضها لبعض وبين المخاطر الخارجية، لغاية ان فقدت مصر قيادتها للجامعة وعلقت عضويتها عند توقيع معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية عام ١٩٧٨، وعادت الى مصر المركزية عام ١٩٩١، لكنها فترة اخرى حرجة واجهتها الجامعة كانت فيها عاجزة عن حل مشاكل تلك المرحلة، إذ استفحل الخلاف بين الجارتين العراق والكويت لغاية ان تحول الى غزو عسكري، اعقبه عقوبات اقتصادية وسياسية تحمل العراق اعبائها امام عجز الجامعة، ثم غزو العراق واحتلاله عام ٢٠٠٣ من قبل التحالف الدولي ومشاركة العديد من الدول العربية في ذلك التحالف وما اعقب ذلك من ثورات عربية، صاحبها مشاكل سياسية وويلات اهلكت الشعوب العربية مثل سوريا واليمن والعراق، اظهرت عجز الجامعة، لدرجة ان اضطر امينها العام (نبيل العربي) عام ٢٠١٦ تقديم استقالته معلناً فشل الجامعة العربية في حل النزاعات في منطقة الشرق، ومعلناً ان الجامعة باتت مؤسسة دولية لا دور لها، طالت الخلافات ايضاً تنصيب الامين العام من غير مصر، بعدما كانت مصر المؤسس والقائد للجامعة منذ عام ١٩٤٥، ويبدو ان قيادة مصر للجامعة تعيش فترة تراجع وضعف كتلك التي شهدتها عام ١٩٧٨.



المبحث الثالث

الامناء العامون لجامعة الدول العربية ١٩٤٥-٢٠١٦

١- عبد الرحمن عزام ١٩٤٥ - ١٩٥٢

ولد في الجزيرة احدى قرى مصر عام ١٨٩٤، درس الطب في القاهرة، تأثر وهو في سن مبكرة بالتيار الوطني الذي قاده الزعيم المصري مصطفى كامل آنذاك، فأنشأ مع زملائه التلاميذ في المدرسة السعيدية عام ١٩٠٨ جمعية وطنية تحت أسم (الرابطة الإسلامية) التي نادت بأفكار الحزب الوطني، سافر عام ١٩١٢ الى لندن والتحق بكلية الطب في جامعة سان توماس الانكليزية، وبدأ نشاطه السياسي من هناك إذ أسس مع مجموعة من الطلبة المصريين في الجامعة جمعية (ابو الهول) المصرية، سافر إلى تركيا وعمل مراسلا صحفيا لصحيفة (الديلي ستيزن) الانكليزية، وشارك في معارك البلقان مع قوات الدولة العثمانية اثناء الحرب العالمية الأولى^(١).

عاد عزام إلى لندن عام ١٩١٣ لإكمال دراسة الطب، وكان يدرس بالنهار ويعمل في السياسة ليلاً، ثم انتقل الى كلية الطب جامعة القاهرة لظروف الحرب، ومن مصر غادر سراً الى ليبيا ليشترك في الحركة الليبية الوطنية ضد الاحتلال الايطالي، واكتسب شهرة واسعة كمقاتل مع السنوسيين بليبيا فحكم عليه الايطاليون بالاعدام، وكان أول مستشار للجمهورية الليبية الأولى وظل يحارب في صفوف القوات الليبية متنقلاً بين البدو عام ١٩٢٢، عاد الى مصر عام ١٩٢٢^(٢).

(١) جميل عارف، صفحات من المذكرات السرية لأول أمين عام للجامعة العربية عبد الرحمن عزام، ج١، المكتبة المصرية الحديثة، د.ت، ص ص ٣٩- ٥٥.

(٢) المصدر نفسه، ٦٥ و ٨٣؛ عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج٤، ص ٨٢٨.



انتخب في أول مجلس نواب مصري عام ١٩٢٤ بعد إعلان الدستور واختير سكرتيراً للمجلس النواب، مثل الوفد في المؤتمر العربي عام ١٩٣١ وانتخب باللجنة التنفيذية للمؤتمر، عين وزيراً مفوضاً بالعراق وإيران والسعودية و أفغانستان في المدة ١٩٣٦-١٩٣٧، في عام ١٩٣٩ نقل للعمل في تركيا وبلغاريا، شغل منصب وزير للأوقاف ثم للشؤون الاجتماعية في المدة ١٩٣٩-١٩٤٠^(١).

وهو احد اعضاء الوفد المصري لوضع ميثاق جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥ عند توقيع ميثاق جامعة الدول العربية، اختير بالإجماع كأول أمين عام للجامعة وظل فيها إلى عام ١٩٥٢، تبنى قضية حرية واستقلال اندونيسيا، فكانت الجامعة أول منظمة دولية تعترف باستقلالها^(٢).

كان عزام على خلاف مع رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد حين حاول الاخير ان يحمل الامانة العامة لجامعة الدول العربية تأزم الموقف العربي في حرب عام ١٩٤٨، فأتهمه عزام بدوره عزام بالتآمر على القضية الفلسطينية حينما لم تصل الأوامر لقطعات الجيش العراقي بفتح جبهة داخل الاراضي فلسطين في حرب عام ١٩٤٨، فانتهمز السعيد الفرصة بعد ثورة يوليو ليعث برسالة الى القاهرة يقول فيها: « ان عزام يقف حجر عثرة بطريق التفاهم بين القاهرة وبغداد.. اخرجوا عبد الرحمن عزام من الجامعة العربية» فضغطت حكومة الثورة على عزام ليقدم استقالته عام ١٩٥٢^(٣).

(١) المصدر نفسه، ص ٨٢٩.

(٢) عبد الرحمن عزام ١٩٤٥-١٩٥٢، الموقع الرسمي لجامعة الدول العربية، على الرابط الالكتروني: <http://www.leagueofarabstates.net>

www.leagueofarabstates.net

(٣) جميل عارف، المصدر السابق، ص ٣٢٣-٣٢٤



انتقل الى السعودية عام ١٩٥٢ وعمل كمستشار سياسي للمملكة، تقلد أرفع الأوسمة من حكومات الدول العربية العراق وسوريا ولبنان والأردن وكذلك من حكومات أفغانستان وإيران وتركيا ودولة الفاتيكان وقبل ذلك منحتة حكومة الدولة العثمانية النيشان العثماني المجيدي والهلل الحديدي. الموقع عاد الى مصر عام ١٩٧٤ وتوفي فيها عام ١٩٧٦^(١).

٢- محمد عبد الخالق حسونة ١٩٥٢ - ١٩٧٢ :

ولد في القاهرة عام ١٨٩٨، حاصل على البكالوريوس في الحقوق من جامعة القاهرة عام ١٩٢١، حاصل على الماجستير في الاقتصاد والعلوم السياسية من جامعة كمبرج البريطانية عام ١٩٢٥، تنقل بالعديد من المناصب في الدبلوماسية الخارجية ومثل مصر بعدد كبير من البلدان الاوربية في المدة من (١٩٢٦ - ١٩٤٢)، وفي عام ١٩٤٢ عُين محافظاً لمدينة الاسكندرية لغاية ١٩٤٨، ثم سفير ووكيل لوزارة الخارجية من (١٩٤٨ - ١٩٤٩)، تولة عدة وزارات مثل وزارة الشؤون الاجتماعية والمعارف، والخارجية في المدة (١٩٤٩ - ١٩٥٢)، عُين امين عام لجامعة الدول العربية في المدة بين (١٩٥٢ - ١٩٧٢) توفي في القاهرة عام ١٩٩٢^(٢).

(١) عبد الرحمن عزام ١٩٤٥-١٩٥٢، المصدر السابق.

(٢) عبد الخالق حسونة، الموقع الرسمي لجامعة الدول العربية، المصدر السابق ؛ وللمزيد ينظر: قاسم صادق محي، عبد الخالق حسونة وأثره في جامعة الدول العربية ١٩٥٢-١٩٧٢، رسالة ماجستير، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٨.



٣- محمود رياض ١٩٧٢ - ١٩٧٩ :

ولد في مصر عام ١٩١٧، تخرج من الكلية الحربية عام ١٩٣٦، ثم حصل على شهادة كلية اركان حرب عام ١٩٤٣، عُيِّن مديراً للمخابرات في غزة عام ١٩٤٨، كان رئيس الوفد المصري في مفاوضات الهدنة بين مصر وإسرائيل (١٩٤٩-١٩٥٢)، عُيِّن بعد ثورة يوليو المصرية مديراً لإدارة فلسطين ومسئولاً عن كافة جوانب القضية الفلسطينية في القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية، وفي عام ١٩٥٥ نُصِب سفيراً لمصر في سوريا^(١).

اشترك رياض مع الوفد المصري في توقيع الوحدة مع سوريا عام ١٩٥٨، وكان مستشاراً للشئون السياسية للرئيس جمال عبد الناصر ١٩٥٨-١٩٦٢، ومندوباً دائماً لمصر في الأمم المتحدة ١٩٦٢، ثم وزيراً للخارجية في المدة ١٩٦٤-١٩٧٢، ثم مستشاراً للشئون السياسية للرئيس أنور السادات ١٩٧٢ وفي السنة ذاتها انتخب أميناً عاماً للجامعة العربية^(٢).

استقال رياض من منصبه كأمين للجامعة العربية بعد توقيع معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية، مبرراً للرئيس السادات وهو مستشاره السياسي بأنه كان ضحية مؤامرة امريكية - اسرائيلية فعند توقيع المعاهدة لم يكن يعلم ان هناك اتفاق سري بين الطرفين ينص على الاعتراف بدولة اسرائيل، ويذكر رياض في مذكراته قائلاً: « بعدما تبين ملامح الغدر والخديعة في مذكرة التفاهم الامريكية الإسرائيلية كان قد مضى السادات الى نهاية طريق لا رجوع عنه فثار واحتج دون ان تكون لثورته أي صدى، أو ان تغير ما انتهت اليه الامور من وضع خريطة جديدة للعلاقات بين دول المنطقة، فمصر التي كانت تقود الركب العربية تنحصر داخل حدودها.. فان ما تحقق ليس خطوة نحو السلام بل نحو

(١) مذكرات محمود رياض ١٩٤٨-١٩٧٨، ط ٢، دار المستقبل العربي، مصر، ص ٨

(٢) المصدر نفسه، ص ٨.



مزيد من عدم الاستقرار ودعوة لتجديد النزاع العربي الاسرائيلي..» ويضيف قائلاً: «كنت قد عقدت العزم على الاستقالة من منصبى للجامعة العربية، فقد انهارت العلاقات المصرية العربية، وانهار معها امل تحقيق وحدة عمل عربي الذي كنت اؤمن به واعمل له»^(١).

اجتمع وزراء خارجية الدول العربية في بغداد بعد يوم من توقيع الرئيس السادات اتفاقية السلام مع اسرائيل، ليقرروا سحب سفراء الدول العربية من مصر فوراً والتوصية بقطع العلاقات السياسية والدبلوماسية مع الحكومة المصرية خلال شهر، مع تعليق عضوية مصر في الجامعة العربية ونقل مقرها الى تونس بصفة مؤقتة، فأعلن محمود رياض استقالته في اجتماع مجلس الجامعة في مقديشو (عاصمة الصومال) يوم الرابع والعشرين من ابريل عام ١٩٧٩^(٢)، توفي محمود رياض عام ١٩٩٢^(٣).

٤- الشاذلي القليبي ١٩٧٩ - ١٩٩٠ :

انتقلت جامعة الدول العربية عام ١٩٧٩ بصفة مؤقتة من مصر فتولى الشاذلي القليبي منصب امانتها العامة، وهو تونسي من مواليد ١٩٢٥، درس الثانوية في تونس، واكمل دراسة اللغة والآداب العربية في جامعة السوربون الفرنسية عام ١٩٤٧، فاز في مناظرة التبريز عام ١٩٥٠^(٤)، عمل مدرساً في معاهد تونس الثانوية

(١) مذكرات محمود رياض ١٩٤٨-١٩٧٨، ط٢، دار المستقبل العربي، مصر، ص ٦٠٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٠٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٨.

(٤) تهدف مناظرة التبريز إلى انتداب مدرسين ذوي مستوى رفيع تلبية لحاجيات مؤسسات التعليم الثانوي العام ومؤسسات التعليم العالي والبحث. ويشارك فيها المترشحون المحرزون على شهادة الأستاذية أو شهادة ختم تكوين عال لا تقل مدته عن أربع سنوات أو على شهادة معترف بمعادلتها لهما. مناظرة التبريز، الموقع الرسمي لدار المعلمين العليا، جامعة تونس، على الرابط الالكتروني: <http://www.ens.rnu.tn>



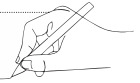
لمدة عام واحد، ليُعين عام ١٩٥٨ مديراً للإذاعة والتلفزيون التونسي، كان أحد الأعضاء الفاعلين في اللجنة المركزية للحزب الدستوري الحاكم، تولى عدة مناصب وزارية منها وزارة الشؤون الثقافية لفترتين الأولى عام ١٩٦١ فأسس مهرجان قرطاج الدولي عام ١٩٦٤، والثانية عام ١٩٧٦، كما أسند إليه منصب مدير ديوان رئيس الجمهورية ووزيراً للإعلام عام ١٩٧٨، ثم تولى منصب الأمين العام للجامعة الدول العربية عام ١٩٧٩، واستمر في منصبه لغاية قبيل حرب الخليج^(١)، وكان القليلي أشد المعارضين للغزو الأمريكي للعراق عام ١٩٩١، ولكن معارضته لم تلقي أي صدى فقدم استقالته من منصب الأمانة العامة للجامعة العربية^(٢).

عُرِف بثقافته الواسعة، واضطلعه باللغة العربية، وهو أحد أعضاء مجمع اللغة العربية في القاهرة، شارك في تحرير العديد من المجلات الوطنية والصحف، له مؤلفات عديدة في اللغة الأدب والثقافة منها، العرب أمام قضية فلسطين و من قضايا الدين والعصر، وهو أحد دعاة الحداثة العربية، وله آراء صريحة ومتحرره في مسائل جدلية تخص مجتمعاتنا العربية مثل قضية المرأة العربية و العلاقة بين الديمقراطية والتقدم والإسلام، والعلاقة بين العروبة والإسلام، كما له طروحات وآراء في قضايا النظام الاقتصادي العالمي الجديد، والحوار العربي- الأوروبي- الأفريقي، كرم في أكثر من مناسبة عربياً ودولياً^(٣).

(١) حدث في شباط عام ١٩٩١، نتيجة احتلال العراق للكويت، فتشكل تحالف دولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، ومصر وسوريا والسعودية لنجدة الكويت، استخدمت في هذه الحرب أرقى أنواع الأسلحة في العالم ذات التقنية الإلكترونية، مما أسفر عن تدمير كامل للجيش العراقي أفقده مركزه كقوة عسكرية في الشرق الأوسط، خرج الجيش العراقي من الكويت بعد اثنان وأربعين يوماً على احتلالها دمر خلالها الكثير من إبار النفط. سعد سعدي، المصدر السابق، ص ١٣٨.

(٢) عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج ٣، ص ٤٢٧.

(٣) المصدر نفسه.



٥- عصمت عبد المجيد ١٩٩١ - ٢٠٠١ :

ولد في الاسكندرية عام ١٩٢٣، ودرس الحقوق في جامعتها، حاصل على دكتوراه دولة في الحقوق من جامعة السوربون في باريس عام ١٩٥١، التحق بالسلك الدبلوماسي بعد عودته من فرنسا، شغل منصب ملحق ثم سكرتير في السفارة المصرية في لندن خلال المدة (١٩٥٠-١٩٥٤)، شارك في العديد من الوساطات الدبلوماسية، حل مشاكل مصر السياسية مع الدول الاوربية في أواخر الخمسينات من القرن الماضي، عُيّن بمنصب مستشار في سفارة مصر في باريس خلال المدة (١٩٦٣-١٩٦٧) ^(١).

عينه الرئيس جمال عبد الناصر ناطق رسمي باسم الحكومة ورئيساً لقسم الاعلام في وزارة الخارجية بعد نكبة حزيران عام ١٩٦٧، للتخفيف من وطأ الهزيمة التي كانت قصور الاعلام العربي احد اسبابها، وفي عام ١٩٦٩ شغل منصب وزير مصر لدى باريس لمدة عام، ثم وزير دولة لشؤون مجلس الوزراء، ثم عضو الوفد المصري لدى الامم المتحدة في نيويورك عام ١٩٧٢ وترقى الى مرتبه رئيس الوفد لاحقاً، أُحيل على التقاعد فتفرغ لانشاء مركز اقليمي للتحكيم في الخلافات التجارية عام ١٩٨٤، إلا ان الحكومة المصرية عادت واستدعته لإشغال منصب وزيراً للخارجية، ثم شغل منصب الامين العام لجامعة الدول العربية لغاية خلال المدة (١٩٩١-٢٠٠١)، يُعد من رواد القانون والسياسة في الوطن العربي، وقد كرم في اكثر من مناسبة محلية وعالمية، توفي عام ٢٠١٣ ^(٢).

(١) عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج٣، ص ١٢٠.

(٢) للمزيد حول دوره السياسي ينظر: عصمت عبد المجيد، زمن الانكسار والانتصار، ط٢، دار الشروق، مصر، ١٩٩٩.

٦- عمرو موسى ٢٠٠١ - ٢٠١١ :

مواليد القاهرة عام ١٩٣٦، من عائلة برجوازية سياسية إذ كان والده محمود أبو زيد موسى نائباً في مجلس الأمة عن حزب الوفد، تخرج عمرو موسى من كلية الحقوق جامعة القاهرة عام ١٩٥٧ عمل كملحق بوزارة الخارجية المصرية، وفي سفارة مصر في سويسرا والبعثة المصرية لدى الأمم المتحدة في المدة ١٩٥٨-١٩٧٢، كما عمل مستشار لوزير الخارجية المصري في المدة (١٩٧٤-١٩٧٧)، شغل في عام ١٩٨٣ منصب المندوب المناوب لدى الأمم المتحدة في نيويورك، وسفير مصر في الهند عام ١٩٨٦، ثم وزيراً للخارجية في المدة (١٩٩١-٢٠٠١)، حصل على الدكتوراه الفخرية في الآداب الإنسانية من الجامعة اللبنانية الأمريكية في بيروت عام ٢٠١٠ استمر في منصب الأمين العام لجامعة الدول العربية لغاية خروجه على التقاعد عام ٢٠١١^(١).

٧- نبيل العربي ٢٠١١-٢٠١٦ :

مصري ولد في القاهرة عام ١٩٣٥، درس الحقوق في جامعته وتخرج عام ١٩٥٥، حاصل على الدكتوراه في العلوم القانونية من كلية الحقوق بجامعة نيويورك عام ١٩٧١، وكان المستشار القانوني والسياسي للوفد العسكري في مباحثات فض الاشتباك الأولى والثانية (المصرية - الاسرائيلية) بعد حرب أكتوبر عام ١٩٧٣، كما أنه وكيل الحكومة المصرية، ورئيس وفد المفاوضات في تحكيم قضية طابا^(٢)، رافق العربي الوفد المفاوض

(١) عمرو موسى، كتابه، دار الشروق، مصر، ٢٠١٧.

(٢) طابا هي منطقة مصرية حدودية مع الاراضي الفلسطينية المحتلة، طالبت اسرائيل بضمها لها، ودخل الطرفان (المصري الاسرائيلي) بصراع سياسي وقانوني وحرب خرائط، وعرضت القضية على التحكيم الدولي، واخيراً تمكنت مصر من استردادها. للمزيد ينظر: يونان ليبب رزق، طابا قضية العصر، وكالة الاهرام للتوزيع، مصر، ١٩٨٩.



في كامب ديفيد كمستشار قانوني عام ١٩٧٨^(١).

عُين عام ١٩٨٠ سفير ونائب مندوب مصر الدائم لدى الأمم المتحدة بنيويورك، واستمر في منصبه هذا لمدة سنة، وفي عام ١٩٨١ تولى منصب سفير مصر في الهند، ثم المستشار القانوني لوزارة الخارجية وذلك على فترتين ١٩٧٦ - ١٩٧٨، ١٩٨٣ - ١٩٨٧ ثم مندوب مصر الدائم لدى بعثة الأمم المتحدة بجنيف لغاية ١٩٩١، ورئيس مجلس الأمن الدولي عام ١٩٩٦، ثم مندوب مصر الدائم لدى الامم المتحدة بنيويورك لغاية ١٩٩٩ وعضو اللجنة القانونية التابعة لها لغاية ٢٠٠١، عُين قاضياً في محكمة العدل الدولية في العام ذاته، ومدير للمركز الاقليمي للتحكيم التجاري الدولي عام ٢٠٠٨، ثم تولى منصب وزارة خارجية والامين العام لجامعة الدول العربية عام ٢٠١١، رفض العربي ترشيح نفسه لولاية ثانية لتراجع دور الجامعة العربية وعدم قدرتها على حل المشاكل السياسية فباتت بذلك مؤسسة اقليمية منزوعة السلطات لا تأثير لها، وقد طالب قبل مغادرته بجملة من الاصلاحات، منها جعل قرارات جامعة الدول العربية ملزمة بالتنفيذ^(٢).

(١) نبيل العربي، طابا. كامب ديفيد. الجدار العازل. صراع الدبلوماسية من مجلس الأمن الى المحكمة الدولية، ط ٢، دار الشروق، مصر، ٢٠١٢، ص

(٢) المصدر نفسه، ص ص ١٥-٢٣؛ صحيفة الاتحاد الاماراتية، السنة الرابعة والاربعون، العدد ١٣٨٢٧، بتاريخ ١٤ أيار ٢٠١٣.



٨- أحمد ابو الغيط ٢٠١٦ :

مواليد مصر عام ١٩٤٢، حاصل على بكالوريوس تجارة من جامعة عين شمس عام ١٩٦٤، عُين ملحق دبلوماسي بوزارة الخارجية عام ١٩٦٥، ثم ملحق دبلوماسي بإدارة شؤون دول البلقان وشرق اوربا في السنة ذاتها، ثم ملحق دبلوماسي بإدارة الصحافة والاعلام والمتحدث الرسمي عام ١٩٦٦، عُين ابو الغيط عام ١٩٦٨ سكرتير ثالث بسفارة جمهورية مصر العربية في قبرص، وفي عام ١٩٧٢ شغل منصب سكرتير ثالث بإدارة الشؤون العامة بوزارة الخارجية، ثم سكرتير ثالث بإدارة الهيئات الدولية بوزارة الخارجية عام ١٩٧٤، وفي عام ١٩٧٤ شغل منصب سكرتير اول ببعثة جمهورية مصر العربية لدى الأمم المتحدة في نيويورك، ثم سكرتير أول بإدارة الهيئات الدولية بوزارة الخارجية عام ١٩٧٧، ومستشار بسفارة جمهورية مصر العربية في موسكو عام ١٩٧٩، ثم عُين مستشار بمكتب نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية ١٩٨٢، ثم وزير مفوض ببعثة جمهورية مصر العربية لدى الأمم المتحدة في نيويورك ١٩٨٥، ثم تولى مهام مدير مكتب وزير الخارجية ١٩٨٩، و سفير جمهورية مصر العربية في روما عام ١٩٩٢، ثم مساعد وزير الخارجية لشؤون مكتب الوزير ١٩٩٦، ثم عُين مندوب جمهورية مصر العربية الدائم لدى الأمم المتحدة في نيويورك عام ١٩٩٩، ووزير خارجية جمهورية مصر العربية عام ٢٠٠٤ لغاية ٢٠١١، فخلف العربي في منصبه كأمين عام للجامعة العربية عام ٢٠١٦ ولا يزال يشغل هذا المنصب^(١).

(١) جامعة الدول العربية، أحمد ابو الغيط، المصدر السابق.



الخاتمة

تأسست جامعة الدول العربية بدعم بريطانيا التي شجعت التيار القومي العربي بعد الحرب العالمية الاولى في جزء من حربها ضد الشيوعية، فجاء تأسيس الجامعة عام ١٩٤٥، ولكن السياسة الغربية نحو المنطقة العربية تغيرت بعد ان قادتها أمريكا التي كان من مصلحتها تقسيم المنطقة العربية، فكان من البديهي ان يسلب كل دور للجامعة العربية في حل مشكلات الأمة التي غذتها اطراف عالمية.

كانت مصر هي المبادرة الى تأسيس جامعة للدول العربية، لحل مشاكل الدول وايجاد نوع من الوفاق وتقريب في وجهات النظر والمشاريع الوحدوية، لذلك من البديهي ان يحتل منصب الأمين العام للجامعة العربية شخصيات مصرية، فضلاً عن تمتع مصر في مرحلة الاربعينات بثقل سياسي في المنطقة العربية بينما كانت بقية الدول العربية إما ترزح تحت الاستعمار أو أنها ضعيفة.

- ان ضعف الجامعة العربية انما ينذر بتخلي الدول الاعضاء عن الهدف الحقيقي الذي اسست الجامعة من أجله وهو الوحدة العربية، فالشرق يعيش حالة من التقسيم والخلافات الاقليمية غير مسبوقة منذ الحرب العالمية الاولى واعلان الدول استقلالها، وباتت الدول العربية معرّضة للتقسيم ضمن اراضيها، وارتفع صوت الاقليات مطالبة بالفيدرالية كما حدث في العراق وسوريا، فإذا ما أريد ان تعود الجامعة العربية الى مركزيتها، يجب اولاً اصلاح الوضع السياسي العربي أو محاولة الدول ايجاد نوعاً من الوفاق والوحدة فيما بينها، وكذلك تعديل ميثاق الجامعة بحيث تعيد مصر ترتيب اوراقها بشكل يتناسب مع المبادئ الاساسية التي أنشأت من أجلها.



قائمة المصادر والمراجع

- الوثائق المنشورة :

١. جامعة الدول العربية، ملخص محاضر المشاورات مع العراق، شرق الاردن، المملكة العربية السعودية، سوريا، لبنان، اليمن، المطبعة الاميرية، مصر، ١٩٤٦.
٢. جامعة الدول العربية، محاضر اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٤٦.

- الدراسات الاكاديمية :

- قاسم صادق محي، عبد الخالق حسونة وأثره في جامعة الدول العربية ١٩٥٢ - ١٩٧٢، رسالة ماجستير، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٨.

- المذكرات :

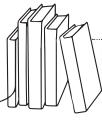
١. جميل عارف، صفحات من المذكرات السرية لأول أمين عام للجامعة العربية عبد الرحمن عزام، ج ١، المكتبة المصرية الحديثة، د.ت.
٢. عصمت عبد المجيد، زمن الانكسار والانتصار، ط ٢، دار الشروق، مصر، ١٩٩٩.
٣. عمرو موسى، كتابيه، دار الشروق، مصر، ٢٠١٧.
٤. محمد علي علوبة، ذكريات اجتماعية وسياسية، تحقيق أحمد نجيب وجمال الدين أمين، الهيئة المصرية العامة للنشر، ١٩٨٨.
٥. مذكرات محمود رياض ١٩٤٨-١٩٧٨، ط ٢، دار المستقبل العربي، مصر.



٦. نبيل العربي، طابا. كامب ديفيد. الجدار العازل. صراع الدبلوماسية من مجلس الأمن الى المحكمة الدولية، ط٢، دار الشروق، مصر، ٢٠١٢.

- الكتب العربية والمعرّبة :

١. احمد الشقيري، الجامعة العربية. كيف تكون جامعة وكيف تصبح عربية، دار بوسلامة، تونس، ١٩٧٩.
٢. أحمد طرين، الوحدة العربية ١٩١٦-١٩٤٥، ج١، مصر، ١٩٦٣.
٣. سامي الحكيم، ميثاق الجامعة والوحدة العربية، القاهرة، ١٩٦٦.
٤. سعد سعدي، معجم الشرق الأوسط، دار الجليل، بيروت، ١٩٩٨.
٥. عبد العزيز سليمان نوار، مصر والعراق، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٣.
٦. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ط٢، ج٣، ج٤، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٣.
٧. علي محافظة، النشأة التاريخية للجامعة العربية، بحث ضمن كتاب جامعة الدول العربية الواقع والطموح، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٣.
٨. محمد مظفر الادهمي، الابعاد القومية لثورة مايس في العراق، سلسلة الموسوعة الصغيرة، بغداد، ١٩٨٠.
٩. مير بصري، اعلام الوطنية والقومية في الوطن العربي، دار الحكمة، لندن، ١٩٩٩.
١٠. وليم لانجر، موسوعة تاريخ العالم، ترجمة محمد مصطفى زيادة، ج٧، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ١٩٦٩.
١١. يونان ليب رزق، طابا قضية العصر، وكالة الاهرام للتوزيع، مصر، ١٩٨٩.



- الكتب الاجنبية :

-E.A.Speiser ,the united state and the new East , Harvard University press ,1950

- The nem Encyclopaedia Britanica Micropaedia ,vol 3,pp.

- الصحف :

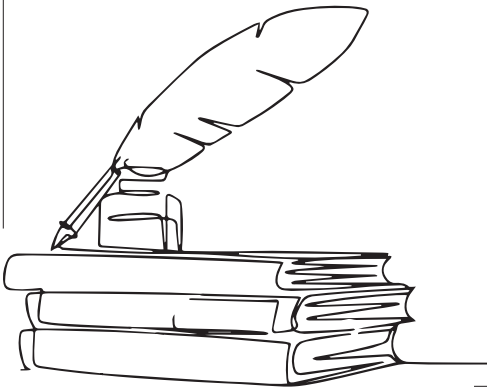
- صحيفة الاتحاد الاماراتية،السنة الرابعة والاربعون، العدد ١٣٨٢٧، بتاريخ
١٤ أيار ٢٠١٣.

- المواقع الالكترونية :

- الموقع الرسمي لجامعة الدول العربية، على الرابط الالكتروني:
<http://www.leagueofarabstates.net>

- الموقع الرسمي لدار المعلمين العليا، جامعة تونس، على الرابط الالكتروني:
<http://www.ens.rnu.tn>

الفصل الرابع
الدور الفكري والسياسي
للإخوان المسلمين في مصر
١٩٥٤ - ١٩٨١





المقدمة

تُعد جماعة الإخوان المسلمين واحدة من أهم المحطات السياسية والفكرية التي شكلت ملامح التاريخ الحديث والمعاصر لمنطقة الشرق الأوسط، وإذا كانت مرحلة التأسيس والانتشار (١٩٢٨-١٩٥٤) قد حظيت باهتمام بحثي واسع، فإن الحقبة الممتدة من عام ١٩٥٤ وحتى عام ١٩٨١ تمثل «البوتقة» الحقيقية التي انصهرت فيها أفكار الجماعة وأعيد تشكيل هياكلها وتوجهاتها، لم تكن هذه الفترة مجرد امتداد زمني، بل كانت حقبة تحولات جذرية، تخللتها صدامات عنيفة، ومراجعات فكرية عميقة، وانتقالات معقدة من العمل السري والمحنة إلى محاولات الاندماج السياسي المشروط.

الإطار الزمني للبحث:

يكتسب هذا الإطار الزمني (١٩٥٤-١٩٨١) أهميته الأكاديمية من كونه يغطي حقبتين سياسيتين متناقضتين في تاريخ الدولة المصرية المعاصرة، وكلاهما ترك بصمة غائرة في بنية الجماعة:

الحقبة الناصرية (١٩٥٤ - ١٩٧٠): والتي بدأت بحادثة المنشية وحل الجماعة، ودفعت الإخوان إلى السجون والمنافي والعمل السري، في هذه المرحلة الراديكالية، تبلورت أدبيات «المحنة»، وظهرت أطروحات فكرية حاكمة مثل كتابات سيد قطب خاصة «معالم في الطريق»، في مقابل المراجعات التي قادها المرشد حسن الهضيبي في كتاب «دعاة لا قضاة».

الحقبة الساداتية (١٩٧٠ - ١٩٨١): والتي اتسمت بالانفتاح النسبي وتوظيف الرئيس أنور السادات للإسلاميين لضرب اليسار، شهدت هذه المرحلة خروج الإخوان



من السجون، وإعادة بناء التنظيم بقيادة عمر التلمساني، وتبني خط براغماتي إصلاحية يتعد عن الصدام المباشر، وصولاً إلى التمدد في النقابات المهنية والحركة الطلابية، قبل أن تنتهي الحقبة باعتقالات سبتمبر واغتيال السادات.

إشكالية البحث:

تمحورت الإشكالية الرئيسية لهذا البحث حول التساؤل التالي: كيف تفاعلت جماعة الإخوان المسلمين فكرياً وسياسياً مع متغيرات البيئة السياسية المصرية شديدة التقلب (من القمع الاستصالي إلى الاحتواء النسبي) بين عامي ١٩٥٤ و ١٩٨١؟ أنبثقت من هذه الإشكالية مفارقة تاريخية تستوجب التحليل؛ ففي حين أنتجت السجون تياراً فكرياً يميل إلى المفاصلة الراديكالية مع الدولة والمجتمع، استطاعت القيادة التاريخية للجماعة عند خروجها في السبعينيات من توجيه الدفة نحو مسار سياسي براغماتي ومؤسسي، مما يطرح تساؤلات عميقة حول آليات الاستيعاب والمراجعة داخل التنظيم.

أهمية البحث:

سعى هذا البحث، من خلال استقراءه لتلك الحقبة، إلى الإجابة عن التساؤلات الفرعية الآتية:

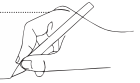
ما هو الأثر الفكري لسنوات السجن (١٩٥٤-١٩٧٠) على البنية الأيديولوجية للجماعة، وكيف يمكن قراءة التباين بين أطروحات «القطبية» والخطاب الرسمي للمرشد العام؟ كيف أعادت الجماعة تموضعها السياسي في حقبة السبعينيات، وما هي الاستراتيجيات التي تبنتها للتمدد في المجال العام (الجامعات، النقابات، الإعلام) دون الاصطدام المباشر مع نظام السادات؟



ما هي طبيعة العلاقة التي حكمت جماعة الإخوان المسلمين مع الدولة من جهة، ومع الحركات الإسلامية الراديكالية (مثل الجماعة الإسلامية وتنظيم الجهاد) التي صعدت في السبعينيات من جهة أخرى؟

منهجية البحث:

لتحليل هذه الظاهرة المركبة، يعتمد البحث على تكامل منهجي يجمع بين:
المنهج التاريخي التحليلي: لتتبع تسلسل الأحداث وفهم السياقات السياسية والاجتماعية التي أحاطت بصنع القرار داخل الجماعة.
تحليل المضمون: لقراءة وتفكيك الأدبيات والوثائق الفكرية التي صدرت عن قيادات ورموز الجماعة خلال تلك الفترة، لفهم التطور الأيديولوجي والتحويلات في الخطاب.
إن دراسة الدور الفكري والسياسي للإخوان المسلمين في هذه الحقبة الحرجة ليست مجرد سرد تاريخي لتنظيم سياسي، بل هي دراسة في تشريح العلاقة المعقدة بين «الدولة الوطنية» و«حركات الإسلام السياسي»؛ وهي محاولة لفهم الجذور الفكرية والاستراتيجية التي لا تزال ارتداداتها تؤثر في المشهد السياسي العربي والإسلامي حتى يومنا هذا.



المبحث الأول

دور الإخوان ١٩٥٤-١٩٧٠

كان يوم السادس والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٥٤ يبدو مختلفاً، فبينما مصر بالكامل كانت تستمع الى خطاب يلقيه رئيس الوزراء جمال عبد الناصر ضمن احتفال شعبي في ميدان عام في الاسكندرية بمناسبة تصديق اتفاقية الجلاء البريطانية - المصرية الموقعة في السابع والعشرين من تموز في العام نفسه، تقدم وسط الحشود عضو من جماعة الإخوان المسلمين ليطلق ثماني رصاصات على الزعيم المصري، لكنها اخطأت الهدف لتصيب احد حراسه، عرفت هذه الحادثة تاريخياً (بحادثة المنشية) ^(١).

كانت حادثة المنشية الذريعة المناسبة للقضاء على جماعة الإخوان بعد أن وصلت المواجهة بين الطرفين الذروة، بعد ان علت اصوات محاولات قيادات الإخوان -الذي كانوا بالأمس القريب جزءاً من ثورة ١٩٥٢- بالمطالبة برد الحريات والضمانات القانونية، ولضمان تحقيق هذا المطلب اقدم سيد قطب مفكر الإخوان وأفراد من الجهاز الخاص للإخوان المسلمين باتصالات بقيادة الحزب الشيوعي المصري، فاتفق الطرفان على نشاط مشترك تمثل بتدبير المظاهرات وإصدار المنشورات المناهضة لحكومة الثورة، وقد سميت هذه المرحلة سياسياً « بفترة حرب المنشورات » ^(٢).

(١) لتفاصيل أكثر حول الحادث ينظر: عباس السيسي، جمال عبد الناصر ومذبحة المنشية في الاسكندرية، دار أقرأ، د.ت.

(٢) عادل حمودة، سيد قطب، ص ١٢٤.



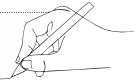
عدت حادثة المنشية نقطة التحول في العلاقات بين السلطة السياسية والحركة الإسلامية، وفتحة عهد جديد من الصراع الدموي بين الطرفين، اعتقل على اثره الالاف من الإخوان كان منهم سيد قطب، وتحت وطأة العنف السياسي والتعذيب في السجون بدأت تتجذر الافكار التكفيرية من خلال كتابات سيد قطب^(١).

ابتعد قطب عن الخطاب التكفيري في مراحل حياته الفكرية الاولى بل دعى الى الإصلاح الديني والسياسي لبناء مجتمع متحضر، غير أن سياسة الدولة القائمة على اضطهاد المعارضة بعد الثورة عام ١٩٥٢ قادت الى تبني فكرة التكفير والدعوة الى استخدام العنف من أجل التغيير السياسي والاجتماعي لمصر خصوصاً والعالم الإسلامي عموماً، فشعور قطب بالظلم بدءاً من قرار الحكم عليه لمدة خمسة عشر عام من قبل الضباط الاحرار في حادثة المنشية والتي يرجح الكتاب من توجهات مختلفة انها كانت ملفقة للقضاء على الإخوان ضمن اطار تصفية خصوم ناصر تمهيداً لتوليده منصب رئاسة الجمهورية.

يستند اصحاب هذا الرأي بدعواتهم بوصول (باول لينيار جر)^(٢) الى مصر قبل الحادث بفترة وجيزة وهو الذي خطط له باعتراف (حسن التهامي) احد قادة المخابرات المصرية في عهد جمال عبد الناصر. في حين يذكر لواء أمن الدولة المسؤول عن ملف التنظيمات الإسلامية في مصر (فؤاد علام) بأن الحادثة من فعل الإخوان ويؤكد ذلك بكون عبد الناصر قد تعرض الى إحدى عشر محاولة اغتيال ثمان منها من فعل الإخوان بناءً

(١) عادل حمودة، سيد قطب، ص ١٢٨.

(٢) اهم المختصون بالدعاية السوداء والرمادية، شغل منصب مسؤول الدعاية في مكتب الخدمات السرية الأمريكي أثناء الحرب العالمية الثانية، كانت مهمته عند قدومه للقاهرة هي تصعيد نجومية عبد الناصر تمهيداً لتوليده السلطة وعزل محمد نجيب. ينظر: مايلز كوبلاند، لعبة الأمم، ترجمة: مروان خير، انترناشنال سنتر، بيروت، ١٩٧٠، ص ١٢٠.



على معلومات استخباراتية، وبأن المرشد حسن الهضيبي كان على علم بها، بينما ينفي الهضيبي الذي كان ضد سياسية الاغتيالات في ذلك الوقت ويوعز ما حدث الى تصرف فردي من احد الإخوان الذي ربما اشترت ذمته الخصوم^(١)، اي أن الحادث نُفذ بأيدي اخوانية دون علم القيادات سيما سيد القطب الذي اعتقد جازماً بأن الحادث كان مدبراً، إذ تحيط به الاسرار وبأن يداً اجنبيه لها علاقة فيه لضرب الحركة الإسلامية^(٢).

يبدو أن ما ذهب اليه سيد قطب هو أقرب الى الصحة، فقد تبين أن جهاز المخابرات الأمريكية (CIA) كان يزود جمال عبد الناصر بمعلومات عن نشاط الإخوان المسلمين وأشار حسن التهامي الى وجود اتفاق بين الأمريكيين وجمال عبد الناصر حول إبلاغ الأخير بأية محاولة انقلاب قد تقع ضده. وهذا التعاون ليس بالغريب فقد كان من مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية تقوية المد الناصري ليكون درعاً وقائياً بوجه الشيوعية في الوطن العربي، وبما ان الإخوان حاولوا اغتيال عبد الناصر في اكثر من مناسبة كما صرح علام، فمن الطبيعي السعي الأمريكي لتصفيتهم وتقوية حكم ناصر^(٣).

(١) ينظر: محمد الطويل، لعبة الامم وعبد الناصر، المكتب المصري الحديث، ١٩٨٧، ص ٨٢ و ٨٦؛ فؤاد علام. الإخوان وانا من المنشية الى المنصة، مطابع اخبار اليوم، مصر، د.ت، ص ٣٢١؛ ويذكر الصحفي المصري محمد حسنين هيكل كلمات تبدو ذو مغزى حين وصف صلابة جمال عبد الناصر في لحظة الحادث بالظاهرة الغريبة « هذا الموقف الذي اتخذته جمال عبد الناصر في مواجهة الرصاص وهذه الشجاعة وهذا النداء المتقطع... أنا باعتقادي ان هذا كان صوت ولادة نظام جديد...» محمد حسنين هيكل، حادث المنشية فصل جديد في تاريخ مصر، ضمن حلقات برنامج مع هيكل على قناة الجزيرة، على الموقع الالكتروني: www.aljazeera.net؛ مصطفى امين وشخصية حسن الهضيبي، لواء الإسلام، العدد ٥، السنة ٤٢، أغسطس (تموز) ١٩٨٧، ص ١٩.

(٢) سيد قطب، لماذا اعدموني، ص ص ٩-١٠.

(٣) لتفاصيل اكثر حول التآمر الأمريكي - الناصري للقضاء على الإخوان، ينظر: عمر مهدي خليل الحيايلى، الإخوان المسلمون في مصر ١٩٤٩-١٩٦٦ دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، كلية التربية، ٢٠١٠، ص ١٧٣ وما بعدها.



كانت النتيجة المباشرة لحادثة المنشية تنحية محمد نجيب، وإدانة الإخوان ومحاولة القضاء عليهم فقد ذكر احد كتاب الإخوان «بأن الرصاصات انطلقت في صدور الإخوان لافي صدر ناصر»^(١)، فقد تعرضت الجماعة لأكبر تصفية دموية وحلها بقرار رسمي واعتبرت حزباً سياسياً شأنها شأن الأحزاب السياسية المنحلة، وهذه الاجراءات مهدت الطريق أمام عبد الناصر ليصبح رئيس جمهورية مصر^(٢).

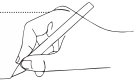
تعرضت جماعات الإخوان في سجون ليهان طره والخارجة والمحارق وقنا، الى جميع انواع التعذيب الجسدية والنفسية، والى السخرية من مرشديهم وإجبارهم على ترديد الاغاني التي تمجد بالنظام ورأس النظام وتسجيل ذلك على اشرطة وعرضها على رجالات السلطة، وكان وقع ذلك اكبر على قادة التنظيم والمرشدين الذين كانوا على مكانة اجتماعية وثقافية، فضلاً عن المضايقات التي طالت عائلات الإخوان المسجونين إلى جانب الاضطهاد الفكري والسياسي في سبيل الحد من نشاطهم في المجتمع المصري^(٣).

أعتقلت حكومة الثورة سيد قطب لأول مرة مطلع عام ١٩٥٤ واستمر اعتقاله لثلاث اشهر، أثر تفاقم الخلاف بين عبد الناصر والإخوان، وبعد خروجه من

(١) عباس السيسي، المصدر السابق، ص ١١.

(٢) ليست هذه المرة الاولى التي تتعرض فيها الجماعة لقرار الحل في عهد حكومة الثورة، فقد حلت قبلا في كانون الثاني من العام نفسه إثر مصادمه بين اعضاء الجماعة وبين قوة عسكرية في حفل رسمي اقيم لاهياء ذكرى شهداء حرب القناة، فصدر قرار الحل ونفذ القرار بعد اعتقال المرشد الهضيبي وعدد من الإخوان، وتدخل الوساطة السعودية الغي قرار الحل، حول ذلك ينظر: محمود عبد الحليم، الإخوان المسلمون. احداث صنعت التاريخ، ج ٣، ط ٣، دار الدعوة، مصر، ص ٢٥٩ - ٢٦٧؛ محمد حامد أبو النصر، حقيقة الخلاف بين الإخوان المسلمين وعبد الناصر، ط ٢، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ١٩٨٨، ص ١٢٣.

(٣) محمد حامد أبو النصر، المصدر السابق، ص ١٥٠ وما بعدها.



السجن في الخامس والعشرين من آذار ساهم بحملة دعائية سرية ضد السلطة حتى حادثة المنشية في السادس والعشرين من تشرين الأول (أكتوبر) فأعقب تلك الاحداث بأيام الاعتقال الثاني والذي عد نقطة التحول في اراء وفكر سيد قطب من الاعتدال والإصلاح الإسلامي الى التطرف والتكفير^(١).

كان قطب عند اعتقاله مريضاً بحمى شديدة، مع ذلك اقتاده الضابط مكبلاً بالأغلال واجبروه على السير الى السجن، كما تعرض للضرب في اثناء التحقيقات لفترات طويلة، وفي احدى محاكمات الإخوان في حادثة المنشية عام ١٩٥٤، رفع قطب في قاعة المحكمة قميصه ليري المحكمة آثار التعذيب وهو يقول « حقاً لقد طبقت علينا مبادئ الثورة »^(٢)، فُرفعت الجلسة فوراً، وقد تأخرت محاكمته بسبب الأمراض التي اصيب بها في السجن، لذلك حكم عليه في محاكمة سرية غيبياً، ربما لأنه كان من المقرر حضور مندوب عن لجنة حقوق الانسان الدولية^(٣).

في عام ١٩٥٧ بذر سيد قطب اول فكرة للتكفير بسبب وحشية تعامل السلطة مع السجناء الإخوان، عندما أضربوا عن الخروج من زنازينهم كالمعتاد، إذ أطلقت الشرطة النار وقتلت واحداً وعشرين سجيناً وهو ما عرف (بمذبحة ليان طرة)^(٤)، فعد قطب هذا الاجراء إطاعة الحاكم الظالم وأن مرتكبيه ليسوا مسلمين بل كافرين وجب قتالهم^(٥). وتتأبعت الاحداث

(١) صلاح عبد الفتاح الخالدي، الحقائق بالوثائق عن جماعة الإخوان، دار سما للنشر والتوزيع، ٢٠١٤، هـ ص ٢٠-٢١ وص ٣٤٦.

(٢) صلاح عبد الفتاح الخالدي، المصدر السابق، ص ٣٤٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ص ٣٤٩-٣٥٠.

(٤) سيد قطب، لماذا اعدموني، ص ١٥.

(٥) لورانس رايت، البروج المشيدة القاعدة والطريق الى ١١ سبتمبر، ط ٤، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، ٢٠١٣، ص ٤٧.



في السجن التي اسماها قطب بالمرعجة والكثيبة، كان خلالها مقتنعاً ان ما يجري من تصفية الحركة الإسلامية يقف خلفه جهات متمثلة (بالصهيونية الصليبية الاستعمارية) ^(١).

بينما ابتعدت المجتمعات عن فهم مدلول العقيدة الإسلامية وعن الاخلاق الإسلامية، فلا بد ان تبدأ الحركة الإسلامية من القاعدة وهي احياء العقيدة الإسلامية في القلوب والعقول، وعدم المحاولة لقلب نظام الحكم الى اسلامي قبل ان تشكل القاعدة المسلمة وتنضج ثم تطالب بإقامة النظام الإسلامي ^(٢)، من خلال حماية الجماعات الإسلامية التي تقوم بهذه المهام من بطش الأنظمة ومن القتل والتشريد عن طريق جماعات مدربة عسكرياً تتسم بالعقيدة والخلق الإسلامي، مهمتها مراقبة الاحداث وحماية الحركة الإسلامية من بعيد فطالما الحركة والدعوة مستمرة من غير مصادرة بالقوة ولا بالتنكيل، تكون في حالة سكون، وتتدخل فقط في حالة الاعتداء على الحركة لرد القوة المعتدية بالقدر الذي يسمح للحركة ان تستمر ^(٣).

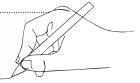
بدأت تلك الأفكار تنتشر في صفوف الإخوان من داخل السجن وعمل سيد قطب على تشكيل تيار جديد عام ١٩٦٢ يتبنى هذه المبادئ. وقد مارس هذا التوجه عملياً عام ١٩٦٤ عندما أفرج عنه بعد وساطة الرئيس العراقي عبد السلام محمد عارف ^(٤)، إذ عد ذلك بمثابة تنظيماً سرياً داخل الإخوان، سيما أن المملكة العربية السعودية مسؤولة عن تمويل التنظيم

(١) سيد قطب، لماذا اعدموني، ص ص ١٦-١٧.

(٢) سيد قطب، لماذا اعدموني، ص ١٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٩.

(٤) ولد في مدينة الرمادي ٢١ آذار ١٩٢١، تخرج من الكلية العسكرية وشارك في حرب فلسطين ١٩٤٨، أحد الضباط الاحرار، شارك في ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ويعتبر الرجل الثاني في الثورة، أشترك في انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ على حكومة عبد الكريم قاسم، رئيس جمهورية العراق (١٩٦٣-١٩٦٦). عبد الوهاب الكيالي وآخرون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٤، ص ٤، ص ٣٧٣.



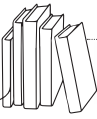
لضرب المد القومي الناصري^(١) في الوقت الذي فيه اتسمت العلاقة بين الدولتين بالتوتر الذي وصل الى حد الصدام المسلح بعد مساندة مصر لثورة اليمن الشمالي عام ١٩٦٢^(٢).

قضت الخطة بتدمير بعض المنشآت الحكومية الحيوية لإعاقة تحرك السلطات وإثارة البلبلة، لذلك حاز التنظيم الجديد للإخوان على السلاح وتدريب افراده على العمليات الفدائية، لكن الخطة لم تُنفذ لاعتقال سيد قطب للمرة الثالثة والأخيرة إذ اتهمته السلطة هذه المرة بالتخطيط لقلب النظام وأصدر عليه الحكم الاعدام مع واثنين من رفاقه ونفذ الحكم في آب عام ١٩٦٦ بعدها لم يتم التنظيم الفتى بأي اجراء لعدم وجود الامكانيات الكافية^(٣).

(١) رعت الاسرة الحاكمة السعودية المعادية للقومية الإخوان المسلمين بالتمويل والاحتواء بعد حادثة المنشية عندما بدأ نفوذ ناصر بالتعاظم، كانت هذه السياسة السعودية بدورها مدعومة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، ضد ناصر الذي بدا ارتباطه بالاتحاد السوفيتي يكسبه القوة ويؤهله لدور زعامة العالم العربي، يؤيد مسألة الدعم السعودي ماجاء من افادات سيد قطب اثناء التحقيق معه في ظروف الاعتقال الثالث، الذي لم ينف معلومة تمويل إخوان السعودية للتنظيم، حين سؤل عن ذلك. ينظر: مارك كورتيس، المصدر السابق، ص ص ١١٨-١١٩؛ صلاح عبد الفتاح الخالدي، المصدر السابق، ص ص ٤٣١-٤٣٢.

(٢) حدثت في السادس والعشرين من نيسان ١٩٦٢ في اليمن اطاحت بحكم الامام بدر واعلنت قيام الجمهورية. للتفاصيل ينظر: بثينة عبد الرحمن، جمال عبد الناصر، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠، بيروت، ص ص ٢٧١-١٧٣.

(٣) ذكر قطب في مذكراته هذا السبب في عدم تحرك الجماعة التي خارج السجن. ولكن (باعتقادنا) ان الجماعة ربما كانت مخترقه من قبل السلطة، وهذا هو السبب الحقيقي في عدم تنفيذ المهمة، يؤكد ما ذهبنا اليه، التهم التي طالت عضو الجماعة علي عشموي وبانه خان العهد وتعاون مع السلطة التي بدورها اطلقت سراحه وسافر بعدها الى الولايات المتحدة الأمريكية، وقد اشترك عشموي مع قطب في التنظيم السري عام ١٩٦٥ ووعد قطب بتوفير السلاح من المملكة العربية السعودية. حول الاتفاق بين قطب وعشموي وخيانة الاخير ينظر: سيد قطب، لماذا اعدمني، ص ٣٣ وما بعدها؛ صلاح عبد الفتاح الخالدي، المصدر السابق، ص ٤٠١ وما بعدها.



أن اعدام قطب لم يحقق الأهداف التي كانت تصبو اليها السلطة بإنهاء تنظيم الإخوان المسلمين، بل على العكس تماماً فقد اتسعت الشرعية الاجتماعية لتقبل أرائه وبرز التيار الإسلامي المتطرف الداعي الى التكفير واللجوء الى العنف المسلح لمواجهة الأنظمة السياسية الحاكمة ليس في مصر فحسب بل في كل أنحاء العالم الإسلامي بالرغم من كون قطب رفض التكفير عام ١٩٦٢^(١) وجاءت أفكاره توصيفات للمجتمع القائم بأنه مجتمع جاهلي كما جاء في كتابه (معالم في الطريق) الذي نُشر عام ١٩٦٤ وأوضح فيه جاهلية المجتمع وكفره عبر توصيفات منها « تقف البشرية اليوم على حافة الهاوية، ولقد جاء دور الإسلام ودور الأمة في اشد الساعات حرجاً وحيرة واضطراباً» اي أن الانحطاط الخلقي والفكري « للبشرية» يوقفها على الهاوية ولا بد من بعث إسلامي^(٢).

ان الخطاب الحماسي الذي وجهه قطب للشباب المسلم لتبني قضية الاحياء الإسلامي، وتحميلهم مسؤولية (قيادة البشرية) كان نابعاً من يقينه بانتهاء دوره بإعدامه ولا بد من نقل المهمة لشريحة واسعة من الشباب الثائر على وضع المجتمع الاقتصادي والسياسي، والذي يبحث عن دور وعن وجود وعن كيان، عززها قطب بشهادته حين رفض الوساطة لتخفيف الحكم مقابل التراجع عن منهجه، قائلاً « ستكون كلماتي اكثر قوة لو قتلوني » فقد ولّد إعدامه صدمة في المجتمع الإسلامي والتي تزامنت مع تراجع دور العرب والمسلمين على الساحة الدولية، حين تعرض العالم العربي الى اقوى نكسة في

(١) رفض سيد قطب جميع محاولات الاستسلام والاعتذار من السلطة وظل يردد "أنا سعيد للموت في سبيل دعوتي، وسيقرر المؤرخون في المستقبل من كان على الصراط المستقيم، الإخوان أم نظام الحكم القائم ؟". صلاح عبد الفتاح الخالدي، المصدر السابق، ص ٤٦٢. فلم يكن بموسوعه ان يتراجع عما صرح به او ان يتخلى عن الجماعة التي تأسست بناء على افكاره عام ١٩٦٥ ومن الواضح انه لم يرغب بدخول التاريخ كمنهزم ومهادن وانما اراد ان يدخله كثوري.

(٢) سيد قطب، معالم في الطريق، ص ٣.



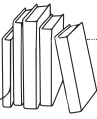
تاريخه المعاصر وهي نكسة الخامس من حزيران ١٩٦٧^(١)، واحتلال اليهود لأولى القبلتين (القدس) مما أنعكس سلباً على الجماعات الإسلامية المصرية التي دعت الى تبني خطاب سيد قطب وظهور الإسلام السياسي المتطرف^(٢) وبرز جيل جديد من التنظيمات الإسلامية التي اعتمدت القوة المسلحة لقلب الأنظمة السياسية في الوطن العربي^(٣).

كان سيد قطب قد اعطى لطروحات المودودي الذي قال بجاهلية المجتمع الإسلامي بُعداً حركياً وذهب الى ابعاد من الاخير حين حكم بكفر الامة ليس فقط المجتمع او الدولة، شاملاً الحاضر وأربعة عشر قرناً من الماضي مستثنياً الخلافة الراشدة، فالأمة الإسلامية قد انقطع وجودها منذ انقطاع الحكم بشريعة الله من فوق الارض جميعاً، «أن الناس ليسوا مسلمين كما يدعون وهم يحيون الحياة الجاهلية.. وهذا ليس إسلاماً وليس هؤلاء

(١) او ما عرفت بنكسة او نكبة حزيران، او حرب الايام الستة عام ١٩٦٧، إذ تمكن الجيش الاسرائيلي الصهيوني خلال ستة ايام من احتلال سيناء وقطاع غزة والضفة الغربية والجولان، ويذهب الصحفي محمد حسنين هيكل الى ان هذه الهزيمة القاسية قد ولدت ما يسمى (بأزمة الشرق الاوسط الراهنة) ذلك لان العدو الاسرائيلي الصهيوني وبالتحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية، اراد استخدام النتائج التي احرزها كورقة ضغط كي تعترف الدول العربية بفلسطين للصهاينة مقابل الانسحاب من الاراضي التي احتلتها، وهذا ما سيخلق مشاكل اقليمية وأزمة في الشرق الاوسط محمد حسنين هيكل، الحل السياسي والحرب المسلحة، جريدة الاهرام، العدد ٢٤٩١١٩، السنة ٩٢، ٢٩ سبتمبر (ايلول) ١٩٦٧، ص ١.

(٢) للتفاصيل حول اسباب صعود تيار الاحياء الإسلامي في مصر بعد نكسة ١٩٦٧ ينظر: عمر مهدي خليل الحياي، دوافع تصاعد تيار الاحياء الإسلامي في مصر ١٩٦٧-١٩٨١ دراسة تحليلية، مجلة التربية والعلم، مجلد ١٩، العدد ٥، سنة ٢٠١٢.

(٣) لورانس رايت، المصدر السابق، ص ص ٤٦-٤٧؛ بشير موسى نافع، ط ٢، الإسلاميون، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، ٢٠١٣، ص ٩٧. عدت هذه الجماعات بداية ظهور التنظيمات المتطرفة في الوطن العربي. لتفاصيل اكثر حول هذه الجماعات، ينظر: رنا عبد الرحيم حاتم، الجماعات والتنظيمات الاسلامية في مصر ١٩٧٠-١٩٨١، دار امجد للتوزيع والنشر، ٢٠١٨.



مسلمين. والدعوة اليوم إنما تقوم لترد هؤلاء الجاهليين الى الإسلام ولتجعل منهم مسلمين من جديد»^(١).

تعرضت هذه الطروحات الجديدة لنقد شديد من قبل الإسلاميين المعتدلين لأنها غذت فكراً جماعات اسلامية باتت متطرفة وتمارس العنف متذرعه بأفكار قطب ومبررة لأفعالها، وفي طليعة من انتقدوا قطب هو المرشد العام للإخوان حسن الهضيبي، في كتابه (دعاة لا قضاة) الذي الفه في السجن، وجاء فيه انه « لا يحق لمسلم تكفير الاخر طالما انه يشهد الشهادتين»^(٢)، وهكذا انقسم الإخوان المسلمون من داخل السجون الى تيارين احدهم التيار الأصولي المتطرف الذي تبني التكفير والعنف، والمعتدل وهم اتباع الهضيبي الذين استمروا على خط ونهج حسن البناء.

(١) سيد قطب، معالم في الطريق، ص ١٥٨.

(٢) ان نسبة هذا الكتاب الى المرشد الهضيبي مثار جدل بين الكتاب، فمنهم من ينسبه الى علماء من الازهر هذه الحقيقة اكدها فؤاد علام وبان الكتاب كان بإشراف مباحث الدولة، ولان السلطات وبعد اكتشاف التنظيم السري عام ١٩٦٥ اصدرت قراراً بمنع ذكر اسم سيد قطب في اي مؤلف او صحيفة رسمية، فقد كان كتاب (دعاة لا قضاة) رداً على افكار المودودي وكتابه (المصطلحات الاربعة في القرآن الكريم) باعتباره مصدراً أساسياً لكتاب (معالم في الطريق). حول الجدل في نسبة الكتاب، ينظر: فؤاد علام، المصدر السابق، ص ٢٠٩؛ عبد الله إمام، المصدر السابق، ص ١٩٩.



المبحث الثاني

الإخوان ١٩٧٠-١٩٨١

توفي الرئيس جمال عبد الناصر في الثامن والعشرين من ايلول ١٩٧٠ بعد تعرضه لازمة قلبية حادة، فتقلد منصب الرئاسة من بعده نائبه محمد أنور السادات^(١) بعد أن خاض صراعاً مع التيار اليساري حتى ايار ١٩٧١ أنهى بتغلب الرئيس السادات على خصومة وزجه في السجون، وتعيينه بشكل رسمي رئيساً لجمهورية مصر في ٧ تشرين الاول^(٢) ١٩٧١، فبدأت مرحلة جديدة من تاريخ مصر حاول فيها الاخير تغيير مسار السياسة الناصرية بأبعاد الناصريين من دوائر صنع القرار في الحكومة

(١) ولد السادات عام ١٩١٨ في قرية ميت ابو الكوم من أم سودانية ذات اصول مصرية، تخرج من الكلية الحربية عام ١٩٣٨ برتبة ملازم، عرف بنشاطه السياسي مطلع شبابه إذ اعتقلته السلطات البريطانية مرتين بتهمة الاتصال بالألمان أثناء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥)، وارتبط اسمه في تلك الفترة بعملية اغتيال السياسي المصري أمين عثمان عام ١٩٤٦. اشترك السادات في ثورة تموز (يوليو) ١٩٥٢، وكان حينها ضابطاً في سلاح الإشارة وعضواً في مجموعة الضباط الأحرار الذين قاموا بالثورة، انتخب عضواً في مجلس الشعب لثلاث دورات منذ عام ١٩٥٧، وانتخب في ٢١ تموز ١٩٦٠ رئيساً للمجلس الى غاية ٢٧ ايلول ١٩٦١، ثم لفترة ثانية من ٢٩ آذار ١٩٦٤ الى ١٢ تشرين الثاني ١٩٦٨. تولى بعد الثورة عدة مناصب من أهمها منصب نائب رئيس الجمهورية في الفترة ١٩٦٤-١٩٦٦، ثم اختاره الرئيس جمال عبد الناصر مرة أخرى للمنصب نفسه عام ١٩٦٩. وصفته الوثائق الأمريكية « بالرجل المتدين الذي يفتخر بأصله والسياسي البارع القادر على اتخاذ القرارات المفاجئة والشجاعة ». ينظر: عبدالله امام، حقيقة السادات، مطابع روز اليوسف، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٤٩؛ ناصر الانصاري، موسوعة حكام مصر من الفراعنة الى اليوم، ط ٢، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٩، ص ٣٠؛ CIA, president Cartar and the role of intelligence in the

camp david accords On the website: <https://www.cia.gov/ar>

(٢) جريدة الاهرام، العدد ٢٠٦١٧، السنة ٩٦، ٨ اكتوبر (تشرين اول) ١٩٧١، ص



وطرد المستشارين السوفيت عام ١٩٧٢ رافعاً شعار « التصحيح » للنظام السياسي والاقتصادي بفتح مصر للاستثمار الخارجي^(١).

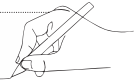
أعتمد الرئيس أنور السادات في سياسته الداخلية على ركائز خطيرة أهمها اسلمة المجتمع المصري وتشكيل تحالف سياسي مع الولايات المتحدة الأمريكية مما عد ضربة للنفوذ السياسي السوفيتي في الشرق الاوسط في فترة تعد من اخرج فترات الحرب الباردة بين القطبين الكبريين، وقد شجعت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا سياسة الرئيس أنور السادات بتقوية اليمين الإسلامي سيما الإخوان المسلمين لضرب التيار الشيوعي وتقويض أثر الرئيس جمال عبد الناصر على الشعب المصري^(٢).

كانت الخطوة الاهم والأشد خطورة والتي حملت الكثير من المتغيرات السياسية، هي الافراج عن افراد جماعة الإخوان المسلمين ما بين عام ١٩٧٢] ١٩٧٤) وفق اتفاق غير مكتوب بينهم وبين الدولة، تلتزم الاخيرة فيه بالإفراج عن جميع الإخوان مع ضمان العودة الى وظائفهم والسماح بمزاولة التبليغ والوعظ في المساجد مقابل نبذ العنف وعدم رفع السلاح بوجه الدولة، وقد عدت هذه الخطوة بمثابة اعلان تحالف السلطة مع التيار الديني^(٣).

(١) حول ظروف تولي السادات السلطة وتفاصيل أكثر عن سياسته الداخلية والخارجية ينظر: يوسف محمد عيدان، التطورات السياسية الداخلية في مصر ١٩٧٠-١٩٨٠ - دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٤، ص ٢٦ وما بعدها.

(٢) مارك كورتيس، المصدر السابق، ص ١٦٩.

(٣) بشير موسى نافع، المصدر السابق، ص ١١٨.



عقد الرئيس السادات مصالحة مقيدة مع الإخوان المسلمين في بداية ولايته إذ افرج عن الكثير من قياداتهم^(١) دون الاعتراف الرسمي بهم كجمعية دينية او كحزب سياسي، وفي المقابل لم تصل مصالحة الإخوان مع النظام الى حد الولاء السياسي للنظام او الدعم غير المشروط^(٢). مثل نشاط الإخوان بعد الافراج عنهم احد الاسباب المهمة في نشأة ظاهرة الاحياء الإسلامي في عقد السبعينات من خلال نشر التدين عبر المنابر وإصدار الصحف وأبرزها (الدعوة) و(المسلم المعاصر) ودعم بعض الجمعيات الخيرية والدينية والتي كان لنشاطها في تقديم المساعدات أثر في خلق شبكة من الارتباطات والعلاقات والمصالح مع عديد من فئات المجتمع خاصة سكان الاحياء الفقيرة والمتوسطة في المدن، مما هيا المجال للانفتاح على الجماهير وتعبئتها لتأييد التيار الأصولي^(٣).

كانت الجامعات المصرية أحد الميادين الرئيسة لنشاط التيار الإسلامي بسبب تغاضي الرئيس السادات بناءً على مشورة المقربين منه^(٤) وبمساعدة شخصيات من الإخوان

(١) امتدت صلات الرئيس انور السادات بالإخوان الى عهد الرئيس جمال عبد الناصر، ففي عام ١٩٧٠ عقدت اجتماعات سرية بين الطرفين حين كان السادات نائباً للرئيس، فقد حاول السادات استقطاب الإخوان وربطهم به بحجة الوحدة الوطنية وتجميع القوة السياسية لمواجهة العدو الصهيوني بعد الهزيمة، ولكن اللقاءات توقفت بعد اختراقها من قبل جهاز أمن الدولة. فؤاد علام، الإخوان وأنا من المنشية الى المنصة، مطابع اخبار اليوم، مصر، د.ت، ص ٢٤٨.

(٢) هالة مصطفى، الدولة والحركات الإسلامية المعاصرة، دار المحروسة، القاهرة، ١٩٩٥، ص ١٤٣.

(٣) رفعت السعيد، تاريخ جماعة الإخوان. المسيرة والمصير، شركة الامل للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٣، ص ٥٦٧ و ما بعدها.

هالة مصطفى، الدولة والحركات الإسلامية المعاصرة، دار المحروسة، القاهرة، ١٩٩٥، ص ١٤٣.

(٤) مثل محمد عثمان اسماعيل رئيس لجنة النظام في الاتحاد الاشتراكي وهو الحزب الوحيد في البلاد، والذي ادى دوراً كبيراً في تأسيس الجماعات الإسلامية في الجامعات في عهد السادات عندما كان محافظاً لأسبوط، وعثمان احمد عثمان من كبار المقاولين على مستوى الوطن العربي وهو المنفذ=



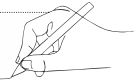
المسلمين^(١). والجدير بالذكر إن سياسة أسلمة المجتمع والدولة التي اتبعتها السلطة المصرية كانت من ضروريات المرحلة، فحالة التدين التي عاشتها مصر في عقد السبعينات ما هي إلا انعكاس لظاهرة اجتاحت المجتمعات الإسلامية نتيجة اليأس والحرمان في مقارعة الخطر اليهودي المدعوم امريكياً، والشيوعية المدعومة سوفيتياً مع انقسام الأنظمة العربية على نفسها وتحالفها مع احد القطبين الكبيرين، فولد هذا المناخ من اليأس لدى التيارات الاسلامية في المجتمعات العربية الرغبة في الانبعاث لدى التيار الإسلامية مما حفز العودة الى الجذور الإسلامية واصل العقيدة^(٢).

حدثت في عام ١٩٧٣ حرب تشرين الاول (اكتوبر) بين اسرائيل والجيش العربية بقيادة مصر رداً على نكسة حزيران، كان من نتائجها ارتفاع أسعار النفط اربعة اضعاف إذ استخدم الرئيس أنور السادات (سلاح النفط في المعركة) بعد أقناع السلطة السعودية في استخدام البترول كسلاح بخفض انتاج المملكة بنسبة ٥٪ كل شهر كما طبق حظر بترولي على بعض الدول الكبرى وأهمها الولايات المتحدة الأمريكية مما عد ضربة اقتصادية للعالم الغربي في الوقت الذي فيه ارتفعت

=لمشروع بناء السد العالي في عهد جمال عبد الناصر، كان متأثراً بالإخوان منذ صغره وأشتهر لاحقاً بدعمه المادي والمعنوي لهم، إذ احتواهم بعد خروجهم من السجن ليعملوا في شركة المقاولين العرب التابعة له وهي من اضخم الشركات في مصر، كما كان مقرباً من السادات وعُين وزيراً للتعمير في حكومته لغاية اعتذار عثمان عن المنصب عام ١٩٧٦ توفي عام ١٩٩٩. ينظر: فؤاد علام، المصدر السابق، ص ٢٩٣؛ عثمان أحمد عثمان، ط ٢، صفحات من تجربتي، المكتبة المصرية الحديثة، ١٩٨١.

(١) محمد حسنين هيكل، خريف الغضب. قصة بداية ونهاية أنور السادات، ط ١٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان، ١٩٨٥، ص ٢٩٣؛ عبد المنعم أبو الفتوح، شاهد على تاريخ الحركة الإسلامية في مصر ١٩٧٠-١٩٨٤، ط ٢، دار الشروق، مصر، ٢٠١٢، ص ٣٥؛ رفعت السعيد، تاريخ جماعة الإخوان، ص ٥٨٥، ٥٩٢.

(٢) ريتشارد هيرير دكمجيان، المصدر السابق، ص ١٣.



مدخلات الدول العربية وظهرت معالم الرخاء الاقتصادي^(١).

شهدت مصر منتصف السبعينات عودة الإخوان الذين فروا الى السعودية هرباً من بطش نظام الرئيس جمال عبد الناصر بعد أن أسسوا ثروات ضمن عملهم في الخليج، ونتيجة للتقارب او الوفاق السياسي السعودي المصري في عهد الرئيس أنور السادات، ازداد التغلغل الوهابي في المجتمع المصري فانتشرت الشبكات السعودية التي وزعت منح مالية استقطبت الشباب من المدن الفقيرة من خلفيات تعاني الحرمان كما استقطبت (البرجوازية المتدينة) وهي طبقة كانت من قبل مستبعدة من السلطة السياسية المصرية^(٢).

كما نشط مجموعة من خطباء التيار السلفي المتشدد^(٣) ليجتمع حولهم آلاف من الشباب المتحمسين^(٤) فانتشرت بينهم كتابات سيد قطب وابن تيمية وأبو الأعلى المودودي وغيرهم، ولعل من الاسماء المهمة في هذا الصدد هو ما تركه الشيخ محمد الغزالي^(٥)

(١) محمد حسنين هيكل، حرب الخليج. اوهام القوة والنصر، مركز الاهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٢، ص ٧٧ وما بعدها.

(٢) مارك كورتيس، المصدر السابق، ص ١٦٩ تتفق الباحثة مع الكاتب فقد أثبتت الدراسة إن قيادات الجماعات تنتمي الى ما اسماهم البرجوازية الملتزمة وسيرد تفصيل ذلك في المبحث التالي؛ محمد حسنين هيكل، خريف الغضب، ص ص ٢٦٩-٢٧٠؛ جيل كييل، يوم الله. الحركات الأصولية المعاصرة في الديانات الثلاث، ترجمة نصير مروة، دار قرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث، ١٩٩٢، ص ٣٢.

(٣) أمثال الشيخ محمود عيد وأحمد المحلاوي بالإسكندرية، والشيخ عبد الحميد كشك بالقاهرة، والشيخ حافظ سلامة بالسويس وغيرهم. عبد المنعم أبو الفتوح، المصدر السابق، ص ٣٥.

(٤) ولد بمصر عام ١٩١٧، ونشأ في اسرة تمتن التجارة، حفظ القرآن في سن العاشرة، التحق بالمعهد الديني بالإسكندرية ثم بكلية أصول الدين في القاهرة، حصل على الماجستير في الدعوة والإرشاد عام ١٩٤٣، عين استاذاً في جامعة ام القرى بمكة عام ١٩٧١، له ما يزيد على (٦٠) كتاباً في موضوعات مختلفة فضلاً عن العديد من المحاضرات والندوات والخطب، وقد ترجمت الكثير من هذه المؤلفات الى عدة لغات، توفي في الرياض في آذار عام ١٩٩٦، ودفن في المدينة المنورة، ينظر: عبد الله العقيل، من أعلام الحركة الإسلامية، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ص ٢٥-٣٨.



من تأثير على الشباب المتدين الذي جذر في وعيهم فكرة وجود مشروع حضاري نهضوي للأمة الإسلامية، فالثقافة الإسلامية كما صورها الغزالي قد نهضت بعبئها في كل ميدان « فدراسة القانون وتطبيقه، ودراسة الخلق وتطبيقه، وتعليم الاداب من شعر ونثر وتعهد الاولاد بالتربية إجادة الحرف والفنون والمهن التي يستمسك بها العمران وسد حاجات البلاد العسكرية وما يقتضيه ذلك من براعة وإعداد كل هذا النشاط الانساني والحياة الممتدة المتشابكة كان الإسلام هو المعنى الجامع والمحيط لها»^(١).

كان الغزالي عضواً نشطاً في جماعة الإخوان ولكنه فصل من الهيئة التأسيسية بعد وفاة البنا لوقوفه ضد المرشد حسن الهضيبي في عام ١٩٥٤ في مرحلة الانقسام الحاد داخل الإخوان أمتلك الغزالي قوة الخطابة لذلك أثر بشكل كبير على مريديه من الشباب المتدين الذي كان يواظب على الصلاة خلفه، فتحوّلت صلاة الجمعة الى ظاهرة للأحياء الإسلامي الذي عاشته مصر في السبعينات على وفق فكر متشدد يدعو الى حمل السلاح ضد الحكام باسم الجهاد^(٢).

ومن بين من تأثر بهم الشباب الإسلامي الشيخ طه السماوي (وشهرته عبد الله السماوي)^(٣) الذي اعتقل مع الإخوان المسلمين عام ١٩٦٦ رغم كونه لم ينتمي اليهم

(١) محمد الغزالي، الإسلام والطاقت المعطلة، مؤسسة نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ص ١٣٣-١٣٤.

(٢) بشير موسى نافع، المصدر السابق، ص ١١٦.

(٣) أرتبط اسم الشيخ بما عرف إعلامياً "تنظيم السماوي" وهي جماعة لم يدع لها ولم يكونها بل كونها مجموعة من تلامذته نفذوا عمليات عديدة مثل: إحراق دور العرض ونوادي الفيديو، والملاهي الليلية، ومحلات الخمور، خلال عقد الثمانينات، لكن السماوي ينفي أن يكون هو من وجههم لمثل هذه الأعمال، قانلاً: "هذا لم أقم به، وإنما قام به بعض الأفراد من تلاميذي، وأنا لم أخطط لهذا أو أستعجل الأمور وأسبق الأحداث"، معتبراً أنها ليست جماعة على فكر معين، بل هم: "مجموعة من الإخوة قاموا على التعاون على =



ولكن ربما تشابهت نشاطاتهم الدعوية وخرج من السجن بعد تولي السادات الحكم ليكون من اوائل دعاة الصحوة الإسلامية في السبعينات، جهر بدعوته مبكراً في الوقت الذي كان العلماء فيه يتهيبون الدعوة، تنقل السماوي بين محافظات الصعيد من أجل دعوته فتتلمذ علي يديه كثيرون من رموز وقادة الحركة الطلابية الإسلامية وقد بايعه شباب وعناصر «الجماعة الإسلامية» في المنيا وأسيوط^(١).

تزامن ذروة نشاط الجماعة الإسلامية مع خروج الإخوان من المعتقلات، وفي اطار توسيع نشاط تلك الجماعة كانت قياداتها أمام خيارات عدة حول امكانية الانضمام الى جماعة الإخوان المسلمين او انشاء تنظيمات مستقلة بينها حاول الإخوان فعلاً استمالتهم باعتبارهم القوة الشبابية الصاعدة ذات الحضور القوي في الجامعة والشارع، ليبدأ التأسيس الثاني للإخوان بعد خروجهم من السجون بمعاونة الطلاب الإسلاميين عام ١٩٧٤^(٢).

=البر والتقوى، والاعتصام بحبل الله، والعمل على إقامة الدين، ودعوة الناس إليه“. وفي عقد التسعينات كان السماوي مقرباً من حزبي “الأحرار“ و”العمل“ الذي احتضن عدداً كبيراً من الإسلاميين، ومنذ العام ١٩٩١ صدر بحق الشيخ قرار رسمي بوضعه رهن الإقامة الجبرية، ومنعه من النشاط الدعوي، كما أدرج اسمه ضمن قوائم الممنوعين من السفر خارج البلاد، وطالما نفى الشيخ السماوي عن نفسه نهمة دعوته الى فكر التكفير والعنف فكان يقول، «أنا لا أعرف الأفكار، وإنما أعرف الإسلام، ولم أدع إلى فكر خاص، ولست الآن على فكر خاص إنما هو الإسلام ولا شيء سواه... لكن لغربة الإسلام سار الإسلام فكراً من الأفكار..» توفي عام ٢٠٠٩. عبد المنعم منيب، دليل الحركات الإسلامية المصرية، مكتبة مدبولي، مصر، ٢٠١٠، ص ١١٥ ؛ علي عبد العال، عبد الله السماوي من العزلة الى الإقامة الجبرية، على الموقع الالكتروني: www.onislam.net/arabic/islamyoon/organizations

onislam.net/arabic/islamyoon/organizations

(١) عبد المنعم منيب، المصدر السابق، ص ١١٦.

(٢) سلوى محمد العوا، الجماعة الإسلامية المسلحة في مصر ١٩٧٤-٢٠٠٤، مكتبة الشروق، مصر،



اتصلت الجماعة الإسلامية بجماعات دينية راديكالية من خارج الجامعة مما عد نقطة تحول في تاريخها، فلم يكن ليتصدر مفهوم الجهاد العسكري ضد الدولة برنامج الطلاب الإسلاميين في أوائل السبعينات ولكن بعد هذا التطور انقسمت الجماعة الإسلامية الى تيارات، منها التيار السلفي الدعوي والتيار السلفي الجهادي وتيار ثالث اتسم بالاعتدال وبند العنف هو الذي بايع الإخوان المسلمين وانضم تحت لوائهم عند خروجهم من السجون أو تلاقى الإخوان بتاريخهم والشباب بطاقتهم وسيطرتهم على الشارع المصري وعلى الجامعة فتحالف الطرفان وسط استنكار التيارين الآخرين وتمكنوا من استيعاب الجزء الأكبر من الجماعة الإسلامية بينما ظلت محافظة أسيوط التي افتقدت الى القيادات الإخوانية خارج سيطرتهم فكانت الغلبة فيها للتيار السلفي الجهادي الذي نجح بدوره من استقطاب الشباب الإسلامي هناك^(١).

اعلنت الجماعة الإسلامية التي قادها الطلاب في صعيد مصر بكفر الرئيس أنور السادات وادعت لنفسها لفظة (السلفية) اي أنهم توجهوا نحو فهم سلفي لتفسير الامور، وفي آذار عام ١٩٧٨ عقد مؤتمر في اسيوط تم اثنائه تأسيس جماعة مصر العليا (الصعيد) بوصفها تنظيمًا منفصلاً عن جماعة الإخوان المسلمين المهادنة للسلطة^(٢)، كما اسسوا جماعات امن اهلية لتغيير المنكر كمنع شرب الكحول والاختلاط بين الجنسين وتوسعت نشاطاتهم لتشمل ازعاج الاقباط وفرض الجزية عليهم (ضريبة رأس) كما استحل بعض قادة الجماعة الدينيين امثال الشيخ عمر عبد

(١) سلوى العواء، المصدر السابق، ص ص ٧٨، ٨٩ - ٩٢.

(٢) تشكلت من كرم زهدي، ناجح إبراهيم، صالح هاشم، أسامة حافظ، طلعت فؤاد قاسم، عصام الماجد، صبري البناء، علي الشريف، حمدي عبد الرحمن، رفاعي أحمد طه. هشام مبارك، الارهابيون قادمون، مصر،

١٩٩٥، ص ١٣٩.



الرحمن^(١) اخذ الاموال من الاقباط ووقعت اعمال النهب في اماكن مثل شبرا الخيمة في مصر السفلى وفي نجح حمادي في مصر العليا تخللها قتل عدد من الصاغة الاقباط، كما هاجوا الاقباط والصوفيين اثناء تأديتهم لطقوسهم الدينية بين الاعوام ١٩٧٨-١٩٧٩^(٢).

قاد نهج العنف الذي اتبعته الجماعة الإسلامية المسلحة^(٣) لاسيما تيار السلفية الجهادية الى توتر العلاقة بين الجماعة الإسلامية والحكومة المصرية، فبدأ التضييق على رئاسة اتحاد الطلاب أتبعه اجراءات اخرى حدّت من نشاط الإسلاميين في الجامعة، فمنع دخول الطلاب بالزي المميز لبعض الإسلاميين للحرم الجامعي وفصل بعضهم، كما طلبت الحكومة من قيادات الإخوان وعلماء الإسلام والأساتذة بالعمل على وقف المد

(١) استاذ بجامعة الازهر، أثار اختياره كأمرير ومفتي للتنظيم موجة اعتراضات من داخل التنظيم كونه ضريباً وطرحته مسألة ولاية الضريب، حصل على البراءة في قضية الجهاد الكبرى فسافر الى السودان ومنها الى امريكا، وهناك حكم عليه بالسجن مدى الحياة في قضية (محاولة) تفجير مركز التجارة العالمي عام ١٩٩٣، ولا يزال مسجوناً حتى الان مع فشل جميع المحاولات المصرية لإعادته الى مصر، ويصنف عمر عبد الرحمن اليوم كأحد الرموز العالمية لتيار الجهاد السلفي. كمال السعيد حبيب، جماعة الجهاد. المسار والأفكار والشخصيات، بحث ضمن كتاب الفتنة الغائبة. جماعة الجهاد في مصر، مركز المسبار للدراسات والبحوث، ٢٠١٢، ص ٦٠.

(٢) منتصر الزيات، الجماعات الإسلامية رؤية من الداخل، مصر، ٢٠٠٥، ص ١٦٥؛ رول ميري، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بوصفه مبدأ للعمل الاجتماعي، ضمن كتاب السلفية العالمية. الحركات السلفية المعاصرة في عالم متغير، ترجمة محمد محمود التوبة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ٢٠١٤، ص ٢٧٨.

(٣) بعد الانفصال التام عام ١٩٧٨ بين الجماعة الإسلامية المسلحة وجماعة الإخوان المسلمين، برزت بين الطرفين مشكلة التسمية التي رفض الإخوان التخلي عنها ووصل الخلاف في بعض احيان الى الاشتباك بالأيدي في جامعات اسيوط والقاهرة، فكلا الطرفين ظل محتفظاً بتسمية (الجماعة الإسلامية) وتصدت التسمية جميع النشرات والكتب والبيانات مما ادى الى الخلط بين برنامج الجماعتين دون القبول بالتنازل عن التسمية من كلا الطرفين، واستمرت مشكلة التسمية لغاية عام ١٩٨٦ عندما اضطر الإخوان الى التنازل والاكتماء باسم (الإخوان) بعدما احتدت المواجهة بين الحكومة والجماعة الإسلامية وانعكست المواجهة على كتابات الاخيرة التي اختلطت بكتابات الإخوان. في تعليق لأسامة حافظ نقلاً عن، سلوى محمد العوا، المصدر السابق، هامش ص ٨٣.



الأصولي داخل الجامعة المصرية بعد أن سلك طريق التطرف^(١).

حدث الانفصال التام بين السلطة والجماعة الإسلامية المسلحة عام ١٩٧٩ إذ بدأت الاعتقالات لأفراد الجماعة، وبلغ التضيق اقصاه عندما اصدرت الدولة لائحة جديدة بتجميد الاتحادات الطلابية المنتخبة فجمدت اموالها وأغلقت مقراتها وحُظرت اجتماعاتها، ولكن التيار الأصولي في الجامعات لم يتراجع ضمن هذه الاجراءات بل تراجع في نهاية السبعينات بعد فرض قيد عام على الأصوليين سيما بعد انتصار الثورة الإسلامية في ايران عام ١٩٧٩ التي قادها الامام روح الله الخميني^(٢)، وعدها الإخوان المسلمون نصراً للنضال الإسلامي، كما شهد عام ١٩٨٠ نهاية المعسكرات الطلابية وباغتيال الرئيس أنور السادات عام ١٩٨١ تلاشى المد الأصولي الإسلامي في الجامعات المصرية^(٣).

(١) عبد المنعم أبو الفتوح، المصدر السابق، ص ص ١١١-١١٢.

(٢) رجل دين وقائد الثورة الإسلامية الشعبية من المنفى، التي أسقطت شاه ايران محمد رضا بهلوي عام ١٩٧٩. في بداية الستينيات أعلن الشاه ثورة بيضاء، نادى فيها بحقوق المرأة والتعليم اللاديني، فشن الامام الخميني هجوماً شديداً على سياسة الشاه، فسجن لذلك عام ١٩٦٣ ثم نفيه عام ١٩٦٤ خارج ايران، فذهب الى تركيا اولاً ثم الى مدينة النجف المركز الأول للشيعنة الامامية في العراق، حيث مكث فيها ثلاثة عشر عاماً وكون مبادئه حول حكم الولي الفقيه وهو بأن يتولى رجال الدين الحكم في السبعينيات غادر النجف الى باريس، ومن هناك بدأ الخميني يحث الايرانيين على إسقاط الشاه وحليفته الولايات المتحدة الأميركية، وكانت رسائله تسجل وتستنسخ على أشرطة موسيقية وتهرب الى داخل البلاد، كما كان لرسائله التي تبث عبر المذياع أثر كبير في حث الناس على العصيان، الأمر الذي أدى في النهاية الى سقوط الشاه وفراره من ايران في كانون الثاني عام ١٩٧٩، عاد الخميني الى ايران في كانون الاول ١٩٧٩ وقد أجاز الدستور الجديد وأعلنت ايران جمهورية إسلامية، وسمي الخميني إماماً وقائداً أعلى للجمهورية توفي الخميني في حزيران من عام ١٩٨٩ وخرجت الملايين في جنازته. مجموعة مؤلفين، موسوعة الفكر السياسي عند الامام الخميني. قراءات في السيرة والمسيرة، مركز الحضارة لتنمية الفكر، بيروت، ٢٠١٠.

(٣) أحمد عبد الله، المصدر السابق، ص ٢٧٥.



المبحث الثالث

أنشق التيار الإسلامي بعد خروج الإخوان المسلمين من السجون في عهد السادات، الى جماعات لكل منها ايدولوجيا وتنظيمات خاصة قد تتقاطع احيانا فيما بينها وقد تتلاقى في بعضها وقد تحالف بعض الجماعات دون اندماج مع الاخر فبرزت ثلاث جماعات، الإخوان وهم الجماعة الاوسع والأكثر تسيسا ومهادنة للسلطة نتيجة للظرف الذي مر به عهد الرئيس جمال عبد الناصر والاتفاق مع الرئيس أنور السادات على الوعظ فقط، وجماعة دعوية تمثلت بالدعوة السلفية ومقلها الاسكندرية وتيار سلفي جهادي تمثل بالجماعة الإسلامية ومقلها الصعيد^(١).

مارست جماعة الإخوان المسلمين الضغط السياسي على النظام بهدف دفعه الى تقديم المزيد من التنازلات السياسية التي تخدم أهداف التنظيم، فأتبع الجماعة استراتيجية قامت على مستويين، أحدهما يتعلق بالهدف البعيد لهم وهو إقامة دولة إسلامية ونظام اجتماعي إسلامي يعتمد على تطبيق الشريعة الإسلامية وإحلالها محل القوانين الوضعية، والآخر يختص بوسائل تحقيق هذا الهدف والتي تعتمد على الأدوات السياسية الشرعية للضغط على النظام والتركيز على مجالات العمل الاجتماعي لتغيير الوعي العام للجماهير بحيث يصبح أكثر توافها مع الفكر الإخواني^(٢).

(١) عبد المنعم ابو الفتوح، المصدر السابق، ص ١٠.

(٢) هالة مصطفى، المصدر السابق، ص ١٤٣.



اهتدى طلال الانصاري ووقتها كان طالباً في مدرسة الناصرية الثانوية في الاسكندرية الى مجموعة مكونة من ثلاثين رجلاً من الإخوان مثلوا التنظيم الوحيد في مصر تبنى هذا التنظيم افكار سيد قطب وأخيه محمد قطب، ثم اتسع التنظيم ليدخل المدارس الثانوية في الاسكندرية ثم الجامعات واعتبر الامتداد الحقيقي للإخوان لغاية خروجهم من السجون في عهد الرئيس محمد أنور السادات، فألتقى طلال الانصاري بالإخواني محمد ابراهيم سالم^(١) الذي قسّم المنضمين اليه الى مجموعات، اقتصر نشاطهم على تلقي دروس في العقيدة والفقه، ولكن طلال كان يطمح الى اكثر من ذلك، فأتصل بمرشد الإخوان حسن الهضيبي الذي كان يرغب بإنشاء جهازاً خاصاً للجماعة تابع له مباشرة يتربى على عينه وكان طلال الانصاري ومجموعته هي نواة ذلك الجهاز، ولكن تحركات طلال التي بدت مكشوفة احياناً وعدم التزامه بالسرية وربما طموحه للنشاط المسلح، افسد خطة الهضيبي الذي حاول جاهداً البقاء خارج دائرة الشك إذ وصف موقف الإخوان حينها بانهم في هدنة طويلة الأمد مع الحكومة، فانقطع الاتصال بين الانصاري والهضيبي بطلب من الاخير^(٢).

ولكن مرشد الإخوان كان قد توصل الى صيغة جديدة لاستمرار التنظيم وبقاءه في يده من خلال قيادة صالح سرية الذي عرض على الهضيبي منهجاً جديداً يتمثل بالتحول من إطار المهادنة الى المواجهة مع الأنظمة الحاكمة كمقدمة للوصول الى السلطة، لاقى المنهج الجديد القبول من مرشد الإخوان حسن الهضيبي الذي استمرت البيعة له من قبل قادة تنظيم صالح سرية من دون الاتصال به وسمي ذلك

(١) وهو من الشخصيات الإخوانية البارزة دخل السجن في محنة عام ١٩٦٥، وفي عام ١٩٧٥ فصل من الإخوان بتهمة اقامة تنظيم في داخل تنظيم، أنشأ بعد فصله تنظيمًا شديداً التطرف في مصر إذ كفر كل من لم ينضم له. ولكن يبدو ان هذا التنظيم لم يقدم على اي عمليات. مختار نوح، المصدر السابق، ص ١٨٧.

(٢) مختار نوح، المصدر السابق، ص ١٩٠



ب.(مرحلة تسليم وتسليم)^(١).

بدأ صالح سرية بالتحرك في أوساط الشباب والطلبة في القاهرة والإسكندرية ونجح في ضم عدد لا بأس به منهم وقد كانت الأولوية في التجنيد لحديثي السن من طلبة الجامعات والمدارس الثانوية فقسّموا الى جماعات لا يتجاوز عدد الواحدة ستة أفراد ولكل جماعة أمير شكلت ست جماعات، لا يعرف اي منها أفراد المجموعات الأخرى وهذا النظام هو ا شبه بنظام الخلايا وتعتمده عادة التنظيمات السرية لأنه انسب الاشكال لتلافي الضربات الأمنية مع سهولة الإنتشار الجغرافي، وكانت الاجتماعات تمتاز بالسرية بين اعضاء الجماعة في القاهرة والإسكندرية، كما كانت تعقد اجتماعات خاصة بين القيادات في الأماكن العامة وفي المساجد^(٢).

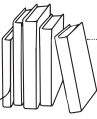
قررت قيادات التنظيم التحرك المسلح واغتيال السادات وتحديدًا في التاسع عشر من نيسان ١٩٧٤ في مقر اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي على كورنيش النيل لمناقشة ورقة أكتوبر، ولغرض توفير الذخيرة والسلاح والمدرمات لتطويق مقر الاجتماع استحدثت

(١) يقول طلال الانصاري في مجمل شهادته الخاصة التي ادلى بها لزميله المحامي والكاتب مختار نوح، بأنه بعد تلك المرحلة تحولت علاقته بالإخوان عن طريق صالح سرية ولم يلتقي بقيادات الإخوان بعد ذلك وقد انكر الطرفان اي صالح سرية وقيادات الإخوان وجود مثل تلك الصلة حفاظا على التنظيم من بطش أجهزة الامن. شهادة طلال الانصاري، نقلاً عن مختار نوح، المصدر السابق، ص ١٩٠. بينما أكد نجل صالح سرية في لقاء معه لإحدى الصحف، حين أشار الى علاقة والده (صالح سرية) بالإخوان بينما سبب انكارهم لتلك العلاقة اثناء التحقيقات في حادثة الفنية العسكرية يعود لاتفاق مسبق بينهم للبقاء في الظل من مطاردات جهاز امن الدولة. حوار اجراء عمرو عبد المنعم مع نجل الدكتور صالح سرية، شبكة الاعلام العربية على

الموقع الالكتروني: www.moheet.com

(٢) محمد سعد أبو عامود، جماعات الإسلام السياسي والعنف في الوطن العربي، دار المعارف،

القاهرة، د.ت ص ٨٠.



خطة اقتحام الفنية العسكرية بجهود من القيادي في التنظيم كارم الاناضولي باعتباره اقدم طالب في الكلية وعلى دراية تامة بتفاصيل الموقع^(١).

حاولت الحكومة المصرية وبعد حادثة الفنية العسكرية صرف التنظيمات الإسلامية التي كانت سبباً في تناميها، عن النهج الانقلابي فوجدت ضالتها في تنظيم (الجهاد والهجرة) واستطاعت إقناع مؤسسه شكري مصطفى بصرف الشباب عن الخط الانقلابي والدعوة الى الهجرة بحجة حاجتها -اي الحكومة- الى جماعة إسلامية تستوعب الخاصة من الشباب بينما يستمر الإخوان المسلمون باستيعاب العامة، واعتقد مصطفى ان هذا التعاون سيزيد من قوة التنظيم ويجعل منها الجماعة الإسلامية الوحيدة في مصر، كما عرضت الحكومة على الجماعة تعويضاً عما لحق بها من اضرار كدعاية سيئة او اعتقال وطلبت منهم رفع قضية ضد دور الصحف والأجهزة التي هاجمت التنظيم للحصول على التعويض المناسب^(٢).

برزت الى جانب الجماعات العنيفة التي ظهرت في النصف الثاني من عقد السبعينات بوادر توتر في العلاقة بين الإخوان والحكومة استمرت حتى عام ١٩٧٦ حينما بدأت بعض الخلافات تظهر على السطح بسبب الضغوط التي مارسها الإخوان لعودة الشرعية الى الجماعة، ومعارضتهم لبعض سياسات النظام، وعلى الرغم من عدم استجابة السادات

(١) شهادة طلال الانصاري المتهم رقم ٢ في قضية الفنية العسكرية، نقلاً عن: مختار نوح، المصدر السابق، ص ١٩٣-١٩٤

(٢) أشار عبد الرحمن ابو الخير وهو صحفي واحد الاعضاء المقربين لشكري مصطفى في جماعة الجهاد والهجرة، قد اتاحت له الفرصة بكتابة مذكراته او تجربته مع الجماعة وفيها اشار الى مسألة لعبة المصالح المشتركة مع الطاغوت وهو ما اسماه بـ(العمل من خلال خطة العدو او لغة الحسابات الدقيقة) مضيفاً ان هذه السياسة وظفت لإجهاض الحركة الإسلامية ذاتها حين تلقى التنظيم الضربة القاصمة من (الطاغوت) الذي وظف الجماعة لمصلحته. عبد الرحمن ابو الخير، المصدر السابق، ص ١٩ و ص ٥٣.



للمطلب الاول إلا أنه حرص منذ البداية على أن لا يتخذ هذا الرفض شكل المواجهة، ويمكن تفسير هذا الحرص في تعامل النظام مع الإخوان في ضوء رغبته في الحفاظ على الوجه الليبرالي للنظام وتجنب الدخول في صدام مع أبرز القوى السياسية الإسلامية، للتهدة من حدة المعارضة الإسلامية المتصاعدة آنذاك^(١).

وفضلاً عن ذلك فربما شجع المناخ العام الذي ساد في اواخر السبعينات^(٢) الإخوان على ممارسة مزيد من الضغوط على النظام فقد اشتدت حدة المعارضة السياسية والحزبية لسياساته، كما تزايد انتشار جماعات العنف الإسلامية، وكلها عوامل تشكل مناخاً ملائماً - من وجهة نظر الإخوان - للضغط على النظام ودفعه لتقديم مزيد من التنازلات السياسية. وإزاء هذا التحدي اعتمد النظام أسلوب الهجوم على الإخوان واتخذ إجراءً حاسماً بوقف مجلة (الدعوة) في أيلول ١٩٨١^(٣)، وأشار السادات في خطاب له: «الإخوان المسلمون كجمعية غير موجودة رسمياً وغير شرعية لأنه بمقتضى قرار مجلس قيادة الثورة الجمعية محلولة فليست هنا كجمعية ولا حق لها في إصدار مجلة الدعوة»^(٤).

تحلى الإخوان عن سياسة المهادنة شيئاً فشيئاً وأخذت مجلة (الدعوة) لسان حالهم وكذلك مجلة (الاعتصام) تزيد من انتقاداتها للسياسات الداخلية للنظام،

(١) هالة مصطفى، المصدر السابق، ص ٢٠٣.

(٢) امتازت فترة اواخر السبعينات بالتوتر السياسي والاقتصادي وعلى النحو الذي سنفصله في الفصل القادم من الكتاب.

(٣) جيلز كيبل، النبي والفرعون، ص ٦٠.

(٤) خطاب الرئيس محمد أنور السادات امام مجلس الشعب والشورى في ٥ سبتمبر (أيلول)

١٩٨١ على الموقع الالكتروني: www.sadat.bibalex.org/Historic_Documents



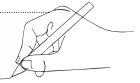
وتردي الحالة الاقتصادية بعد أن أيد الإخوان بوقت مبكر سياسة الانفتاح الاقتصادي، فضلاً عن انتقاد سياسات النظام في مجال الحرية السياسية وحرية التعبير والتنظيم، وطالب كتابهم في الدعوة بالتوسع في تلك الحريات ومنحهم حق تكوين حزب سياسي، كما طالبوا في المقابل بالأخذ بنظام الشورى باعتبارها تعبر عن نظام الحكم في الإسلام، وضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية، كما صاغ الإخوان موقفهم من التعددية السياسية بما يتلائم ومصلحة الجماعة وهنا يجب التفرقة بين اتجاهين، الاتجاه الفكري الرافض للتعددية والسياسي الذي طالب بأن يكون للجماعة تمثيل سياسي^(١).

اشتد الخلاف بين جماعة الإخوان المسلمين والحكومة المصرية حينها أدرك الرئيس السادات ان تلك الجماعة قد خرجت من سيطرته وتمادت في نشاطها، فبدأ يحذرهما من العمل السياسي ورفع شعار (لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين)^(٢) وهذا ما رفضه الإخوان والتي لم تعلن معارضتها قبلاً لسياسة الرئيس السادات، فأطلقت مجلة (الدعوة) دعوات صريحة الى الوقوف ضد هذه السياسة، مما دفع بقوات الامن الى مdahمة مقر المجلة وصادرت كل ما به من اوراق ووثائق ومقالات، ووضعت الشمع الاحمر على ابوابه^(٣).

(١) هالة مصطفى، المصدر السابق، ص ٢٠٤.

(٢) يوسف خوري، المشاريع الوحدوية العربية ١٩١٣-١٩٨٩. دراسة توثيقية، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٠، ص ٤٩٦.

(٣) جمال الغيطاني، مصطفى امين يتذكر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٣، ص ص ٤١-٤٢؛ حسنين كروم، المصدر السابق، ص ١٦٩.



المبحث: الإخوان وحادث المنصة:

أُتِسمت العلاقة بين حكومة الثورة الإسلامية في إيران وبين قيادات جماعة الإخوان المسلمين والتنظيمات الإسلامية المتطرفة ومنها تنظيم الجهاد بالمئانة، فجماعة الإخوان المسلمين كانت من أوائل المهتئين بنجاح الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩ كما انها وزعت عدة منشورات مؤيدة للثورة، ووصفتها بأنها النصر المنشود وبداية التغيير الذي قاب قوسين او ادنى^(١) وأن الشاه محمد رضا بهلوي^(٢) ومن يدعمه من الغرب لا يستطيعون الصمود امام الإسلام، كما شيدت جماعة الإخوان نصباً تذكاريّاً لشهداء الثورة، وكان هذا التأييد في وقت ازدادت فيه حدة التوتر بين الجماعة والرئيس السادات سيما بعد تنظيم الاخير لاستقبال كبير ورسمي لشاه إيران عند هروبه قبيل انتصار الثورة الإسلامية الايرانية، إذ ارتبط الاخير بعلاقة شخصية مع الرئيس السادات^(٣) فعم السخط الشارع المصري وخرجت المظاهرات

(١) لقب احد البيانات الصادرة عن التنظيم الدولي للاخوان الامام الخميني (بفخر الإسلام والمسلمين). عباس خامه يار، إيران والإخوان المسلمين، تعريب عبد الامير الساعدي، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، لبنان، ١٩٩٧، ص ص ٢٣٠-٢٣١.

(٢) هو الابن الأكبر لرضا بهلوي الذي حكم إيران في الفترة ما بين (١٩٢٥-١٩٤١)، نودي به وريثاً للعرش عام ١٩٢٦. وكان آخر شاه (ملك) يحكم إيران قبل قيام الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩، واستمر حكمه من ١٩٤١ الى ١٩٧٩ وكان يلقب بـ (شاهنشاه) اي ملك الملوك. توفي في القاهرة في ٢٧ آذار عام ١٩٨٠ بمستشفى القوات المسلحة بالمعادي بعد صراع مع مرض سرطان الغدد الليمفاوية. وأقام له الرئيس السادات جنازة عسكرية مهيبه من قصر عابدين عُزف فيها السلام الإمبراطوري الايراني، وحمل النعش ملفوف بعلم إيران فوق عربة مدفع يجرها ثمانية من الخيول العربية، دفن في المقابر الملكية بمسجد الرفاعي. مذكرات فرح بهلوي، ط٢، ترجمة اكرم يوسف خليل، دار الشروق، مصر، ٢٠١٣.

(٣) ترجع العلاقة بين الشاه والسادات الى عام ١٩٦٩ حين التقيا في مؤتمر الرباط بمناسبة حرق المسجد الاقصى، فخلال المؤتمر حدثت مشادة كلامية بينهما عندما حاول الشاه توجيه الالهانة الى مصر، من خلال التنويه بمساعدة مصر بشرط ان تكون قد تعلمت من هزيمتها فرد عليه السادات " مصر لا تستجدي اي احسان لان الشرف المصري يأبى ذلك وان الشعب المصري وحكومته سيتحملان اعباء الهزيمة..." واستشهد ببيت شعر فارسي موجهاً كلامه الى الشاه، نطقه السادات بلغة فارسية سليمة، مما أثار اعجاب الشاه بشخصية السادات ووصفه=

التي رفعت فيها ولأول مره صور الامام الخميني تأييداً للثورة الإسلامية في إيران^(١).

آمن الامام الخميني وأتباعه بالمقابل بضرورة التفاعل بين القوى الإسلامية في إيران ومصر، ولا يخفى تأثير قادة الثورة الإسلامية في إيران برموز دينية مصرية لاسيما سيد قطب إذ ترجمت بعض من كتبه الى الفارسية مثل (السلام العالمي والإسلام) و (العدالة الاجتماعية في الإسلام)^(٢)، وفي مناسبات عديدة هاجم الامام الخميني النظام المصري وطالب الشعب المصري بالخروج والثورة اقتداءً بالثورة الايرانية فقد استنكر بشدة سياسة الرئيس السادات بتطبيع العلاقات مع اسرائيل فضلاً عن العلاقة الاستثنائية التي تربط الاخير بشاه إيران^(٣).

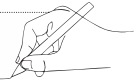
=بأنه الرجل المخلص الذي يتميز بعاطفة عميقة. وبالرغم من موقف الحياد الذي اتخذته إيران في حرب أكتوبر ١٩٧٣ إلا انها قدمت المساعدات للسادات حين استخدم النفط كسلاح في المعركة، فعندما طلب السادات من نظيرة الايراني امداده بالنفط وافق الشاه على الفور وأمر احدى ناقلات النفط الايرانية المبحرة في البحر الاحمر بإفراغ حمولتها البالغة (٦٠٠) الف طن في الموانئ المصرية. أحمد مهابة، إيران بين التاج والعمامة، دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٨٩، ص ١٥٨؛ محمد حسنين هيكل، حرب الخليج، ص ٧٧ وما بعدها.

(١) عباس خامه يار، المصدر السابق، ص ٢٣٣.

(٢) رفعت سيد احمد، الحركات الإسلامية في مصر وإيران، سينا للنشر، القاهرة، ١٩٨٩، ص ٢١١؛ عباس خامه يار، المصدر السابق، ص ٢٢٧.

(٣) قال الامام الخميني في احدى خطبه " على الشعب المصري أن يكسر حاجز الخوف ويثور كما ثار الشعب الايراني، وأن لا يخشى الحكومة وقوتها ولا يخشى المحظر فليخرج للشوارع وليسقط الحكومة " اما الرئيس السادات فكان بدوره متحاملاً على الامام الخميني فقد ذكر في خطاب له عام ١٩٨١ « بان إيران التي تصدر (٦/٥) مليون برميل من البترول يومياً بدخل (مئتين وخمسين مليون دولار) نقدي يومياً وليس على شكل ضرائب بينما يعاني الشعب الايراني من العوز والجوع، كما اشار الى صفقات سلاح بين اسرائيل وإيران في عهد الخميني الذي قطع علاقاته بحكومة مصر لأنها عقدت اتفاقية سلام مع اسرائيل لاسترجاع اراضيها المحتلة ». ينظر: خطاب الامام الخميني في حسينية جماران لعام ١٩٨١ على الرابط: <https://www.youtube.com/watch?v=NEGE-n45tOo>

خطاب للرئيس السادات عام ١٩٨١ على الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=_56uq4P9om0



على الرغم من الاختلاف العقائدي بين التنظيمات الإسلامية في مصر والثورة الإسلامية في إيران، لكن الأخيرة كانت نموذجاً اثار اعجاب الجميع بتمكنها من القيام بثورة شعبية وقيادة نادرة من اسقاط حكومة الشاه وإقامة حكومة اسلامية، فتأثر الشباب الإسلامي في مصر وغيرها من البلدان بفكرة الثورة والجهاد وفتوى الامام الخميني «بجواز اغتيال او إسقاط أى حاكم طاغ في أى مكان في العالم»^(١).

بدأ اول اتصال بين قيادات تنظيم الجهاد وإيران عام ١٩٨٠ عن طريق السفير هادي خسرو شاهي^(٢) الذي كان يحضر ملتقى الفكر الإسلامي في الجزائر، إذ عرضت قيادات التنظيم تنفيذ عملية اغتيال زوجة شاه ايران فرح ديبا بهلوي المقيمة في القاهرة ذلك الوقت لكن ايران رفضت الاقتراح^(٣).

وكرر التنظيم المحاولة عام ١٩٨١ حين أرسل الى قم وفداً من قياديه، والتقى الوفد اية الله حسين علي منتظري^(٤) وعرض عليه خطة تفجير ثورة اسلامية في مصر تطيح بالحكومة تبدأ باغتيال الرئيس السادات ثم خروج الجماعات الإسلامية المسلحة الى الشوارع في اسيوط ومن ثم باقي المدن المصرية للسيطرة

(١) حول نص الفتوى ينظر: مجلة روز اليوسف، العدد ٤٥٥٥، السنة ٨٩، ٣ أكتوبر (نشرين الاول) ٢٠١٥، ص ٢٧.

(٢) سفير ايران السابق في الفاتيكان ومستشار وزير الخارجية المعروف بصلاته الوثيقة مع الاوساط الثقافية والأكاديمية وعلماء الأزهر بمصر عين في عهد الرئيس حسني مبارك رئيساً لمكتب رعاية المصالح الايرانية بالقاهرة، كان دبلوماسياً متنفذاً مما مكنه من اعادة العلاقات بين البلدين بعد تدهورها في عهد الرئيس السادات. صحيفة الشرق الاوسط، العدد ٨٠٢٤، ١٦ نوفمبر (نشرين الثاني) ٢٠٠٠.

(٣) مجلة الوسط، العدد ٤٥، ٧ كانون الاول، ١٩٩٢، ص ٢٨.

(٤) رجل دين إيراني وفيلسوف وفقهه، شارك في الثورة الإسلامية في إيران، عينه الخميني نائباً للمرشد الأعلى، لكنه عُزل بسبب خلافات سياسية تحولت لاحقاً الى عقائدية. سيرة اية الله منتظري، الجزيرة نت، على الرابط



على الاوضاع^(١)، وحين وافقت حكومة الثورة على الخطة طلب التنظيم لتنفيذها تمويل بقدر (نصف مليون دولار) لرشوة العسكريين المسؤولين عن مخازن السلاح لتزويد المتظاهرين بالسلاح المطلوب للانقضاض على النظام بعد مقتل السادات مباشرةً، وتابع موضوع التمويل مهدي هاشمي (قائد حركات التحرر الإسلامية والعالمية في الحرس الثوري)، ولكن التمويل لم يصل كما هو متفق وتنصلت حكومة الثورة الإسلامية من اتفاقها متذرة بحجج واهية^(٢).

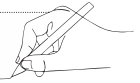
جرى حوار آخر في نفس التوقيت بين مراكز صنع القرار السياسي في واشنطن وجماعة الإخوان المسلمين إذ كرست الاخيرة ذلك التعاون بينها وبين جهاز المخابرات الأمريكي (cia) لأغوام، جمعت فيها المعلومات عن الجماعات والفصائل الدينية الإسلامية المتشددة بدعوى محاربة التطرف والعنف الديني بمنطقة الشرق الاوسط والقضاء على خصومها الإسلاميين المتشددين في مصر، مقابل تأمين جنسيات أجنبية وأمريكية لأعضائها وقد علمت قيادات جماعة الإخوان المسلمين بموعد تنفيذ عملية اغتيال الرئيس السادات وكانت مباركة للعملية بصمت، لكن الاعتراض كان حول قتله خلال العرض العسكري يوم السادس من تشرين الاول (أكتوبر) ونصحوا الجماعات الأخرى بموعد مختلف خشية انتقام أجهزة الأمن المصرية لمقتل رئيس الجمهورية^(٣).

(١) نُفذت هذه الخطة فعلاً وكما وضحنا، وكانت في الحقيقة من وضع عبود الزمر الضابط في الجيش المصري.

محمد نصر كروم، المصدر السابق، ص

(٢) عندما سؤل مهدي الهاشمي عن سبب عدم اوصول الاموال الى الوسيط في العملية اجاب "لقد بعثت واحداً من اصحابي الى الوسيط وجد ان سكرتيته لم تكن محجبه". مجلة الوسط، العدد ٤٥، ص ٢٩ دلت هذه الحجة الضعيفة والواهية على استغلال تلك الجماعات من قبل ايران لتنفيذ خطة الاغتيال ثم التنصل عن المقابل المادي؛ وثيقة بخطط مهدي هاشمي يحرض فيها على الجهاد في مصر، مجلة روز اليوسف، العدد ٤٥٥٥، ص ٢٦-٢٧.

(٣) يعود الاتصال بين جماعة الإخوان المسلمين وواشنطن الى ما بعد حرب تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٧٣ في=



الخاتمة

يبدو من العرض السابق أن عام ١٩٥٤ يعد نهاية مرحلة وبداية أخرى لتنظيم الإخوان المسلمين أتمت بالهزيمة امام السلطة والانسحاب والتشتت وبروز ظاهرة العنف السياسي في مصر، كان قطب قد عمل مع تنظيم الإخوان لمدة سنة اقتصر دوره على النشاط الإيديولوجي ومن خلال الوقوف على كتاباته في هذه المرحلة يمكن ان نلمس التحول الكبير في فكره قبل عام ١٩٥٤ وبعده، أن فشل التنظيم في الوصول الى غاياته والمشاكل والانشقاقات التي رافقت مسيرته والتي طغت على اهداف التنظيم الاساسية فأدت الى

=عهد المرشد الثالث عمر التلمساني وهو ما كشفته الوثائق الأمريكية التي رفعت عنها السرية بعد مرور (٣٠ عام)، وقد اصدر الرئيس الأمريكي ريغان اول وآخر تعهد رئاسي سيادي أمريكي وقّع لجماعة الإخوان المسلمين في مصر عهد المرشد الرابع محمد حامد أبو النصر (١٩٨٦-١٩٩٦) ونصه: « التزم فيه الإدارة الأمريكية بصيغة الحاضر والمستقبل السيادية بحماية أسرار العلاقات والاتصالات السرية بين الولايات المتحدة الأمريكية وجماعة الإخوان المسلمين في مصر ». وابلغت الادارة الأمريكية المرشد ابو النصر من ان سلفه التلمساني كان اكثر ثقة بالجانب الأمريكي وأنه كان (أقوى وأخلص أصدقاء الولايات المتحدة في مصر، بل حرص التلمساني خلال الفترة من عام ١٩٨٤ وحتى عام ١٩٨٦ على التقابل بشكل أسبوعي منتظم متفق عليه مع ضباط الجهاز الأمريكي في مصر لدرجة أنه قابل أحدهم قبيل وفاته مباشرة وهو على فراش المرض)، ومن جانبه كشف المرشد ابو نصر للجانب الأمريكي عن موافقه خاصة منحها الرئيس السادات لسلفه التلمساني للاتصال بالسفارة البريطانية في مصر بينما رفض بشكل قاطع أن يتصل الإخوان بواشنطن. وأن عمر التلمساني استغل موافقة الرئيس السادات وأقام علاقة سرية خاصة مع حكومة رئيسة الوزراء البريطانية (مارجريت هيلدا تاتشر) (١٩٨٤-١٩٩٠) غير أن الاتصالات السرية بين الجماعة والحكومة البريطانية لم تتم طبقاً لتوصيات الرئيس السادات بل جرت كلها سرّاً في العاصمة البريطانية لندن بمنأى عن أعين الأجهزة الأمنية المصرية. ملف القضية الفيدرالية الأمريكية المقيدة بسجلات المحكمة الاستئنافية الفيدرالية الأمريكية الثانية رقم Case ١٤-٤٢ - Document ١٦٨-١ (١٥٠٣٥٨٦)، مجلة روز اليوسف، العدد ٤٥٣٩، السنة ٨٩، ١٣ يونيو (حزيران) ٢٠١٥، ص ٢٤.



صراع بين تياراته وإهمال الاهداف الرئيسية للتنظيم، وصاحبه ما عناه سيد قطب من فشل في تحقيق مشروعه الثقافي فضلاً عن ما لاقاه في السجون من تعذيب وقسوة مما دفعه الى تبني العنف أسلوباً لتحقيق أهدافه.

ان الحركة الأصولية الإسلامية التي برزت في القرن العشرين بعد سقوط الخلافة العثمانية، هي في الاساس عمل منظم هدفه (أسلمة السياسة) اي اقامة الدولة الإسلامية والحكم وفق الشريعة، بمعنى اخر بذل الجهود والمحاولات للوصول الى غاية لذلك يطلق عليها احياناً (مسيرة الحركة الإسلامية) كناية الى المسيرة النضالية والمحاولات المستمرة سلمية كانت ام مسلحة وعنيفة، وقد واجهت هذه الحركات الإسلامية اثناء مسيرتها ضربات من الأنظمة الحاكمة التي صُنفت تحت تصنيف المعارضة المسلحة، لم يمنع ذلك تنامي الثلاثي التكفيري من خلف قضبان السجون (دار الحرب، جاهلية المجتمع، الحاكمية لله).

غاب على السلطات الحاكمة بوجه العموم وفي مصر خاصة اشتراك الحركات الأصولية الإسلامية بغاية واحدة هي الوصول الى الحكم بشتى الوسائل المتاحة فكان من الممكن اضعافها وإفراغها عن محتواها الخطر بفسح المجال وإشراكها بالعملية السياسية، وقتها تزداد حدة الخلافات بين قادتها حول التمثيل السياسي ويظهر عجز برنامجها السياسي وحتى الفكري، كعدم وضوح مفهوم الدولة والديمقراطية وشكل الحكم وفق الشريعة مع ملازمة صفة التعصب لنهجها، كلها عوامل تبرز قصور وسائل الاصلاح الإسلامي في مجتمع علماني بلغت فيه الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية



مبلغاً من التطور مما يجعلها تركز الى حياة الحداثة وتأييد الحكومات العلمانية التي تضمن لها حرياتها الاجتماعية والدينية، او مواجهة الفكر المتطرف الذي رافق مسيرة الحركات الأصولية في بعض فتراتها بخطاب معتدل يدعو الى الحوار والسلام، بدلاً من أتباع سياسة التهميش والعنف الذي أدى الى بروز الجماعات الإسلامية المسلحة في مصر في سبعينيات القرن العشرين، والتي قدر لها ان تساهم في رسم خطوط الخريطة السياسية المصرية وتجعل منها فتره ملتزمة مليئة بالتوترات في تاريخ مصر المعاصر.

ومن سمات الجماعات الإسلامية في هذه المرحلة ايضاً انها كانت محل استقطاب من جميع القوى الدينية بتياراتها المختلفة في مصر، كالأخوان المسلمين الخارجين من السجون وبعض التنظيمات السرية الجهادية والتي كانت بحاجة الى افراد وطاقات شابة، وكلاً استقطب شريحة معينة مما ولد خلافاً وتشتتاً اواسط السبعينات داخل الجماعة الإسلامية فانقسمت الى جماعات بعد ان كانت جماعة واحدة، فمنها ما انتهج خط الاعتدال ومنها ما جنح الى العنف وأقدم على اعمال مسلحة جعلت من مرحلة السبعينات مرحلة العنف المسلح في تاريخ السياسة المصرية انتهت بمقتل الرئيس أنور السادات على يد تلك الجماعات التي انشأها للقضاء على خصومة فتمت واتسعت لغاية ان قضت على خصومه وعليه في تشرين الأول عام ١٩٨١.

لم يكتب للثورة الإسلامية اي قدر من النجاح ليس فقط لضعف التمويل وإنما لكون الثورة ليست نابعة من صميم رغبة الشعب وأرادته، مع غياب القيادة المناسبة التي تستغل انتفاضة الشعب العفوية لتحوّلها الى ثورة، وفي الحالة المصرية



غاب عنصر الانتفاضة الشعبية فلم يكن الشعب مهياً ثقافياً ودعائياً الى الثورة التي تحتاج الى تثقيف ووقت لتكون هبة شعبية عارمة معها قد لا تحتاج حتى الى سلاح وإنما ارادة الشعب وإصراره على التغيير الثوري كفيل بتغيير الانظمة.

غاب عن قيادات تنظيم الجهاد أن جميع الدول الاقليمية والدولية التي وعدتهم بالدعم والمساندة لتنفيذ عملية الاغتيال، كانت غاياتها تصفية الرئيس السادات فحسب، فعند موته من الطبيعي ان تنسحب جميع الاطراف ليوافقه التنظيم مصيره بمفرده، كما ان الحاح المخابرات الامريكية على حفظ حياة النائب حسني مبارك اثناء عملية الاغتيال له مدلول سياسي واضح، قصده تعيين خليفة للسادات من الوسط العسكري وذو توجه علماني، وبعد كل مشروع دعم إقامة الدولة الاسلامية، لذلك فشلت جميع الخطط ما بعد عملية الاغتيال.



قائمة المصادر

الرسائل والاطاريح الجامعية :

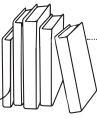
١. عمر مهدي خليل الحيلي، الإخوان المسلمون في مصر ١٩٤٩-١٩٦٦ دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، كلية التربية، ٢٠١٠.
٢. وسف محمد عيدان، التطورات السياسية الداخلية في مصر ١٩٧٠-١٩٨٠ - دراسة تاريخية، رسالة ماجستير

المذكرات :

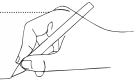
- مذكرات فرح بهلوي، ط٢، ترجمة اكرم يوسف خليل، دار الشروق، مصر، ٢٠١٣.

الكتب :

١. أحمد مهابة، ايران بين التاج والعمامة، دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٨٩.
٢. بشينة عبد الرحمن، جمال عبد الناصر، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠، بيروت.
٣. بشير موسى نافع، ط٢، الإسلاميون، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، ٢٠١٣.
٤. جمال الغيطاني، مصطفى امين يتذكر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٣.
٥. جيل كييل، يوم الله. الحركات الأصولية المعاصرة في الديانات الثلاث، ترجمة نصير مروة، دار قرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث، ١٩٩٢.
٦. رفعت السعيد، تاريخ جماعة الإخوان. المسيرة والمصير، شركة الامل للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٣.



٧. رفعت سيد احمد، الحركات الإسلامية في مصر وإيران، سينا للنشر، القاهرة، ١٩٨٩
٨. رنا عبد الرحيم حاتم، الجماعات والتنظيمات الإسلامية في مصر ١٩٧٠-١٩٨١، دار امجد للتوزيع والنشر، الاردن، ٢٠١٨.
٩. رول ميير، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بوصفه مبدأ للعمل الاجتماعي، ضمن كتاب السلفية العالمية. الحركات السلفية المعاصرة في عالم متغير، ترجمة محمد محمود التوبة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ٢٠١٤.
١٠. سلوى محمد العوا، الجماعة الإسلامية المسلحة في مصر ١٩٧٤-٢٠٠٤، مكتبة الشروق، مصر، ٢٠٠٦.
١١. سيد قطب، لماذا اعدموني، الناشر هشام ومحمد علي حافظ، د.ت.
١٢. صلاح عبد الفتاح الخالدي، الحقائق بالوثائق عن جماعة الإخوان، دار سما للنشر والتوزيع، ٢٠١٤.
١٣. عباس السيسي، جمال عبد الناصر ومذبحة المنشية في الاسكندرية، دار أقرأ، د.ت.
١٤. عباس خامه يار، ايران والإخوان المسلمين، تعريب عبد الامير الساعدي، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، لبنان، ١٩٩٧
١٥. عبد الله العقيل، من أعلام الحركة الإسلامية، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٠.
١٦. عبد المنعم أبو الفتوح، شاهد على تاريخ الحركة الإسلامية في مصر ١٩٧٠-١٩٨٤، ط ٢، دار الشروق، مصر، ٢٠١٢



١٧. عبد المنعم منيب، دليل الحركات الإسلامية المصرية، مكتبة مدبولي، مصر، ٢٠١٠.
١٨. عبد الوهاب الكيالي وآخرون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٤.
١٩. عبدالله امام، حقيقة السادات، مطابع روز اليوسف، القاهرة، ١٩٨٦.
٢٠. عثمان أحمد عثمان، ط ٢، صفحات من تجربتي، المكتبة المصرية الحديثة، ١٩٨١.
٢١. عمر مهدي خليل الحياي، دوافع تصاعد تيار الإحياء الإسلامي في مصر ١٩٦٧-١٩٨١ دراسة تحليلية، مجلة التربية والعلم، مجلد ١٩، العدد ٥، سنة ٢٠١٢.
٢٢. فؤاد علام. الإخوان وانا من المنشية الى المنصة، مطابع اخبار اليوم، مصر، د.ت.
٢٣. كمال السعيد حبيب، جماعة الجهاد. المسار والأفكار والشخصيات، بحث ضمن كتاب الفتنة الغائبة. جماعة الجهاد في مصر، مركز المسبار للدراسات والبحوث، ٢٠١٢.
٢٤. لورانس رايت، البروج المشيدة القاعدة والطريق الى ١١ سبتمبر، ط ٤، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، ٢٠١٣.
٢٥. مايلز كوبلاند، لعبة الأمم، ترجمة: مروان خير، انترناشنال سنتر، بيروت، ١٩٧٠.
٢٦. مجموعة مؤلفين، موسوعة الفكر السياسي عند الامام الخميني. قراءات في السيرة والمسيرة، مركز الحضارة لتنمية الفكر، بيروت، ٢٠١٠.
٢٧. محمد الطويل، لعبة الامم وعبد الناصر، المكتب المصري الحديث، ١٩٨٧.
٢٨. محمد الغزالي، الإسلام والطاقات المعطلة، مؤسسة نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٥.
٢٩. محمد حامد أبو النصر، حقيقة الخلاف بين الإخوان المسلمين وعبد الناصر، ط ٢، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ١٩٨٨.



٣٠. محمد حسنين هيكل، الحل السياسي والحرب المسلحة، جريدة الاهرام، العدد ٢٤٩١١٩، السنة ٩٢، ٢٩ سبتمبر (ايلول) ١٩٦٧.

٣١. محمد حسنين هيكل، حرب الخليج. اوهام القوة والنصر، مركز الاهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٢..

٣٢. محمد حسنين هيكل، خريف الغضب. قصة بداية ونهاية أنور السادات، ط ١٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان، ١٩٨٥.

٣٣. محمد سعد أبو عامود، جماعات الإسلام السياسي والعنف في الوطن العربي، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

٣٤. محمود عبد الحليم، الإخوان المسلمين. احداث صنعت التاريخ، ج ٣، ط ٣، دار الدعوة، مصر.

٣٥. منتصر الزيات، الجماعات الإسلامية رؤية من الداخل، مصر، ٢٠٠٥.

٣٦. ناصر الانصاري، موسوعة حكام مصر من الفراعنة الى اليوم، ط ٢، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٩

٣٧. هالة مصطفى، الدولة والحركات الإسلامية المعاصرة، دار المحروسة، القاهرة، ١٩٩٥.

٣٨. يوسف خوري، المشاريع الحدودية العربية ١٩١٣-١٩٨٩. دراسة توثيقية، ط ٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٠.

الصحف والمجلات:

١. جريدة الاهرام، العدد ٢٠٦١٧، السنة ٩٦، ٨ اكتوبر (تشرين اول) ١٩٧١

٢. صحيفة الشرق الاوسط، العدد ٨٠٢٤، ١٦ نوفمبر (تشرين الثاني) ٢٠٠٠.



٣. مجلة روز اليوسف، العدد ٤٥٣٩، السنة ٨٩، ١٣ يونيو (حزيران) ٢٠١٥.

٤. مجلة روز اليوسف، العدد ٤٥٥٥، السنة ٨٩، ٣ أكتوبر (تشرين الاول) ٢٠١٥.

٥. مجلة لواء الإسلام، العدد ٥، السنة ٤٢، أغسطس (تموز) ١٩٨٧.

٦. مجلة الوسط، العدد ٤٥، ٧ كانون الاول، ١٩٩٢.

المواقع الالكترونية :

- CIA, president Cartar and the role of intelligence in the camp david accords

On the website: <https://www.cia.gov/ar>

- حوار اجراء عمرو عبد المنعم مع نجل الدكتور صالح سرية، شبكة الاعلام

العربية على الموقع الالكتروني: www.moheet.com

- خطاب الرئيس محمد أنور السادات امام مجلس الشعب والشورى في ٥ سبتمبر

(أيلول) ١٩٨١ على الموقع الالكتروني: www.sadat.bibalex.org/Historic_Documents

- خطاب الامام الخميني في حسينية جماران لعام ١٩٨١ على الرابط: <https://www.youtube.com/watch?v=NEGE-n45tOo>

[youtube.com/watch?v=NEGE-n45tOo](https://www.youtube.com/watch?v=NEGE-n45tOo)

- سيرة اية الله منتظري، الجزيرة نت، على الرابط الالكتروني: <http://www.aljazeera.net>

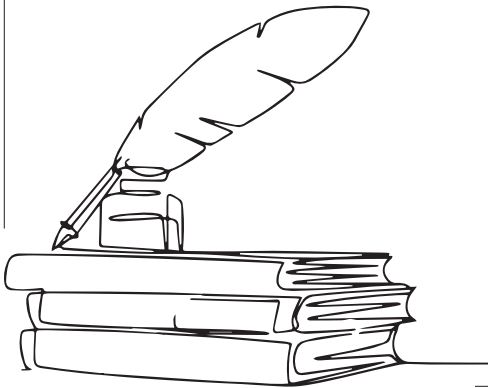
- علي عبد العال، عبد الله السماوي من العزلة الى الاقامة الجبرية، على الموقع

الالكتروني: www.onislam.net/arabic/islamyoan/organizations

- محمد حسين هيكل، حادث المنشية فصل جديد في تاريخ مصر، ضمن حلقات

برنامج مع هيكل على قناة الجزيرة، على الموقع الالكتروني: www.aljazeera.net

الفصل الخامس
التمهيد لاتفاقية كامب ديفيد
١٩٧٠ - ١٩٧٨
من خلال الصحافة العالمية





المقدمة

مهّد السادات ومنذ توليه السلطة بطرق شتى لإقامة معاهدة دائمة للسلام مع إسرائيل، وعلى مدى سنوات فرض سياسة التطبيع تدريجياً لكي لا يثور الرأي العام المصري والإقليمي على زيارته للقدس وتوقيع اتفاقيه للسلام عام ١٩٧٨، وقد واجهته في ذلك شتى العقبات ابتداءً من الحكومة الاسرائيلية التي سيطرت عليها كتلة يمينيه متطرفة، كانت تحاول ان تملي هي شروطها، وما على العرب إلا الموافقة على ما تمليه، مروراً بالدول العربية، ولكن في خضم ذلك كله كانت الغالبية من الشعب المصري الذي سأم الحروب مؤيداً بطريقه ما نهج السادات السلمي، وهذا ما ذكره السادات في مذكراته حين وصف شعبه بأنه يفهم سياسته اكثر من مستشاريه ووزرائه.

أن السادات في حقيقة الامر عندما اطلق مبادرته للسلام مع اسرائيل انما هو يعبر عن ضمير اغلب الحكام العرب، وكانت (وجهة نظره) أن دولة اسرائيل هي موجودة على ارض فلسطين شاء الجميع أم ابى أعترف ام لم يعترف وبأن الشعوب العربية قد سئمت حروباً يائسة لاسترداد الارض المغتصبة في فلسطين، فغالبية الشعوب التي تقاتل وفي طليعتها مصر قد ارهقها العوز والجوع وحدث لأجل ذلك حراك شعبي ادى الى اضطرابات سياسية، فالاولى استثمار اموال الحروب في خطط اقتصادية لأعمار مصر وإشباع شعبها، وان خاض السادات حرباً في عهده كان يراها ضرورية لاستعادة الكرامة العربية التي انتهكت في نكبة حزيران، فكانت



حرب تشرين وهي من اقصى الهزائم التي مرت على اسرائيل رغم ان السادات وعلى حد اعترافه تحمل اعباء قراراته في هذه الحرب بمفرده.

ان الجديد في هذه الدراسة انها تناولت ارهاصات معاهدة كامب ديفيد التي بدأت منذ تولي السادات السلطة من خلال الصحافة الاسرائيلية والعالمية، فعشنا مع العدو (الصهيوني) مواقفه ونكباته وتفاصيل دقيقه نقلتها الصحافة ومذكرات الساسة اليهود من اماكن صنع القرار في اكثر من محطة سياسية ومفصلية في تاريخ اسرائيل وكفاحهم لأجل اقامة (دولة) وترسيخ دعائمها، وكيف ان هذا المشروع قد تعرض لضربات موجعه في عهد السادات، فكانت حتى مبادراته للسلام هي ضربات موجعه للحكومة الاسرائيلية ولليمين المتزمت الذي كان مسيطراً على القرار السياسي آنذاك وعلى النحو الذي وضحناه في بحثنا هذا.

مشكلة البحث:

أن المشكلة التي سيعالجها البحث هي الاجابة عن التساؤل: كيف ان قائد عربي يقدم على توقيع اتفاقية سلام مع اسرائيل العدو اللدود للعرب ؟ ويعالج ايضاً الغموض الذي ظهر في الدراسات التي كتبت في تلك الفترة عن اتفاقية كامب ديفيد، أن الجديد في هذا البحث هو الوصول الى الحقيقة من خلال ما كتبه الصحافة العالمية وخاصة الاسرائيلية عن البدايات الأولى لجميع الجهود الدبلوماسية الدولية والمبادرات التي قدمها الرئيس السادات منذ عام ١٩٧٠ تمهيداً لاتفاقية كامب ديفيد.



اهمية البحث:

تكمن اهمية البحث بكونه خلاصة ما حصل عليه الباحث من معلومات نقلتها الصحف العالمية رصدت تلك المرحلة المهمة والمفصلية في تاريخ العلاقات العربية - الاسرائيلة ومن ساحة صنع القرار السياسي.

حدود البحث:

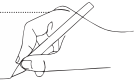
أن الحدود المكانية للبحث فهي مصر، أما الزمانية فانها تنحصر بين الاعوام (١٩٧٠-١٩٧٨) والحدود البشرية فتتمثل بالإطراف الثلاث ممثلي كل من؛ مصر وإسرائيل والولايات المتحدة الامريكية.

المنهجية المتبعة:

اتبع الباحث منهج البحث التاريخي والاستقصائي في كتابة هذا البحث، اذ اظهر المنهج الاستقصائي، مدى المساعي العلنية والسرية التي بذلتها الاطراف الثلاث مصر وإسرائيل والولايات المتحدة الامريكية للوصول الى حل سلمي للصراع العربي الاسرائيلي، ومثل عقد السبعينات اوج ذلك المسعى.

قُسم البحث الى مقدمة وأربع مباحث وخاتمة:

جاء المبحث الأول بعنوان: مبادرات الرئيس السادات للسلام مع اسرائيل ١٩٧٠-١٩٧٣، وانتقلنا في المبحث الثاني لدراسة نظرة الحكومة والرأي العام الاسرائيلي لسياسة الرئيس السادات وذلك من خلال صحافتها، وحمل هذا المبحث عنوان: تقييم اسرائيل لنظام السادات قبل حرب تشرين الأول ١٩٧٣ من خلال الصحافة الاسرائيلية.



بينما حمل المبحث الثالث عنوان: سياسة الرئيس السادات بعد حرب تشرين الأول ١٩٧٣ من خلال الصحافة الاسرائيلية، والمبحث الرابع والآخر عنوان: الجهود الدبلوماسية التي سبقت معاهدة كامب ديفيد من خلال الصحف الاسرائيلية، ثم ختمنا البحث بعدد من الاستنتاجات وقائمة حملت ابرز المصادر وكان من افضلها واكثرها اهمية الصحف العالمية وبالأخص الاسرائيلية وجميعها تعد جزء من عملية التوثيق لتاريخنا المعاصر.

المبحث الاول

مبادرات الرئيس السادات للسلام مع اسرائيل ١٩٧٠ - ١٩٧٣

منذ تولى محمد انور السادات^(١) السلطة في مصر للثامن والعشرون من سبتمبر (ايلول) عام ١٩٧٠ كانت لدية ميول للسلام مع اسرائيل وانهاء حالة الحرب التي استمرت اثنين وعشرون عاماً دون استعادة الارض المغتصبة، ولكن لم تسنح الفرصة التي توفر لمصر مفاوضات سلام تحفظ لها حقوقها الجغرافية والتاريخية وتعيد لها ارض سيناء التي استولت عليها اسرائيل، لم يغب عن الاخيرة نوايا السادات بالسلام فقد نبهت بعض الشخصيات اليهودية من خلال الصحافة الى كون السادات اول قائد عربي لديه الاستعداد للجلوس والتفاوض، وذلك للتفرغ حل المشاكل الاقتصادية

(١) ولد السادات عام ١٩١٨ في قرية ميت ابو الكوم من أم سودانية ذات اصول مصرية، تخرج من الكلية الحربية عام ١٩٣٨ برتبة ملازم، عرف بنشاطه السياسي مطلع شبابه إذ أعقلته السلطات البريطانية مرتين بتهمة الاتصال بالألمان أثناء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥)، وارتبط اسمه في تلك الفترة بعملية اغتيال السياسي المصري أمين عثمان عام ١٩٤٦ بعد أن اتهمته الحركة الوطنية بالتعامل مع الإنجليز. اشترك السادات في ثورة يوليو (تموز) ١٩٥٢، انتخب عضواً في مجلس الشعب لثلاث دورات منذ عام ١٩٥٧، وانتخب في ٢١ تموز ١٩٦٠ رئيساً للمجلس إلى غاية ٢٧ أيلول ١٩٦١، ثم لفترة ثانية من ٢٩ آذار ١٩٦٤ إلى ١٢ تشرين الثاني ١٩٦٨. تولى بعد الثورة عدة مناصب من أهمها منصب نائب رئيس الجمهورية في الفترة ١٩٦٤-١٩٦٦، ثم اختاره الرئيس جمال عبد الناصر مرة أخرى للمنصب نفسه عام ١٩٦٩. وصفته الوثائق الأمريكية "بالرجل المتدين الذي يفتخر باصله والسياسي البارز القادر على اتخاذ القرارات المفاجئة والشجاعة". ينظر: ناصر الانصاري، موسوعة حكام مصر من الفراعنة الى اليوم، ط ٢، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٩، ص ١٣٠؛ عبدالله امام، حقيقة السادات، مطابع روز اليوسف، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٤٩؛ On the website: <http://www.cia.gov/ar>



الخطيرة التي تعانيها مصر، فضلاً عن رغبته في الاعمار والبناء، لذلك فهو يبحث عن طرق سلمية لحل مشاكله مع الكيان الصهيوني وهذا ما يعنيه شعار (عام الحسم)^(١) الذي رفعه الرئيس السادات، وحذرت الصحف الاسرائيلية الى ان الرئيس المصري قد يلجأ الى (خطوة عسكرية) في محاولة منه لتدبير تسوية سلمية يسعى اليها مع اسرائيل لتجنب الهيجان الشعبي العربي، ونقلت الصحف المحلية وجهة نظر الحكومة الاسرائيلية من ان السادات هو الرئيس العربي الذي يؤمل ان يضع حداً للصراع العربي-الاسرائيلي بطرق سلمية^(٢).

طرح السادات مشروعاً نشرته صحيفة نيويورك تايمز الامريكية، صرح فيه استعداده للاعتراف باسرائيل بوصفها دولة مستقلة ذات سيادة بشرط انسحابها من جميع الاراضي التي احتلتها في حرب ١٩٦٧ والعودة الى حدودها التي كانت قائمة قبل التاريخ المذكور، مع امكانية التفاوض المصري الاسرائيلي بحق الاخيرة بالملاحاة في مضيق تيران وخليج العقبة، ومع السماح لسفنها بالمرور في قناة السويس عندما يتم التوصل الى تسوية لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين^(٣)، ولكن مشروعه هذا لم يلق اصداء او اي ردود فعل ايجابية من قبل حكومة اسرائيل.

(١) كانت المشكلة الأساسية التي واجهت الرئيس السادات هي تحرير الأراضي المصرية المحتلة بعد هزيمة حزيران، لذلك رفع عام ١٩٧١ شعار (عام الحسم) لتحرير تلك الاراضي، وقد رافق ذلك الشعار هياج شعبي عارم طالب الحكومة المصرية بحسم مسألة الاراضي المحتلة واستعادتها من خلال تظاهرات نظمها الطلبة ذوي التوجه الشيوعي ومجموعة من الطلبة الإسلاميين مستغلين حالة الغليان التي شهدتها مصر. للمزيد ينظر: رنا عبد الرحيم حاتم، الجماعات والتنظيمات الاسلامية في مصر ١٩٧٠-١٩٨١، دار امجد، الاردن، ٢٠١٨، ص ٥٩.

(٢) جريدة يديعوت احرونوت، ٤ حزيران، ١٩٧١؛ جريدة دافار، ٢٢ تشرين الأول، ١٩٧١.

(٣) نيويورك تايمز ٢٤ كانون الاول، ١٩٧٠.



قرر السادات ان يقدم على خطوة اكثر خطورة من هذا المشروع الذي لم ينل اي صدى وربما يعود السبب في جزء منه الى كونه نشر في صحيفة امريكية، فقدم السادات هذه المرة مشروعاً جديداً امام مجلس الشعب المصري اطلق عليه وصف (المبادرة) وجاء فيه في الرابع من شباط عام ١٩٧١ اي مع اقتراب نهاية مدة وقف اطلاق النار بين العرب واسرائيل، وبعد ان ايقن عدم حدوث اي تطور في الموقف سوى تجدد وقف اطلاق النار شهرا واحدا فقط بسبب الجهود الدولية، اثار السادات هذه المرة في مبادرته عدة قضايا، اهمها انسحاب جزئي للقوات الاسرائيلية على الشاطيء الشرقي لقناة السويس، مستغلين وقف اطلاق النار، ومحاولة اعادة فتح القناة بعد اعمارها للملاحة الدولية^(١).

كانت الغايات من المبادرة ان تتلحح اللازمة، فاراد السادات ان يخوض معركة سياسية بدل المعارك العسكرية التي لا قبل لمصر على تكاليفها الاقتصادية^(٢)، فجاءت الاصداء بمساعي دولية لايجاد نقطة تفاهم بين الطرفين المصري والاسرائيلي، فبعثت الولايات المتحدة الامريكية وزير خارجيتها وليم روجرز ليكون وسيط بين الطرفين^(٣) وبعثت جمعية الامم المتحدة غونار يارنغ سفير السويد في موسكو المكلف من قبلها لإيجاد حل للشرق الاوسط، ووسط جميع تلك المساعي جاء رد الحكومة الاسرائيلية على المبادرة المصرية «بانها لم تات بشيء جديد»، واكثر من ذلك إذ رات ان محاولات السادات ماهي الا محاولة لابتلاع الدولة الناشئة والسيطرة عليها من خلال سلسلة من التنازلات تقدمها

(١) محمد انور السادات، البحث عن الذات. قصة حياتي، ط٣، المكتب المصري الحديث، ١٩٧٩، ص ٢٩١.

(٢) وكذلك اعلنت مصر في اجتماعات الامم المتحدة من خلال ممثلها هنا ووزير خارجيتها محمود رياض الذي اكد ان الغرض من المعركة هو تحريك القضية سياسياً. محمود رياض، مذكرات محمود رياض ١٩٣٨-١٩٧٨، ط٢، دار المستقبل العربي، مصر، ١٩٨٥، ص ٤٥٢.

(٣) محمد انور السادات، المصدر السابق، ص ٢٣٥.



حكومة اسرائيل مقابل السلام الذي كان الشعب اليهودي تواقاً اليه^(١).

سلم يارنغ بعد اربعة ايام من مبادرة الرئيس السادات اي في الثامن من شباط مذكرة الى كل من مصر واسرائيل وطلب منهما تقديم تعهدات اولية في نفس الوقت وبشكل متبادل بالتزام اسرائيل بالانسحاب الى حدود مصر الدولية ومن قطاع غزة ليعود الوضع الى ما كان عليه قبل حرب حزيران/ يونيو ١٩٦٧، في مقابل ذلك تتعهد مصر بتوقيع اتفاق سلام مع اسرائيل واعترافها السياسي والدبلوماسي بها، وحماية حرية الملاحة في مضيق تيران وتكون منطقة شرم الشيخ تحت الحماية الدولية، وردت اسرائيل بالرفض وفشلت مساعي الصلح^(٢).

اضطرت حكومة اسرائيل بعد ذلك الى تقديم مشروعاً للسلام بضغط من الرأي العام الذي اهتمها بأنها لا تبذل جهداً كافية للتوصل الى تفاهم مشترك مع العرب كان ذلك مقابل ضغط من نوع اخر من قبل بعض الكتل السياسية في الحكومة بالمحافظة على حدود حرب ١٩٦٧ وان مجرد القبول بوقف اطلاق النار يعد استسلام من قبل حكومة اسرائيل والاستسلام الى العرب^(٣)، وان ابرز ما جاء في المبادرة الاسرائيلية المتأخرة التي نشرتها الصحافة البريطانية هو:

تكون سيناء منطقة منزوعة السلاح ولا يسمح لمصر بإدخال الدبابات او المدفعية او الصواريخ اليها، ويتم ضمان ذلك الترتيب عن طريق قوة مشتركة يمكن ان تضم بين صفوفها قوات اسرائيلية او مصرية مع الاحتفاظ بשרم الشيخ لان مضيق تيران

(١) غولدا مائير، حياتي، ترجمة عزيز عزمي، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، د، ت ص ٢٩٨.

(٢) محمود رياض، المصدر السابق، ص ص ٣٤٤-٣٤٥.

(٣) غولدا مائير، المصدر السابق، ص ٢٨٨.



حيوي بالنسبة لمرفاً ايلات فضلاً عن احتفاظها بمرتفعات الجولان، كذلك عودة قطاع غزة للإشراف المصري، مع اجراء مفاوضات لضمان سلامة الحدود، مع ضمان حق الطرفين في الوصول الى الاماكن المقدسة الواقعة في اراضي الطرف الاخر وكان اخر مطلب لحكومة اسرائيل هو منع اقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية^(١).

لم تغير المبادرة الاسرائيلية المتأخرة من الوضع شيء لأنها جاءت بعد انتهاء مدة وقف اطلاق النار المقرره في السابع من آذار ١٩٧١ وذلك مع انتهاء (الثلاثين) يوماً التي حددها السادات في مبادرته وبذلك اصبحت مصر غير مرتبطة باي تعهد بوقف اطلاق النار، وبات جميع الجهود الدبلوماسية التي تبناها (روجرز و يارنج) فاشلة.

(١) صحيفة التايمز اللندنية، ١٢ آذار، ١٩٧١.



المبحث الثاني

تقييم اسرائيل لنظام السادات قبل حرب تشرين ١٩٧٣

من خلال الصحافة الاسرائيلية

كان لا يخفى على اسرائيل حكومة وشعباً ان الرئيس السادات ومنذ توليه للسلطة هو رجل السلام (التطبيع)، لذلك كانت سياسته محط اهتمام وترقب دائم، وان المتتبع للصحافة الاسرائيلية في تلك الفترة يستنبط ثلاث آراء أو اتجاهات داخل الحكومة الاسرائيلية ازاء سياسة الرئيس السادات، الاتجاه الاول هو اليمين المتشدد وتزعّمته رئيسة الوزراء غولدا مائير وكتله (ليكود)^(١) بقيادة مناحيم بيغن^(٢) والاحزاب الدينية، سعى هذا الاتجاه الى التوصل الى صلح منفرد مع مصر مقابل التنازل عن اجزاء من سيناء وليس كلها^(٣).

(١) الليكود: نشأ التكتل اليميني (ليكود) في ١٩٧٣/٩/١٣ من ممثلي عاقل (حيروت والاحرار) والمركز الحر، والقائمة الرسمية، والحركة من اجل ارض (اسرائيل) الكاملة، تحت شعار توحيد انصار ارض اسرائيل، أما ابرز ما تضمنه برنامجه الانتخابي في انتخابات الكنيست لعام ١٩٧٧ فهو «سيادة اسرائيلية بين البحر والاردن، ارض اسرائيل للشعب اليهودي لا لمنظمة التحرير الفلسطينية. للتفاصيل ينظر: كولن شدلر اسرائيل. الليكود والحكم الصهيوني، ترجمة: محمد نجار، منشورات الاهلية، الاردن، ١٩٩٧، ص ٦٤-١٢١.

(٢) ولد في عام ١٩١٣ في بولندا هرب عام ١٩٣٩ وانتقل إلى فلسطين واسس منظمة (ارغون تفاني ليومي) التنظيم العسكري القومي، كان مسؤولاً عن مجزرة دير ياسين عام ١٩٤٨، تولى عدة وزارات حتى اصبح رئيساً للوزراء عام ١٩٧٧. للمزيد ينظر: اسرائيل شاحك، حقيقة بيغن وشركائه، ترجمة: مجلة فلسطين المحتلة، دار العودة، بيروت، ١٩٧٩، ص ٨٧-١٢٨.

(٣) جريدة معاريف ٤ أيار، ١٩٧٣.



رصدت الصحافة اليهودية مساعي هذه الكتلة في محاولة منها لانتزاع اعتراف كامل من مصر بقيام دولة اسرائيل مع علاقات دبلوماسية طبيعية بين البلدين، مقابل التخلي عن ثلاث ارباع سيناء، ورغم علمها ان ذلك يسبب العزلة الكاملة لمصر اقليمياً، الا انها كانت على يقين بان السادات وبمساعدة امريكية فانه سيقدم اخيراً على الجلوس مع اسرائيل على طاولة واحدة للتفاوض فالتنازل عن جزء كبير من سيناء لا بد ان يقابله تنازل اقليمي من قبل مصر^(١).

اما الاتجاه الثاني كما ورد في الصحافة الاسرائيلية، فكان اكثر اعتدالاً ومرونة في عرض المطالبات التي تشابه في اهدافها، ترأسه وزير الدفاع الاسرائيلي (موشي ديان) الذي رغب بصرف نظام السادات عن الحرب والتمهيد لمفاوضات صلح منفردة وذلك باقتراح الانسحاب الاسرائيلي من شرق القناة، لتهتم الحكومة المصرية بإعادة المهجرين وإعمار القناة ومن ثم فتحها امام الملاحة الدولية، وكان هذا الطرح الاكثر قبولاً من قبل الولايات المتحدة الامريكية والرئيس السادات، ولكنه جوبه بالرفض من قبل الكنيست (البرلمان) والوزارة الصهيونية^(٢).

الاتجاه الثالث تزعمته اقلية لم يكن لها ثقل سياسي في الحكومة الإسرائيلية كما وصفتها الصحافة اليهودية، إذ ضمت حزب العمل الموحد الصهيوني (المابام) وبعض اعضاء الكنيست من الكتل المغمورة ادعت الاعتدال وطالبت بالانسحاب الكامل من سيناء مع الاحتفاظ بشرم الشيخ و اجزاء من شمال سيناء، مقابل الاعتراف بدولة اسرائيل، وعللت هذه الكتلة سبب هذا التنازل بانه ليس له قيمه مقابل التوصل الى حل سلمي مع الدول العربية وتوطيد العلاقات السياسية والاقتصادية مع ضمان حرية الملاحة^(٣).

(١) جريدة معاريف، ٣ أيار، ١٩٧٣.

(٢) جريدة دافار، ١٢ أيار، ١٩٧٢.

(٣) جريدة عل همشمار، ٤ كانون الاول، ١٩٧٧.



أكدت الصحف الاسرائيلية ان رغبة السادات واضحة للوصول الى تسوية سلمية مع اسرائيل، لكن القوى المتشددة التي كانت مهيمنة على الحكومة آنذاك لم تستغل هذه الفرصة، اغتراراً بالنتائج التي توصلت اليها بحرب ١٩٦٧ والتي تعد بالنسبة للحكومة الاسرائيلية انتصار تاريخي لا يتكرر اصحابها بالزهو واعتقدت ان مصر ستتنازل وتدعن فأضاعت بذلك اهم فرصة للتفاوض والوصول الى اتفاق سلام بتصورات خاطئة لا تتناسب مع واقعية السياسة فاستفاقت من اوهامها على حرب ١٩٧٣ والتي كانت للحكومة الاسرائيلية صدمة لم تتوقعها من مصر رغم ان بعض المراقبين السياسيين اليهود حذروا عبر الصحافة من خطورة التعتن الاسرائيلي وعدم تقديمها التنازلات للوصول الى حل يرضي جميع الاطراف، ونبهوا على احتمال عمل عسكري مصري - سوري تسيطر مصر من خلاله على الضفة الشرقية للقناة، بينما تسيطر سوريا على جزء من مرتفعات الجولان وذلك في حزيران عام ١٩٧٣^(١).

اعلنت العسكرية الاسرائيلية حالة الطوارئ في ايار من عام ١٩٧٣ لوصول انباء عن تعزيز القوات المصرية والسورية على الحدود، لكن الامر اقتصر على مواجهات محدودة بين الطرف السوري والاسرائيلي مستبعداً الاخير قيام حرب كبرى، وعاد اليهودي شمعون شامير خبير الشؤون المصرية ومدير اسبق للاستخبارات الاسرائيلية وحذر مرة اخرى في مقال له نشر في الصحف الاسرائيلية باحتمال قيام القوات المصرية الاسرائيلية بعملية محدودة في الخامس من حزيران، ولكن الموعد انقضى دون اي تحرك عسكري عربي رغم الاستنفار التام للجيش الاسرائيلي^(٢)، وكانت التفسيرات التي قدمها القادة العسكريين لزيادة الحشود العسكرية المصرية السورية على الحدود هو خوف العرب من هجوم اسرائيلي او هو جزء من مناورات مصرية تجري في نفس التوقيت من كل عام^(٣).

(١) جريدة كول هعام، ٢٨ شباط، ١٩٧٢؛ جريدة يديعوت احرونوت، ١٨ شباط، ١٩٧٣.

(٢) جريدة عل همشمار، ١٢ نيسان، ١٩٧٣؛ جريدة يديعوت احرونوت، ١٥ حزيران، ١٩٧٧.

(٣) غولدا مائير، المصدر السابق، ص ٣١٨-٣٢٣.



بينما كان كبار ضباط العسكر والمخابرات الاسرائيلية مستبعين لفكرة الحرب، استيقظت تل ابيب في يوم السادس من تشرين الأول (أكتوبر) على دوي صفارات الانذار معلنة قيام حرب عربية اسرائيلية كبرى^(١)، استطاع من خلالها الجيش المصري عبور قناة السويس بكامل معداته العسكرية وتدمير خط بارليف^(٢)، وهكذا تغيرت موازين القوى لصالح السادات القائد الأعلى للجيش المصري الذي حقق اول وأهم انتصار في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي في تشرين الاول ١٩٧٣.

وحول حرب تشرين الأول كتبت صحيفة واشنطن بوست الامريكية: «إن المصريين والسوريين ابدوا كفاءة عالية وتنظيماً وشجاعة، لقد حقق العرب نصراً ضخماً تحطمت معه اوهام الاسرائيليين بأن العرب لا يصلحون للحرب»، بينما قال المؤرخ العسكري الأمريكي (تريفور ديبوي) رئيس مؤسسة هيرو للتقييم العلمي للمعارك التاريخية في واشنطن «انه نتيجة للقتال المشرف الذي خاضته الجيوش المصرية والسورية استرد العرب كبرياءهم وثقتهم في أنفسهم، مما أدى الى تدعيم النفوذ العربي على الصعيد العالمي بشكل عام فليس هناك شك من الوجهة الاستراتيجية والسياسية في أن مصر قد كسبت الحرب»^(٣).

(١) ذكر السادات في مذكراته انه التجأ الى الخداع العسكري اذ اعلن في الصحف المصرية عن هجوم وشيك على اسرائيل وفي كل مره كان موشي ديان وزير الحربية الاسرائيلية يعلن حالة الاستنفار ويكلفه ذلك مبالغ طائلة دون جدوى وفي المرة الثالثة في مطلع اكتوبر وبينما كانت حشود الجيش المصري تزداد في سيناء ظن الاسرائيليون ان هذه الخطوة كسابقاتها فلم يتخذوا اي اجراء. محمد انور السادات، المصدر السابق، ص ٢٥٤.

(٢) خط بارليف: هو خط دفاعي عبارة عن سلسلة من الحصون الدفاعية عددها خمسة وثلاثون حصناً امتدت على طول الساحل الشرقي لقناة السويس بنته الحكومة الاسرائيل بعد احتلالها سيناء في حرب ١٩٦٧، لتأمين الضفة الشرقية لقناة السويس ومنع عبور أي قوات مصرية إليها، وسمي بهذا الاسم نسبة إلى (حاييم بارليف) رئيس أركان الجيش الإسرائيلي في الحرب المذكورة، تميزت هذه الحصون بأنها مدفونة في الارض وذات اسقف قوية تمكنها من تحمل قصف المدفعية الثقيلة، ويحيط بها حقول الغام وأسلاك شائكة كثيفة. للتفاصيل ينظر: سعد الدين الشاذلي، حرب اكتوبر. مذكرات سعد الدين الشاذلي، ط ٣، رؤية للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠١١ ص ٧٢.

(٣) نقلاً عن، يوسف حسن يوسف، المشير الجمسي، الجنرال الصامت، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠، ص ١٥٥.



المبحث الثالث

سياسة الرئيس السادات بعد حرب تشرين الأول ١٩٧٣ من خلال الصحافة الاسرائيلية

وقفت الولايات المتحدة الامريكية بكل امكانياتها العسكرية والسياسية مع اسرائيل اثناء وبعد حرب تشرين الاول، وكان التدخل الامريكي احد اهم الاسباب التي دفعت بالجانب المصري الى قبول وقف اطلاق النار، وعدم الاستمرار بالحرب بعد عبور قناة السويس، وضح السادات هذه الحقيقة في مذكراته قائلاً: « وبدأت ألاحظ تطوراً خطيراً في معارك الدبابات التي اعترف الإسرائيليون أنفسهم بشراستها وكفاءة المصريين في إدارتها. كنت كلما أصبت لإسرائيل ١٠ دبابات أرى مزيداً من الدبابات. لقد دخلت أمريكا الحرب لإنقاذ إسرائيل بعد النداء المشهور إنقاذوا إسرائيل^(١) في اليوم الرابع، وهي تستخدم مطار العريش المصري الذي يقع خلف الجبهة بكل وضوح لكي تحول الهزيمة الإسرائيلية إلى انتصار.. وتذكرت في تلك اللحظات ما فعلته أمريكا على جبهة ألمانيا في الحرب العالمية الثانية ثم على الجبهة اليابانية.. ثم أطلق صاروخان على بطارتين مصريتين للصواريخ فعطلا البطارتين

(١) ذكرت رئيسة الوزراء الاسرائيلية غولدا مائير في مذكراتها تحت عنوان (الهزيمة): ليس اشق على نفسي في الكتابة قدر ان اكتب عن حرب اكتوبر... وانها كارثة ساحقة وكابوس عشته بنفسي وسيظل باقياً معي على الدوام « كما ذكرت بانها دخلت في حالة هستيرية وكانت تطلب من وزير خارجيتها عند الساعة الثالثة فجراً ان يتصل بكيسنجر لطلب التعزيزات. غولدا مائير، المصدر السابق، ص ص ٣١٢ و٣٢٦ ؛ بينما ذكرت الصحف الاسرائيلية بان مائير وفي تصريح لها بعد حرب اكتوبر بأنها قد فكرت بالانتحار « . جريدة يديعوت احرونوت، ٢٩ أيلول، ١٩٩٨.



تعطيلاً كاملاً. وعرفت بعد ذلك أنه صاروخ أمريكي جديد يسمى القنبلة التلفزيونية وأنه كان لا يزال تحت الاختبار في أمريكا، فأرسلته لنجدة إسرائيل.. لقد دخلت أمريكا الحرب لإنقاذ إسرائيل حتى بالأسلحة تحت الاختبار.. وقنبلة المافريك وأسلحة أخرى... وأنا أعرف إمكانياتي وأعرف حدودي. لن أحارب أمريكا.. ولذلك بعد عودتي من غرفة القيادة.. كتبت للرئيس الأسد شريكي في القرار برقية أخطره فيها أني قررت الموافقة على وقف إطلاق النار^(١).. وسجلت في هذه البرقية موقفي، وهو أني لا أخاف من مواجهة إسرائيل، ولكني أرفض مواجهة أمريكا.. وإني لن أسمح أن تدمر القوات المصرية مرة أخرى.. وإني مستعد أن أحاسب أمام شعبي في مصر وأمام الأمة العربية عن هذا القرار.. وكان الموقف على غير ما يتصوره العالم كله.. فقد كان اعتقاد الجميع في العالم أن الاتحاد السوفيتي يقف إلى جانبنا، وأنه قد أرسل الجسر الجوي لنجدتنا ولكن الموقف كان غير ذلك في الواقع.. فأمر أمريكا وإسرائيل في مواجهتي، والاتحاد السوفيتي في يده الخنجر ويقع وراء ظهري ليطعنني في أية لحظة عندما أفقد ٨٥٪ أو ٩٠٪ من سلاحي كما حدث في سنة ١٩٦٧^(٢)

(١) تكبدت مصر وسوريا وحدها اعباء المواجهة فلم يكن للدول العربية موقف يذكر الا ما كان من حرب البترول فيما بعد التي اقترحها الرئيس السادات ووجد صعوبة في اقناع ملك السعودية (الملك فيصل) على قبولها، بل كان لبعض الدول موقف مخزي كموقف المملكة الاردنية حين تعرضت لضغوط لكي ترسل قوة عسكرية الى سوريا، فابرق الملك حسين الى الحكومة الامريكية يخبرهم بأنه مجبر على ارسال فرقة مدرعة الى سوريا ويأمل اطلاع اسرائيل على ذلك حتى لا تهاجم الاردن، ويعلق كيسنجر على هذا التصرف « ليس هناك مكان في العالم خارج الشرق الأوسط، يمكنه ان يتصور ان محارباً يطالب خصمه أن يأذن بمهاجمته وهذا ما سخر منه دينيز (وزير خارجية اسرائيل) ايضاً عندما ابلغته هذا الاقتراح وقال حينها: هذا يعني دخول الحرب حسب الرغبة، وبطبيعة الحال رفضت اسرائيل طلب الملك حسين ». مذكرات هنري كيسنجر، ترجمة عاطف احمد عمران، الاهلية، الاردن، ٢٠٠٥، ج ٢، ص ٥٢٢-٥٢٣

(٢) محمد انور السادات، المصدر السابق، ص ٢٧٤.



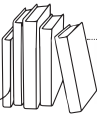
ان المساعدات الامريكية التي قُدمت لإسرائيل في حربها وفقاً لما ذكره السادات في مذكراته، جاء مؤكداً لما اورده احدى الصحف الاسرائيلية من اجتماع مغلق عقده هنري كيسنجر^(١) مع اكثر من ثلاثائة من زعماء المنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة في مطلع عام ١٩٧٤ وقبل البدء بمساعيه من اجل اتفاقية فصل القوات، اكد فيه من ان مهمته الاساسية هي توفير الامن لإسرائيل عن طريق انهاء حالة الحرب وتحييد مصر وحماية اسرائيل من اي هجوم عسكري عربي، واجاد حلول سلمية لإنهاء الصراع العربي الاسرائيلي وذلك خدمة لمصلحة امريكا وإسرائيل^(٢)، وهذا ما ذكره الرئيس الامريكي نيكسون^(٣) في مذكراته إذ قال: « أن امريكا لديها التزام اخلاقي شديد نحو المحافظة على دولة اسرائيل.. والآن بعد ان حيدت مصر وازيح خطرهما اصبحت اسرائيل اكثر قوة»^(٤).

(١) ولد هينز الفرد كيسنجر لأبوين يهوديين عام ١٩٢٣، في اقليم بلفاريا في المانيا، هربت عائلته في آب عام ١٩٣٨ من ألمانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية وسكنت في مستعمرة للاجئين تقع شمال مانهاتن الالمان من اليهود خوفاً من النازيين الألمان، وفي أيلول من العام نفسه التحق بمعهد جورج واشنطن في نيويورك، حصل على الجنسية الأمريكية عام ١٩٤٨ وسمي بـ(هنري) والتحق بالجيش، شغل منصب وزير الخارجية الأمريكية من ١٩٧٣ إلى ١٩٧٧، وعين مستشاراً للأمن القومي عام ١٩٨٣. للمزيد ينظر: مذكرات هنري كيسنجر، المصدر السابق، ج، ص ص ٩-٢٩.

(٢) جريدة ידיعوت احرونوت، ٢٧ شباط، ١٩٧٧.

(٣) ولد ريتشارد نيكسون في ولاية كاليفورنيا الأمريكية عام ١٩١٣، انهى دراسته للحقوق في ديوك الأمريكية عام ١٩٣٧، عمل في المحاماة ثم التحق بالبحرية ليتخرج منها برتبة رائد عام ١٩٤٦، فاز بمقعد في مجلس الشيوخ بفارق هائل عام ١٩٥٠، عُين نائباً للرئيس عام ١٩٥٢، ثم رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٩ وفي هذه السنة وضع مبدأ نيكسون المعروف وفيه اشترط ان الدفاع ضد الشيوعية في جنوب شرق اسيا يجب ان يترك للجيش الاسيوي الذي سيحصل على دعم جوي وبحري فقط، تراجعت شعبيته بعد اكبر فضيحة سياسية شهدتها امريكا وهي فضيحة ووترجيت للتعسس على مكاتب الحزب المنافس للفوز بالانتخابات الرئاسية عام ١٩٧٢، قدم استقالته بعد ان عزم الكونكرس على التصويت لإقالته، توفي بسكتة قلبية عام ١٩٩٤. ينظر: أودو زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية منذ ١٧٨٩ حتى اليوم، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٦، ص ص ٢٦١-٢٦٩.

(٤) مذكرات الرئيس نيكسون، ترجمة سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، سوريا، ١٩٨٣، ص ٨٤.



استمرت المساعدات الأمريكية لليهود رغم استخدام العرب النفط كسلاح في المعركة والذي عد بمثابة «الدرس القاسي المؤلم الذي لا ينسى، حين قامت الدول العربية المنتجة للنفط بحظره عن البلدان المستهلكة اثر تجدد الصراع العربي الاسرائيلي ومساندة امريكا لإسرائيل، فرفعت اوبك اسعار النفط بقيمة اربع اضعاف مما جعل وحسب تعبير نيكسون «بين ليلة وضحاها انقلبت البنية الاقتصادية للعالم رأساً على عقب»^(١) وكان احدى دوافع السياسة الأمريكية للانجرار خلف تقديم العون لإسرائيل تحت أي ظرف يعد ضرورياً للحد من التدخل السوفيتي في منطقة الشرق الاوسط الغنية بالبترو^(٢).

رأى السادات وهو رجل السلام (التطبيع) ومنذ توليه السلطة ان الشعب المصري بعد حرب اكتوبر قد استعاد كرامته وتحرر من عقدت الهزيمة كما استعاد الجيش المصري هيئته، وصارت مصر مستعدة ان تجلس مع العدو تتفاوض بكل ثقلها السياسي، وهذا ما تردد في عناوين الصحف الاسرائيلية بعد الانتصار الساحق للجيش المصري، فقد كتبت الصحف الاسرائيلية: «لقد سادت البلاد قبل حرب اكتوبر مشاعر خاطئة هي شعور صقورنا بالتفوق العسكري الساحق لدرجة ان هذا الاعتقاد قادهم لطمأنينة عسكرية على طريقة «سنقطعهم اربا اذا تجرأوا على رفع اصبع في وجهنا»^(٣)، بينما نشرت الصحف العالمية آراء ملفته منها: «ان الاسبوع الماضي، كان اسبوع تأديب وتعذيب لإسرائيل، ومن الواضح ان الجيوش العربية تقاتل بشجاعة وعزم»^(٤)، «لقد محت هذه الحرب شعور الهوان عند العرب، وجرحت كبرياء اسرائيل»^(٥).

(١) مذكرات الرئيس نيكسون، ترجمة سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، سوريا، ١٩٨٣، ص ٧٤.

(٢) مذكرات الرئيس نيكسون، المصدر السابق، ص ٨٥؛ مذكرات هنري كيسنجر، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٨٥.

(٣) جريدة عل همشمار، ٢٩ تشرين الأول، ١٩٧٣.

(٤) جريدة الفينانشيال تايمز البريطانية، ١١ تشرين الاول، ١٩٧٣.

(٥) جريدة ديلي ميل البريطانية، ١٢ تشرين الأول، ١٩٧٣.



كما رأى ان السلام مع اسرائيل لا يمكن ان يأتي بين ليلة وضحاها لان الشعوب العربية غير مهية لذلك بعد، وإنما يجب ان يكون على مراحل^(١)، فكانت سلسلة من المفاوضات السياسية بمساعي الولايات المتحدة الامريكية بعد طلب السادات منها التدخل للوساطة وإيجاد صلح رغم انها وقفت مع اسرائيل في الحرب ضد مصر^(٢) وبذلك حاول الرئيس السادات التحلي بالانفتاح السياسي، خصوصاً وانه كان معترفاً بقوة الولايات المتحدة الامريكية فظهر لها الحيادية في التعامل لكي لا تميل كل الميل الى اسرائيل فتجعل منها قوة تبتلع الشرق الاوسط.

شهد السابع عشر من كانون الثاني عام ١٩٧٤ اتفاقية فض الاشتباك بين مصر واسرائيل، تبعها محادثات اخرى بين الطرفين للوصول الى صيغة للسلام وانهاء النزاع العربي الاسرائيلي^(٣)، فوقع الطرفان في عام ١٩٧٥ (اتفاقية سيناء الثانية) والتي نقلت احدى الصحف الاسرائيلية عن رئيس اركان الجيش الاسرائيلي الجنرال (مردخاي غور) قوله: « بأنها اتفاقية حققت هدفاً استراتيجياً وهو تحييد مصر في الميدان العسكري ولعدة سنوات^(٤)، بينما وصفت الصحافة الاسرائيلية بان اتفاقية سيناء هي اخطر وأهم اتفاقية عربية - اسرائيلية توقع منذ عام ١٩٤٨ معللة ذلك بأنها « تحمل اعتراف ضمني بإسرائيل من قبل اكبر دولة عربية وإرساء مبدأ التعايش بينهما»^(٥)

(١) محمد انور السادات، المصدر السابق، ص ٣١٣.

(٢) مذكرات هنري كيسنجر، المصدر السابق، ص ص ٤٨٤ - ٤٨٥.

(٣) سعد الدين الشاذلي، المصدر السابق، ص ٥٧٥.

(٤) نقلاً عن جريدة دافار، ٢ تشرين الثاني، ١٩٧٥.

(٥) نقلاً عن جريدة هاتسوفيه، ١٤ تشرين الثاني، ١٩٧٥.

المبحث الرابع

الجهود الدبلوماسية التي سبقت معاهدة كامب ديفيد من خلال الصحف الاسرائيلية

ذكرت صحيفة ידיעות احرونوت ان مطلع عام ١٩٧٦ شهد حراك مصري اسرائيلي من اجل التنسيق لمفاوضات السلام، كان من مظاهره لقاء انور السادات بإسحاق رابين^(١) رئيس وزراء اسرائيل السابق وجرى اللقاء بتنسيق من الحكومة النمساوية. ونتج عنه وعد قطعه رابين للسادات انه في حال فوز حزبه (حزب العمل) بانتخابات الكنيست المزمع عقدها في السابع عشر من ايار فإنه على استعداد تام للتفاوض مع مصر من اجل ايجاد تسوية بين البلدين^(٢).

توالت المساعي العربية - الاسرائيلية في محاولة لتقارب وجهات النظر بوساطة دولية فكان للدبلوماسية المصرية دوراً بارزاً في ذلك اول الامر الى انه انتقل ليشمل مساعي وزراء

(١) ولد عام ١٩٢٢ في القدس لأب امريكي وأم روسية، تخرج من كلية الزراعة في تل ابيب عام ١٩٤٠ وفي العام الذي يليه تطوع في قوات البالمخ الخاصة التابعة لمنظمة الهاغاناه، تسلسل في المناصب لغاية وصوله الى رئاسة اركان الجيش عام ١٩٦٤، ثم سفيراً لبلاده في الولايات المتحدة الامريكية وذلك عام ١٩٦٨، وفي عام ١٩٧٤ تولى منصب رئاسة الوزراء بعد استقالة غولدا مائير، إلا انه استقال عام ١٩٧٧ أثر فضيحة حساب لزوجته في بنك أمريكي بشكل يخالف القانون الاسرائيلي، وفي عام ١٩٨٤ عين وزيراً للدفاع، وفي عام ١٩٩٢ تولى منصب رئاسة الوزراء للمرة الثانية كان له دور في توقيع معاهدة سلام بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية في واشنطن والمعروف بـ (اتفاق اوسلو)، وفي عام ١٩٩٤ حاز على جائزة نوبل للسلام مناصفة مع ياسر عرفات، اغتيل في العام ذاته على يد شاب يهودي المتطرفين بسبب تصديده لعملية السلام مع الفلسطينيين. للتفاصيل ينظر: مذكرات اسحق رابين، ترجمة دار الجليل، ط٣، دار الجليل للنشر، الاردن، ٢٠١٥؛ سعد سعدي، معجم الشرق الاوسط، دار الجليل، بيروت، ١٩٩٨، ص ١٩٥.

(٢) جريدة ידיעות احرونوت، ٢٢ أيار، ١٩٧٧.



مصريين، فقد اوردت الصحف الاسرائيلية لقاء ضم وكيل وزير التربية المصري ونظيره الاسرائيلي في واشنطن بين عامي ١٩٧٦-١٩٧٧، وتباحث الطرفان على تنقية المناهج من روح العداء بين الطرفين وإرساء اسس التعايش والتسامح (التطبيع)^(١).

تحدثت الصحف الاسرائيلية عن فرص لاستثمار رؤوس اموال يهودية في مصر كما ان الاخيرة استقبلت دون تحفظ زعماء المنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة الامريكية وجرى خلال اللقاء حديث عن مشاريع استثمار في قناة السويس، كما تعاملت مصر مع شركات اجنبية تسيرها اموال يهودية (تقع ضمن لائحة المقاطعة العربية لاتصالها بالصهيونية)، امثال شركة كوكاكولا وفورد وجنرال الكتريك، كما سمحت الحكومة المصرية بحرية مرور البضاعة المتجهة من والى اسرائيل بمنتهى الحرية في قناة السويس^(٢).

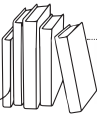
امتد التعاون المصري - الاسرائيلي الى المخابرات التي جرى بينها تبادل للمعلومات بشأن النشاطات الارهابية و ذكرت الصحف الاسرائيلية أن المخابرات المصرية امدت نظيرتها الاسرائيلية عن تحركات المقاتلين الفلسطينيين والعرب ممن تطوع للقتال الى جانب المقاومة اللبنانية من خلال انتقلهم من الموانئ المصرية الى مينائي صيدا وطرابلس مع الاسلحة، مما ساعد اسرائيل وبحسب اعترافات صحافتها بان هذه المعلومات ساعدتها على اعتراض سفن تحمل اسلحة ومقاومين والاستيلاء عليها^(٣)، فضلا عن مواقف مصر الدولية المدافعة عن دولة اسرائيل والوقوف ضد الاصوات الداعية الى طردها من المحافل الدولية باعتبارها حركة عنصرية وهو ما اشادت به حكومة اسرائيل وصحافتها^(٤).

(١) جريدة ידיעות احرونوت، ٢٢ أيار، ١٩٧٧؛ جريدة هارتس، ٧ أيار، ١٩٧٧.

(٢) جريدة هعولام هزيه، ١٥ كانون الثاني، ١٩٧٦.

(٣) المصدر نفسه، ٦ آب، ١٩٧٦.

(٤) المصدر نفسه، ٣ تموز، ١٩٧٧.



بدأ الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الامريكية في عام ١٩٧٧ اعادة ترتيب اوراقها السياسية في منطقة الشرق الاوسط، وذلك بعد تولي جيمي كارتر^(١) رئاسة الولايات المتحدة الامريكية وهو المعروف بسياسته السلمية مستغلا صداقته للسادات لينفذ مخطط اقترحه (مناحيم بيغن)^(٢) وهو « تشكيل اسرائيل والمملكة العربية السعودية وأثيوبيا ومصر والمغرب قاعدة لقوة مشتركة في الشرق الاوسط » وكان السادات هو انسب شخص يمكن له تولي هذه المهمة من طرف الجانب العربي كونه كان بنظرهم « الشخص الجريء القادر على الوصول للنتائج النهائية دون الحاجة الى مفاوضات متزايدة»^(٣).

(١) ولد في ولاية جورجيا الامريكية عام ١٩٤٦، عده البعض من الرؤساء الذين لم يكن لهم تأثير يذكر على امريكا، تولى رئاسة الولايات المتحدة عام ١٩٧٧ مرشحاً عن الحزب الديمقراطي، اطلق عام ١٩٨٠ مبدأ كارتر رداً على غزو الاتحاد السوفيتي لأفغانستان عام ١٩٧٩ وملخصه « السماح للولايات المتحدة الامريكية باستخدام القوة العسكرية للدفاع عن مصالحها في منطقة الخليج العربي »، كان توقيع اتفاقية كامب ديفيد اعظم انجازاته على مستوى السياسة الخارجية، حصل على جائزة نوبل للسلام عام ٢٠٠٢. أودو زاوتر، المصدر السابق، ص ٢٧٥-٢٨١.

(٢) ولد في بولندا عام ١٩١٣، كان عضواً في حركة شباب اليهود الصهيونية، دخل الى فلسطين عام ١٩٤٢ كجندي في الحلفاء ثم تزعم منظمة ارغون العسكرية المتطرفة، أسس حزب حيروت عام ١٩٤٨ وفاز برئاسة الوزراء عام ١٩٧٧ واستمر حتى عام ١٩٨٣ زعيماً لتكتل ليكود، وأعلن بيغن أثناء توليه الرئاسة أن الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين هما حق تاريخي لارض اسرائيل ولن تتخلى عنهما حكومته لأن إعادتهما للعرب (خيانة قومية ودينية)، وأخذت حكومته تمارس سياسة استيطانية جديدة بدرجة اكبر من سابقتها حتى بلغ عدد المستوطنات التي أنشأت في بضعة أشهر عشرين مستوطنة، وفي عهده ايضاً اجّتاحت لبنان، وارتكبت مجزرة صبرا وشتيلا، من اقواله « انا احارب اذن انا موجود» توفي عام ١٩٩٢. سعد سعدي، معجم الشرق الأوسط، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٨، ص ص ٩٠-٩١.

(٣) جيمي كارتر، مذكرات البيت الابيض، ترجمة سناء شوقي حرب، ط ٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠١٣، ص ٢٠٦.



فكانت المبادرة حين تحدث امام مجلس الشعب في التاسع من تشرين الثاني ١٩٧٧ وأعلن عن استعداده لزيارة اسرائيل لإلقاء خطاب أمام الكنيست (البرلمان الاسرائيلي)^(١) لإنهاء حالة الصراع، وكان هذا الاعلان هو نقطة البدء في مبادرة السلام وتصفية القضية الفلسطينية^(٢).

وفي التاسع عشر من تشرين الثاني ١٩٧٧ بدأ الرئيس السادات رحلته التي تضمنت زيارة القدس وأداء صلاة عيد الاضحى في المسجد الاقصى وفي اليوم التالي القى خطاباً امام الكنيست، الذي نص على عدة مبادئ لتسوية سلمية للنزاع العربي الاسرائيلي^(٣).

عاد الرئيس أنور السادات من القدس في الثامن والعشرين من تشرين الثاني ليعلن عن الرخاء الذي سيعم على المنطقة بعد توفير اموال العباء العسكري وتوجيهها الى البناء الاقتصادي، وبما يوفره من ثقة وأمن متبادل بين العرب وإسرائيل الذي سيساعد على حد تعبيره في تحقيق (النقلة الحضارية) للصراع العربي - الاسرائيلي، وبدا الشعب سيما الطبقات الفقيرة التي ارهقها التدهور الاقتصادي مؤيد لهذه الخطوة ومترقب للتغيرات، بينما جاءت ردة فعل الاوساط السياسية مختلفة، فقد رأت بالمبادرة بأنها مقدمة لمشاكل اقليمية تؤدي بعزلة مصر عن الدول العربية^(٤).

(١) القى الرئيس خطابة الشهير في جلسة الكنيست الخاصة رقم ٤٣ للكنيست التاسعة بتاريخ ١٩٧٧/١١/٢٠ الساعة الرابعة مساءً. ويحتفظ الموقع الالكتروني الرسمي للكنيست على نسخة الخطاب ضمن مستندات مهمة. ينظر: الموقع الالكتروني للكنيست على الرابط: http://knesset.gov.il/docs/arb/important_documents.htm

(٢) مجلة السياسة الدولية، العدد ٥١، يناير (كانون الثاني) ١٩٧٨، ص ٢٥٠ وما بعدها.

(٣) تضمنت المبادئ انهاء حالة الحرب في المنطقة والالتزام بميثاق الامم المتحدة من حل النزاعات بطرق سلمية واحترام حقوق الشعب الفلسطيني وحق تقرير المصير وإنهاء الاحتلال الاسرائيلي للأراضي العربية بعد نكسة يونيو (حزيران) ١٩٦٧ (الافتتاحية) مبادرة السلام (ملف وثائقي)، مجلة السياسة الدولية، العدد ٥١، يناير (كانون الثاني) ١٩٧٨، ص ٥.

(٤) للمزيد ينظر: رنا عبد الرحيم حاتم، المصدر السابق، ص ١٧٣.

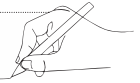


استمر الرئيس أنور السادات بمضيه للسلام مع إسرائيل فبعد زيارة القدس بعام استضاف رئيس الولايات المتحدة الأمريكية جيمي كارتر، الرئيس أنور السادات ورئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيغن في منتجع كامب ديفيد^(١) لمدة ثلاثة عشر يوماً بدءاً من اليوم الخامس الى السابع عشر من ايلول ١٩٧٨ وبعد مفاوضات سرية معقدة وقّع القادة الثلاثة في اليوم الأخير اتفاقية وصفت بالتاريخية وحملت اسم المنتجع^(٢). اضطر الرئيس كارتر خلال تواجد الرئيس أنور السادات للتفاوض النهائي داخل منتجع كامب ديفيد الى ابلاغ نظيره المصري باتفاق (امريكي - اسرائيلي) بعدم قيام دولة فلسطينية، بعد أن وضع الاخير على قمة أجندة التفاوض المصرية شرط تضمن بند قيام دولة فلسطينية مستقلة بين البنود الرئيسية المعلنة لأى اتفاقية نهائية ثلاثية بين مصر وإسرائيل والولايات المتحدة كشريك ضامن ومنفذ وراع^(٣).

(١) كامب ديفيد منتجع أقرب ما يكون الى المنشآت العسكرية، لم يُفتح المنتجع في يوم من الايام أمام الزوار من عامة الناس ويعتبر الوصول إليه أمراً في غاية الصعوبة بسبب الحراسة المشددة عليه بالإضافة لموقعه في منطقة جبلية من ولاية ميريلاند الأمريكية، تغطيه الأشجار الكثيفة ويرتفع قرابة ٥٥٠ متراً عن سطح البحر، عرف عن الرئيس الأمريكي دوايت ايزنهاور كثرة زيارته الصيفية إليه وهو الذي أطلق عليه في الأساس تسميته الحالية تيمناً باسم حفيده ديفيد. قناة الجزيرة، كامب ديفيد منتجع معاهدات غيرت وجه العالم، على الموقع الالكتروني: <http://www.aljazeera.net/programs>

(٢) بول فندلي، الخداع، ترجمة رضا سلمان، فضل سعد الدين، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٩٣، ص ٢٣٩

(٣) بعد أن ثار الرئيس أنور السادات واتهم كارتر مباشرة بالتواطؤ الصريح والمباشر مع دولة إسرائيل اضطر الاخير ان يطلع الرئيس السادات في سرية تامة على نسخ رسمية من الثلاث ورقات التي وقعها الرئيس الأمريكي هاري ترومان لدولة إسرائيل ويظهر بها بوضوح الالتزام السيادي الأمريكي بما يتعارض مع طلب قيام الدولة الفلسطينية. تعد هذه النسخ من اسرار البيت الابيض التي لا تباح ولا تستنسخ بل تتناقل كميّرات بين الرؤساء الأمريكان في سرية تامة. توحيد مجدي، اتفاق امريكي اسرائيلي بمنع قيام الدولة الفلسطينية وثائقي، مجلة روز اليوسف، السنة ٨٨، العدد ٤٥٠٤، ١١ اكتوبر (تشرين الأول) ٢٠١٤، ص ٦٠.



طلب الرئيس الأمريكي كارتر من الرئيس السادات التراجع عن تصميمه على بند إقامة دولة فلسطينية (على كامل حدود ١٩٦٧) لأن الإدارة الأمريكية ستجد نفسها بموقف سياسي داخلي صعب لن تتمكن فيه من التنفيذ طبقاً للالتزام الأمريكي التاريخي الموقع من الرئيس هاري ترومان. فناور السادات بالحديث وعاد ورفض تصديق المعلومات الأمريكية التي عرضها عليه الرئيس الأمريكي جيمي كارتر بشكل خاص فشعر الأخير بحرج بالغ وأضطر مجدداً بإخبار نظيره المصري بأنه كان سبباً في تجديد الالتزام الأمريكي لدولة إسرائيل بمنع قيام دولة فلسطينية حين أشرت في تنفيذ مخطط الرئيس السابق جمال عبد الناصر لاستعادة الأراضي المحتلة من قبل إسرائيل^(١).

(١) كشف كارتر للرئيس السادات للمرة الثانية يوم الثلاثاء ١٢ ايلول ١٩٧٨ أحد الأسرار الأمريكية عالية التصنيف كانت مخبأة في ٢٤ صندوقاً متوسط الحجم شملت كل معلومات حياة الرئيس السادات منذ يوم ولادة السادات حتى عام ١٩٦٠ شملت معلومات لا يعرفها إلا الرئيس السادات فقط، وطبقاً للبيانات الحصرية حدث في تشرين الثاني عام ١٩٥٥ عندما كلفه الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بالسفر للمملكة الأردنية وأبلغه بأن ملك الأردن الحسين بن طلال (١٩٥٢-١٩٩٩) يعلم ما عليه وقيل سفره كلف الرئيس عبد الناصر كاتم أسرار السادات السفر الى مدينة القدس التي خضعت يومها لسلطة المملكة الأردنية الهاشمية وأن يتظاهر بالحج والصلاة داخل المسجد الأقصى وأثناء الزيارة يقوم السادات بعملية مسح طبوغرافي شاملة لساحة العمليات العسكرية التي حلم عبد الناصر بتحريرها بالكامل والانطلاق منها الى باقي مدن اليهود في سبيل تحرير دولة فلسطين بالكامل. ولتأكيد المعلومات أخرج كارتر ملفاً حكومياً وضع أمامه عدداً من الصور الأمريكية التقطت للسادات أثناء زيارته للقدس عام ١٩٥٥ وهو يتجول في شوارع المدينة القديمة واحداً تلو الآخر بنظام مسح عسكري، حيث صور وهو يسجل ويرسم خرائط صغيرة ويعلم بعلامات بدفتر صغير حمله معه ساعتها. ووسط دهشة السادات أكد له كارتر أن زيارته التاريخية هذه تسببت في دفع الولايات المتحدة الى تجديد التزاماتها الدفاعية تجاه دولة إسرائيل بما في ذلك منع قيام الدولة الفلسطينية وأن (دوايت ايزنهاور) الرئيس الأمريكي (١٩٥٣-١٩٦١) وقّع على مذكرة إضافية جددت الالتزام الأمريكي بأمن إسرائيل ومنع إقامة دولة فلسطينية موحدة، بينما المذكرة الأصلية كان قد وقعها الرئيس هاري ترومان (١٩٤٥-١٩٥٣) القاضية بمعاملة إسرائيل بمميزات الولاية (٥١) الأمريكية عبر البحار فيما يخص الدفاع المشترك. توحيد مجدي، المصدر السابق، ص ٦١.



كرر الرئيس أنور السادات رفضه القاطع لما يخص البند الأمريكي - الإسرائيلي بشأن عدم إقامة دولة فلسطينية، وهدد بأنه سيغادر منتجع كامب ديفيد الى القاهرة في الصباح إذا لم يبلغه كارتر بصفته الرسمية كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية تراجع واشنطن عن موقفها وعندما حاول كارتر مراوغة السادات معلناً أنه لا يملك الصلاحيات الكافية أرسل إليه الرئيس السادات بعد خروجه بدقائق نسخة من وثيقة الدستور الأمريكي أكدت عدم صحة زعمه^(١).

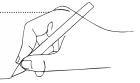
قرر الوفد المصري وعلى رأسه الرئيس السادات الرحيل عن كامب ديفيد، فاضطر الرئيس كارتر حتى ينقذ مفاوضات السلام من الانهيار الى إصدار قرار سيادي أميرك فوري، جمد تفعيل أحد البنود التي التزمت بها واشنطن في عهدي الرئيس ترومان والرئيس دوايت ايزنهاور بشأن منع قيام الدولة الفلسطينية^(٢).

لقد كان من مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية انقاذ مفاوضات السلام كي لا يحاول الاتحاد السوفيتي والعرب القاء اللوم في حال فشل كامب ديفيد على السياسات الأمريكية وعدم أهليتها لقيادة مفاوضات السلام، مما يؤثر سلباً على الاقتصاد الدولي وعلى تدفق النفط لدول الغرب^(٣).

(١) توحيد مجدي، المصدر السابق، ص ٦١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٢. ومن مواقف الرئيس السادات حول القضية الفلسطينية ما كشفته المراسلات بينه وبين رئيس الوزراء الاسرائيلي مناحيم بيغن من يوم ٢ آب ١٩٨٠ إذ جاء في الفقرة (١٤) «عزيزي الرئيس السادات تذكر أنك وعدت بتوصيل مياه النيل لصحراء النقب في إسرائيل عندما قلت لي: "ليكن لنا رؤية في القرار وأنت مستعد لتوصيل المياه لصحراء النقب كي تتمكن إسرائيل من زراعة النقب بالتنقيط". وفي مقابل مياه النيل طلبت أن نحل مشكلة القدس لأننا لو حللنا تلك المشكلة فسنكون قد اوجدنا الحل لكل شيء". خطاب صادر من الرئيس السادات الى مناحيم بيغن مؤرخ بتاريخ ١٤ أغسطس (آب) ١٩٨٠، مجلة روز اليوسف، السنة ٨٨، العدد ٤٥١١، ٢٧ ديسمبر (كانون الأول) ٢٠١٤، ص ٦٢.

(3) CIA, National Security Council Meeting , September 1, 1978.



أن التراجع الأمريكي - الاسرائيلي امام تصميم الرئيس انور السادات على بند ضرورة إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة قد فرضته الحاجة الى اعطاء شرعية للوجود الاسرائيلي والقوة والدعم للوجود الأمريكي في الشرق الاوسط، وكسب مصر وجرها الى التنازل عن طريق الاتفاقيات بعدما اثبتت تفوقها في حرب تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٧٣ ضد اسرائيل، ان التصلب الذي ابداه السادات اثناء المفاوضات برهن للغرب بأنه الرجل الذي لا يقبل التنازل او املاء الشروط عليه، فبدأت محاولات جدية للتخلص منه وربما هذا يفسر التراخي الامني المتعمد من قبل جهاز الحماية الأمريكي المكلف بحمايته مما ادى الى نجاح عملية اغتياله على يد الجماعات الإسلامية المتطرفة^(١).

أن اخطر ما تضمنته المعاهدة المصرية -الاسرائيلية من قيود على الارادة المصرية هي إنها جعلت من الحكومة طرفاً يضمن لإسرائيل مواجهة الرأي العام المصري فوفقاً للفقرة الثانية من المادة الثالثة من المعاهدة كان يتوجب على الحكومة المصرية الالتزام بالامتناع عن التنظيم او التحريض او الاثارة او المساعدة او الاشتراك في فعل من افعال الحرب او الافعال العدوانية او النشاط الهدام، او افعال العنف الموجهة ضد الطرف الآخر في اي مكان، وتتعهد بان تكفل تقديم مرتكبي مثل تلك الافعال للمحاكمة^(٢).

كما تضمنت اتفاقية كامب ديفيد الغاء المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل، وبقدر استفادة اسرائيل من هذه الخطوة إلا ان لها انعكاس سلبي على الاقتصاد المصري لأنه سيؤثر على تسليح الجيش المصري في وقت واجهت فيه مصر خطر المقاطعة الاقتصادية العربية، فكان ذلك من شأنه عرقلة التنمية الاقتصادية المصرية التي لا يمكن تحقيقها بمعزل عن التكامل الاقتصادي العربي، فعدم

(١) رنا عبد الرحيم حاتم، المصدر السابق، ص ١٧٨.

(٢) وثائق معاهدة السلام في الشرق الاوسط، مجلة السياسة الدولية، العدد ٥٦، أبريل (نيسان) ١٩٧٩، ص ٥٣٧.



استمرار حصول مصر على دعم عربي بقصد التسليح، او لأغراض الدفاع و الحرب كفيل بأن يكون عبئاً مضاعفاً على الاقتصاد المصري المتأزم إذا ما طبقت البلاد العربية كلها او حتى بعضها نظام المقاطعة الاقتصادية على مصر، وكانت احدى آثار الصلح مع اسرائيل هي العزلة التي عاشها النظام المصري والعداء الذي ابدته الجماعات الإسلامية مما دفعها للإقدام على اغتيال الرئيس السادات في السادس من تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨١^(١).

أوصى (بطل حرب اكتوبر) كما لقبه الشعب المصري، قبل موته بأن يكتب على قبره «عاش لأجل السلام ومات من أجل المبادئ ونقلت وسائل الاعلام المصرية بعد وفاته ان من وصاياه الاخيرة لشعبه: ابنائي شباب مصر، أملأوا قلوبكم محبة لمصر وأرفعوا رؤوسكم حمداً لله، فالיום أحسن من الأمس والغد أحسن من اليوم^(٢) وهذا ما كان يطمح اليه الرئيس السادات بأن يطور مصر يوم بعد يوم وهذا لا يكون (باعتياده) الا بالسلام مع اعداء مصر لان الحرب لا تجلب الا الدمار والخراب والتأخر الحضاري والعمراني والاقتصادي.

(١) حامد عبد الله ربيع، اتفاقيات كامب ديفيد، مطبعة الجيل، دمشق، ١٩٨٠، ص ٣٢٥ - ٣٢٦.

(٢) جريدة الصباح، ٢٨ كانون الأول، ٢٠١٤.



الخاتمة

استخدمت الحكومة الاسرائيلية الصحافة ووسائل الاعلام كمنبر حربي ضد خصومها من العرب، لقلّة امكانياتها الحربية ومواردها البشرية، ولأنها كيان مغتصب لأرض عربية في القلب العربي محاطة بمجموعة اعداء تريد انتزاع اعتراف منهم بشتى الوسائل، الا ان محاولات مصر للسلام منذ تولي الرئيس السادات السلطة لم تكن وهماً اصطنعته الصحافة الاسرائيلية بل حقيقة تطابقت مع ما قاله السادات في مذكراته وأعلنه وأقدم عليه من افعال ومبادرات تاريخيه مشهورة.

وجه الكثير من المحللين والباحثين السياسيين اليهود اشارات عبر الصحافة الاسرائيلية عند تولي السادات السلطة في مصر بانه الرجل الذي كان ينتظره الشعب الاسرائيلي طويلاً لكي يضع حلاً سلمياً للنزاع العربي الاسرائيلي، لكن اليمين المتشدد بقيادة غولدا مائير لم يستغل نداء الصحافة ومبادرات السادات السلمية معتزاً بنصر ١٩٦٧ فكانت نكبة تشرين الأول عام ١٩٧٣ التاريخية لليهود.

التجأت الحكومة الاسرائيلية وكجزء من سياستها الى استخدام صحافتها كورقة ضغط على خصومها لكن ذلك لم ينجح، فقد خذلتها صحافتها ووسائل اعلامها في بداية حرب تشرين عندما صورت للعالم بانها ستجعل سيناء مقبرة للجيش المصري، وفي اليوم الرابع وصلت برقيه مستعجلة للسفارة الامريكية وسط ذهول الجميع تطلق نداء الاستغاثة المشهور (انقذوا اسرائيل) وحتى بعد ان تدخلت الولايات المتحدة الامريكية عسكرياً لصالح اسرائيل، حاولت الحكومة الإسرائيلية وبعد ان خسرت سيناء املاء شروطها في وقت كانت جميع الاطراف العربية والاوروبية وامريكا تسعى لوقف اطلاق النار، فجاءت الصيحة من امريكا ان لا مساعدات اضافية.



قائمة المصادر

الوثائق المنشورة العربية :

١. (الافتتاحية) مبادرة السلام (ملف وثائقي)، مجلة السياسة الدولية، العدد ٥١، يناير (كانون الثاني) ١٩٧٨.
٢. توحيد مجدي، اتفاق امريكي اسرائيلي بمنع قيام الدولة الفلسطينية وثائقي، مجلة روز اليوسف، السنة ٨٨، العدد ٤٥٠٤، ١١ أكتوبر (تشرين الأول) ٢٠١٤.
٣. خطاب صادر من الرئيس السادات الى مناحم بيجن مؤرخ بتاريخ ١٤ أغسطس (آب) ١٩٨٠، مجلة روز اليوسف، السنة ٨٨، العدد ٤٥١١، ٢٧ ديسمبر (كانون الاول) ٢٠١٤.
٤. وثائق معاهدة السلام في الشرق الاوسط، مجلة السياسة الدولية، العدد ٥٦، أبريل (نيسان) ١٩٧٩.

الوثائق باللغة الانكليزية :

- CIA, National Security Council Meeting , September 1, 1978.

الدراسات الأكاديمية :

- رنا عبد الرحيم حاتم، الجماعات والتنظيمات الاسلامية في مصر ١٩٧٠ - ١٩٨١، دار امجد، الاردن، ٢٠١٨.

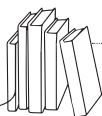


المذكرات:

١. جيمي كارتر، مذكرات البيت الابيض، ترجمة سناء شوقي حرب، ط٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠١٣.
٢. سعد الدين الشاذلي، حرب أكتوبر. مذكرات سعد الدين الشاذلي، ط٣، رؤية للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠١١.
٣. غولدا مائير، حياتي، ترجمة عزيز عزمي، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، د.ت.
٤. محمد انور السادات، البحث عن الذات. قصة حياتي، ط٣، المكتب المصري الحديث، ١٩٧٩.
٥. محمود رياض، مذكرات محمود رياض ١٩٣٨-١٩٧٨، ط٢، دار المستقبل العربي، مصر، ١٩٨٥.
٦. مذكرات اسحق رابين، ترجمة دار الجليل، ط٣، دار الجليل للنشر، الاردن، ٢٠١٥.
٧. مذكرات الرئيس نيكسون، ترجمة سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، سوريا، ١٩٨٣.
٨. مذكرات هنري كيسنجر، ترجمة عاطف احمد عمران، ج١، ج٢، الاهلية للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠٠٥.

الكتب:

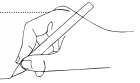
١. اسرائيل شاحاك، حقيقة بيغن وشركائه، ترجمة: مجلة فلسطين المحتلة، دار العودة، بيروت، ١٩٧٩.
٢. أودو زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة الامريكية منذ ١٧٨٩ حتى اليوم، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٦.



٣. بول فنديلي، الخداع، ترجمة رضا سلمان، فضل سعد الدين، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٩٣.
٤. حامد عبد الله ربيع، اتفاقيات كامب ديفيد، مطبعة الجليل، دمشق، ١٩٨٠.
٥. سعد سعدي، معجم الشرق الأوسط، دار الجليل، بيروت، ١٩٩٨.
٦. عبد الله امام، حقيقة السادات، مطابع روز اليوسف، القاهرة، ١٩٨٦.
٧. كولن شذرلر، اسرائيل. الليكود والحكم الصهيوني، ترجمة: محمد نجار، منشورات الاهلية، الاردن، ١٩٩٧.
٨. - ناصر الانصاري، موسوعة حكام مصر من الفراعنة الى اليوم، ط٢، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٩.
٩. يوسف حسن يوسف، المشير الجسمي. الجنرال الصامت، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة.

الصحف والمجلات:

١. جريدة نيويورك تايمز، ٢٤ كانون الاول، ١٩٧٠.
٢. جريدة التايمز اللندنية، ١٢ اذار، ١٩٧١.
٣. جريدة يديعوت احرونوت، ٤ حزيران، ١٩٧١.
٤. جريدة دافار، ٢٢ تشرين ثاني، ١٩٧١.
٥. جريدة كول هعام، ٢٨ شباط، ١٩٧٢.
٦. جريدة دافار، ١٢ ايار، ١٩٧٢.
٧. جريدة يديعوت احرونوت، ١٨ شباط، ١٩٧٣.
٨. جريدة معاريف، ٣ ايار، ١٩٧٣.



٩. جريدة معارف، ٤ ايار، ١٩٧٣.
١٠. جريدة الفينانشيال تايمز البريطانية، ١١ تشرين ثاني، ١٩٧٣.
١١. جريدة ديلي ميل البريطانية، ١٢ تشرين الثاني، ١٩٧٣.
١٢. جريدة عل همشمار، ٢٩ تشرين الثاني، ١٩٧٣.
١٣. جريدة عل همشمار، ٤ كانون الأول، ١٩٧٣.
١٤. جريدة هاتسوفيه، ١٤ تشرين الثاني، ١٩٧٥.
١٥. جريدة دافار، ٢ تشرين الثاني، ١٩٧٥.
١٦. جريدة هعولام هزيه، ١٥ كانون الثاني، ١٩٧٦.
١٧. جريدة هعولام هزيه، ٦ آب، ١٩٧٦.
١٨. جريدة يديعوت احرونوت، ٢٢ ايار، ١٩٧٧.
١٩. جريدة يديعوت احرونوت، ٢٧ شباط، ١٩٧٧.
٢٠. جريدة يديعوت احرونوت، ١٥ حزيران، ١٩٧٧.
٢١. جريدة هعولام هزيه، ٣ تموز، ١٩٧٧.
٢٢. جريدة هارتس، ٧ ايار، ١٩٧٧.
٢٣. جريدة عل همشمار، ٤ كانون الأول، ١٩٧٧.
٢٤. مجلة السياسة الدولية، العدد ٥١، يناير (كانون الثاني) ١٩٧٨.
٢٥. جريدة يديعوت احرونوت، ٢٩ تشرين أول، ١٩٩٨.
٢٦. جريدة الصباح، ٢٨ كانون الأول، ٢٠١٤.



الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) :

- Cia, president Cartar and the role of intelligence in the camp david
accords On the website: <https://www.cia.gov/ar>

- خطبة السادات في جلسة الكنيست الخاصة رقم ٤٣ للكنيست التاسعة بتاريخ
١٩٧٧/١١/٢٠ الساعة الرابعة مساءً. ويحتفظ الموقع الالكتروني الرسمي للكنيست
على نسخة الخطاب ضمن مستندات مهمة. ينظر: الموقع الالكتروني للكنيست على
الرابط: http://knesset.gov.il/docs/arb/important_documents.htm

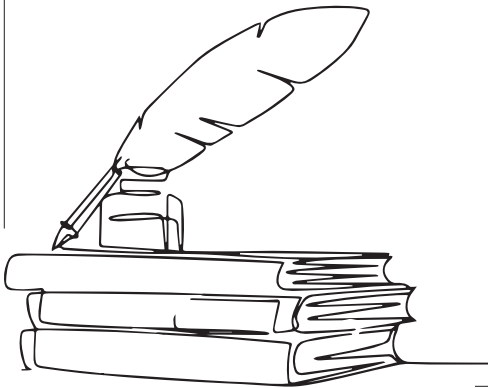
- قناة الجزيرة، كامب ديفيد منتجع معاهدات غيرت وجه العالم، على الموقع
الالكتروني: <http://www.aljazeera.net/programs>

الفصل السادس

الانقسامات الفكرية للتيار الإسلامي في مصر

وبروز التنظيمات المتطرفة

(١٩٧٠ - ١٩٨٠)





المقدمة

شهد الشرق الاوسط في الاونة الاخيرة صراعاً سياسياً وفكرياً حاداً اثارته الجماعات والتنظيمات الاسلامية التي بدت غريبة عن مفاهيم الاسلام بشكلها الجديد الاكثر تطرفاً والاكثر تأثيراً سياسياً قبل ان تكو سن قوة فاعله فكرية او دينية، هذه الظاهرة الخطيرة، تطلبت العودة الى جذور هذه الجماعات والتنظيمات وعلاقاتها السياسية المتشابكة، للاجابة على اسئلة ملحة لا بد من ايجاد اجابة لها لانقاذ الاسلام فكراً وكيان من تهديدات مصدرة الاول هذه التنظيمات، ومن تلك الاسئلة التي حاولت هذه الدراسة الاجابة عليها بنظرة تاريخانية هي وجدت الجماعات والتنظيمات الاسلامية لتتغير سياسي ام لنشر حالة من التدين كنوع من الاحياء الاسلامي والرغبة في العودة الى التراث بعد ان قاسى المسلم الكثير من التغريب وفقد الهوية في ظل المدنية المرافقة للدولة الوطنية الحديثة في القرن العشرين، وهل وجود هذه الجماعات والتنظيمات كان تلقائياً وليد الظرف ام انها مرحلة من مراحل خطط كبيرة تستهدف الشرق المسلم.

ولان جميع الجماعات والتنظيمات الاسلامية المسلحة لاسيما المتطرفة منها خرجت من مصر في عقد السبعينات ركزت دراستنا على جذورها الاولى وبدايات ظهور التنظيمات المسلحة بشكل سافر وعلني في عقد السبعينات في مصر وصولاً الى الخطر عام ١٩٨١ عندما اقدمت على اشهر حادثة اغتيال سياسية في التاريخ المعاصر وهي اغتيال الرئيس محمد أنور السادات خلال عرض عسكري مهيب.



مشكلة البحث:

تناول البحث كيف ولماذا تم الانقسام من داخل الجماعات الاسلامية في مصر عام ١٩٧٠، وكذلك كيف تم ظهور الجماعات الاسلامية المسلحة، ومحاولة نشر مبادئها وأفكارها بالترغيب والترهيب.

اهمية البحث:

يتناول هذا البحث مفصلاً مهماً في تاريخ الحركة الإسلامية بحيث لا يمكن فهم حاضر الجماعات الاسلامية المتطرفة الا بالعودة الى ارهاصات بروزها في مصر بداية السبعينات من القرن الماضي.

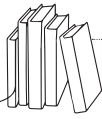
حدود البحث:

أن الحدود المكانية للبحث هي مصر، أما الزمانية فيمكن تحديدها بين الاعوام (١٩٧٠-١٩٨٠) واما الحدود البشرية فتتمثل بالجماعات الاسلامية المتطرفة.

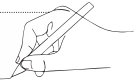
منهجية البحث:

اتبع الباحث منهج البحث التاريخي والاستقصائي في كتابة هذا البحث، اذ اظهر المنهج الاستقصائي، مدى الاختراق الكبير الذي تعرضت له الجماعات الاسلامية من قبل قوى عالمية واقليمية وقد وجهت اهداف تلك الجماعات لتحقيق مصالح وغايات سياسية لتلك القوى

قُسم البحث الى مباحث عديدة درست جميع الانقسامات في الحركة الاسلامية في مصر وفصلت اسبابها السياسية والفكرية من خلال خمسة مباحث وهي: البحث الأول: الانقسامات الفكرية للتيار الإسلامي.



أما المبحث الثاني حمل عنوان تنظيم الفنية العسكرية والمبحث الثالث بعنوان تنظيم التكفير والهجرة، أما المبحث الرابع فهو تنظيم التبيان والتوقف، والمبحث الاخير والخامس بعنوان تنظيم الجهاد ثم خاتمة حملت ابرز الاستنتاجات وقائمة حملت جميع المصادر والوثائق التي اعطت للمبحث اهمية وقوة ومصداقية.



المبحث الأول

الانقسام الفكري للتيار الاسلامي في مصر في عهد الرئيس محمد انور السادات

افتقرت الجماعات الإسلامية في مصر في عقد السبعينات الى النضج العقائدي وتمثل ذلك في عدم امتلاك سياسة محددة بل هي أشبه بالتيار السلفي التقليدي فلم يكن قد ظهر بعد مفهوم واضح (للسلفية الجهادية) وأعتمدت اغلب مفاهيم الجماعات على ما طرحه سيد قطب^(١) حول الحاكمية وجاهلية المجتمع والجهاد، اضافة الى مساهمة المملكة العربية السعودية في انتقال الأفكار الوهابية المتشددة في عهد الرئيس محمد انور

(١) ولد سيد قطب عام ١٩٠٦ في احدى قرى اسيوط لعائلة وصفها قطب بأنها " ليست عظيمة الثراء ولكنها ظاهرة الامتياز"، فوالده من وجهاء القرية وأمة تنتسب لعائلة عريقة ومتعلمة، حصل قطب على الاجازة من دار العلوم، عمل في الصحافة آواخر، ترأس تحرير العديد من المجلات، وبدأ التحول الفكري لديه نحو الاتجاه الإسلامي في اوائل الاربعينات إذ انضم الى التيار التوفيقي او ما يعرف بـ (اليسار الاسلامي) الذي يوفق بين الاسلام والحداثة، وبعد عودته من امريكا عام ١٩٥٢ خلال بعثة تربوية اوائل استمرت لعامين سلك اتجاه الاصلاح الإسلامي، له العديد من المؤلفات الإسلامية اهمها (في ظلال القرآن) و(معالم في الطريق)، حكمت عليه السلطات المصرية بالاعدام بتهمة التخطيط لقلب النظام ونفذ الحكم في ٢٩ آب عام ١٩٦٦. ينظر: سيد قطب، طفل من القرية دار الجمل، المانيا، ١٩٧٣، ص ٨؛ وعن تحولات سيد قطب الفكرية ينظر: الدراسة الأكاديمية المهمة للباحث هاني علي نسيرة، الحنين الى السماء، دراسة في التحول نحو الاتجاه الإسلامي في مصر في النصف الثاني من القرن العشرين، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١٠، ص ٢٥٧ وما بعدها.

السادات^(١) الى التيار السلفي في مصر^(٢).

دخل التيار الاسلامي في بداية السبعينات مرحلة نشاط ايديولوجي فرضه الانفتاح السياسي للرئيس السادات على الاسلاميين، فظهرت جماعات اسلامية لكل منها ايديولوجيا وتنظيمات خاصة قد تتقاطع احيانا فيما بينها وقد تتلاقى في بعضها وقد تتحالف بعض الجماعات دون اندماج مع الاخر انقسمت بمجملها الى ثلاث جماعات، الإخوان وهم الجماعة الاوسع والأكثر تسييساً ومهادنة للسلطة نتيجة للظرف الذي مر به عهد الرئيس جمال عبد الناصر والاتفاق مع الرئيس أنور السادات على الوعد فقط، وجماعة دعوية تمثلت بالدعوة السلفية ومعضلها الاسكندرية وتيار سلفي جهادي تمثل بالجماعة الإسلامية ومعضلها الصعيد^(٣).

(١) ولد السادات عام ١٩١٨ في قرية ميت ابو الكوم من أم سودانية ذات اصول مصرية، تخرج من الكلية الحربية عام ١٩٣٨ برتبة ملازم، عرف بنشاطه السياسي مطلع شبابه إذ اعتقلته السلطات البريطانية مرتين بتهمة الاتصال بالألمان أثناء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥)، وارتبط اسمه في تلك الفترة بعملية اغتيال السياسي المصري أمين عثمان عام ١٩٤٦ بعد أن اتهمته الحركة الوطنية بالتعامل مع الإنجليز. اشترك السادات في ثورة يوليو (تموز) ١٩٥٢، انتخب عضواً في مجلس الشعب لثلاث دورات منذ عام ١٩٥٧، وانتخب في ٢١ تموز ١٩٦٠ رئيساً للمجلس إلى غاية ٢٧ أيلول ١٩٦١، ثم لفترة ثانية من ٢٩ آذار ١٩٦٤ إلى ١٢ تشرين الثاني ١٩٦٨. تولى بعد الثورة عدة مناصب من أهمها منصب نائب رئيس الجمهورية في الفترة ١٩٦٤-١٩٦٦، ثم اختاره الرئيس جمال عبد الناصر مرة أخرى للمنصب نفسه عام ١٩٦٩. وصفته الوثائق الامريكية "بالرجل المتدين الذي يفتخر باصله والسياسي البارع القادر على اتخاذ القرارات المفاجئة والشجاعة". ينظر: ناصر الانصاري، موسوعة حكام مصر من الفراغة الى اليوم، ط٢، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٩، ص ١٣٠؛ عبدالله امام، حقيقة السادات، مطابع روز اليوسف، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٤٩؛ Cia, president Cartar and the role of intelligence in the camp david accords On the website: <https://www.cia.gov/ar>

(٢) كانت الحسبة وسيلة للدولة في المملكة العربية السعودية لإحكام سيطرتها على المجتمع بواسطة (الشرطة الدينية) او المطاوعة. مضايوي الرشيد، تاريخ المملكة العربية السعودية، كمبردج، ٢٠٠٢، ص ٤٩ وما بعدها؛ وحول تغلغل الفكر الوهابي في مصر عهد الرئيس أنور السادات. ينظر: محمود جابر، الوهابية في مصر من محمد علي الى مبارك، دار الميزان، ٢٠١١، ص ٢٦٥ وما بعدها.

(٣) عبد المنعم أبو الفتوح، شاهد على تاريخ الحركة الإسلامية في مصر ١٩٧٠-١٩٨٤، ط٢، دار الشروق، مصر، ٢٠١٢، ص ١٠.



مارست جماعة الإخوان المسلمين الضغط السياسي على النظام بهدف دفعه الى تقديم المزيد من التنازلات السياسية خدمة لأهدافهم، فأتبعوا استراتيجية قامت على مستويين، الأول يتعلق بالهدف البعيد لهم وهو إقامة دولة إسلامية ونظام اجتماعي إسلامي يعتمد على تطبيق الشريعة الإسلامية وإحلالها محل القوانين الوضعية، والآخر يختص بوسائل تحقيق هذا الهدف المعتمدة على الأدوات السياسية المشروعة للضغط على النظام والتركيز على القواعد الشعبية لتغيير الوعي العام للجماهير بحيث يتبنى الفكر الإخواني^(١).

بينما توجهت الجماعة السلفية للعمل الجماعي بهيكليته المعتادة من تنصيب امير يطاع بعد البيعة وله مساعدين، ولم تنشط جماعة الدعوة السلفية في العمل الراديكالي بل اكتفت بنشر الوعي الديني وتطبيق الأمر بالمعروف فحين نشأت وسطها بعض التنظيمات السرية الصغيرة سرعان ما اكتشفتها السلطة وعملت على تفكيكها وإنهاءها لهزالتها، ولكنها ايدولوجياً كانت اقرب الى تيار السلفية الجهادية. آمنت الجماعة السلفية بعقيدة الحاكمة وبكفر السلطة والمجالس التشريعية لعدم تطبيقها شرع الله، ولكنها ألزمت جانب السلم وعدم المواجهة مع السلطة بإعلان الجهاد دون المرور بمراحله المختلفة بدءاً بالدعوة السلمية وإقامة الحجة اي أنها تتبنى استراتيجية التغيير القاعدي بعيداً عن المواجهة المسلحة وهنا تفرق مع السلفية الجهادية لتكون تياراً وسطياً مستقلاً ما بين جماعة الإخوان التي ركنت جانب السلم المطلق وبين السلفية التكفيرية او الجهادية^(٢).

(١) هالة مصطفى، الدولة والحركات الإسلامية المعاصرة، دار المحروسة، القاهرة، ١٩٩٥، ص ١٤٣.

(٢) صلاح الدين حسن، السلفية والإخوان، الجذور والمآلات ضمن كتاب السلفيون في مصر ما بعد الثورة، مجموعة باحثين، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ٢٠١٢، ص ص ٢٣٤-٢٣٧؛ شعبان الشمري، نظرية التفكيك للنص الديني عند العقل التكفيري، دار النصر، لبنان، ٢٠١٤، ص ٤٥ وما بعدها.



المبحث الثاني

تنظيم الفنية العسكرية

برزت السلفية الجهادية ^(١) بشكلها الراديكالي المنظم مع بروز الجماعات المسلحة في السبعينيات وكانت باكورة اعمالها مع بداية نشاط صالح سرية ^(٢) في مصر والذي أسس (جماعة شباب محمد) في بداية عام ١٩٧٤ ^(٣)

(١) استخدم مصطلح السلفية الجهادية للمرة الاولى عام ١٩٨٧ من قبل الشيخ عبد الله عزام لتوحيد صفوف السلفيين العرب وغير العرب في حرب افغانستان ضد السوفييت، وشاع استخدام المصطلح في بيانات قادة تنظيمات الجهاد العالمي في بدايات التسعينات. بينما استخدمته صحيفة النيويورك تايمز لأول مره عام ٢٠٠٥. رضوان السيد، مفاهيم الجهاد والحرب العادلة واستعمالاتها المعاصرة، على الموقع الالكتروني: www.onislam.net؛ توماس هيغهامر، سلفيون جهاديون ام ثوريون، بحث ضمن كتاب السلفية العالمية، المصدر السابق، ص ٣٥١.

(٢) من مواليد مدينة حيفا هاجر من فلسطين بعد نكبة عام ١٩٤٨ مع أسرته الى العراق وبعد ان اكمل دراسته الثانوية دخل كلية الشريعة بجامعة بغداد بتوصية خاصة من مرشد جماعة الإخوان المسلمين في العراق إذ كان ينتمي الى الهيئة التنفيذية للجماعة، اسس حزب التحرير لتحرير فلسطين وتفاوض مع الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات للاندماج مع فتح في العراق، عاش في الاردن ثم انتقل الى مصر عام ١٩٧١ فحصل على درجة الدكتوراه في التربية من جامعة عين شمس ليعود للعراق مرة اخرى وبعد تورطه بنشاط سياسي ضد الحكومة العراقية في عهد الرئيس احمد حسن البكر فر من العراق ورفضت عدة دول استقباله فعاد الى مصر، وعمل بمنظمة التربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) بجامعة الدول العربية بالقاهرة عام ١٩٧٤ وفي العام نفسه أسس تنظيمًا يحمل افكار السلفية الجهادية غايته اسقاط الحكم، ألف سرية كتيب مهم وهو (رسالة الايمان) عد مرجعاً وملهماً للكثير من الشباب الإسلامي الجهادي. رفعت السعيد، تاريخ جماعة الإخوان. المسيرة والمصير، شركة الامل للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٣، ص ٦٠٩؛ حازم الامين، السلفي اليتيم. الوجه الفلسطيني للجهاد العالمي والقاعدة، دار الساقى، بيروت، ٢٠١١، ص ٣٢.

(٣) يقول مؤسس التنظيم صالح سرية حول تاريخ التأسيس " في بداية عام ١٩٧٤ كنت ينسب من موضوع الإخوان المسلمين نهائياً في مصر او في الخارج وحررت مذكرة كبيرة جداً للهضبيي للمرشد السابق لهذه الجماعة بينت فيها اوضاعهم في الخارج وما يصيبهم من خلافات... وبأن لا فائدة إلا بقيام حكم إسلامي في بلد ما دون اقتراح بلد بذاته ولكن =



او تنظيم الفنية العسكرية^(١) كما أطلقت عليها السلطات المصرية، اذ حملت (رسالة الايمان)^(٢) كل افكار السلفية الجهادية والتي تعرف بانها « تيار يسعى لتحقيق التوحيد بجهاد الطواغيت فيختلف عن سائر الحركات الدعوية الجهادية فهي تجاوز معاني الشرك الى شرك الحكام والمشرعين وتتجاوز الجهاد ضمن منطلقات وطنية وتتعداه الى خارج حدود الوطن، فأينما وجدت الدعوة الى التوحيد وجد الجهاد لتحقيقه»^(٣).

أثر صالح سرية عند وصوله الى مصر عام ١٩٧١ بشكل حاسم في بلورة فكرة الانقلاب العسكري، فأن امتلاكه لشخصية ذات تأثير قوي على اتباعها وكل من يلتقيه مكنه من تأسيس تنظيم من الشباب المتدين، لذلك اثبتت التحقيقات ان كل من اشترك بالتنظيم قد تقابل بطريقة ما معه ولكن هشاشة التنظيم ادى الى فشل نشاطه والتعجيل من نهايته^(٤).

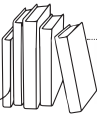
=الهضيبي لم يقبل ما جاء بالمذكرة لأنه كان يرى ان لا عودة لجماعة الإخوان المسلمين كتنظيم في مصر على الاطلاق فاضطرت الى بدء العمل بأسلوب جديد وهو تكوين مجموعة من الشباب باعوا الدنيا نهائياً في سبيل (الشهادة). أقوال المتهم صالح سرية في القضية رقم ١٩٧٤/٢٩٣ تحقيق نيابة أمن الدولة العليا في الجلسة الاولى بتاريخ ١٩/٤/١٩٧٤ نقلاً عن: مختار نوح، ٥٠ عاماً من الدم. موسوعة العنف في الحركات الإسلامية المسلحة، ط٢، مكتبة مدبولي، مصر، ٢٠١٥، ص ١٣٦. ورغم ان حديث سرية هذا والذي أدلى به ضمن اعترافاته امام النيابة بقضية الفنية العسكرية سيتعارض مع موقف الاخوان الذين ابدوا تجاوزاً أكبر مما وصفه سرية إلا ان ما يهمنا فيما ذكر هو تاريخ نشأة جماعة شباب محمد.

(١) حول اشكالية التسمية هل هي تنظيمات ام جماعات، يلاحظ ومن خلال البحث ان جميع التنظيمات اطلقت على نفسها تسمية الجماعة لما لهذه الكلمة من مدلولات وابعاد دينية، بينما اطلقت عليها السلطات اسم (التنظيمات) وهي التسمية التي سنتبعها اثناء البحث لأرجحيتها فما تمتلكه هذه التنظيمات من هيكلية وايدولوجيا وتمويل وتخطيط يؤهلها لمصاف التنظيم. (الباحثان)

(٢) اختفت هذ الوثيقة بعد اعدام صالح سرية، بينما تمكن الحصول عليها بعض الباحثين بعد عناء ونشرها، ولعل اهم المراجع التي تصدرت لنشرها هي، رفعت سيد أحمد، النبي المسلح. الرافضون، رياض الريس للطباعة والنشر، لندن، ١٩٩١؛ رفعت السعيد، تاريخ جماعة الإخوان، ص ٦٢٣ وما بعده.

(٣) رضوان السيد، المصدر السابق.

(٤) رفعت السعيد، الصراع بين الإسلام والتأسلم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٣، ص ١٨٨؛ ايمن الظواهري، فرسان تحت راية النبي، منبر التوحيد والجهاد، د.ت، ص ١٥.



لخص صالح سرية افكاره وأهداف نشأة تنظيمه بكتيب صغير بعنوان (رسالة الايمان) ألفه عام ١٩٧٣ وذكر في وصفه بأنه « أول رسالة في تشخيص الكفر الذي وقع فيه المسلمون، وهي أهم الف مره من دراسة قضايا العقيدة التي كتبت في الماضي»^(١) كما أظهر في رسالته بذور سلفية جهادية غير متبلورة أساسها تغيير الأنظمة العربية بدءاً بمصر أكبر دولة إسلامية، ويعتبر ذلك باكورة الجهاد العالمي الذي انطلق لاحقاً وبذرة السلفية الجهادية بالمعنى الراديكالي^(٢)، بالرغم من ان اعداد قليلة من الطلاب التحقت بالجماعة ولكن لا يخفى ما لقادة الجماعة من تأثير على الشباب الإسلامي في ذلك الوقت إذ اعتبروا من الرموز الإسلامية في السبعينات وسرت افكارهم الى داخل الجامعات بشكل علني حين نشر اتحاد طلاب جامعة القاهرة عام ١٩٧٧ كتاب صالح سرية (رسالة الايمان)، فضلاً عن شريط خطبة كارم الاناضولي -احد قادة التنظيم- امام هيئة المحكمة التي حكمت بإعدامه في السنة نفسها، وكانت هذه الروافد كفيلة ببث الكثير من الحماس في نفوس طلاب الجامعات المصرية^(٣).

وأهم الافكار الواردة في هذه الوثيقة والتي تأثر بها الشباب كثيراً، مفهوم مؤلفها عن الشهادة إذ قال « لا يوجد في الحياة اي عمل يضمن لصاحبة الجنة إلا عمل واحد وهو الشهادة في سبيل الله، وبهذا تكون الشهادة في سبيل الله اهم أمنية يسعى إليها المسلم، بل هي الامل الوحيد في الحياة لأنها الوسيلة الوحيدة المضمونة التي تخلصه من النار وتدخله أعلى درجات الجنة»^(٤).

(١) صالح سرية، رسالة الايمان، نقلا عن رفعت سيد أحمد، النبي المسلح، المصدر السابق، ص ٣٢.

(٢) حازم الامين، المصدر السابق، ص ٢٥.

(٣) سلوى محمد العوا، الجماعة الاسلامية المسلحة في مصر ١٩٧٤-٢٠٠٤، مكتبة الشروق، مصر، ٢٠٠٦، ص ٧٧؛ محمد مورو، تنظيم الجهاد. افكاره. جذوره. سياسته، الشركة العربية للنشر والاعلام، مصر، د.ت، ص ٢٩.

(٤) صالح سرية، المصدر السابق ص ٣٧.



وضع صالح سرية في رسالته ثلاث قواعد للتكفير ارتكزت على تكفير المجتمع والحاكم ومن يرفض تلك القواعد فهو كافر، كانت أولى تلك القواعد «على البشر أن يسيروا وفق ما شرع الله، وألا فهم كفار وكل من نصب نفسه للتشريع أو رسم منهاجاً للحياة فقد نصب نفسه الهاً، ومن رضى بهذه التشريعات فقد عبد رباً غير الله وأصبح كافراً قطعياً»^(١)، كذلك قال «من آمن ببعض الإسلام وترك البعض الآخر فهو كافر به» وغايته من هذه القاعدة تكفير الأنظمة العلمانية ومن يعارض تدخل الإسلام في السياسة. بينما القاعدة الثالثة موجهة لتكفير الحكام الذين تركوا العمل بالشرعية إذ قال «أحب الحكام التحلل من العمل ووجدوا من العلماء من اظهر لهم الفتوى بهذا... فنجد الحاكم يصرح التصريحات الرنانة ويعمل ضدها فيفسر الناس على قوله ويتركون عمله وهذه الجريمة تاريخية يجب أن تتوقف» وسبل ذلك بالجهاد، فلا نجاح إلا بالجهاد بحسب مبدأ صالح سرية^(٢).

وصل صالح سرية بعد سلسلة من أحكام التكفير الى نتيجة مفادها «إن الحكم القائم في جميع بلاد الإسلام هو حكم كافر ولاشك في ذلك والمجتمعات كلها مجتمعات جاهلية.. كل من آمن بان هذه الحكومات على حق وان الإسلام باطل او كان غير مبالي بالإسلام فهو كافر وان آمن بالله»^(٣) وسلسل صالح سرية تلك الافكار كي يصل الى غاية معينه وهي تطبيق «فريضة الجهاد» الذي وصفها بأنها وفي مثل الظروف التي ذكرها من وجود الحكومة الكافرة والأفراد الكافرين المؤمنين بها فأن «الجهاد لتغيير هذه الحكومات وإقامة الدولة الإسلامية فرض عين على كل مسلم لان الجهاد ماضٍ الى يوم القيامة، وإذا كان الجهاد واجبا لتغيير الباطل حتى ولو لم يكن كافراً»^(٤).

(١) صالح سرية، المصدر السابق، ص ٤٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٩ - ٥٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٢.



جاءت رسالة الايمان بأسلوب بسيط تخلو من كل بلاغة ادبية او عمق فكري فتمثل فحواها في محاولة اثبات تكفير المجتمع والسلطة للوصول الى اعلان الجهاد ضدهم لذلك لا يمكن عد كاتبها من القادة المفكرين الذين رقدوا الفكر الإسلامي بطروحات جديدة او تركوا بصمة فيه^(١). كما انه اكد على التزامه بنهج ابو الاعلى المودودي وسيد قطب الذي تأثر بشكل واضح بكتاباتهما، مع فارق الموقف فعندما وجد سيد قطب تعارض سياسي وأيديولوجي بينه وبين الضباط الاحرار الذين عمل معهم بعد ثورة ١٩٥٢، التزم صف الإخوان المسلمين وأصبح مناهضاً للثورة حتى قاده هذا الأمر في نهاية المطاف الى منصة الاعدام.

بينما استمر صالح سرية يعمل في احدى المؤسسات الدولية المهمة في مصر في نفس الوقت الذي كان يخطط فيه لقلب نظام الحكم، واوز موقفه هذا الى (النية) فقد أكد في رسالته قائلاً: «يجوز للشخص ان يدخل الى مختلف اختصاصات الدولة بأمر من الجماعة الإسلامية، ويستغل منصبه لمساعدة هذه الجماعة للحصول على السلطة او للتخفيف عنها في حالة المحنة^(٢) ورغم ان ذلك اجتهد شخصي منه غير مستند على ادلة من الشرع إلا انه وان صح، لم يثبت ان الجماعة الإسلامية كانت تمر في محنة، بل انها وكما هو واضح من خلال البحث انها كانت تمر في افضل حالاتها، للحرية الدينية وقت شروع صالح سرية في نشاطه المسلح بداية السبعينيات، كما لم يثبت ارتباط صالح سرية بأي جماعة اسلامية بل انه أسس تنظيمًا سرياً مستقلاً على الرغم من أن هناك آراء متضاربة حول مساعدة قيادات الإخوان في انشائه والتي كانت تمر بمرحلة السلم مع السلطة اذ كشفت الاحداث ان هناك تحالفاً بينهما، وهكذا وعبر مقولات سرية فجماعة الإخوان ينطبق عليها حالة التكفير ايضا إذ قال «من رضى وتابع الدولة الكافرة فهو كافر، يستوي في ذلك اكبر رأس من أقل فرد»^(٣).

(١) اجاد رفعت السعيد بوصف رسالة الايمان بأنها اشبه بخطبة منبرية. الصراع بين الإسلام والتاسلم، ص ١٨٧.

(٢) صالح سرية، المصدر السابق، ص ٤٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤١.



وعند هذه النقطة تحديداً من الممكن ان تقفز الى الواجهة ما نسميه بـ (عقدة الشتات) وثورة الغضب التي تنتظر الفرصه للتدفق، صالح سرية الفلسطيني الذي عاصر نكبة عام ١٩٤٨ وهجر من ارضه وتنقل عبر الكثير من البلاد العربية، مروراً الى مشاركته في العديد من النشاطات السياسية كتحالقات مع زعماء سياسيين ومؤامرات سرية استهدفت حكومات عربية لينتهي به المطاف الى انشاء تنظيم الفنية العسكرية في مصر التي كانت حاضنة مناسبة للنشاط الإسلامي لأسباب تتعلق بحكم الرئيس أنور السادات.

كان من اولويات صالح سرية تغيير نظام الحكم في مصر ولا يوجد اشارة مهمة في وثيقته رسالة الايمان حول مسألة تحرير فلسطين او جهاد اليهود الصهاينة فهو اراد ان يكون له مكانة من خلال نشاطه الراديكالي هذا، يعوضه عن الوطن الذي فقده ولملمة حالة الشتات التي عاشها طوال حياته. وربما ما يؤكد ذلك بيان النصر الذي كتبه بخط يده في حالة استيلائه على السلطة وجاء فيه:»

١. ستقوم مبادئ الدولة على أسس جديدة لا لبس فيها ولا تناقض.
٢. سوف لا تكون الثورة مقصورة على الجوانب السياسية والعسكرية فقط، وإنما تشمل جميع نواحي الحياة الاقتصادية والثقافية والتعليمية والوظيفية والاجتماعية وغيرها.
٣. سوف تهتم الدولة اهتماماً حقيقياً بالايمان والأخلاق والفضيلة.
٤. سوف تعتزم الدولة في كل سياستها بمصلحة الأمة أولاً.
٥. ستعمل الدولة جاهدة على تحرير كل الأجزاء السليبة من وطننا، وعلى مساعدة المحرومين والمظلومين في كل مكان وستقاوم الاستعمار بجميع أشكاله في العالم.
٦. ستعمل الدولة جاهدة على قيام الوحدة بكل الطرق دون الاكتفاء بالادعاءات اللفظية



٧. وستقوم بكل جهدها لدفع التنمية من أجل رفع مستوى السكان.
 ٨. سوف نطبق الحرية للمجتمع ليقول كل ما يريد ونقد كل أجهزة الدولة بعيداً عن الكذب والافتراء والبهتان.
 ٩. سنعيد تقييم كل المبادئ والأشخاص والوظائف على اسس جديدة
 ١٠. سوف تحيي الدولة مبادئ العدل المشهورة في تراثنا.
- وقد ذيل سرية البيان بتوقيع (صالح سرية. رئيس جمهورية مصر العربية)، فلا اشارة في وثيقته الى دولة إسلامية او حكم إسلامي او اي تطبيق للشريعة^(١). كما ان البرنامج الوارد في البيان غير واقعي ومفرغ من كل مصداقية، فكيف لصالح سرية ان يطبق مبدأ حرية المجتمع ويفسح المجال لحرية الرأي للجماهير بعد توليه الحكم ومن المعروف أنه أسس تنظيمه على مبدأ تكفير الآخر سواء السلطة أو المجتمع من قبل حتى محاولة نشر التدين بين افراده قبل الحكم عليه بالتكفير.

(١) رفعت السعيد، تاريخ جماعة الإخوان، ص ٦٤٥. كان صالح سرية قد مزق البيان الاصلي عند فشل عملية كلية الفنية العسكرية واعاد كتابة اثناء التحقيقات معه وذيل ورقة البيان ” هذا ما اتذكره من نص البيان الذي كنت قد اعدته بمعرفتي شخصياً لا ذيعه من الاذاعة المصرية في حالة نجاح الانقلاب محرراً بخطي وتوقيعي « يثير الباحث مختار نوح اشكالية حول هذا البيان بحجة ان البيان الذي كتبه صالح سرية بمفرده ومزقه بمفرده لم تكن النيابة لتصل اليه وليس له أهمية لذكره في التحقيقات مشيراً الى كون بعض من اعترافات صالح سرية اثناء التحقيق ربما تكون نتيجة لعملية تعذيب مورست او ربما تم تحريفها من قبل النيابة. مختار نوح، المصدر السابق، ص ١٤٨.



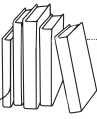
المبحث الثالث

تنظيم التكفير والهجرة

برزت جماعات تكفيرية عديدة بعد أن فتح سيد قطب باب الاجتهاد في تفسير كلامه على مصر اعياه فظهرت مدارس تكفيرية قامت كل مدرسة بالتعامل مع تراث سيد قطب بشكل منفرد وخاص حسب ما فهمت منه، ومن تلك الجماعات (جماعة المسلمين) او تنظيم التكفير والهجرة بحسب ما اطلقت عليه أجهزة الامن المصرية وهو تنظيم أسسه شكري مصطفى^(١) الذي التزم جانب التيار التكفيري المتأثر بسيد قطب وقت أنقسام الإخوان في السجن الى تيارين كما اسلفنا، وقد علا صوت مصطفى من داخل السجن بجهد الكفار من السجانين والضباط، فكان كثيراً ما يردد «هم كفره والواجب قتالهم والأصل في حياة المسلم هو طلب الشهادة...»^(٢).

(١) مصري ولد في قرية ابو قرقاوص النائية عام ١٩٤٢ احدى القرى التابعة الى اسيوط، قصد الاخيرة بعد انفصال ابويه درس في مدرسة تديرها جمعية خيرية اسلامية ثم التحق بكلية زراعة اسيوط حين قبض عليه عام ١٩٦٥ وهو يوزع منشور للإخوان، في السجن انضم الى (جماعة المسلمين) الصغيرة التي اسسها الشاب الازهري علي عبده اسماعيل بعد اعدام سيد قطب وانقسام الإخوان داخل السجن الى تيارين، وقد ارتكزت الجماعة على التكفير والعزلة لحين القوة والتمكين ثم العودة لإعلان الجهاد على المجتمع، وقد تمكن قادة الإخوان داخل السجن من اقناع كل اعضاء هذه الجماعة الصغيرة بالعدول عن آرائهم سوى شكري مصطفى الذي ظل متمسكاً برأيه فكانت الاساس الذي قام عليه تنظيمه، خرج من السجن عام ١٩٧١ وقد كان مصنفاً في سجلات مباحث امن الدولة ضمن (خطر جداً). رفعت سيد أحمد، وثائق تنظيمات الغضب الإسلامي في السبعينات، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٤٦؛ عادل حمودة، الهجرة الى العنف. التطرف الديني من هزيمة يونيو الى اغتيال أكتوبر، سينا للنشر، ١٩٨٧، ص ص ١٧١-١٧٢؛ جيلز كيل، النبي والفرعون، ترجمة أحمد خضر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٦٣.

(٢) رفعت السعيد، الصراع بين الإسلام والتأسلم، ص ١٩٤.



كان شكري مصطفى مندفعاً ثائراً يعبر عن افكاره بصوت عالٍ، فقد وصفه أحد اتباعه « بالعصية في الطبع والتي حالت بينه وبين الالتقاء مع الآخرين من رجال الحركة الإسلامية عند بعض النقاط »^(١)، وعرف بين اقرانه بصفة الرفض إذ رفض التيار المعتدل من الإخوان داخل السجن، وخاض صراعاً مستمراً مع المسجونين مما جعله دائم الترحيل بين السجون، فهياً بذلك الفرصة للقاء عدد كبير من الإخوان وبث افكاره بينهم، ولما التفوا حوله، أعلن ان جماعته هي الفرقة الناجية^(٢).

ارتكزت افكاره كما هو صالح سرية على التكفير لكنه اضاف اليها تشدد اكبر نبع في الاساس من لجوئه الى التفسير النصي المطلق للآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأورد أهم طروحاته في كتيب بعنوان (التوسمات)^(٣) ظهر الكتيب وانتشر على شكل مخطوطة لأنه رفض استخدام المطبعة باعتبارها من صنع الغرب الكافر^(٤).

(١) عبد الرحمن ابو الخير. ذكرياتي مع جماعة المسلمين. التكفير والهجرة، الكويت، ١٩٨٠، ص ١٨.

(٢) يقول رفعت السعيد ان هذه كانت حيلة مأكرة من شكري لينال فرصة مناقشة اكبر عدد من سجناء الإخوان، رفعت السعيد، الصراع بين الإسلام والتأسلم، ص ١٩٤.

(٣) لم يكن هذا المؤلف الوحيد لشكري مصطفى فله ايضاً وثيقة (الخلافة) و(التوقف والتبين)، (الهجرة)، وبحسب اعترافه امام محكمة امن الدولة العسكرية العليا عام ١٩٧٧ اثناء التحقيق معه ذكر انه اورد فكر جماعته في اربعة الاف صفحة صادرتها مباحث امن الدولة، جميعها تبين الافكار الاساسية للتنظيم على النحو الذي سندرسه. إدارة المحاكم العسكرية، المحكمة العسكرية العليا، أقوال شكري مصطفى المتهم الاول في القضية رقم ٦ لسنة ١٩٧٧ م أمن دولة عسكرية عليا بمحضر جلسات بالمحاكم بتاريخ ١٩٧٧/١/٦، نقلاً عن رفعت سيد أحمد، النبي المسلح. الرافضون، ص ٥٣؛ نماذج من وثيقتي (الخلافة) و(الهجرة) نقلاً عن، المؤلف نفسه، وثائق تنظيمات الغضب، ص ١٨٤ وما بعدها.

(٤) رفعت السعيد، الصراع بين الإسلام والتأسلم، ص ١٩٥.



أعتمد التوسعات ركيزتين اعتبرهما شكري مصطفى الخلاصة العملية لإقامة دولة الإسلام وهما تدمير الكافرين وتوريث المسلمين من بعدهم مستنداً الى قوله تعالى ﴿لَمَّا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾^(١)، ويتم ذلك بالقوة والشدة كما في قوله تعالى ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾^(٢) فالحق يقذف قذفاً على الباطل فيدمغه ويذهقه، ويضيف شكري مصطفى في التوسعات وأشار «لابد من سلوك طريق النبي (عليه الصلاة والسلام) وأصحابه شبراً شبراً وذراعاً بذراع، لان الله سبحانه وتعالى يبدأ الخلق ثم يعيده بصورة لا تتغير ولا تتبدل ولا تتحول وهي كما بدأ الإسلام يعود الإسلام ولكن الرسول (عليه الصلاة والسلام) لم يقم دولة الإسلام إلا بعد الهجرة»^(٣).

وعليه وجبت الهجرة على جماعات آخر الزمان تأسيساً بالرسول (عليه الصلاة والسلام) حتى إقامة دولة الإسلام، فلا اسلام ودولة تقام له إلا بعد الهجرة وبما ان الله عز وجل قد ذكر في محكم كتابه ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾^(٤) «فأن هلاك الكفار وتدمير دولتهم لا يأتي وهناك مؤمنون في وسطهم والسنة ان يخرج المسلمون من ارض الكفر ولا يبقى فيها إلا الكافرون» وتكون الهجرة الى الكهوف والجبال والوديان والبوادي والشعب لغاية التمكين ثم العودة لإقامة الخلافة^(٥).

(١) سورة الانبياء / اية ١٠٤.

(٢) سورة الانبياء / اية ١٨.

(٣) شكري مصطفى، المصدر السابق، ص ٦٩٧.

(٤) سورة الانفال / اية ٣٣.

(٥) ينظر: شكري مصطفى، المصدر السابق، ص ٦٩٧؛ المؤلف نفسه، نص وثيقة الهجرة، نقلاً عن رفعت

سيد أحمد، وثائق تنظيمات الغضب الإسلامي، ص ١٨٤، ١٨٨.



تدرّج شكري مصطفى بعد بيان الفكرة العامة في توضيح اسلوب القتال «نحن الآن لا نقاتل وعندما نقاتل فسيكون قتالنا بالسيف والرمح والخيل»^(١) وهذا الاسلوب في القتال حتى في مواجهة الاسلحة المتطورة لان النصر من عند الله لا من عند البشر، بل فقط عليهم ان يخلصوا العبادة لله وسيتكفل الله بنصر تلك الطائفة المؤمنة وهو تطبيق للنص القرآني ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾^(٢)، فواجب المسلمين هو الحرب صفا كما يصلون وليس في قرى محصنة او من وراء جدار وان يستعملوا السيف فالرسول (عليه الصلاة والسلام) قال ان الجنة تحت ظلال السيوف ولم يقل تحت ظلال البنادق، (فعليه الصلاة والسلام) قد «قاتل بالسيف والجماعة المسلمة من بعده قاتلت بالسيف والجماعة المسلمة في آخر الزمان ستقاتل بالسيف»^(٣). وكانت أفكاره تميل الى تكفير كل ما يخرج عن نهج جماعته او جماعة المسلمين، فقد كفر المجتمع الذي يحكمه الطاغوت إذ قال «من حيث الالاس التي يقوم عليها المجتمع كشيء معنوي وكحكم عام فأني أجزم بكفره، أما من حيث كل فرد بعينه... فيحكم عليه نظرياً بالكفر أن رفض الدخول في جماعة المسلمين»^(٤).

انعكس فكر الجماعة التكفيرية الذي لم يفرق بين الدولة والمجتمع على علاقتها بالمؤسسات القائمة. فقد حكمت عليها جميعا بالكفر وطالبت باعتزال الأجهزة الحكومية ومؤسساتها والامتناع عن أداء الخدمة العسكرية، إذ أفتى امير الجماعة شكري مصطفى في

(١) رفعت السعيد، تاريخ جماعة الإخوان، ص ٧٠٠.

(٢) سورة الانفال / اية ٦٠.

(٣) رفعت السعيد، تاريخ جماعة الإخوان، ص ص ٧١٥-٧١٦.

(٤) إدارة المحاكم العسكرية، المحكمة العسكرية العليا، أقوال شكري مصطفى المتهم الاول في القضية رقم ٦ لسنة ١٩٧٧ م أمن دولة عسكرية عليا بمحضر جلسة ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٧، نقلاً عن رفعت سيد أحمد، النبي المسلح. الرافضون، ص ١٠٠.



ذلك بقوله: « اما بخصوص بقاء بعض افرادنا اي الجماعة في الجيش الآن أحلال أم حرام، فأن عندنا حرام من الناحية الشرعية... »^(١) او قبول الوظائف التابعة للدولة، ومقاطعة الصلاة في المساجد العامة التي تنتشر فيها البدع^(٢) فقد قال حول ذلك « وكذلك عدم اداء صلاة الجمعة في مرحلة الاستضعاف لعدم القدرة على أقيام ركن من اركانها وهو (الحكم بما أنزل الله) ولا يقوم هذا الركن إلا حين التمكين^(٣) ».

اعتمدت جماعة التكفير والهجرة في نهجها على المرحلية وصنفت عملها الى ثلاث مراحل: الاولى هي التبليغ ثم تشكيل خلية للجماعة او مجتمع صغير من المؤمنين يكون الخطوة الاولى التي تمكنها من نشر أفكارها ودعوتها، وتليها مرحلة الهجرة وهى المرحلة الثانية، وفي هذه المرحلة تشغل الجماعة ببناء المجتمع المسلم والتدريب على استخدام السلاح، وتأتى المرحلة الثالثة والأخيرة حين تخرج الجماعة من عزلتها لتفتح الأراضي الكافرة وفق تعبير أعضائها وتقيم المجتمع الإسلامي^(٤).

كان من نهج الجماعة حظر التعليم على الأفراد المنتمين اليها بما في ذلك التعليم الازهري، والاقتصار على تعلم القرآن الكريم والسنة النبوية

(١) إدارة المحاكم العسكرية، المحكمة العسكرية العليا، أقوال شكري مصطفى المتهم الاول في القضية رقم ٦ لسنة ١٩٧٧ م أمن دولة عسكرية عليا بمحضر جلسة ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٧، نقلاً عن رفعت سيد أحمد، النبي المسلح. الرافضون، ص ٩٩.

(٢) يقول شكري مصطفى حول ذلك أن المساجد التي أسست على التقوى في الإسلام هي اربعة بينما المساجد الاخرى قد تكون خاضعة لتوجهات سياسية او دينية ما، فالأفضل صلاة المسلمين في بيوتهم. إدارة المحاكم العسكرية، المحكمة العسكرية العليا، أقوال شكري مصطفى المتهم الاول في القضية رقم ٦ لسنة ١٩٧٧ م أمن دولة عسكرية عليا بمحضر جلسة ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٧، نقلاً عن المصدر نفسه، ص ٦٦.

(٣) رفعت سيد أحمد، النبي المسلح. الرافضون، ص ٦٩.

(٤) وقائع اغتيال الشيخ الذهبي (وثائقي)، قناة الجزيرة الفضائية، على الرابط الالكتروني: www.aljazeera.net



الشريفة ودراسة كتابي (التوسعات والخلافات) اللذين كتبتهما شكري مصطفى،
بينما وصف الأخير التعليم في المعاهد الأزهرية الدينية في مصر بأنه « أكثرها
من حيث عموم القاعدة منحرف كل الانحراف - ولا أقول بعض الانحراف
- عن شريعة محمد (صل الله عليه وسلم) لأن مناهجه تقرر فلسفة ابن سينا
والفارابي والكندي... ومن ناحية الأصول الفقهية فيقررون لهم وجوب
التقليد من ناحية الفقه نفسه كجزئيات، فيوجبون عليهم التمسك بمذهب
معين في أكثر الحالات...»^(١).

استند نهج شكري مصطفى على قاعدة « لا إجماع، لا قياس، لا مصالح
مرسلة ولا رأي صحابي ولا.. ولا.. قال الله تعالى وقال الرسول ﷺ عليه
الصلاة والسلام فحسب»^(٢). لم يكتب لتنظيم شكري مصطفى الاستمرار ولم
يحقق اياً من غاياته في إقامة دولة الخلافة الإسلامية وتخليص المجتمع من
جاهليته كما كان يدعي ففي عام ١٩٧٧ وقع في قبضة السلطات المصرية، فكان
ذلك نهاية لتنظيم التكفير والهجرة^(٣).

(١) إدارة المحاكم العسكرية، المحكمة العسكرية العليا، أقوال شكري مصطفى المتهم الأول في القضية رقم ٦
لسنة ١٩٧٧ م أمن دولة عسكرية عليا بمحضر جلسة ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٧، نقلاً عن رفعت سيد
أحمد، النبي المسلح. الرافضون، ص ص ٧٠-٧١.

(٢) إدارة المحاكم العسكرية، المحكمة العسكرية العليا، أقوال شكري مصطفى، ص ٧٠.

(٣) رفعت السعيد، الصراع بين الإسلام والتأسلم، ص ٢١٢.



المبحث الرابع

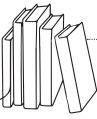
جماعة التوقف والتبين

ظهرت هذه الجماعة وهي احدى الجماعات التكفيرية في عقد السبعينات وسميت بسجلات مباحث امن الدولة (بالقطبيين) بينما اطلقت على نفسها اسم « أهل السنة و الجماعة » استخدمت لغة أهل العلم بل زعمت أن القضية في أساسها ليست روح عدائية او انتقامية من المجتمع ومن أفرادهِ، وإنما هي في إغراض الناس عن تعلم أنواع من العلم الشرعي الذي يروونه « ركناً في الايمان » فضلاً عن أنها لم تفر من المجتمع بل حاولت أن تتواجد فيه من أجل جذب شباب التيار الإسلامي إلي منهجها لذلك لم تدخل هذه الجماعة في مواجهة مع السلطة رغم سعي افرادها الى اقتناء السلاح والتدريب عليه^(١)،

أسسها عبد المجيد الشاذلي^(٢) وكان زميلاً لشكري مصطفى في السجن وينتمي الى التيار التكفيري، أهتم الشاذلي بالبحث عن الأدلة الشرعية لفكرتي (الحاكمية وجاهلية

(١) استمرت حالة السلم للجماعة لغاية منتصف العقد الثامن حين انشقت عنها جماعة تبنت فكر الجهاد هي (جماعة الناجون من النار) اقدمت على اعمال عنف خطيرة. عبد المنعم منيب، دليل الحركات الاسلامية المصرية، مكتبة مدبولي، مصر، ٢٠١٠، ص ١٥٩.

(٢) مصري من مواليد عام ١٩٣٨ حصل على بكالوريوس العلوم قسم الكيمياء من جامعة الإسكندرية، انضم لجماعة الإخوان المسلمين في بداية الخمسينات، وتم اعتقاله على خلفية قضية تنظيم ٦٥ كونه أحد قادة الصف الثاني للتنظيم عن محافظة الإسكندرية وقضي في السجن عشر سنوات، يعد أحد خواص تلامذة سيد قطب، وممن روج لفكره فكان ابرز اعلام مدرسة القطبيين له عدة كتب أبرزها كتاب (حد الإسلام وحقيقة الايمان) و (الحكومة الإسلامية)، اتسمت مواقفه بالحيادية ونبذ العنف في أواخر حياته، توفي عام ٢٠١٣ ووقتها كان يشغل منصب رئيس جمعية إحياء الأمة بالإسكندرية والمعروفة إعلامياً بالقطبيين، توفي عام ٢٠١٣. لقاء شبكة الاعلام العربية مع عبد المجيد الشاذلي على الشبكة المعلومات الدولية (الانترنت): www.moheet.com؛ الموقع الالكتروني لفضيلة الشيخ عبد المجيد الشاذلي على الرابط: www.alshazly.info



المجتمع) فقدم أطروحته الفكرية في قالب أصولي عبر كتابه (حد الإسلام وحقيقة الايمان) وأعطى فيه ثلاث حدود اعتبرها اركان التوحيد وهي (الحكم، الولاية، النسك) وتعد حداً أدنى للإسلام لا تقبل فيه دعوى الجهل، وخلاصة هذا كله أن توحيد العبادة الذي هو العمل في أصل الدين لا يخرج عن ثلاثة معانٍ هي:

١- الحكم لله بلا شريك: قال تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾^(١)، والحكم هو: خطاب الشارع الى المكلفين بالاقتضاء والتخير والوضع.

٢- الولاية لله بلا شريك: قال تعالى: ﴿أَغْيِرَ اللَّهُ أَلْحَدُ وَلِيًّا﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾^(٣)، وقال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٤)، وقال: ﴿أَنَّ وَلِيَّيَ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾^(٥)، والولاية هي أن تتولى الله سبحانه وتوالي فيه^(٦).

٣- النسك لله بلا شريك: قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٧)، وقال تعالى: ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ

(١) سورة يوسف، اية ٤٠.

(٢) سورة الانعام، اية ١٤.

(٣) سورة الشورى، اية ٩.

(٤) سورة المائدة، اية ٥.

(٥) سورة الاعراف، اية ١٩٦.

(٦) عبد المجيد الشاذلي، حد الإسلام وحقيقة الايمان، جامعة أم القرى، د.ت، ص ١٧٦.

(٧) سورة الانعام، اية ١٦٢.



وَأَسْجُدُوا لِلَّهِ ﴿١﴾، والنسك حق خالص لله لا يقبل الشركة أبخلاف الحكم، فإن طاعة الرسول طاعة لله والحلال ما أحله الرسول والحرام ما حرمه بخلاف الولاية، فإن ولاية المؤمنين في الله ولاية الله سبحانه وتعالى (٢).

فحد الإسلام في الشرع ووفق منهج أهل السنة والجماعة هو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، هذا هو الشرط الذي يدخل به العبد في الإسلام ويظل كذلك ما دام لم يأت بناقض ينقض هذه الشهادة، فإذا أتى بناقض فإن كان هذا الناقض معلوم من الدين بالضرورة كفر من ساعته وأصبح مرتدّاً مثل من يسب الله أو المصحف، أما إذا كان هذا الناقض غير معلوم من الدين بالضرورة عذر بجهله ولا يكفر حتى تقام عليه الحجة (٣).

ان الأساس الفكري لجماعة التوقف والتبين هو تقسيم المجتمع الجاهلي الى ثلاثة أقسام (مسلمون بلا شبهة - كفار بلا شبهة - طبقة متميعة). فالقسم الاول (مسلمون بلا شبهة) يتمثل بالشخص الذي ينطق بالشهادتين وهو فاهم لمعناها عامل بمقتضاها، وقد حصر هذا الفهم في ثلاث قضايا رئيسية هي (الحكم - الولاية - النسك)، وفي الواقع فإن فهم تفاصيل هذه القضايا لا ينطبق على كثير من أفراد الجماعات الإسلامية وعموم الناس، فضلاً عن أن دراسة مثل هذه القضايا بتفاصيلها يستغرق ربما سنوات، فهل الشخص الذي انضم إلى الجماعات الإسلامية حديثاً وهو يجهل هذه القضايا يكون في حكم الكافر حتى يتقنها أم أنهم سيعاملونه باعتبار ما سيكون (٤).

(١) سورة فصلت، آية ٣٧.

(٢) عبد المجيد الشاذلي، المصدر السابق، ص ١٧٦.

(٣) أحمد الشحات (عضو مجلس شورى الدعوة السلفية)، حلقة من سلسلة مقالات بعنوان تيارات التكفير والعنف ودور الدعوة السلفية في مواجهتها، على الموقع الإلكتروني: www.anasalafty.com

(٤) محمد قطب، واقعنا المعاصر، دار الشروق، مصر، ١٩٩٧، ص ٣٤٥ وما بعدها



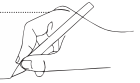
والقسم الثاني: (كفار بلا شبهة) فالكافر بلا شبهة هو الكافر الأصلي الذي لم ينطق الشهادتين بالإضافة إلى من نطقها ولكن لديه خلل في قضية من القضايا الثلاث المشهورة (الحكم - الولاية - النسك)، فهذه القضايا الثلاث عندهم بمنزلة المعلوم من الدين بالضرورة وهم لا يعذرون فيها بالجهل، مما يؤدي الى تكفير معظم المجتمع فعلاً، وهو قريب في النتيجة من جماعة شكري مصطفى إلا أن الاخير لم يخوض في تعقيدات أصولية وحكم على المجتمع كله بالردة، أما عبد المجيد الشاذلي فقد ضيق دائرة التكفير بعض الشيء^(١).

والقسم الثالث (الكتلة المتبعة) والمقصود بالمتبعة هو التميع والتفك والانحلال مع التزام الإسلام في وضوح متميز لا خفاء فيه فهي الجماعة التي لم يُتحقق من اسلامها بلا شبهة وكذلك لم يتبين كفرها بلا شبهة مع نطقها بالشهادتين واداء الصلاة والصيام والحج فيتوقف الحكم عليها حتى يتبين امرها طريق الاختبار في المسائل الثلاث (الحكم - الولاية - النسك)، فإن اجتاز الاختبار شرط للإسلام بلا شبهة، وبخلافه تكفر الجماعة وهو المتوقع من أغلب المجتمع، وهذا القسم في الواقع هو التحسين الذي أدخله عبد المجيد الشاذلي على فكر شكري مصطفى، وهو تحسين صوري وشكلي فقط لأنهم في الواقع يتعاملون مع أفراد القسم الثالث على أنهم كفار حتى يتبين لهم أمرهم ولكنهم لا يُظهرون هذا التكفير، من هذه المنطلقات او الاسس جاءت تسمية الجماعة بالتوقف والتبين اي التوقف عن الحكم للمسلمين بكفر او إسلام الى أن يتبينوا حقيقة معتقداتهم^(٢).

(١) محمد قطب، واقعنا المعاصر، دار الشروق، مصر، ١٩٩٧، ص ٤١٨.

(٢) محمد قطب، المصدر السابق، ص ٤٢٢؛ أحمد الشحات، المصدر السابق؛ عبد المنعم منيب، المصدر

السابق، ص ١٥٧.



رغم أن بدعة جماعة التوقف والتبين أخف حدة من جماعة التكفير، إلا أنها في الحقيقة أشد خطراً، لأن تيارات التكفير الصريح بكل تنوعاتها تفشل غالباً في اجتذاب أنصار جدد وتجذب نفسها محاصرة مجتمعياً من كل النواحي، مما يجعلها اما تفر إلى الصحاري والجبال كما كان يطلب شكري من أتباعه أن يفعلوا ذلك، واما أن يستعملوا التقية وهي عندهم من الكفر، واما أن يزهدوا في هذا الفكر المنحرف فيعتزلون كنوع من الهداية، أو ينشقوا تنظيمياً عن جماعتهم الاولى وبإجراء تحسينات فكرية في بعض المناهج والمعتقدات ووسائل التحرك يكونوا قد أنشئوا تنظيمًا جديدًا باسم جديد، وهكذا في سلسلة من الانشقاقات والانقسامات لا تنتهي^(١).

(١) محمد قطب، المصدر السابق، ص ٤٨٠.



المبحث الخامس

تنظيم الجهاد

خرج هذا التنظيم من جماعة التوقف والتبين بعد أن تعرضت الى مضايقات السلطة شأنها شأن التنظيمات الأخرى فاندجحت فلول الأخيرة بعد القبض على قادتها في تنظيم سري برز اواخر السبعينات وهو تنظيم (الجهاد)، أكبر التنظيمات المسلحة في عهد الرئيس أنور السادات والذي غير خريطة السياسة الدولية وليس فقط المصرية ونقلتها الى مرحلة جديدة اراد لها التنظيم ان تكون اسلامية ولكنها فشلت في ذلك ليعلن من تبقى من قادة الصف الثاني لاحقاً الجهاد العالمي، ويبدو ان الجماعة الإسلامية قد قررت توحيد صفوفها، فأصبح بينها رابط قوي في اهدافها المشتركة التي بدأت تأخذ صورة التعاون في اواخر السبعينات^(١).

أن تنظيم الجهاد هو الخلاصة لجميع الحركات الإصولية المتشددة التي ظهرت في مصر السبعينات، ومن الشخصيات البارزة في هذا التنظيم والذي عد العقل المنظر فيه هو محمد عبد السلام فرج^(٢)، مؤلف كتاب (الفريضة الغائبة)

(١) رول مير، الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بوصفة مبدأ للعمل الاجتماعي، ضمن كتاب السلفية العالمية. الحركات السلفية المعاصرة في عالم متغير، رول مير، ترجمة محمد محمود التوبة، الشبكة العربية للابحاث والنشر، بيروت، ٢٠١٤، ص ٢٧٨؛ رفعت السعيد، تاريخ جماعة الإخوان، ص ٥٧٠.

(٢) مسؤول التجنيد والدعوة للجهاد في تنظيم الجهاد الإسلامي، وهو مهندس بإدارة جامعة القاهرة، يعد المسؤول الاول عن خطة اغتيال السادات عام ١٩٨١، اعدم في نيسان ١٩٨٢ ومن أهم كتبه (الفريضة الغائبة) وهو بمثابة الاساس النظري لأعضاء تنظيم الجهاد. رفعت سيد أحمد، وثائق تنظيمات الغضب، ص ص ٤٦-٤٧.



والذي لخصه بمقولة «... ومما لاشك فيه ان طواغيت هذه الارض لن تزول إلا بقوة السيف...» وهذا هو الاساس النظري لأعضاء تنظيم الجهاد^(١).

تمثل رأي عبد السلام فرج في انظمة الحكم بأنها جميعاً انظمة كافرة لأنها تحكم بغير ما انزل الله وقال في ذلك « ان الاحكام التي تعلقو المسلمين اليوم هي احكام الكفر بل هي قوانين وضعها الكفار وسيروا عليها المسلمين ويقول الله سبحانه وتعالى ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٢) وإن اقامة الدولة الإسلامية « فرض انكره بعض المسلمين وتغافل عنه البعض مع ان الدليل على فرضية قيام الدولة، وأن كانت الدولة لا تقوم إلا بقتال فوجب علينا القتال»^(٣)، ويضيف فرج قائلاً « فبعد ذهاب الخلافة نهائياً عام ١٩٢٤^(٤) واقتلاع احكام الإسلام كلها واستبدالها بأحكام وضعها الكفار... أصبحت حالتهم هي نفس حالة التتار...»، « وحكام العصر قد تعددت ابواب الكفر التي خرجوا بها عن ملة الإسلام..» ويستشهد على ذلك ما اورده ابن تيمية في باب الجهاد في كتاب الفتاوى الكبرى «...ان من سوغ اتباع غير دين الإسلام او شريعة غير شريعة محمد (عليه الصلاة والسلام) فهو كافر...»^(٥) ويعود مرة اخرى ليوصم الحكام ليس

(١) مسؤول التجنيد والدعوة للجهاد في تنظيم الجهاد الإسلامي، وهو مهندس بإدارة جامعة القاهرة، يعد المسؤول الاول عن خطة اغتيال السادات عام ١٩٨١، اعدم في نيسان ١٩٨٢ ومن أهم كتبه (الفريضة الغائبة) وهو بمثابة الاساس النظري لأعضاء تنظيم الجهاد. رفعت سيد أحمد، وثائق تنظيمات الغضب، ص ٤٧.

(٢) سورة المائدة / ٤٤.

(٣) محمد عبد السلام فرج، الفريضة الغائبة، نقلاً عن رفعت سيد أحمد، النبي المسلح. الرافضون، ص ١٢٩.

(٤) ويشير هنا الى إنهاء الخلافة العثمانية على يد كمال أتاتورك، وقيام الدولة التركية المدنية التي انفصلت على جميع المظاهر الإسلامية موروثةً وشريعة.

(٥) محمد عبد السلام فرج، المصدر السابق، ص ١٢٨ - ١٢٩.



بالكفر وإنما بالردة عن الإسلام فيقول « فحكام هذا العصر في ردة عن الإسلام تربوا على موائد الاستعمار الصليبية او الشيوعية او الصهيونية فهم لا يحملون من الإسلام إلا الاسماء وان صلي وصام وادعى انه مسلم...»، « وقد استقرت السنة بان عقوبة المرتد اعظم من عقوبة الكافر الاصلي من وجوه متعددة منها. أن المرتد يقتل بكل الاحوال...»^(١).

كما استعان عبد السلام فرج بنصوص بعض الفتاوى حول ديار المسلمين هل هي دار اسلام ام دار كفر، وينقلها نصاً دون مناقشة او اضافة ومنها ما جاء في فتوى ابو حنيفة أن دار الإسلام تتحول الى دار كفر اذا توافرت فيها ثلاث شروط مجتمعة (أن تعلوها أحكام الكفر، ذهاب الأمان للمسلمين، المتاخمة او المجاورة وهو ان تكون تلك الدار مجاورة لدار الكفر بحيث تكون مصدر خطر على المسلمين وسببا في ذهاب الأمان) ويضيف « وأفتى الامام محمد والامام ابو يوسف صاحبي أبو حنيفة في كتاب (بدائع الصنائع) بأن حكم الدار تابع للأحكام التي تعلوها فإن كانت الأحكام التي تعلوها هي أحكام الإسلام (فهي دار إسلام) وأن كانت الاحكام التي تعلوها هي أحكام كفر (فهي دار كفر)^(٢) بينما ذكر ابن تيمية في فتاواه، عندما سئل عن بلد كانت تحكم بحكم الإسلام ثم تولى امرها اناس أقاموا فيها حكم الكفر هل هي دار حرب ام سلم فأجاب « إن هذه مركب فيها المعنيين فهي ليس بمنزلة دار السلم التي يجري عليها احكام الإسلام ولا بمنزلة دار الحرب التي اهلها كفار بل هي قسم ثالث يعامل المسلم بما يستحقه ويعامل الخارج عن شريعة الإسلام بما يستحقه...»^(٣).

(١) محمد عبد السلام فرج، المصدر السابق، ص ١٣٠.

(٢) محمد عبد السلام فرج، المصدر السابق، ص ١٢٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٣٢.



انتقد عبد السلام فرج بعض افكار التيار الإسلامي المعارض لأفكاره دون تصريح، فقد ذكر « وهناك من يقول على المسلمين الاجتهاد من اجل الحصول على المناصب فتملاً المراكز بالطبيب المسلم والمهندس المسلم وبذلك يسقط النظام الكافر وحده وبدون مجهود »^(١) ويقصد وسائل حركة الإخوان المسلمين والتي يقف منها تيار الجهاد الإسلامي موقف الخصم، بينما ينقد في موضع اخر اسلوب جماعة شكري مصطفى القائم على الهجرة « ان هناك من يقول ان الطريق لإقامة الدولة الإسلامية هو الهجرة الى بلد اخر وإقامة الدولة هناك ثم العودة مرة اخرى فاتحين ولتوفير جهد هؤلاء عليهم ان يقيموا دولة الإسلام ببلدهم ثم يخرجوا منها فاتحين.. »^(٢) ويسمي هذه الاساليب جميعها بالشطحات^(٣).

يمثل (القتال) الاسلوب الصحيح الشرعي لإقامة الدولة الإسلامية من وجهة نظره، فلا الدعوة وحدها ولا الانشغال بطلب العلم ولا جميع الاساليب التي اتبعتها الجماعات الإسلامية هي مفيدة او شرعية دون القتال وأشار الى ان قتال العدو القريب افضل من قتال العدو البعيد فالأولى اقامة شرع الله في بلداننا فقد ذكر « ان ميدان الجهاد الأول هو اقتلاع تلك القيادات الكافرة واستبدالها بالنظام الإسلامي الكامل ومن هنا تكون الانطلاقة لتحرير الاراضي المقدسة (كالقدس) لأن اساس وجود الاستعمار في بلداننا هم الحكام فيجب اقامة شرع الله أولاً وجعل كلمة الله هي العليا »^(٤).

(١) محمد عبد السلام فرج، المصدر السابق، ص ١٣٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٣٤، ١٣٦.

(٤) محمد عبد السلام فرج، المصدر السابق، ص ١٣٤، ١٣٦. تميز تنظيم الجهاد المسؤول عن اغتيال الرئيس السادات بانتهاجه (المنهج الانقلابي) اسلوباً. فقد عرفه عبود الزمر احد قادة التنظيم في وثيقة وضعها عام ١٩٨٦ " أن اسلوب جماعتنا نحو تحقيق غاياتها السامية بالثورة الإسلامية على النظم الجاهلية في البلاد.. وأحداث=



أكد عبد السلام فرج في محاولة إثبات صحة فكرة الجهاد وكونها الطريق الوحيد لإقامة حكم الله وقيام الدولة الإسلامية، لذلك وبعد قطع جميع الطرق على الوسائل الأخرى مستخدماً أسلوب الترغيب لاعتناق فكره، بذكر عدد من الأحاديث النبوية الشريفة منها مثلاً « للشهيد عند الله ست خصال يغفر له من أول دفعة دم، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر ويأمن الفرع الأكبر، ويحلى حلية الإيمان، ويزوج من الحور العين ويشفع في سبعين من أقاربه (الترمذي) »^(١) في المقابل هناك عقوبة لمن تقاعس عن الجهاد « فترك الجهاد هو السبب فيما يعيشه المسلمون اليوم من ذل ومهانة وتفرق وتمزق.. »^(٢).

بعد أن وضحنا هذه الوثيقة التي تعلق كل ما فيها بالفريضة الغائبة (الجهاد) الواجب على المسلمين أحيائها ليدفعوا عنهم الذل، يتضح حالة التأسر بالنص ضمن إطاره التاريخي والفقهني دون أي محاولة لإدخال عناصر ومتغيرات المقارنة الزمنية أو المكانية لديار وحكام المسلمين وأوضاعهم اليوم في الحسبان كما يلاحظ أن فتاوى ابن تيمية هي المصدر الأول لأفكار محمد عبد السلام فرج في تأكيد أحكامه. ويتقارب عبد السلام فرج مع شكري مصطفى في التزامه بالنص وإن كان الأخير أكثر تطرفاً، وأكثر اعتداداً بآرائه فلا يورد نص أو حديث دون التعقيب عليه بينما اكتفى عبد السلام فرج

=التغيير الشامل في كل جوانب الحياة بإحلال البديل الإسلامي على النظم الجاهلية القائمة في البلاد... رافضين كل الحلول الجزئية الرامية إلى التدرج في التطبيق أو تطبيق الحدود فقط... عبود الزمر، منهج جماعة الجهاد الإسلامي (مخطوط) ليমান طره، القاهرة، ١٩٨٦، نقلاً عن رفعت سيد أحمد، الرافضون، ص ١١٩.

(١) محمد عبد السلام فرج، المصدر السابق، ص ١٤٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤٠.



في بعض المواضع في ايراد الاحاديث او الاحكام دون ابداء الرأي في حالة تسليم تام منه، وهذا الاسلوب ربما يظهر شكري مصطفى بمظهر المتبحر بالأحكام بشكل اكبر وقد اسعفه في ذلك القدرة على الطرح كما ان لديه منظومة فكرية وفقهية متكاملة افتقرت اليها طروحات صالح سرية التي كانت اشبه بكتابات رجل مثقف منه الى فقيه وهو ذات الشيء مع طروحات عبد السلام فرج التي اتسمت بكونها أكثر قبول وعقلانية من طروحات شكري مصطفى بعدم تكفيره للمجتمع قاطبة والهجرة منه.



الخاتمة

اتضح من العرض السابق الدور الفاعل للجماعات والتنظيمات الإسلامية المصرية في عقد السبعينات، إذ ان الانفتاح الديني الذي عاشت فيه الجماعات الإسلامية في عهد الرئيس أنور السادات، شكل ارضية خصبة لإحياء الحركة الإسلامية في مصر، التي لم تكن بتوجه ولا تنظيم واحد وإنما توجهات عدة تفاوتت بين المعتدلة والمتطرفة المسلحة ومع كل توجه ولدت تنظيمات وجماعات لتؤدي دوراً ما، ولم يكن التحدي الوحيد داخلياً في مصر فقد قصدها طلاب الجهاد من خارج الوطن فالشخصيات الفلسطينية التي قدمت الى مصر للدراسة في الازهر او كجزء من الشتات الفلسطيني في كل العالم وما يحمله هذا الشتات من ردة فعل وغضب عميق جراء محنة الإحتلال واغتصاب الأراضي وتهجير السكان بغير حق من أرضهم، تُرجم احياناً الى العمل الجهادي والاستعداد للمقاومة واستعادة الأراضي.

لم تتمخض الحركة الإسلامية في مصر عقد السبعينات عن مصلح جديد كانت غاياته اكبر من التحالفات السرية او تتجاوز اهدافه الغايات الشخصية لتحقيق غايات امة، فأن جميع قادة الجماعات والتنظيمات لم يفرض أي منهم نفسه كشخصية مصلحه او ثائره تقدم التضحيات بلا مقابل وتسمو بصدقها وباهداف جليل غاياتها عامة وشعبية.



ان الجهاد في حد ذاته او الاشتراك في هذه التنظيمات هو مترجم لثورة غضب داخلية ودليل ذلك تغيير المسارات من جهاد فلسطيني الى مصري إلى عالمي مع الاستقرار على فكرة الجهاد. فالفرد في التنظيم يطلب الجهاد ضد اي جهة مع استخدام السلاح وهو ما متعارف عليه (بالعنف). كان هذا حال قادة التنظيمات الجهادية في السبعينات. ومن المؤكد ان القائد يتمتع بشخصية قيادية تؤهله لاحتلال هذا المنصب ومن سمات ذلك اللباقة والقدرة على الاقناع والفكر المتدفق مما ولد قاعدة شعبية للتنظيمات التي درسناها وغالبيتها من الفقراء الموعودين بإقامة حكومة دينية عادلة تضمن لهم العيش الهنيء، فأمن الاتباع بجهاد الطواغيت وفساد السلطان وبضرورة اقامة حكم الله، دون ان يدركوا خبايا القادة واستعدادهم لتغيير المسار بين حين وآخر.



قائمة المصادر

الوثائق المنشورة:

١. رفعت سيد أحمد، النبي المسلح، الرافضون، رياض الريس للطباعة والنشر، لندن، ١٩٩١، إدارة المحاكم العسكرية، المحكمة العسكرية العليا، أقوال شكري مصطفى المتهم الاول في القضية رقم ٦ لسنة ١٩٧٧ م أمن دولة عسكرية عليا بمحضر جلسة ٧ تشرين الثاني، عبود الزمر، منهج جماعة الجهاد الإسلامي (مخطوط) ليان طره، القاهرة، ١٩٨٦،

٢. محمد عبد السلام فرج، الفريضة الغائبة.

٣. رفعت سيد أحمد، وثائق تنظيمات الغضب الإسلامي في السبعينات، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٧، نماذج من وثيقتي (الخلافة) و(الهجرة).

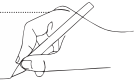
المذكرات:

١. ايمن الظواهري، فرسان تحت راية النبي، منبر التوحيد والجهاد، د.ت

٢. سيد قطب، طفل من القرية دار الجمل، المانيا، ١٩٧٣.

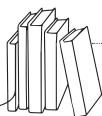
٣. عبد الرحمن ابو الخير. ذكرياتي مع جماعة المسلمين. التكفير والهجرة، الكويت، ١٩٨٠.

٤. عبد المنعم أبو الفتوح، شاهد على تاريخ الحركة الإسلامية في مصر ١٩٧٠-١٩٨٤، ط ٢، دار الشروق، مصر، ٢٠١٢



الكتب:

١. توماس هيغهامر، سلفيون جهاديون ام ثوريون، بحث ضمن كتاب السلفية العالمية،
٢. - جيلز كيل، النبي والفرعون، ترجمة أحمد خضر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٦٣.
٣. - حازم الامين، السلفي اليتيم. الوجه الفلسطيني للجهاد العالمي والقاعدة، دار الساقى، بيروت، ٢٠١١.
٤. - رفعت السعيد، الصراع بين الإسلام والتأسلم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٣.
٥. - تاريخ جماعة الإخوان، المسيرة والمصير، شركة الامل للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٣.
٦. - رول ميير، الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بوصفة مبدأ للعمل الاجتماعي، ضمن كتاب السلفية العالمية. الحركات السلفية المعاصرة في عالم متغير، رول ميير، ترجمة محمد محمود التوبة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ٢٠١٤.
٧. - سلوى محمد العوا، الجماعة الاسلامية المسلحة في مصر ١٩٧٤ - ٢٠٠٤، مكتبة الشروق، مصر، ٢٠٠٦.
٨. - شعبان الشمري، نظرية التفكيك للنص الديني عند العقل التكفيري، دار النصر، لبنان، ٢٠١٤.



٩. - عادل حمودة، الهجرة الى العنف. التطرف الديني من هزيمة يونيه الى اغتيال اكتوبر، سينا للنشر، ١٩٨٧.
١٠. - عبدالله امام، حقيقة السادات، مطابع روز اليوسف، القاهرة، ١٩٨٦.
١١. - عبد المجيد الشاذلي، حد الإسلام وحقيقة الايمان، جامعة أم القرى، د.ت.
١٢. - عبد المنعم منيب، دليل الحركات الاسلامية المصرية، مكتبة مدبولي، مصر، ٢٠١٠.
١٣. - محمد قطب، واقعنا المعاصر، دار الشروق، مصر، ١٩٩٧.
١٤. - محمد مورو، تنظيم الجهاد. افكاره. جذوره. سياسته، الشركة العربية للنشر والاعلام، مصر، د.ت.
١٥. - محمود جابر، الوهابية في مصر من محمد علي الى مبارك، دار الميزان، ٢٠١١.
١٦. - مختار نوح، ٥٠ عاماً من الدم. موسوعة العنف في الحركات الإسلامية المسلحة، ط٢، مكتبة مدبولي، مصر، ٢٠١٥.
١٧. - مضايي الرشيد، تاريخ المملكة العربية السعودية، كمبردج، ٢٠٠٢.
١٨. - ناصر الانصاري، موسوعة حكام مصر من الفراعنة الى اليوم، ط٢، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٩.
١٩. - هالة مصطفى، الدولة والحركات الإسلامية المعاصرة، دار المحروسة، القاهرة، ١٩٩٥.
٢٠. - هاني علي نسيرة، الحنين الى السماء، دراسة في التحول نحو الاتجاه الإسلامي في مصر في النصف الثاني من القرن العشرين، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١٠.



المواقع الالكترونية :

١. Cia, president Cartar and the role of intelligence in the camp david
accords On the website: <https://www.cia.gov/ar>
٢. رضوان السيد، مفاهيم الجهاد والحرب العادلة واستعمالاتها المعاصرة.
على الموقع الالكتروني: www.onislam.net
٣. لقاء شبكة الاعلام العربية مع عبد المجيد الشاذلي على الشبكة المعلومات
الدولية (الانترنت): www.moheet.com
٤. وقائع اغتيال الشيخ الذهبي (وثائقي)، قناة الجزيرة الفضائية، على الرابط
الالكتروني: www.aljazeera.net

محتويات الكتاب





المحتويات

٩..... الإهداء

١١..... المقدمة

الباب الأول

العراق من اروة العروش الى عواصف التغيير

١٥.....

الفصل الأول ملوك وأمراء ورؤساء العراق في القرن العشرين

١٧.....

المبحث الأول العهد الملكي ١٩٢١ - ١٩٥٨

٢١.....

المبحث الثاني العهد الجمهوري الأول (١٩٥٨ - ١٩٦٣)

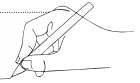
٣٤.....

المبحث الثالث العهد الجمهوري الثاني (١٩٦٣ - ١٩٦٨)

٣٩.....

المبحث الرابع العهد الجمهوري الثالث (١٩٦٨ - ٢٠٠٣)

٥٣.....



الفصل الثاني مساندة الصحافة العراقية لثورة الأمير محمد عبد الكريم الخطابي ١٩٢١ - ١٩٢٧

٧٥.....

المبحث الأول نشأة محمد عبد الكريم الخطابي من خلال صحيفة الاستقلال:

٨٠.....

المبحث الثاني الأمير محمد عبد الكريم الخطابي وإعلان الثورة في الصحافة العراقية:

٨٣.....

المبحث الثالث ثورة الأمير محمد عبد الكريم الخطابي

٨٧.....

المبحث الرابع مساندة الصحافة العراقية لثورة محمد عبد الكريم الخطابي

٩٢.....

الفصل الثالث نوري السعيد القاتل الأول للملك غازي من خلال الوثائق

البريطانية ١٩٣٣ - ١٩٣٩

٩٩.....

المبحث الأول: التكتلات السياسية في العراق ١٩٣٣ - ١٩٣٦

١٠٤.....

المبحث الثاني موقف الملك غازي من انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦

١٠٩.....



المبحث الثالث: نوري السعيد القاتل الأول للملك غازي عام ١٩٣٩

١١٦.....

المبحث الرابع: اشتراك الوصي عبد الله مع نوري السعيد في مقتل الملك غازي

١٢٢.....

الفصل الرابع محاكمة اللواء الركن غازي الداغستاني (١٩٥٨ - ١٩٥٩)

١٣٧.....

المبحث الأول غازي الداغستاني (الأصول والنشأة)

١٤٠.....

المبحث الثاني موقف غازي الداغستاني من سياسات العهد الملكي وقيام الثورة

١٤٥.....

المبحث الثالث محاكمة اللواء غازي الداغستاني من خلال جريدة الثورة

١٤٩.....

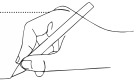
الفصل الخامس انسحاب العراق من حلف بغداد عام ١٩٥٩ من خلال

جريدة الثورة البغدادية

١٥٧.....

المبحث الأول: حلف بغداد - النشأة - الأعضاء - الأهداف

١٦٢.....



المبحث الثاني موقف دول الحلف من ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨

١٦٥.....

المبحث الثالث خروج العراق من الحلف

١٧٦.....

الفصل السادس الفريق الطيار الركن حردان عبد الغفار التكريتي ودوره في

الحركات الانقلابية في العراق (١٩٦٣ - ١٩٦٨)

٢٠١.....

المبحث الأول حردان عبد الغفار التكريتي: الولادة والنشأة

٢٠٥.....

المبحث الثاني دور حردان التكريتي في انقلابي عام ١٩٦٣

٢٠٦.....

المبحث الثالث دور سفارتي الولايات المتحدة الامريكية و بريطانيا في انقلاب تموز

عام ١٩٦٨ من خلال مذكرات حردان التكريتي:

٢١٤.....

الفصل السابع الدور السياسي للسيد محمد محمد صادق الصدر في تاريخ

العراق المعاصر (١٩٩١ - ١٩٩٩ م)

٢٢٣.....



المبحث الاول دوره في الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١ م

٢٣١.....

المبحث الثاني دور السيد محمد محمد صادق الصدر في إقامة صلاة الجمعة:

٢٤٠.....

المبحث الثالث المواجهة بين السيد محمد محمد صادق الصدر والسلطة:

٢٥٧.....

الفصل الثامن الدعاية المضادة للمقاومة الوطنية الإسلامية في العراق ٢٠٠٣ - ٢٠١٧

٢٨٥.....

المبحث الأول الاحتلال الأمريكي للعراق ٢٠٠٣ م

٢٨٩.....

المبحث الثاني انطلاق المقاومة الوطنية الإسلامية ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ والدعاية المضادة

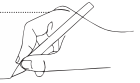
٢٩٤.....

المبحث الثالث المقاومة الوطنية الإسلامية في العراق ضد تنظيم الدولة الإسلامية
(داعش) والدعاية المضادة

٣١٠.....

الفصل التاسع الدعاية التكفيرية لتنظيم داعش ضد الاقليات المسيحية
والايزيدية في العراق ٢٠١٤ - ٢٠١٧

٣٣١.....



المبحث الأول جذور العنف والتكفير لدى التنظيمات الارهابية المتأسلمه

٣٣٥.....

المبحث الثاني نهج تنظيم داعش في تكفيره للأقليات المسيحية والأيزيدية:

٣٤٦.....

المبحث الثالث وسائل الدعاية التكفيرية لتنظيم داعش ضد الاقليات

٣٥٤.....

الباب الثاني

مصر مخاض الهوية وتحولات السلطة والمنهج

٣٦٥.....

الفصل الاول ملوك وامراء ورؤساء مصر في القرن العشرين

٣٦٧.....

المبحث الأول حكم اسرة محمد علي باشا في القرن العشرين ١٩٠٠ - ١٩٥٢

٣٧١.....

المبحث الثاني العهد الجمهوري

٣٩٢.....

الفصل الثاني الحركة الأصولية الإسلامية المعاصرة (النشأة والمنهج)

٤١٩.....



المبحث الاول الاصولية لغةً واصطلاحاً

٤٢٣.....

المبحث الثاني العمق التاريخي لنشأة الأصولية الإسلامية

٤٢٤.....

المبحث الثالث الجماعات المؤسسة للأصولية الإسلامية (الإخوان المسلمين انموذجاً)

٤٣٢.....

الفصل الثالث مصر المؤسس الأول لجامعة الدول العربية عام ١٩٤٥ وأمنائها المصريين

٤٤٧.....

المبحث الأول الدواعي السياسية لتأسيس جامعة الدول العربية:

٤٥١.....

المبحث الثاني المبادرة المصرية لتأسيس جامعة الدول العربية

٤٥٦.....

المبحث الثالث الامناء العامون لجامعة الدول العربية ١٩٤٥-٢٠١٦

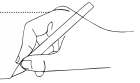
٤٦٢.....

الفصل الرابع الدور الفكري والسياسي للإخوان المسلمين في مصر ١٩٥٤ - ١٩٨١

٤٧٧.....

المبحث الأول دور الإخوان ١٩٥٤-١٩٧٠

٤٨٢.....



المبحث الثاني الإخوان ١٩٧٠-١٩٨١

٤٩٢.....

المبحث الثالث المبحث: الإخوان وحادث المنصة:

٥٠٢.....

الفصل الخامس التمهيد لاتفاقية كامب ديفيد ١٩٧٠ - ١٩٧٨

٥٢١.....

المبحث الاول مبادرات الرئيس السادات للسلام مع اسرائيل ١٩٧٠ - ١٩٧٣

٥٢٧.....

المبحث الثاني تقييم اسرائيل لنظام السادات قبل حرب تشرين ١٩٧٣ من خلال
الصحافة الاسرائيلية

٥٣٢.....

المبحث الثالث سياسة الرئيس السادات بعد حرب تشرين الأول ١٩٧٣ من خلال
الصحافة الاسرائيلية

٥٣٦.....

المبحث الرابع الجهود الدبلوماسية التي سبقت معاهدة كامب ديفيد من خلال
الصحف الاسرائيلية

٥٤١.....



الفصل السادس الانقسامات الفكرية للتيار الإسلامي في مصر وبروز التنظيمات المتطرفة (١٩٧٠ - ١٩٨٠)

٥٥٧.....

المبحث الأول الانقسام الفكري للتيار الاسلامي في مصر في عهد الرئيس محمد انور
السادات

٥٦٢.....

المبحث الثاني تنظيم الفينة العسكرية

٥٦٥.....

المبحث الثالث تنظيم التكفير والهجرة

٥٧٢.....

المبحث الرابع جماعة التوقف والتبين

٥٧٨.....

المبحث الخامس تنظيم الجهاد

٥٨٣.....

محتويات الكتاب

٥٩٥.....

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ